

تَعْرِيفُ السَّيَرِ النَّبَوِيِّ

شعرا و نثرًا

تأليف

فضيلة الشيخ: محمد عايش عبيد
مدرس بالمعهد الديني بالعريش

الجزء الأول

مكتبة
دار الشرائع

٢٢ شارع الجمهورية - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقَرُّ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

اهداء

انه ليسعدنى ويزيدنى شرفاً، أن أقدم كتابى هذا «تغريدة السيرة النبوية» هدية إلى أسمى مقام.. إلى خير خلق الله قاطبة محمد عليه الصلاة والسلام.. الذى أفخر وأشرف بصياغة سيرته العطرة شعراً.. ولا غرو فهو أستاذى الأول والوحيد.

- ١ لك يا رسول الله منى هذه تغريدتى
- ٢ أودعْتُها مكنون صدرى بل عُصارةً فكرتى
- ٣ أشدُّو بها فى حبِّكم ذاك الذى هو شيرُعتى
- ٤ أهديتها لك كى أعبرَ عن صفاءِ محبتى
- ٥ قد كان حبُّك غايتى وبه نظمتُ قصيدتى
- ٦ وزناً ونظماً صغْتُها كى أستميلَ عشيرتى
- ٧ إن يقرءوا لسطورها فازوا وتلك إرادتى
- ٨ كى يستمدوا الهدى منك كما أصبتُ هدايتى
- ٩ إني أقدمُها رجاءً أن أفوزَ بحاجتى
- ١٠ يوم اللقاء شفاعَةً بل نجدةً من محنتى
- ١١ إني أخافُ من الحسابِ أخافُ فيه فضيحتى
- ١٢ فلعلَّ هدى عند وزنٍ أن تُرجَّحَ كِفَّتى
- ١٣ وعلى الصراط تكون نوراً حيث تهدى خطوتى
- ١٤ ثم الورودُ لحوضٍ كثرَ كنى أروى غلَّتى
- ١٥ هو حوضُك المورودُ لا يأتية إلا إخوانى
- ١٦ فى جَنَّةِ الفردوسِ ذاك مُقامُ كلِّ أحبَّتى
- ١٧ وهناك سوف ترى إلهَ العرشِ تِلْكم غايتى
- ١٨ ذاك النعيمُ، كذا الخلودُ هناك ألقى راحتى
- ١٩ يا خيرَ خلقِ الله طرّاً، هل قبلتَ هديتى؟!

محمد عايش عبيد

ضراعة

بقلم المؤلف

- ١ ياربِّ أَهْلُنِي لِفَضْلِكَ وَأَقْبَلَنَّ ضُرَاعَتِي
- ٢ . الذُّنْبُ أَثْقَلَ كَاهِلِي هَلْ أَنْتَ قَابِلُ تَوْبَتِي؟
- ٣ إِنْ كُنْتُ تَقْبَلُهَا فَتِلْكَ بِغَيْرِ شَكٍّ طَلْبِي
- ٤ إِنِّي ضَعِيفٌ فَاعْطِنِي مَدَدًا يُوَازِرُ قُوَّتِي
- ٥ إِنِّي فَقِيرٌ فَاعْنِنِي أَنْتَ الْوَلِيُّ لِنِعْمَتِي
- ٦ وَامْنُنْ عَلَيَّ قَلْبِي بِنُورٍ كَيْ أَرَى بِبَصِيرَتِي
- ٧ وَافْتَحْ عَلَيَّ عَقْلِي بِعِلْمٍ فِيهِ مَخْرُجُ جَهَالَتِي
- ٨ وَامْشِرْخْ لَصَدْرِي كَيْ يُضِيءَ وَتُسْتَقِيمَ مَسِيرَتِي
- ٩ وَاخْلُلْ لِسَانِي عِنْدَ سُؤْلِ كَيْ يُبَيِّنَ بِحُجَّتِي
- ١٠ ثُمَّ ارْضَ عَنِّي يَا إِلَهِي وَاعْفِرْ خَطِيئَتِي
- ١١ وَاجْعَلْ نَصِيبِي جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ يَوْمَ قِيَامَتِي
- ١٢ حَتَّى أَرَى لَجَلَالَ وَجْهَكَ وَلَتَتِمَّ سَعَادَتِي

تقديم

بقلم فضيلة الشيخ : صلاح أبو اسماعيل
مدير العلاقات العامة بالأزهر الشريف

سرني وأسعدني أني عرفت الأخ الكريم / الاستاذ محمد عايش عبيد ، في ليلة سعدت فيها بقاء السيد اللواء / محمد عبد المنعم القرمانى محافظ سيناء سابقا ، وذلك بمناسبة المسابقة التى أعلن عنها سيادته حول موضوع «ديمقراطية الاسلام» وهو العنوان الذى يحمله كتاب قيم للمرحوم الاستاذ / عباس محمود العقاد .. وندب للتحكيم فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الرحمن بيسار شيخ الأزهر ، والدكتور كامل البوهى مدير اذاعة القرآن الكريم والدكتور كامل أبو العينين .. وشرفنى باختيارى ضمن أعضاء لجنة التحكيم .

ليلتها ، أذهلنى الأستاذ محمد عايش عبيد بالمामه المحكم ، وضبطه اليقظ لكل ما يتعلق بالسيرة النبوية ، يستشهد بأحداثها ، ويستبطن من وقائعها في بديهة حاضرة وذكاء وألمعية .. ومن ثم فكان جديرا به أن يكون أول المتسابقين ، وهو القرار الذى انتهت اليه بالفعل لجنة التحكيم .

لحظتها التفت الى هذا الفائز المتمكن بكل تقدير واعجاب ، ودعوته الى أن يشرفنى زائرا لتجاذب أطراف الحديث حول العوامل التى انتهت به إلى هذا التمكن الأخاذ .

وقد كان همزة الوصل بينى وبين الأخ محمد عايش هو الأخ الاستاذ أسعد الكاشف ، الذى كان نعم الصديق بيننا .. وقد أعاننا على هذا لقاءات في التلفزيون بحكم اشتراكنا معا في البرامج الدينية .

و ذات ليلة جاء الى الصديقان : عايش والكاشف ، ومعهما مفاجأة أخرى جديدة ، سماها «تغريدة السيرة النبوية» ، وهى عبارة عن آلاف مؤلفة من أبيات الشعر الموضوعى الرشيق الهادف ، لقد صاغ السيرة النبوية كلها شعرا . ونحن نعلم أن الشعر لغة العاطفة ، وأن الشاعر يتحدث عن فكرة ذاتية تتلون بلون عاطفته ، فكيف استطاع الأستاذ محمد عايش أن يلتزم بموضوعية السيرة النبوية ، وأن يؤدي هذه المهمة الضخمة على هذا المستوى الرفيع بنجاح عظيم ؟

الواقع أنه لم يتكلف لهذا الموضوع عاطفة ، فقد كان له من ايمانه العميق بالسيرة المطهرة ، وصاحبها المصطفى الحبيب عليه الصلاة والسلام ، ما فجر في أعماقه ينبوعا فياضا صافيا ، جعل شعره يتدفق رقراقا سلسالا عذبا سهلا ممتعا ، حتى بلغت تغريدته هذا النحو الذى يجده القارئ بين يديه .

ولا شك أن هذا العمل يمكن أن يتفع به فى مجالات شتى ، ولا سيما فى مجالات الغناء فى المواسم الدينية ، والحفاوة بذكرى المولد النبوى الشريف . وسوف يجد المنشدون فى هذه التغريدة القيمة ما ينشدونه ، من جديدة الموضوع ، وحلاوة الكلمة ، وانسجام النظم ، وطلاقة القافية .

أزف الى القراء الكرام ، هذا العمل الجليل ، وأرجو أن تستمتع به العواطف المؤمنة ، والمشاعر المتشوقة الى النبى العظيم عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات .

صلاح أبو اسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد، سيد العرب والعجم أجمعين، وعلى آله وصحبه وبعد

لقد خلق الله الإنسان، ومنحه نعمتى العقل والبيان، ففضله بهما على سائر المخلوقات على الإطلاق دون استثناء، سوى الملائكة.

- منحه العقل ليستعمله فكراً وتفكيراً فى كل ما هو مبثوث فى أرجاء الكون، من خلق الله عز وجل، مما هو واقع تحت البصر، ومما هو محجوب عنه.. ومن خلال ذلك الاستعمال الفكرى، يستطيع الإنسان أن يرى عظمة الخالق العظيم، وقدرته التى لا حد لها ولا نهاية.

- وعلمه البيان، وهو القدرة على التعبير عما يحس به، ويحيش فى صدره، مما يراه بعينه ويدركه بعقله، من ثم فأفضل ما يهتف به اللسان تعبيراً وبياناً، هو الشكر لله عز وجل على ما أجزل من النعم، ولا غرو فهى فوق العد والحصر.. «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار» جزء من الآية ٣٤ سورة إبراهيم لذا فقد أردت مع اعترافى بالعجز عن ذلك، أن أودى الشكر لمولائى، على ما أجزل من النعم على شخصى الضعيف، هذا الشكر يتبلور جزء منه، فيما أودعته سطور هذا الكتاب الذى سميت «تغريدة السيرة النبوية».

هذا الكتاب، عصارة فكر عاش مع السيرة النبوية بأحداثها العظيمة، قراءة وتحليلاً، أعواماً طوَّالاً بأقلام الكثيرين، من قدامى ومعاصرين، عرب ومسلمين ومستشرقين، ومثلى فى هذا كمثلى العطش الهيمان، يرد الماء فيشرب منه حتى يرتوى، فيصدر عنه وهو ريان، ثم يشعر بالظماً فيهل بعد نهل مرة ومرات.. وهكذا لقد ظللت أنهل من ذلك المعين الصافى حتى ارتويت، بل شعرت كأن الرى يخرج من أظفارى.

بعد تلك الرحلة الطويلة مع أحداث السيرة العطرة، وصاحبها العظيم ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم، شعرت برغبة ملحة، فى الكتابة للناس، لاسيما عن السيرة العطرة وما استوحيته واستلهمته من أحداثها، فهى من طول معاشتى لها، صارت كأنها قد نقشت على صفحة قلبى بحروف من النور.

من واقع هذا الشعور، هممت أن أكتب للناس مترجماً ما يكنه صدرى، بيد

أننى شعرت بضعف قد انتابنى .. لذلك تعجبت من هذا التناقض العجيب .. شعور يلح على أن اكتب للناس، وشعور آخر ضده بالضعف عن الكتابة، فما هذا؟!

أخيراً أدركت أن الشعور الأخير، مصدره شدة تعظمى واحترامى لشخص من عزمت الكتابة عنه ﷺ .. لقد وجدت نفسى كقزم ضئيل يريد أن يتسلق جبلاً شامخاً، فحينما يرنو ببصره نحو قمته يشعر بالضعف فتخونه قواه .. وبعد تردد طال، حزمت أمرى، واستجمعت قوتى وقواى، وقررت أن أركب الصعب غير مبال بما سوف يصادفنى من عقبات خلال تلك الرحلة أو المهمة الشاقة، مادام ذلك فى سبيل ولأجل الحبيب محمد ﷺ، الذى ملأ حبه أقطار نفسى، وتوكلت على الله.

ما الدافع لتأليف هذا الكتاب

١ - رأيت السيرة النبوية قد أهملت دراستها وقراءتها معاً، وأصبح الناس، معظم الناس لا سيما شبابنا المثقف، الذين هم عدة الحاضر وعمد المستقبل، يجهلون سيرة محمد ﷺ، بحيث استهواهم دراسة حياة بعض الشخصيات، وتأثروا بها مثل: ماركس ولينين وأرسطو وأفلاطون وأضرابهم!!!.

ولا غرو فهناك فرق كبير بين شاب وشاب: أحدهما قرأ السيرة النبوية وفهمها، وعرف كيف كان محمد ﷺ يمارس الحياة: فى بيته، فى مجتمعه، فى مسجده، فى قضاياه، فى علاقته بأصحابه، فى علاقته بالأمم الأخرى، فى قيادته لجيشه، لا يأنف من المناقشة فى الحق ولو مع امرأة أو مع عبد، ينزل على رأى الصائب وذلك فيما لم ينزل عليه فيه وحى من الله عز وجل.

ثانيهما لا يعرف عن رسول الله ﷺ، إلا أنه نبي فقط، وبالتالي فهو مؤيد بقوة غيبية توازره، فإذا ما صادفته مشكلة ما، فإن الله عز وجل يتولى حلها دونما أدنى جهد منه!!! وتلك لعمر الله أكبر خسارة منى بها المسلمون، منها أئوا، فمن ثم ضاع مجدهم، وانكمش ظلهم، وضعف سلطانهم .. وانطلاقاً من هذه المعانى نستطيع أن نقول إن الشاب الأول، يصلح أن يكون داعية ولاسيما للشباب، وربما شباب الأديان الأخرى، وبالتالي فلا خوف عليه من أن تصيبه سهام المبشرين، أو تغزوه أفكار أصحاب المذاهب الحديثة، بأساليبهم المغلفة التى استهوت السواد الأعظم من شبابنا مع الأسف.

وأما الشاب الثانى، فإنه لجهله بدينه فضلاً عن جهله بسيرة محمد ﷺ،

سوف يكون صيداً سهل الإقتناص ، لرماة السهام من المبشرين ، ودعاة المذاهب الحديثة، التي تبدو في ظاهرها دعوة للخير، بينما هي في الواقع دعوة للشر والفساد.

٢ - تبينت أن الناس أعرضوا عن قراءة كتب السيرة النبوية القديمة لعدة أسباب

١ - لكبر حجمها

٢ - لأنها مصوغة باللغة العربية الفصحى بألفاظها الجزلة التي يحتاج القارئ معها إلى قاموس يرجع إليه عند كل جملة

٣ - لأن معظمها يعتمد على الشعر العربي القديم المملوء بغريب الكلم.

٣ - وأيضاً أعرض الناس، أو كادوا يعرضون عن قراءة بعض الكتب التي تتناول جوانب من السيرة النبوية لبعض المؤلفين المعاصرين، ذلك لأنها ربما تشابهت في الصياغة والأسلوب والأفكار أيضاً.

كيفية صياغة هذا الكتاب ١٩

لما تناولت قلمي لأخط أول السطور في تلك الملحمة الفريدة، توقفت..

لماذا ١٩

إننى لا أريد أن أكتب كما كتب الآخرون، وهم كثيرون، فالمطابع لا تنفك، كل يوم تقذف بالعديد من الكتب التى تتناول جوانب من السيرة النبوية العطرة.. فأنا لست مثلهم، فهم كلهم من محترفى الكتابة، فمن ثم تشابهت أساليبهم وأفكارهم.. أما أنا فلست محترفاً، بل عاشقاً ومحباً ومعجباً، لذلك أريد أن اكتب شيئاً جديداً عن رسول الله ﷺ، لم يسبقنى إليه أحد. فقررت متوكلاً على الله، أن أقدم للدنيا كلها، سيرة محمد ﷺ شعراً، حينئذ سوف تكون بمثابة التجديد لمزاج القراء، ولا غرو فالإنسان يستهويه كل موزون ومنظوم، من ثم أحسب على الله أن أكون بهذا الكتاب، قد أضفت إلى قراء السيرة النبوية جمهوراً جديداً، ولعله يكون من الشباب.

إنه شعر موضوعى هادف، ليس سبحات في عالم الخيال، ولا تغنياً بمفاتيح الغيد الحسان، ولا وصفاً لليلالى الحمراء بكتوسها المترعة والثمالى من الجنسين، وهم يعاقرون بنت الحان.. لا إنه شعر عف ظهور تلمح الإيمان يشع من ثنايا سطوره وكلماته، كيف لا، وهو الذى صيغ ليقص على سمع الدنيا كلها، سيرة أنجب مولود جادت به البشرية في تاريخها الطويل، بأسلوب النظم والأوزان.. وهو أيضاً سبحات وتعمق في سيرة محمد ﷺ، وما حوته من أحداث وعبر يقف الإنسان أمامها مبهوراً، ويحنى رأسه إجلالاً.. وهو أيضاً بمثابة لحن شجى يتغنى بأجنادنا الخالدة.. التى هى تاريخنا المشرق، ذلك التاريخ الذى نتعمق إليه، بل نشعر بالأهلية له، فمن ثم كلما أظلمت الرؤية أمامنا، عدنا إليه كى نستضيء به، فنواصل المسيرة على هدى منه.

هذا الكتاب، جديد في أسلوبه، فريد في بابه، يختلف عن كل الكتب في طريقة تأليفه وتبويبه، وهو مزدوج الصياغة: شعر ونثر معاً.. أى لا يشبهه غيره من الكتب، ولا يشبهه غيره أيضاً.

إنه فضلاً عن كونه مزدوج الصياغة، فهو أيضاً مزدوج الفائدة، ذلك لأن هواة الشعر سوف يجدون فيه ما يشبع نهمهم ويروى ظمأهم، وهواة النثر سوف يجدون فيه ضالتهم من إشراق الديباجة وقوة الحجة، والدقة في التعبير، فيغذى أفكارهم، وينمى معلوماتهم، ويضىء لهم الطريق.

لقد جعلت الشعر مقاطع، كل مقطع في صفحة مستقلة، بحيث يحكى المقطع الواحد حدثاً من الأحداث، وربما استغرق الحدث الواحد مقطعين أو ثلاثة أو أربعة، إلى أن يتم الحدث.. ثم جعلت أمام كل مقطع من مقاطع الشعر في الصفحة المقابلة له، صفحة من النثر.. النثر الذى يحكى تفاصيل الحدث، ويفصل ما أجمله الشعر، وهو مأخوذ من مظانه عن أصدق المراجع.

مصادر هذا الكتاب

لقد اعتمدت في صياغة كتابى هذا «تغريدة السيرة النبوية» على كتاب «سيرة النبى محمد ﷺ المعروفة بسيرة ابن هشام، وقد أخذت على نفسى عهداً أنى بإذن الله تعالى، سوف أقدم للقراء، بل للدنيا كلها، سيرة محمد ﷺ كلها، مصوغة شعراً، بحيث لن يفوت القارئ الكريم حدث من أحداث السيرة المطهرة دون أن يلم به.

بيد أننى لم أكتف بسيرة ابن هشام، بل جعلتها الأصل في صياغتى هذا الكتاب، فكل ما كان عن ابن هشام، لن أشير إليه كمرجع، وأما ما كان عن غير ابن هشام، فإننى أعزوه لأصله، ذاكرًا الجزء وربما الصفحة.

تنبيه

قد أختلف أحياناً مع ابن هشام، وذلك من حيث التقديم والتأخير لبعض الأحداث، وذلك مما ثبت لدينا من مراجع أخرى، لها وزنها وقيمتها التاريخية.

١ - فمن حيث التقديم والتأخير، ذكر ابن هشام حادثتى الإسراء والمعراج، قبل موت أبى طالب عم النبى محمد ﷺ، وقبل موت زوجه خديجة رضى الله عنها، وقبل رحلة الطائف الشهيرة، فى حين أن هذه الأحداث المؤلمة كانت متتالية، قبل الإسراء والمعراج.. وبعدها جاءت رحلة الإسراء والمعراج بمثابة تسرية لرسول الله ﷺ، مما ألم به من آلام مست أعماق نفسه الطاهرة. (١)

٢ - وما لم يذكره ابن هشام أيضاً، ملاحقة المشركين لمحمد ﷺ وصاحبه، فى جاذة الهجرة الخالدة إلى فم الغار، ولم يذكر شيئاً عن العنكبوت والحمامتين والشجرة، حيث ظهروا على باب الغار، الأمر الذى كان سبباً فى صرف أنظار المشركين وأفكارهم، عن أن يقتحموا الغار (٢).

٣ - لم يذكر ابن هشام زواج رسول الله ﷺ بكل زوجاته، وهذا مما استدركته عليه، وجئت بهذا من مصادر أخرى (٣)، توجت به هذا الكتاب، أى جعلت

أحداث زواج رسول الله ﷺ من كل زوجاته، من دخل بهن، ومن لم يدخل بهن، في الجزء الثامن والأخير من هذا الكتاب. «تغريدة السيرة النبوية».

ختاماً، هذا الكتاب يعتبر محاولة رائدة في مجال التأليف، فإن كنت قد أحسنت فبتوفيق الله، وإن كان هناك بعض المآخذ، فرحم الله امرئاً أهدي إليّ أخطائي، ولما يخلق بعد الذي لا يخطيء،

«إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب» سورة

-
- (١) جزء ٢ - زاد المعاد ص ٤٦، ٤٧ لابن قيم الجوزية
- (٢) جزء ٢ - زاد المعاد ص ٥٢ لابن قيم الجوزية
- (٣) الجزء الثامن الطبقات الكبرى لابن سعد

الملحمة الكبرى

بداية الملحمة

مقطع رقم ١ ج ١

حال الجزيرة العربية قبل البعثة المحمدية

- ١ كان الظلام مُخِيْمًا في كل انحاء الجزيرة
- ٢ لم يَغْشِها نورُ السماءِ فأظلمت منها البصيرة
- ٣ قد أظلمت أرجاؤها^(١) إذ لا تُقامُ بها شعيرة^(٢)
- ٤ والودّ جَفَّ من النفوسِ فَقطَّعوا رَحِمًا^(٣) وجيرة
- ٥ والناسُ قد أَلْفوا الخِصامَ فأصْبَحَتْ فوضى خَطيِّره
- ٦ قد يَعْتَدون وَيظْلَمون وَيَقْتُلون بلا جَريرة
- ٧ من كَفَرِهِم وأدوا البَنَاتِ فَأَزْهَقُوا الأنثى صَغِيرَه
- ٨ والبيتُ تَبْدُو حَوْلَه الْأَصْنَامُ للرَّائِ حَقِيرَه
- ٩ عَكَفُوا عَلَيْهَا عابدين أليس فيهِم من بَصِيرَه^(٤) ١٩
- ١٠ رَبَّاه هَذَا الْبَيْتُ كَانَ هِدَايَةً مِنْ كُلِّ حِيرَه
- ١١ فَارْحَمْ عِبَادَكَ يَا إِلَهِي بِالرُّسَالَاتِ الْمُنِيرَه
- ١٢ كُنْ يَهْتَدُوا بَعْدَ الضَّلَالِ وَيَسْتَقِيمُوا فِي الْمَسِيرَه
- ١٣ هَذَا لِسَانُ الْحَالِ يَهْتَفُ بِالْمَقَالِ^(٥) وبالسَّرِيرَه
- ١٤ كَانَتْ رِسَالَاتُ السَّمَاءِ تَعُوزُهَا أُخْرَى أُخِيرَه
- ١٥ فَاسْتَكْمِلَتْ بِمُحَمَّدٍ نَحْمُ الرُّسَالَاتِ الْكَثِيرَه

(١) أرجاؤها: جوانبها.

(٢) شعيرة: واحدة الشعائر الدينية.

(٣) رحما وجيرة: الأرحام والجيران.

(٤) بصيرة: بصره بالأمور وعقول راشدة.

(٥) بالمقال وبالسريرة: علانية وسرا.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١ ج ١

لقد كانت الجزيرة العربية قبل بعثة محمد عليه الصلاة والسلام، تعيش في ظلام دامس، في العادات، في العبادات، في الأخلاق.. الظلام يخيم عليها من كل جوانبها، ذلك لأنها حرمت من أنوار الرسالات السماوية في تاريخها الطويل.. فمن ثم أصبحت جافة من روح الإيمان الذى تأتى به الأديان السماوية، والذى يترك أثره في النفوس.. إذن فواقع الحال يؤكدهم ليس لديهم ما يتعبدون به، اللهم إلا بقية من تعاليم ملة ابراهيم الخليل عليه السلام، تغيرت صورتها طول العهد، فأصبحت مشوهة باهتة من جراء ما حذف منها أو أضيف إليها، نظراً لعدم الدعاة، بل الأنبياء.

والجزيرة العربية كانت تعيش حياة الفوضى.. فلا قانون يحكم أهلها، ولا دستور ينظم حياتهم، ولا دولة ولا سلطان.

وأيضاً فلا عقائد سليمة، ولا شعائر دينية تقام، إلا لازمة صورية من صور الشرك المقوت.. وقد عبر القرآن الكريم عن هذا فقال: «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون»^(١).

لقد انمحي التوحيد وحل محله الشرك البغيض.. كلهم على الإطلاق يؤمنون بتعدد الآلهة، اللهم إلا أفراداً قلائل عصمهم الله من رجس الوثنية، تسموا بالخنفاء مثل:

١ - أمية بن أبى الصلت

٢ - قس بن ساعدة الايادى

٣ - زيد بن عمرو بن نفيل.. وأضرابهم، وهم قليلون.

وأيضاً فلا علاقات إجتماعية حسنة، بل جفاء في الطباع، وقسوة في القلوب، قطعوا الأرحام، أساءوا الجوار، هم دائماً في خصام وعدوان، يغير بعضهم على بعض، فيسلبون الأموال، ويسبون الذرارى والنساء!!

قوم هذا حالهم، لا بد أن يكون الظلم سائداً بينهم - وإنه لكذلك - فالقوى يأكل حق الضعيف، والقتل لأتفه الأسباب، وأد البنات خشية الفقر والعار، ولا ذنب لهن إلا كونهن ولدن إناثاً!! تحدث القرآن الكريم عن هذا فقال: «واذا الموءودة سئلت. بأي ذنب قتلت»^(٢).

وبيت الله الحرام تراه شامخاً في عزة وإباء، بيد أن الأصنام الحقيرة كانت تحيط به، قد حظيت بالعبادة دونه، وهو الموضوع في الأرض لهداية الناس من الحيرة والضياغ.. ولذا فنسمع لسان الحال يهتف بالخالق العظيم، ياربنا أدرك عبادك برسالة من عندك، تهدي خطاهم ليسعدوا في دنياهم وأخراهم. قد كان في علم الله رسالة باقية ليختم بها رسالات السماء، فكانت هي رسالة محمد ﷺ الرسالة الخاتمة.

(١) آية ١٠٦ من سورة يوسف.

(٢) آيتا ٨، ٩ من سورة التكاوير.

مقطع رقم ٢ ج ١

عبد المطلب يؤمر باعادة حفر زمزم

- ١ الزائر المجهول نادى شيخ مكة في المساء
- ٢ يا شيبة الحمد^(١) احفر البئر القديمة للظماء
- ٣ في جانب البيت العتيق ترى هنالك الاهتداء^(٢)
- ٤ الشيخ ينهض في الصباح ملياً ذاك النداء
- ٥ معه الغلام وحيداً في طاعة دون التواء
- ٦ الشيخ يضرب معولاً في قوة بل في مضاء^(٣)
- ٧ والمكتل المملوء يحمله الغلام على عناء^(٤)
- ٨ القوم شاءوا منعه، فأبى إباء الأقوياء
- ٩ لم يستطيعوا منعه، تركوه خوف الاعتداء
- ١٠ الله أكبر جاوزت أرجاء مكة في الفضاء
- ١١ هذا هو الكنز الذي أبغيه أيضاً والطّواء^(٥)
- ١٢ وتفجرت أمواه زمزم للحجيج لهم سقاء
- ١٣ يا أهل مكة أبشروا قد جاءكم غوث السماء
- ١٤ فلتفرحوا يا قوم هذا فضل ربى لامراء^(٦)
- ١٥ جاءت جميع رجال مكة ينظرون كذا النساء
- ١٦ والفرحة الكبرى على كل الوجوه مع الرضاء

(١) شيبة الحمد: هو اسم عبد المطلب الحقيقي.

(٢) الاهتداء: العلامات التي تدلك على مكان البئر.

(٣) في مضاء: في عزم واصرار.

(٤) على عناء: جهد ومشقة.

(٥) الطّواء: هى البئر المطوية.

(٦) لامراء: لاشك في ذلك.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٢ ج ١

عبد المطلب بن هاشم، كان زعيم مكة كلها، وهو جد النبی محمد ﷺ، اسمه الحقيقى «شعبة الحمد» فيه سماحة ورجاحة عقل وبركة أيضا.. ولم لا، فهو الذى يتلأل نور النبوة فى جبينه، فلا عجب أن يكون حكيماً، ذكياً، فطناً، متديناً أيضاً. هذه الصفات أهله ليكون زعيم مكة كلها دون منازع، وقد زاده الله شرفاً باختياره لأشرف مهمة ألا وهى إعادة حفر زمزم.

بينما كان عبد المطلب مضطجعاً، بين النائم واليقظان، والكون ساكن، والليل ساج، وإذا هاتف يناديه بصوت يسمعه ولا يرى شبهه قائلاً: يا شعبة الحمد! يا عبد المطلب! فأجابه عبد المطلب قائلاً: ليك يا من تنادى! فقال الهاتف: احفر بره، فقال عبد المطلب: وما بره؟! فانصرف الهاتف دون أن يجيب على تساؤله.

وفى الليلة الثانية وفى نفس الموعد، وإذا هاتف الأمس يناديه قائلاً: احفر طيبة، فقال عبد المطلب: وما طيبة؟! فانصرف دون أن يجيب على تساؤله. وفى الليلة الثالثة وفى نفس الموعد، ناداه الهاتف فقال: احفر المضنونة، فقال: وما المضنونة؟! فانصرف دون أن يجيب على التساؤل.

وفى الليلة الرابعة وفى نفس الموعد، ناداه قائلاً: احفر زمزم، فقال عبد المطلب: وما زمزم؟! فقال: لا تنزع ولا تدم، تسقى الحجيج الأعظم، عند نقرة الغراب الأعصم، بين الفرث والدم، عند قرية النمل.

فقال عبد المطلب: كفى لقد عرفت، فأصبح غادياً ومعه ابنه الوحيد اسمه الحارث، وتوجها صوب الكعبة، إلى حيث أشار هاتف الليل.. فلما أقبل على الكعبة رأى العلامات التى أشار لها الهاتف، وتأكد منها.

فوراً بدأ الحفر، فصار يضرب بالمعول، وابنه الحارث يحمل التراب فى المکتل فى طاعة أبيه، وبينما هو يواصل الحفر فى عزم وإصرار^(١) كبر تكبيرة رددتها معه جبال مكة كلها.. ثم قال: هذا هو الطى الذى أبغيه، وهذا كنز زمزم، وهذا ماء زمزم قد تفجر متدفقا، يسقى حجاج بيت الله الحرام، وهو لأهل مكة رواء وسقاء، فهنيئاً لكم يا أهل مكة، إنه غوث جاءكم من السماء.. وأسرع الناس ينظرون إلى ماء زمزم، وإلى الذهب الذى أخرجه عبد المطلب من بئر زمزم، فصارت الفرحة بادية على كل الوجوه.

(١) إذ أقبل أهل مكة فحاولوا منعه، وقالوا: لن ندعك تحفر بين صنميننا: أساف ونائلة، فأبى أن يستجيب لهم، وقال لابنه الحارث: دُدْ عني.. فلما رأوه مصراً، تركوه، واستمر يواصل الحفر، وفجأة

مقطع رقم ٣ ج ١
قريش تخاصم عبد المطلب عند الكنز

- ١ سادات مكة أقبلوا في سرعة متتابعين
- ٢ كيما يروا للكنز^(١) قد صاروا جميعاً مُعْجَبِينَ
- ٣ وتحدثوا مع شيخ مكة في حوار الطامعين
- ٤ قالوا له: فالكنز هذا ملك كل الحاضرين
- ٥ فلنقتسمه، فقال: كلا، فهو لي هذا يقين
- ٦ لا لن ننالوا منه شيئاً، لا تكونوا جاهلين
- ٧ فانا الذي أخرجته، كنتم لِفعلٍ مُنكرين
- ٨ تُوديتُ في جُحِ الظلام، وقد أَجبتُ الهاتفين^(٢)
- ٩ واختارني ربُّ السماءِ لذلك الفضل المتين
- ١٠ قالوا له: فلنحتكم، كئى نهدي كئى نستين
- ١١ فأجابهم، إني رَضيتُ للاحتكام ومُسْتَكين
- ١٢ أين القضاة العَدْلُ حتى تَرْضِيهم عادلين؟!
- ١٣ قالوا له: في الشام كاهنة لها رأي فطين
- ١٤ وفدان قد ذهبوا لأجل الاحتكام مُبَادِرِينَ
- ١٥ وفدٌ يُمَثِّلُ للقبائل^(٣) كلهم كَمُخَاصِمِينَ
- ١٦ والشيخ معه عِصَابَةٌ من قَوْمِهِ كَمُنَاصِرِينَ
- ١٧ قَطَعُوا الفياضَ شاسِعَاتٍ فوقَ إِبِلٍ ضَامِرِينَ^(٤)

(١) كيما يروا للكنز: هو الذهب الذي أخرجه عبد المطلب من بئر

زمزم.

(٢) أجبت الهاتفين: إشارة إلى الهاتف الذي أمره بخفر زمزم

(٣) وفد يمثل للقبائل: قبائل قريش كلهم.

(٤) فوق إبل ضامرين: ضامرة بطونها.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٣ ج ١

حينما عثر عبد المطلب، شيخ مكة وزعيمها على الكنز الذى كان مدفوناً فى بئر زمزم، وتفجر ماء زمزم أيضاً.. كبر عبد المطلب بصوت عال، فرحة وإعجاباً. لقد وفق الشيخ فى ذلك الأمر الذى بدأه، وعزم على تنفيذه برغم معارضة قريش كلها له عند بدء الحفر.. فقد حاولوا أن يمنعوه من الحفر بجوار الكعبة، لكنه أصر على ما أراد، فتركوه.

لقد عثر على كنز الكعبة المخبوء فى قعر بئر زمزم، وتفجر ماء زمزم زللاً، وقد كانت مكة فى أشد الحاجة إليه.

سمع الناس تكبير عبد المطلب، فعلموا أنه ما كبر إلا لأمر هام، فهرعوا إليه زرافات ووحدانا يستطلعون الخير.. فرأوا كنز الكعبة من الذهب الخالص، قد أخرج عبد المطلب، فضلاً عن الماء الذى هو أهم من الذهب.

قالوا له: يا عبد المطلب! إنها بئر أيينا اسماعيل، وإن لنا فيها حقاً.. فما وجدته فيها فهو حق لنا جميعاً، فأشركنا معك فيها، قال: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم، وأعطيته من بينكم.

فقالوا له: فأنصفنا، فإننا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها، قال: فاجعلوا بينى وبينكم حكماً من شئتم، أحاكمكم إليه.

قالوا: كاهنة بنى سعد، تسمى هذيم قال: نعم.

ولا غرو فهي امرأة ذات عقل راجح ورأى سديد، يذهب إليها كثير من الناس بمشكلات عويصة، فيجدون عندها الحل، ثم يعودون راضين.

لقد خرج من مكة وفدان متوجهان إلى الشام للاحتكام عند الكاهنة: وفد يمثل قبائل قريش كلها، وهم طرف الخصومة مع عبد المطلب.. والوفد الثانى هو عبد المطلب وذوو قرابته من بنى أبيه وبنى عبد مناف.

إنها رحلة شاقة وطويلة على ظهور الإبل الضامرة المعدة لمشاق السفر البعيد.

مقطع رقم ٤ ج ١
القوم ينتظرون الموت عطشا في الصحراء

- ١ أمواه وَفِدِ^(١) الشَّيْخُ قَدْ تَفَدَّتْ فَصَارُوا عَاطِشِينَ
- ٢ وَالْوَفْدُ ذَاكَ فَمَاؤُهُ لَا زَالَ يَكْفِي الشَّارِبِينَ
- ٣ لَكُنْهُمْ بَخِلُوا بِهِ، يَا بَشَّ قَوْمًا بَاخِلِينَ
- ٤ الْقَيْظُ فِي الصُّحْرَاءِ مِثْلُ النَّارِ يَكْوِي الذَّاهِبِينَ
- ٥ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ اغْتَدَوْا عَمَّا أَرَادُوا عَاجِزِينَ
- ٦ بَيْنَ الْجِبَالِ لَقَدْ أَنَاخُوا إِبْلَهُمْ مُتَهَالِكِينَ
- ٧ الْمَوْتُ يَحْبُو تَحْوَهُمْ صَارُوا بِهَذَا مَوْقِنِينَ
- ٨ وَتَسَاءَلُوا، مَاذَا يَكُونُ مَصِيرُنَا فِي الْعَالَمِينَ؟!
- ٩ الشَّيْخُ قَالَ لَهُمْ: فَكُونُوا لِلْمَقَالَةِ مُذْرِكِينَ
- ١٠ الْمَوْتُ صَارَ مَصِيرَنَا، لَا، لَا تَكُونُوا جَاهِلِينَ
- ١١ وَأَرَى بَأْنَ الْكُلِّ يَحْفَرُ حُفْرَةً^(٢) مُسْتَسْلِمِينَ
- ١٢ وَيَنَامُ فِيهَا كَيِّ يَمُوتَ وَذَاكَ مَوْتُ الْمُرْغَمِينَ
- ١٣ مِنْ مَاتَ مِنَّا قَبْلَ إِخْوَتِهِ وَكَانُوا^(٣) قَادِرِينَ
- ١٤ إِخْوَانُهُ هَالُوا عَلَيْهِ تَرَابَهُ مُتَعَاوِنِينَ
- ١٥ قَالُوا لَهُ: سَمْعًا وَطَوْعًا، ذَاكَ رَأْيُ الْفَاهِمِينَ
- ١٦ حَفَرُوا الْحَفَائِرَ وَاغْتَدَوْا فِيهَا جَمِيعًا قَابِعِينَ
- ١٧ لِلْمَوْتِ قَدْ صَارُوا جَمِيعًا جَالِسِينَ وَيَائِسِينَ

(١) أمواه وفد الشيخ: الماء الذي مع عبد المطلب ورفقته.

(٢) الكل يحفر حفرة: أى لتكون له قبرا.

(٣) وكانوا قادرين: لا يزال فيهم رفق الحياة.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٤ ج ١

لقد خرج الوفدان من مكة .. أحد الوفدين، عبد المطلب وبنو أبيه من عصبته، والوفد يمثل قبائل قريش كلها .. خرجوا متوجهين إلى الشام على ظهور الإبل الضامرة .. وذلك للاحتكام عند كاهنة بنى سعد، بشأن كنز الكعبة الذى وجده عبد المطلب فى بئر زمزم فأخرجه .. وأبى عبد المطلب أن يقسمه مع أهل مكة.

والأرض إذ ذلك مفاوز، صحارى واسعة، مترامية الأطراف، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، وهم يواصلون المسير فى تلك الفيافي والقفار الشاسعة، فنى الماء الذى كان مع عبد المطلب وصحبه، فظمئوا حتى أيقنوا بالهلاك.

الوفد الآخر الذى يمثل قبائل مكة، لم ينفذ ماؤه .. فاستسقاهم عبد المطلب وصحبه، فأبوا أن يعطوهم قطرة واحدة من الماء، وقالوا لهم: إنا بمفازة ونخشى على أنفسنا أن يصيبنا من العطش مثل ما أصابكم.

وقد كانت حرارة الشمس بين الجبال ناراً محرقة فكلما ارتفعت الشمس فى الأفق .. فوق الجبال التى تعكس حرارة الشمس على الأرض فتجعلها رمضاء لا يمكن احتمالها، فمن ثم تتضاعف الحرارة على المسافرين.

فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم، وبخلهم عليهم بالماء، خاف على نفسه وأصحابه الهلاك فقال لهم: ماذا ترون؟ قالوا له: ما رأينا إلا تتبع لرأيك، فمرنا بما شئت، وكانوا قد أناخوا إبلهم، إذ عجزوا عن مواصلة السير فقال:

إني أرى أن يحفر كل واحد منكم حفرة لنفسه، بما بكم الآن من قوة، فكلما مات رجل دفعه أصحابه فى حفرة، ثم واروه حتى يكون آخركم رجلاً واحداً، فضيعة رجل واحد، أيسر من ضيعة الراكب كله، قالوا:

نعم ما أشرت به، فقام كل واحد منهم فحفر حفرة، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً ويأساً.

لقد أشار عبد المطلب على رفقة بهذا رأى، من منطلق اليأس الذى خيم على فكره وتفكيره .. وإنَّ بخل الوفد الآخر، بقطرات من الماء عليه وعلى أصحابه، لينقذوهم من هلاك محقق، يعتبر جريمة منهم.

مقطع رقم ٥ ج ١
الماء يتفجر من تحت ناقة عبد المطلب

- ١ الشَّيْخُ رَاجَعَ نَفْسَهُ^(١) عَنْ رَأْيِهِ ذَاكَ الْمُشِينِ
- ٢ نَادَى عَلَى أَصْحَابِهِ قَوْمُوا جَمِيعاً مُسْرِعِينَ
- ٣ إِنْ تَنْتَظِرُ لِلْمَوْتِ عَجْزاً، لَمْ تَكُنْ فِي الْحَازِمِينَ
- ٤ فَلَنْتَطَلِقَ، فَلَعَلَّنَا نَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ الْمُهِينِ
- ٥ الْمَاءُ إِنَّا وَاجِدُوهُ إِذَا جَهِدْنَا^(٢) بِأَحْثِينَ
- ٦ هَبُّوا جَمِيعاً وَامْتَطُوا ظَهَرَ الرُّوَاكِيلِ عَاجِلِينَ
- ٧ الشَّيْخُ بَعْدَ الْكُلِّ يَرْكَبُ فِي أَنَاةِ الصَّابِرِينَ
- ٨ وَتَهْبُ نَاقَتُهُ بِهِ، وَالْكُلُّ كَانُوا نَاطِرِينَ
- ٩ الْكُلُّ يَفْغَرُ فَاهُ دَهْشاً قَدْ غَدَّوْا مُتَعَجِّبِينَ!!
- ١٠ فَلَقَدْ رَأَوْا مَا رَاعَهُمْ، مَا فَاقَ وَصَفَ الْوَاصِفِينَ
- ١١ مِنْ تَحْتِ نَاقَةِ شَيْخِهِمْ^(٣) مَاءٌ تَفْجَرُ عَنْ يَقِينِ
- ١٢ مَاءٌ تَفْجَرُ كَيْ يُرَوَّى غُلَّةَ الْمُتْعَطِّشِينَ
- ١٣ الشَّيْخُ هَلَّلَ قَائِلاً: شُكْراً إِلَهَ الْعَالَمِينَ
- ١٤ أَصْحَابُهُ فَرِحُوا وَقَدْ كَانُوا جَمِيعاً يَائِسِينَ
- ١٥ الشَّيْخُ مَعَ أَصْحَابِهِ شَرَبُوا فَصَارُوا شَاكِرِينَ

(١) راجع نفسه: تراجع عن رأيه الأول.

(٢) اذا جهدنا باحثين: اذا واصلنا المسير والبحث.

(٣) شيخهم: هو عبد المطلب.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٥ ج ١

كما قدمنا آنفاً، فإن أصحاب عبد المطلب لما نفذ مأوئهم، توقفوا عن مواصلة السير عجزاً وضعفاً من شدة العطش.. وقد حفر كل واحد منهم حفرة، لتكون قبراً له حين يموت، كما أشار بهذا عليهم شيخهم عبد المطلب.

رأى عبد المطلب أصحابه ومراقبيه يجلسون كلا في حفرة.. ولا حول لهم ولا قوة.. فتصور نفسه أنه قد جنى عليهم حينما أشار عليهم بذلك الرأى.. فمن ثم قال لنفسه: هذا رأى فاسد، ولا عيب في الرجل أن يتراجع عن رأيه إذا ما بدا له رأى آخر أصلح منه.. فكوننا نجلس هكذا ننتظر الموت، دون أن نفكر في النجاة، فذلك هو العجز وفساد الرأى.. ثم قال لأصحابه: يا قوم! والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت، إذ نجلس عاجزين لا نضرب في الأرض، ولا نبتغى لأنفسنا سبيلاً للنجاة، فذلك هو الخسران والهلاك.

فهيا ارتحلوا، فعسى الله أن يرزقنا ماء يبعث بقاع الأرض، فترتوى بعد العطش.. فقام كل واحد منهم إلى راحلته فامتطأها.

وبعد أن ركب الجميع، تقدم عبد المطلب إلى راحلته يبطء واناة فركبها، فلما هبت قائمة، انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب.. وإذا جميع القوم قد دهشوا وعجبوا، حينما رأوا الماء يتفجر من تحت خف ناقة عبد المطلب في تلك الصحراء القاحلة الجافة التي لا يرى فيها أثر لخضرة أو ماء مطلقاً.

فلما رأى عبد المطلب الماء يتفجر من تحت خف ناقته، كبر بصوت عال، وفرح كل أصحابه أيضاً، لقد نجوا من هلاك مؤكد.. ثم نزل عبد المطلب فشرب وشرب أصحابه، واستقوا حتى ملأوا اسقيتهم، ثم التفت عبد المطلب نحو وفد الخصوم الذين بخلوا عليهم بالماء، فقال لهم:

هلموا إلى الماء يا قوم، لقد سقانا الله، فاشربوا واملأوا أسقيتكم فاشربوا وملأوا أسقيتهم جميعاً.

كانت هذه كرامة أعطاها الله لعبد المطلب.. وهى أيضاً إرهابية كالناقوس يدق بقوة ليوظ الناس من سيئاتهم، وينبههم من غفلتهم، لتهيأ الدنيا لقدم محمد ﷺ.

مقطع رقم ٦ ج ١
عودة الوفدين كرامة لعبد المطلب

- ١ الشَّيْخُ بَعْدَ أَنْ ارْتَوَوْا نَادَى الرُّفَاقَ الْآخَرِينَ^(١)
- ٢ هَيَّا اقْدِمُوا كَي تَشْرَبُوا، فَلَقَدْ سُقِينَا أَجْمَعِينَ
- ٣ سَمِعُوا نِدَاءَ الشَّيْخِ جَاءُوا نَحْوَهُ مُتَتَابِعِينَ
- ٤ شَرَبُوا جَمِيعاً وَارْتَوَوْا كَانُوا بِحَقِّ ظَامِئِينَ
- ٥ مِنْ بَعْدِ أَنْ شَرَبُوا تَنَادَوْا فِي حَدِيثِ الْهَامِسِينَ
- ٦ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الْهَمْسِ قَدْ هَتَفُوا جَمِيعاً قَائِلِينَ
- ٧ يَا شَيْخَنَا هَيَّا نَعُدْ مِنْ حَيْثُ جِئْنَا رَاجِعِينَ
- ٨ فَلَقَدْ قَضَى لَكَ رَبُّنَا، بَلْ فُزْتَ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ
- ٩ فِي شَأْنِ زَمْزَمَ بَعْدَ هَذَا، لَنْ تُكُونَ^(٢) مُخَاصِمِينَ
- ١٠ فَلَقَدْ سَقَاكَ اللهُ هَذَا الْمَاءَ كُنَّا يَأْسِينَ
- ١١ هَذَا لَعَمْرُ اللهِ فَضَّلْ مِنْ إِلِهِ الْعَالَمِينَ
- ١٢ فَارْجِعْ لَزَمْزَمَ رَاشِداً وَاحْكُمْ بِهَا كَالْمَالِكِينَ
- ١٣ وَالْكَثْرُ إِنَّا تَارِكُوهُ. وَفِيهِ كُنْ كَالْحَاكِمِينَ
- ١٤ عَادُوا وَقَدْ ضَرَبُوا^(٣) الْقِدَاحَ لِقِسْمَةِ الْكَثْرِ الثَّمِينَ
- ١٥ النِّصْفُ صَارَ لِشَيْخِهِمْ، وَالنِّصْفُ لِلْحَرَمِ الْأَمِينِ
- ١٦ الشَّيْخُ يَا بَنِي أَخَذَ نِصْفَ الْكَثْرِ كَالْمُتَعَفِّفِينَ
- ١٧ فِي بَابِ بَيْتِ اللهِ صَارَ كَحِيلَةٍ^(٤) لِلنَّاظِرِينَ

(١) الرفاق الآخريين: هم وفد القبائل خصوم عبد المطلب.

(٢) لن نكون مخاصمين: لن نخاصمك أبداً.

(٣) ضربوا القداح: السهام التي تشبه القرعة الآن.

(٤) كحيلة للناظرين: جعل عبد المطلب الذهب كله حلية في باب

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٦ ج ١

كما أسلفنا، فإن عبد المطلب بعد أن شرب هو وصحبه، وقد ارتووا جميعا من ذلك الماء الذى نبع من تحت خف ناقته .. نادى وفد قبائل قريش - طرف الخصومة - فقال لهم: هلموا يا قوم إلى الماء، هيا أشربوا فلقد سقانا الله، ونجونا من هلاك محقق كان ينتظرنا.

فتقدموا جميعا مستجيبين لنداء عبد المطلب، فشربوا وارتووا ثم ملأوا القرب لمواصلة الرحلة البعيدة .. بيد أنهم بعد أن شربوا وارتووا، وقفوا معا يتهامسون ... لم يطل همسهم، فقد كانوا جميعا على قلب واحد ورأى واحد، ويبدو أنهم قرروا أمراً، فارتضوه جميعاً.

فماذا كان هذا الأمر؟ وفيم كانوا يتهامسون؟!

لقد تهامسوا، واتفقوا جميعا على أن يعودوا، فلا يخاصمون عبد المطلب فى أمر زمزم .. لقد شعروا بالخجل من عبد المطلب، لكونهم رأوا كرامة عظيمة له، إذن فهو رجل مبارك لا شك فى هذا .. وكيف لا، وهو الذى اختاره الله لحفر بئر زمزم دوننا جميعا، وبركته خرج على يديه كنز الكعبة .. وتفجر ماء زمزم أيضا .. هذا كان لسان حالهم فيما بينهم، ثم قال قائلهم:

لقد خاصمناه لنقتسم الكنز معه فأبى، فوالله إنه لعلى حق، ونحن على الباطل والدليل على هذا، أن الله سقاه الماء الزلال فى تلك الصحراء القاحلة .. إذن فلنرجع من هاهنا، فلا ينبغى أن نخاصم عبد المطلب، فارتضوا جميعا هذا البرأى، ثم هتفوا قائلين:

ياشيخنا، هيا نعد من حيث جئنا، فلقد قضى الله لك علينا، فوالله لا نخاصمك فى زمزم أبدا، فارجع إلى سقايتك راشدا، فرجع ورجعوا معه جميعا، ولم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم.

وهناك ضربوا القداح على كنز الكعبة، وهو: غزالتان من ذهب، وأسياف وأدراع قلعية، فخرج نصف الكنز، وهو الأسياف والأدراع لعبد المطلب .. وخرج النصف الآخر. وهو الغزالتان للكعبة، فضرب عبد المطلب الأسياف والأدراع بابا للكعبة، وضرب فى الباب الغزالتين، فكان أول ذهب حليت به الكعبة كما قيل.

مقطع رقم ٧ ج ١ الخلافاً في تقسيم كنز الكعبة

- ١ من يثر زُمزم دون شك أُخرج الكنز الثمين
- ٢ أشياخ مكة طالَبوا تَقْسِيمَه، كمشاركين
- ٣ قولان قِيلا فيه: أثبتناهما لِلسَّائِلِينَ
- ٤ قول ذكرناه بِرُمِّيهِ^(١).. وكنا منصفين
- ٥ قلنا عن الوفدين: قد ذَهَبُوا ذهابَ مُخاصمين
- ٦ ذهبوا إلى الكهان، كيما يسألوا مستفهمين
- ٧ أن يُقسَمَ الكنز الثمين، إلى قريش أجمعين
- ٨ أم يتركوه لِشَيْخ^(٢) مَكَّة؟! وليكونوا مرتضين
- ٩ في درجهم قد شاهدوا^(٣) مَراعاتهم متعجبين
- ١٠ من ثم قد عادوا قبيل وصولهم متفاهمين^(٤)
- ١١ قالوا لِشَيْخ قريش: أنت زعيمنا في العالمين
- ١٢ فاحكم بما تراه في ذا الكنز حكم العادلين
- ١٣ ولسوف نذكر ثاني القولين، ذكر الصادقين
- ١٤ إنا نميل إلى مقال الصدق والنقل الأمين
- ١٥ حتى نكون من الضلالة والتحيز بارئين
- ١٦ هيا إلى القول الأخير، ففيه إشراق مبين^(٥)
- ١٧ ولتأخذوا من ذينك القولين ما فيه اليقين

(١) ذكرناه برمته: كاملاً بتفاصيله

(٢) لشَيْخ مكة: هو عبد المطلب، وأيضاً، شيخ قريش

(٣) قد شاهدوا مَراعاتهم: تفجر الماء من تحت خف ناقة عبد

المطلب

(٤) متفاهمين: تنازلوا عن مخاصمة عبد المطلب في الكنز لما رأوا الماء

(٥) ففيه إشراق مبين: فيه ما يوحى بصدقه

المعنى الإجمالي للمقطع ٧ ج ١

كما قدمنا، فإن عبد المطلب قد عثر على كنز الكعبة الذى كان فى قاع زمزم .. من ثم جاءه رجال قريش فقالوا له : يا عبد المطلب ! إن لنا معك فى هذا الكنز شرك، فليقسم بيننا جميعاً بلا تفاضل .. فقال عبد المطلب : لا .

وثار الجدل بين قريش، وعبد المطلب .. وبعد الجدل ارتضوا أن يذهبوا إلى كاهنة بنى سعد، تسمى « هذيم » بأشراف الشام .

لقد خرج من مكة وفدان : وفد يمثل قريشاً، يضم بضعة رجال .. ووفد آخر، هو عبد المطلب، ومعه بعض بنى أبيه، عبد مناف من ذوى قرابته .

والطريق بين الحجاز والشام، صحارى واسعة، وجبال ووديان، مفاوز مهلكة، لاماء فيها، ولا أثر لزرع أو شجر .

إنهم ذاهبون للكاهنة ليسألوها، أيقسم الكنز فى قريش جميعاً، لكونهم جيران بيت الله، وكلهم فيه سواء؟! أم هو حق لعبد المطلب، لكونه هو الذى أخرجه من قاع زمزم، وللولاه لظل مدفوناً أبداً الأبدى .

بيد أن رجال الوفدين، قد عادوا إلى مكة، قبل أن يصلوا كاهنة بنى سعد، ذلك لأنهم شاهدوا عين ماء تفجرت من تحت خف ناقة عبد المطلب .. فقالوا لعبد المطلب : قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب .. والله لا نخاصمك أبداً .. هيا فلنعد إلى مكة راشدين .. فرجع ورجعوا .

الواقع أن قضية اختلاف قريش، مع عبد المطلب على تقسيم كنز الكعبة، فيه قولان مذكوران فى كل المراجع القديمة .. فأثبتناهما، عملاً بأمانة النقل، وتأكيداً لحقائق التاريخ .. لقد ذكرنا أحد القولين فى الصفحات الماضية .

أما القول الثانى، فمذكور فى الصفحات القادمة .. وهو قول فيه وجهة وصدق، ذلك لأنه يثبت حقيقة تاريخية هى : نذر عبد المطلب .. وما ترتب عليه من أحداث .. وفداء عبدالله بمائة من الإبل .. وأقرت دية للمسلمين .

مقطع رقم ٨ ج ١
عبد المطلب نذر أن يذبح أحد بنيه

- ١ سادات مكة أقبلوا للشيخ قالوا في رويّة^(١)
- ٢ الكثر ملك البيت هيا نقسيمه على السويّة
- ٣ إذ كلنا جيران بيت الله ليس لكم مزيّة^(٢)
- ٤ قد لّوحوا بالعنف إن لم يرض سيراً في المعية^(٣)
- ٥ قد طاف بالشيخ الحنين، فلا بنون ولا حميه
- ٦ الشيخ كان يريد أبناء تصول على الرعيّة
- ٧ كى ينصروه ويمنعوه من التطاول والأذيه
- ٨ فزنا بناظره وقال مخاطباً رب البريّة
- ٩ يارب إن أعطيتني عشراً ذكوراً ألمعيه^(٤)
- ١٠ فلسوف أذبح واحداً منهم، فذا دين عليه
- ١١ لقد ارتضوا حكم القداح، فحكموهم في القضية
- ١٢ هذى السنون تتابعت يا شيخ لا تنس الوصيّه
- ١٣ قد أصبح الأبناء عشراً وف نذكرك يا أخيه
- ١٤ فاستيقظ الشيخ الكبير علي مرير^(٥) كان طيه
- ١٥ هو ذبح ابن من بنيّه فهذه شرّ البليّه

(١) قالوا في روية: بهدوء وأنارة.

(٢) مزية: فضل وامتيار.

(٣) سيرا في المعية: موافقتهم على ما يطلبونه.

(٤) ذكور المعية: أذكىاء.

(٥) مرير كان طيه: أمر مر كان منسيا في أعماقه.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٨ ج ١

لقد سمع أهل مكة تكبير عبد المطلب، فرحاً بما عثر عليه.. ولا غرو فهو قد عثر على كنز الكعبة الذى كان مدفوناً فى قاع بئر زمزم.. وتفجر ماء زمزم أيضاً، وهو أكثر أهمية لأهل مكة من الذهب نفسه.

جاءوا سراعاً لرؤية هذا الحدث العظيم، فراوا ما راعهم وبهرهم!! رأوا أسياًفاً وأدراعاً قلعية وغزالتين من ذهب أيضاً.. إنه كنز الكعبة الذى دفنته قبيلة جرهم حينما غلبتهم خزاعة، وأجلوهم وطردهم عن مكة.

قال القوم: يا عبد المطلب! هذا الكنز كلنا شركاء فيه. إنه كنز الكعبة، ونحن جميعاً جيرانها، ليس لأحد منا فضل على الآخر.. ولن يكون لك الفضل بامتلاك هذا الكنز، فقال عبد المطلب لهم: لا، هذا الأمر خصصت به دونكم، وأنا الذى أخرجته إذن فهو لى.

لما أبى الاستجابة لهم، أغلظوا له القول، برغم أنه زعيم مكة وشيخها، بل لوحوا له بالتصريح والتلميح بأنهم قد يرغمونه على ذلك.. أى على ما يريدونه إن لم يستجب لهم. هذا الموقف، لم يكن يتصوره عبد المطلب من قبل، ولم يفكر فيه.

فى ذاك الحين طافت بعبد المطلب الخواطر، لقد نظر حوله فرأى الرجال تحيط به، وقد ارتفعت أصواتهم بالوعيد تلميحاً وتصريحاً.. فى هذه اللحظة تمنى عبد المطلب أن يكون له أولاد كثيرون ليذودوا عنه، ويردوا المتطاولين عليه، ذلك لأنه ليس له إلا ولد واحد هو الحارث كما قدمنا.

فهتف حينئذ قائلاً: يارب لئن أعطيتنى عشرة من الأولاد الذكور، فلسوف أذبح واحداً منهم عند الكعبة نذراً.

وبعد جدل وأخذ ورد بين عبد المطلب بمفرده، وبين قريش كلها كما قدمنا، رضوا بأن يحتكموا إلى القداح فى تقسيم كنز الكعبة وفعلاً أعطت القداح نصف الكنز لعبد المطلب ونصفه الآخر للكعبة، كما ذكرنا آنفاً ولا شىء لقريش.

وتتابعت الأيام والسنون، وتزوج عبد المطلب أكثر من امرأة بحثاً عن الأولاد، ليحقق ما ينشده من كثرة الذرية، ليصول بهم عند الحاجة على أعدائه.. وفعلاً لقد أصبح له عشرة من الأولاد الذكور.. وقد نسى عبد المطلب نذره ذاك.

فمن ثم نسمع لسان حال الزمن يهتف بعبد المطلب، مذكراً إياه ونذره القديم، ويهيب به أن يوفى نذره.. واستيقظ عبد المطلب من غفلته، وتذكر ما أنساه له الدهر، ولا غرو فهو أمر خطير، مرّ على النفس، وكيف لا، إنه سيدبح أحد أولاده، إنها لأقسى وأمرّ بلية يبتلى بها أحد من بنى الإنسان على الإطلاق!!

مقطع رقم ٩ ج ١
عبد المطلب يخبر أبناءه بقصة النذر

- ١ الشيخ نادى فى بنيه أتوا سراعاً كالأسود
- ٢ قد أحذقوا بالشيخ فى صمت تشابه بالسجود
- ٣ قد جف حلق الشيخ من هول المصيبة فى شرود^(١)
- ٤ والدمع فى الأحداق حار ولم يسيل فوق الخدود
- ٥ ماذا يقول إلى بنيه؟! فقلبه زاد الوقود
- ٦ إذ لا مناص من الوفاء بنذره، لا لن يعود^(٢)
- ٧ ولقد تشجع ثم قال لهم: تروؤا فى الردود^(٣)
- ٨ يا أيها الأبناء من منكم يسير إلى الخلود^(٤)؟!
- ٩ إني نذرت وقد وعدت وسوف أوفى بالوعود
- ١٠ قالوا جميعاً: إننا نفديك بالبر الودود
- ١١ مرنا بأمر ما، تجدنا طاعة شبيهة^(٥) الجنود
- ١٢ قد كان هذا موقفاً من جدّهم عم^(٦) اليهود
- ١٣ فلقد تقدّم طائعاً للذبح فى عمر الورود
- ١٤ لكن ربّ العرش أنقذه بذبح كى يسود
- ١٥ نعم النبوة إنهم قد عطّروا ذكر الجدود

(١) فى شرود: شارد الفكر.

(٢) لا لن يعود: لن يتراجع عن الوفاء بنذره.

(٣) تروؤا فى الردود: لا تتعجلوا فى الإجابة.

(٤) يسير الى الخلود: أيكم يرضى أن يكون وفاء للنذر.

(٥) شبه الجنود: لأن الجندى لا يعصى أمر قائده.

(٦) عم اليهود: هو اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٩ ج ١

هذا عبد المطلب شيخ مكة وزعيمها ، ينادى على اولاده .. وقد بدا عليه اهتمام ملحوظ وقلق ظاهر في محياه ، وذلك لما يعتمل في نفسه واعماقه ، إذ في أعماقه معركة حامية الوطيس ، وذلك فيما يتعلق بالوفاء بالنذر ، وعدمه .. طرفا هذه المعركة ، سلب وإيجاب . أما السلب فيتمثل في القول ، بعدم الوفاء بالنذر ، ويسوق الحجج والأعذار الكثيرة . وأما الإيجاب فيتمثل في القول بحتمية الوفاء بالنذر ، مهما كان وقع المصائب مرأوقاسياً . أقبل أولاد عبد المطلب مسرعين نحو أبيهم ، تلبية لندائهم ، لم يتخلف منهم أحد ، وقفوا حوله في أدب جم وخشوع تام ، لا يرفعون أبصارهم تعظيماً لأبيهم .. فهم صامتون كصمت الخاشعين في محراب العبادة أمام الخالق العظيم .

إنهم ينتظرون الإشارة من أبيهم لأى عمل ما .. هكذا كان حالهم أثناء وقوفهم أمام أبيهم ، فماذا كان حال أبيهم في تلك اللحظات ؟!

لقد كان أبوهم في دوامة فكرية عاتية .. إنه لا يدري بماذا يبدأ الحديث إلى أولاده ، ولا يدري أيضاً كيف يخبرهم عن قصة النذر .. لقد جف حلقه من شدة ما يعانيه ، إنه شارد الفكر من هول المصيبة ، تحجرت دموعه في آماقه ، فما العمل إذن ؟

الواقع أنه لا خيار له ، فلا بد من الحديث إلى الأولاد ، وإيضاً فلا بد من الوفاء بالنذر ، وأخيراً تشجع ، وجمع بقايا همته الخائرة ، فأخبر أولاده بقصة النذر كاملة ، ثم قال لهم : لا تعجلوا يا بني في الإجابة ، فالأمر جد خطير ، ويحتاج إلى روية وتفكير .

نظر الأولاد بعضهم إلى بعض ، كل واحد منهم قرأ أفكار إخوته الآخرين ، وإذا بهم يهتفون جميعاً في صوت واحد قائلين : كلنا يا أبانا طوع أمرك ، لن نعصى لك أمراً . وتتوارد الخواطر في هذا الموقف الرهيب ، وتقفز الذكريات في سرعة إلى الماضي البعيد .

لقد تشابهوا في موقفهم هذا بجدهم اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، إنه الذبيح الأول ، وهو عم اليهود لأنه أخ لإسحاق ، وإسحاق جد اليهود .

كلنا نعلم أن اسماعيل تقدم طائعا للذبح ، وقد كان صغيراً لما يبلغ الحلم بعد .. لكن الله عز وجل أنقذه بذبح عظيم ، ونجا اسماعيل من الذبح وساد ، وكان من ذريته محمد عليه الصلاة والسلام .

ألا فنعم الأبناء هم ، لقد ورثوا الطاعة والإيمان والبر بالآباء عن أجدادهم .. ومن ثم فقد استحقوا الشاء العاطر بموقفهم هذا ، وأعادوا للأذهان ذكرى جدهم اسماعيل الجدير بكل ثناء وتقدير .

مقطع رقم ١٠ ج ١

السهم يقع على عبد الله ليكون الذبيح .

- ١ ذَهَبُوا إِلَى بَيْتِ الْقِدَاحِ^(١) وَيَوْمَهَا يَوْمٌ حَزِينٌ
- ٢ وَهُنَاكَ كَانَ الْإِقْتِرَاعُ أَمَامَ كُلِّ الْحَاضِرِينَ
- ٣ قَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ حَبَّ أَبِيهِ مِنْ بَيْنِ الْبَنِينَ
- ٤ السَّهْمُ مَالَ إِلَيْهِ كَيْ يَفْدَى الْأُخُوَّةَ أَجْمَعِينَ
- ٥ قَدْ طَارَ عَقْلُ الشَّيْخِ لَمَّا أُغْرِبَ الْقِدْحُ^(٢) اللَّعِينُ
- ٦ وَاخْتَارَتْ الْأَقْدَارُ عَبْدَ اللَّهِ لِلنَّذِيرِ الثَّمِينِ
- ٧ الشَّيْخُ أَمْسَكَ مَدِيَّةً^(٣) وَالْقَلْبُ يَعْصِرُهُ الْأَنِينُ
- ٨ نَادَى عَلَى الْإِبْنِ الْحَبِيبِ وَيَكْتُمُ الْحُزْنَ الدَّفِينِ
- ٩ أَقْبَلَ بَنَى فَنِعَمَ أَنْتَ، سَأَقْتَضِي دِينَ السُّنَيْنِ
- ١٠ قَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ شَهْمًا مُشْرِقًا مِنْهُ الْجَبِينِ
- ١١ فَاتَاهُ مُتَيْدٌ الْخُطَا بَيْنَ الْجُمُوعِ الْوَاقِفِينَ
- ١٢ قَدْ جَاءَ يَلْقَى حَتْفَهُ خَيْرُ الشَّبَابِ الطَّائِعِينَ
- ١٣ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ لَا تَسَلْ كَانُوا جَمِيعًا نَاطِرِينَ
- ١٤ هُبُوا جَمِيعًا هَائِجِينَ فَأَوْقَفُوا الْخَطْبَ الْمُهِينِ^(٤)
- ١٥ لَقَدْ ارْتَضَوْا أَنْ يَذْهَبُوا لِلْإِحْتِكَامِ إِلَى الْكُهَيْنِ^(٥)
- ١٦ ذَهَبُوا فَكَانَ الْحُلُّ أَيْسَرَ مِنْ عُقُولِ الْحَائِرِينَ
- ١٧ حَلَّ نَجَا فِي ظِلِّهِ ذَاكَ الْغُلَامُ مِنَ الْكَمِينِ^(٦)

(١) بيت القداح: مكان عند هبل بجانب الكعبة للاستهام على أمورهم.

(٢) لما أغرب القدح اللعين: حين وقع على عبد الله.

(٣) أمسك مديّة: أمسك سكيناً ليذبح عبد الله بها.

(٤) الخطب المهين: واقعة ذبح عبد الله.

(٥) إلى الكهين: هو الكاهن.

(٦) من الكمين: الخطر الذي يترصد به.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٠ ج ١

لقد عرض عبد المطلب على اولاده، أغرب عرض يعرضه أب على بنيه، ذلكم هو قصة النذر الغريب الفريد، فوجدهم مستسلمين لرغبته، طائعين لأمره، فلما أطمأن لطاعتهم، قرر أن يكون عادلاً منصفاً بينهم، إذ لا ينبغي أن يختار واحداً من أولاده العشرة فيقول له: تعال لكى أذبحك أنت فداءً للنذر. ولا غرو، فقد كانت عندهم القداح يحتكمون إليها إذا أعضل عليهم أمر من الأمور الهامة.. فهم يستقسمون بها. فما أمرتهم القداح به أو نهتهم عنه فعلوه راضين. كان عبد الله بن عبد المطلب، أحب إخوته إلى أبيه، فذهب بأولاده للاستقسام بالقداح، عند هبل الصنم المعروف.. وأجريت سهام القداح بينهم، فخرج السهم على عبد الله الحبيب ليكون وفاء لنذر أبيه القديم، فداءً لإخوته جميعاً.

هذا عبد المطلب، الشيخ المحطم تعلو محياه الكتابة والأحزان، يقف بجوار الكعبة، وفي يده مدية قد شحذها ليجهز على الغلام، إنه يبدو ثابت القلب، رابط الجأش أمام الناس، بيد أنه منهار في أعماقه، فالآلام تحتمل في داخله تشبه النار المتأججة.

عبد المطلب ينادى على ابنه عبد الله قائلاً: أقبل يا بنى عم فنعم الإبن أنت طاعة وبراً.. إننى سأوفى نذرى بك، وقضى ما على من دين قديم لله. سمع عبد الله نداء أبيه، فتقدم نحوه في خطى وثيدة، يتخلل الجموع التى احتشدت لتشهد الوفاء بأغرب نذر فى تاريخ البشرية.

ولا غرو فعبد الله يتميز بعقل راجح، وشجاعة نادرة، فكان مرفوع الرأس شاخ الأنف وهو متجه نحو أبيه، وهو يعلم أنه ذاهب للموت.

كل الناس ينظرون، والشيخ يوشك أن يجهز على الغلام، حينئذ شعروا بأنهم مسئولون عن دم هذا الغلام، إن هم تركوا أباه يذبحه، فهبوا جميعاً ثائرين على عبد المطلب، فمنعوه من تنفيذ ما عزم عليه.

لقد أوقفوه واتفقوا على أن يذهبوا إلى كاهنة فى يثرب.. وفعلاً ذهبوا إليها فوجدوا عندها الحل، وكان يسيراً.. فى ظل ذاك الحل نجا عبد الله من موت محقق.

مقطع رقم ١١ ج ١

عبد الله ينجو من الموت بمائة من الإبل

- ١ الْوَفْدُ عَادَ بِفَرَحَةٍ يَحْدُوهُمْ الْأَمْلُ الْكَبِيرُ
- ٢ عَادُوا بِحُلٍّ لِلْقَضِيَّةِ، إِنَّهُ سَهْلٌ يَسِيرُ
- ٣ قَدْ كَانَ ذَاكَ الْحُلُّ عَشْرًا قَدْ تَزَادُ مِنَ الْبَعِيرِ^(١)
- ٤ وَالْإِقْتِرَاعُ عَلَى الْغُلَامِ يَصِيرُ وَالْإِبِلُ الْكَثِيرُ
- ٥ ضَرَبُوا الْقِدَاحَ عَلَى الْغُلَامِ وَعَشْرَةَ الْإِبِلِ النَّظِيرِ^(٢)
- ٦ لَمْ يَرْضَ سَهْمُ الشُّومِ إِلَّا بِالْغُلَامِ الْمُسْتَجِيرِ^(٣)
- ٧ زَادُوهُ عَشْرَاتٍ تِبَاعًا فَارْتَضَى السَّهْمُ الْمَغِيرُ
- ٨ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ اغْتَنَوْا فِي كِفَّةِ الْوَلَدِ الصَّغِيرِ^(٤)
- ٩ يَا فَرَحَةً لِلشَّيْخِ فَازَ الْحَبُّ مِنْ هَوْلِ الْمَصِيرِ
- ١٠ وَالْإِبِلُ قَامَ^(٥) يَنْحَرُهَا قَدْ كَادَ مِنْ فَرْجٍ يَطِيرُ
- ١١ ظَلَّتْ لُحُومُ الْإِبِلِ طُعْمًا لِلْوُحُوشِ وَلِلطُّيُورِ
- ١٢ بَاتُوا بِمَكَّةَ يَسْمُرُونَ وَيَرْقُصُونَ إِلَى السُّحُورِ
- ١٣ هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ فَوْزٌ كَانَ مِنْ أَمْرِ عَسِيرِ
- ١٤ بَوْرَكَتَ عَبْدَ اللَّهِ^(٦) أَنْتَ أَبُّ إِلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ

(١) البعير: هو الجمل، والإبل أيضا اسم للجمال الكثيرة.

(٢) الإبل النظير: الإبل العشرة الموضوعة للاقتراع عليها وعلى الغلام

(٣) بالغلام المستجير: هو عبد الله.

(٤) في كفة الولد الصغير: لقد وزن عبد الله بمائة من الأبل.

(٥) الإبل قام بنحرها: عبد المطلب نحر الإبل المئنة.

(٦) بورككت عبد الله: أى يا عبد الله، بتقدير حرف نداء محذوف.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١١ ج ١

ها هو ذا قد عاد عبد المطلب بن هاشم، وكل الذين رافقوه لقد ذهبوا إلى كاهنة يثرب، يلتمسون عندها حلا للمعضلة التي استنفدت كل تفكيرهم، الا وهى مشكلة نذر عبد المطلب العجيب!!

عادوا وهم فرحون.. لقد وجدوا عندها الحل، فى ظل هذا الحل بات الأمل كبيرا فى نجاة عبد الله من الموت الذى يهدد حياته.

هذا الحل يتلخص فى الآتى:

لما قدم عبد المطلب والوفد المرافق له على العرافة فى يثرب، اخبروها بالقصة كاملة فقالت لهم: كم الدية فيكم؟! قالوا: عشر من الأبل، قالت: فارجعوا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم - أى عبد الله - وقربوا عشرا من الأبل، ثم أضربوا عليها وعليه بالقداح، فأن خرجت القداح على الأبل، فانحروها كلها، فتلك فداؤه وقد رضى ربكم.. وأن خرجت القداح على صاحبكم، فزيدوا عشرا من الأبل وأعيدوا القداح، فإن خرجت على الغلام فزيدوا عشرة أخرى من الأبل، وهكذا كلما وقعت القداح على الغلام، زيدوا عشرا من الأبل، إلى أن تقع القداح على الأبل، ثم انحروا الأبل جميعاً.

فلما عادوا إلى مكة، وشرعوا فى ضرب القداح، قام عبد المطلب يدعوا الله، ثم قربوا عبد الله، وقربوا عشرا من الأبل، وضربوا القداح فخرجت على عبد الله، فزادوا الأبل عشرا ثم ضربوا، فخرجت على عبد الله أيضا، فزادوا عشرا، وكلما خرجت القداح على عبد الله زادوا عشرا من الأبل، إلى أن بلغت الأبل مائة. لما بلغت الأبل مئة، ضربوا القداح، فخرجت على الأبل، عند ذلك قالت قريش لعبد المطلب وهو قائم عند هبل يدعوا الله، لقد أنتهى، رضى ربك يا عبد المطلب.

نجى عبد الله من الموت، وكم كانت فرحة عبد المطلب بنجاة ولده وفلذة كبده من الذبح. قام عبد المطلب على الفور فنحر الأبل المئة كلها.. الناس جميعاً قد أكلوا حتى شبعوا، وظلت لحوم الأبل تملأ بطاح مكة لا يصد عنها وحش ولا طير ولا أحد من خلق الله تعالى.

باتت مكة كلها ترقص طربا بنجاة عبد الله، أنه فوز عظيم من أمر عسيرى كاد يودى بحياة غلمان مكة.. أنه أب لأنجب مولود، لحمد ﷺ.

مقطع رقم ١٢ ج ١
فتاة تحاول إغراء عبد الله

- ١ صار اسمُ عبدِ الله يُذكر باللسانِ وبِالجَنانِ^(١)
- ٢ في كُلِّ بَيْتِ اسمِهِ، تَشْدُو بِهِ الغَيْدُ الحِسانِ
- ٣ قد كان يوماً ماشياً يزهو بمكةَ في أمان
- ٤ نورُ النبوةِ ظاهرٌ في وَجْتَيْهِ إلى العَيانِ
- ٥ نادَتْهُ هَيْفَاءُ^(٢) بصوتٍ فيه لحنٌ من حنان
- ٦ قالت: إِلَيْنَا يَا فَتَى، يا من نَجوت من الرّهانِ^(٣)
- ٧ قد كان عَذْبُ حديثِها يمتازُ مع سحر البيانِ
- ٨ في غُرْفَةٍ قد هُيئت للحُبِّ في أبهى مكان
- ٩ قالت: فَإِنِّي هَيْتَ^(٤) لك، أَسْرِعْ تَفَرَّجْ في الامتحانِ
- ١٠ فأجاب عبدُ الله في قولِ رَصِينٍ باتزان
- ١١ لا يَنْبَغِي هذا النزولُ إلى المذلةِ والهوانِ
- ١٢ قالت: فَخُذْنِي بالحلالِ تَنَلْ معي رَوْضَ الجَنانِ
- ١٣ خُذْنِي وَخُذْ إِبِلَ الْفِدَاءِ، ولا تَخَفْ غَدْرَ الزمانِ
- ١٤ فأجابها هذا يَكُونُ على المَلَأِ خَوْفَ اللسانِ^(٥)
- ١٥ وَلَتَأْذَنِي لِي أَنْصَرِفَ، إِنِّي أَخَافُ بَأْنَ أَهَانِ
- ١٦ قالت: أَرَى نُسْكَ الأبوةِ فَيْكَ^(٦) فَوْقَ الْافْتِتانِ

(١) وبالجنان: بالقلب أيضاً.

(٢) هيفاء: فتاة دقيقة الخضر.

(٣) يا من نجوت من الرهان: تشير إلى نجاته من واقعة الذبح.

(٤) هيت لك: تهيأت لك.

(٥) خوف اللسان: حديث الناس بالسوء.

(٦) أرى نسك الأبوة فيك: أنت وارث للعفة عن آبائك.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٢ ج ١

لقد نجا عبد الله بن عبد المطلب من حادثة الفداء، وكان فداؤه مائة من الإبل كما قدمنا، نحرت كلها.

بعد هذه الحادثة التى كانت بمثابة جرس دوى فى سمع مكة وما حولها.. لمع اسم عبد الله، وعرف للجميع، بل صار اسمه يتردد على كل لسان فى مكة.. وأيضاً لا يخلو بيت من ترديد اسمه مقروناً بالحادثة العجيبة الغريبة، هذا فضلاً عن موقفه الشجاع الذى بهر الجميع، ممن شاهدوا ذلك الموقف!!.

الكل يتحدثون عن شجاعته ورباطة جأشه، وطاعته للأمر رغم أن فيه موته، الجميع معجبون به، لا سيما الفتيات فى مكة، فقد صار عبد الله فتى أحلامهن جميعاً، ذلك لأن الفتيات يستهوين فى الرجل شجاعته وقوته، وكلهن قد رأين عبد الله يوم الفداء، يتقدم نحو أبيه فى شجاعة وإقدام، لا يهاب الموت، غير هالع ولا جازع، بل كأنه ذاهب إلى حفل ليلهو ويطرب، فى حين أنه ذاهب للموت وهو يعلم!!.

بعد حادثة الفداء بأيام، كان عبد الله ماشياً فى أحد شوارع مكة، وإذا فتاة جميلة هيفاء، نادته بصوت فيه لحن الأنوثة بادياً فقالت:

تعال يا عبد الله، وتظاهرت بأنها تريده لأمر ما.. هذه الفتاة فيها فراسة وعندها علم، فقد قيل إنها أخت ورقة بن نوفل العالم المعروف، الذى بشر محمداً بالنبوة فيما بعد. لقد كانت تسمع من أخيها ورقة هذا عن محمد ﷺ، وعن صفات تتوافر فى أبيه.. فلما رأت عبد الله، لححت بفراستها نور النبوة يتلأأ فى جبينه، فنادته واستدرجته حتى أدخلته الدار.. وإذا هو يجد نفسه داخل غرفة قد أعدت لعروسين أو عاشقين فقالت له: يا عبد الله! واقعنى الآن، فها أنذا مهياً لك، فأجابها عبد الله قائلاً: هذا العمل لا يعمله إلا السفهاء، ولست سفيهاً.

قالت: إذن تزوجنى أعطيك الإبل المائة التى نحرت فداء لك، فقال لها: هذا الأمر لا يكون سراً وإنما يكون على سمع الناس جميعاً، وإلا نالتنا الألسنة.

وأستأذنك لأنصرف فإنى أخشى أن يتحدث الناس عنى بسوء، قالت له: أرى نسك الأبوة فىك، فأنتم لستم أهل مجون ولا فاحشة.

مقطع رقم ١٣ ج ١
عبد المطلب يخشى على عبد الله الفتنة

- ١ عادَ الغلامُ إلى أبيه ونَفْسُهُ فيها اكتئاب
- ٢ قد مَسَهُ بعضُ^(١) الدهولِ فصار يَشْعُرُ بالعذاب
- ٣ الشيخ قال له: بُنَى أراك فيك الاضطراب
- ٤ هل تُخفني سِرًّا دَفِيناً؟! لا تَخَفْ هاتِ الجواب
- ٥ أفضى الغلامُ^(٢) إلى أبيه بقصةِ البنتِ الكعاب
- ٦ الكائناتُ جَمِيعُها تَصْعَى مع الشيخ المهاب
- ٧ كلُّ العوالمِ يَرْقُبُونَ بلهفَةً فصل^(٣) الخطاب
- ٨ ماذا عَسَاهُ يَكُونُ رأىُ الشيخ ذى القلبِ المذاب؟!
- ٩ الشيخ جال يفكره حتى غدا فوق السحاب
- ١٠ قد قَلَبَ الآراءَ فى حرصٍ شديدٍ فى حساب
- ١١ لكنَّ حِكْمَتَهُ أَتَتْه فجاءَ بالرأى الصواب
- ١٢ من ثَمَّ قال إلى الغلامِ بغيرِ شكٍّ وارتباب
- ١٣ بُنَى هَيَّا، إِنِّى أَخشى عليك من الذئاب
- ١٤ هَيَّا إلى بيتِ بَن زُهْرَةَ، بَيْتَهُ عالى^(٤) الطَّناب
- ١٥ هو من حيارِ القومِ جَدًّا دونِ شكٍ لا يُعَاب

(١) مسه بعض الدهول: شرود الفكر.

(٢) أفضى الغلام إلى أبيه: تحدث بما يخفيه فى أعماقه.

(٣) فصل الخطاب: ما سوف يفعله عند المطلب حيال ما حدث

(٤) عالى الطناب: كناية عن عراقاة الأصل والنسب.

المعنى الأجهالى للمقطع رقم ١٣ ج ١

لقد عاد عبدالله بن عبد المطلب إلى أبيه، وذلك بعد أن أفلت من حادثة الإغراء الخطيرة التى تعرض لها .. وقد كانت هذه الحادثة - حادثة الإغراء - بالنسبة لعبد الله تجربة خطيرة، هزت كيانه وشغلت فكره، واستولت على عقله وقلبه .

الكتابة بادية على محياه، والاضطراب ظاهر فى حركاته ونبرات صوته، وذهول وشروء أيضا .. ولا غرو فهذه الحادثة بالنسبة له شىء غريب، لم يسبق له أن حام بتفكيره حول شىء مثل هذا .

أما عبد المطلب، فقد لمح ما يعاينه ولده الحبيب، وذلك بفراصة الشيخ وإحساس الأب، فقال له : ماذا بك يا بنى ؟!

هل من أمر يقلقك ؟! هل هناك سرّ تخفيه عني ؟! لا تخف يا بنى، أخبرنى بكل شىء تعاني منه أو تخافه، فإننى أبوك يؤمنى ما يؤملك، ويسعدنى ما يسعدك .

هنالك تحدث عبد الله، وأخبر أباه بقصة الفتاة التى استدرجته، وبكل ما حدث بالضبط، والشيخ مصغ إليه باهتمام بالغ، ودهشة ملكت عليه كل تفكيره . قد كانت الدنيا كلها بعوالمها، تشارك الشيخ الإصغاء والاهتمام أيضا، ولم لا ؟!

فهذا الإنسان له شأن خاص فى مسيرة الحياة، إنه ليس كبقية الناس، من ثم فهو جدير بذاك الاهتمام، ولا غرو فهو الذى يتلأأ نور النبوة فى جبينه، إذن فالعوالم كلها تنظر إلى عبد الله نظرة تختلف عن نظرتهم لأى كائن آخر .

سمع عبد المطلب لقصة الإغراء التى تعرض لها ولده، فأصابه ما يشبه الدوار، فجال بفكره هنا وهناك، شرقاً وغرباً، فى الأرض وفى السماء، يقلب وجوه الآراء بحثاً عن الصواب، وأخيراً أدركته حكمة الشيوخ، فعاد من جولته تلك بقرار حاسم، هو : أن يزوج ابنه عبد الله فوراً، خوفاً عليه من الفتنة، وفعلاً لقد اختار بيتاً من أرفع البيوت نسباً فى قريش، هو بيت وهب بن عبد مناف، من بنى زهرة، ذهبوا إليه خاطبين فرحب بهم .

مقطع رقم ١٤ ج ١

زواج عبد الله من آمنة بنت وهب

- ١ بيت ابن زهرة أشرقت أنواره حتى السحر
- ٢ المجد فيه قد التقى، صهرين من خير البشر
- ٣ كانت لوهب ابنة هي ذرة مثل القمر
- ٤ حسناء تدعى آمنه، فيها حياء في خفر^(١)
- ٥ كانت خيار بنات مكة، زاتها بعد النظر^(٢)
- ٦ عقدوا عليها للغلام، وهكذا شاء القدر
- ٧ الشيخ عجل بالزفاف وواصلوا ليل السمر
- ٨ الكائنات ثرمت طرباً وقد طال السهر
- ٩ فلتهنأ الدنيا به، فهو الزواج المنتظر^(٣)
- ١٠ وليهنأ الشيخ الكبير فسوف ينزل ما حذر^(٤)
- ١١ قد أصبحا زوجين في حكم الطبيعة والأسر
- ١٢ كي يُنجبا ولداً يُجنبُ قومه درب الخطر
- ١٣ من بعد ذلك سيذهبان ولن يعودا من سفر^(٥)
- ١٤ هذا قضاء الله، وهو الحق، رب مقتدر

(١) خفر: هو شدة الحياء.

(٢) بعد النظر: رجاحة العقل.

(٣) الزواج المنتظر: الذي تنتظره الدنيا كلها.

(٤) فسوف ينزل ما حذر: الموت الذي يخشاه على ولده.

(٥) ولن يعودوا من سفر: كناية عن الموت.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٤ ج ١

بيت وهب بن عبد مناف، أشرقت فيه الأنوار.. ضجة وأهازيج، وزغاريد وأغان، وجمع كثير من الناس، أمر غير عادى، ما هذا؟!!

لقد جاء عبد المطلب بن هاشم، زعيم مكة وشيخها، مع وفد من بنى هاشم، وكبراء قريش أيضا، جاءوا إلى بيت وهب من بنى زهرة، جاءوا إلى بيته، يطلبون يد ابنته آمنة بنت وهب البكر الحسنة البالغة، إلى عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، بسليل المجد والشرف والزعامة.

في تلك الليلة المباركة، التقى في بيت المجد كله، أسرتان من أعرق الأسر، لا في مكة فحسب، بل في الجزيرة العربية كلها، بل في العالم أجمع، ولا غرو فهاتان الأسرتان، تنحدران من أصل واحد لجذ واحد!!.

تم الاتفاق بين الأسرتين، وعقدوا لعبد الله بن عبد المطلب على آمنة بنت وهب.. هذا كله كان يجرى في ظل المشيئة العليا.

وبعد إتمام العقد، رأى عبد المطلب أن يُعَجِّلَ بالزفاف، وذلك لتم الفرحة بالزواج، هذا من ناحية، ويتم ما هو مخبوء في ضمير الغيب، وخط في لوح القدر، من ناحية أخرى.

ولا شك أن مكة كلها قد فرحت بزواج عبد الله، ذلك لأنه يتمتع بحب أهل مكة واحترامهم، لاسيما بعد حادثة الفداء التي كانت سببا في شهرته. هذا وقد كان الكون كله بما فيه من عوالم، يطل على مكة يشاركها الفرحة بهذا الزواج المنتظر.. ذلك لأن هذا الزواج يعتبر حلقة هامة في سلسلة أحداث الحياة، التي تنتظم الكون ومسيرته.

ألا فليفرح الشيخ الكبير أيضا، ولا شك فهو أكثر الناس فرحاً، بيد أن ما كان يخشاه علي ولده، سوف ينزل به، ألا وهو الموت.

وهكذا فقد أصبح عبد الله وآمنة زوجين يكونان أسرة، وسوف تكون ثمرة هذا الزواج غلاماً ليس ككل الغلمان.. إنه سيكون رحمة للناس، وسوف يأخذ بأيدي البشرية إلى بر الأمان، ويجنبهم الأخطار، وبعد إنجابه سيذهبان.. ذاك هو قضاء الله ولا راد لقضائه.

مقطع رقم ١٥٠ ج ١
قريش ورحلتاه الشتاء والصيف.

- ١ ألفت قريش رحلتين لكل عام للتجارة
- ٢ في الرحلتين تنافس بين الشباب على المهارة
- ٣ إحداهما في الصيف جاءت في ثنایها الخسارة
- ٤ كانت لأرض الشام حقاً إنها أرض الحضارة
- ٥ يا رحلة مشئومة قد أشعلت في القلب ناره
- ٦ أودت بعبد الله نجم^(١) الأمس في سين النضارة
- ٧ عادت قوافل مكة والشيخ يشعر بالمرارة
- ٨ ما إن بدت أولى القوافل شيخنا سوى إزاره
- ٩ فوراً توجه نحوهم قد كاذ أن ينسى وقاره
- ١٠ نادى عليهم بالسؤال وكان يسأل في حرارة
- ١١ يأيها الأبناء أين غلامنا؟! لم يأت داره
- ١٢ وإذا وجوم قد غشاهم كلهم أبدى اعتذاره
- ١٣ قد ظل عبد الله في أخواله، أهل الجسارة
- ١٤ في يثرب ليمرضوه وذلكم كان اختياره
- ١٥ لكن لسان الحال يهتف بالحقيقة لا^(٢) إثاره
- ١٦ قد مات عبد الله إذ أدّى الأمانة عن جداره
- ١٧ يا حسرة الشيخ الكبير فناره زادت شرارة^(٣)

(١) نجم الأمس: الذي لمع اسمه بسبب حادثة الفداء.

(٢) لا اثاره: من غير ضجيج.

(٣) زادت شرارة: ازدادت نار قلبه اشتعالاً.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٥ ج ١

كانت قريش في مكة، تعيش على التجارة، لقد نظمت حياتها المعيشية في رحلتين اثنتين فقط في كل عام، إحدى هاتين الرحلتين كانت إلى الشام، وهى في فصل الصيف، والرحلة الأخرى كانت إلى اليمن، وهى في فصل الشتاء، وقد أخبر القرآن الكريم عن هذا، في سورة مستقلة هى سورة «قريش».

ولا غرو فمجال التجارة والرحلات، والتنقل بين البلدان، والتعامل مع أنواع الناس المختلفة، مجال رحب يتنافس فيه الشباب لاكتساب الخبرة وتربية المهارة والذكاء فيهم، هذا فضلاً عن تزودهم بالمعلومات القيمة نتيجة لاختلاطهم ومعرفتهم بأحوال الشعوب الأخرى.

ما أن تزوج عبد الله بن عبد المطلب بأمنة بنت وهب، حتى كان موعد رحلة الصيف إلى الشام قد حان.. ولذا فقد باتوا بمكة يتهيأون للرحلة غداً.

وفي نفس الوقت كان هنالك أناس يتهامسون بشأن عبد الله بن عبد المطلب.. انقسم المتهامسون إلى فريقين. اثنين: فريق يقول: إن عبد الله لن يخرج غداً مع قافلة التجارة، ولسوف يظل مع عروسه الحسنة، ذلك لأنه قريب عهد بعرس. والفريق الثانى يقول: إن عبد الله لن يتخلف عن القافلة، فشهامته ورجولته واستقامة عقله، تمنعه من التخلف.. ومن قيامه بواجبه نحو أسرته ليحقق لهم حياة كريمة راغدة.

أصبح الصباح، وإذا عبد الله في مقدمة القافلة بإبله وعتاده، فنظر الجميع إليه نظرة إكبار، لأنه لم يؤثر شهوته على ركوب أهوال السفر طلباً للرزق، وما تقوم به الحياة.

لقد كانت تلك الرحلة مشثومة، لا شك في هذا، فقد ذهب عبد الله مع القافلة، لكنه لم يعد.. لقد أفل ذلك النجم الذى تألق بعد حادثة الفداء، أودت به تلك الرحلة المشثومة.

عبد المطلب في قلق ينتظر قدوم القافلة، وحينما بدت طلائع القافلة من بُعد، خف الشيخ للقائها: ثم بادر القادمين بالسؤال، أين عبد الله صاحبكم؟! وجهاوا جميعاً ثم قالوا: تخلف عند أخواله في يثرب ليرضوه.. لكن هاتفاً يصرخ في أعماق عبد المطلب كان يقول له: إن عبد الله لن يعود، لقد أدى الدور الذى خلق من أجله وذهب.. فزادت أحزان عبد المطلب.

مرحلة الميلاد

طفولة محمد ﷺ وصباه

مقطع رقم ١٦ ج ١
مكة تشارك عبد المطلب وآمنة احزانهما

- ١ يا حُزْنَ مكة كلها قد هزما نَحَطُّ جِلٍّ^(١)
- ٢ قد رُوِّعت بِالْحُزَنِ حقا لا مِراء ولا جدل
- ٣ بالأمس كانت كلها فَرَحِي وتشدو للبطل
- ٤ واليوم تَذْرِفُ دمعها حُزناً لقد جاء الاجل
- ٥ قد مات عبدالله خير شباب مكة وارثحل
- ٦ الشيخ ناء بِحِمْلِهِ^(٢) فالحَطُّ أَثْقَلُ من جبل
- ٧ وَيُخَاطَبُ المولى العظيم وكان يَخْشَى من خبل^(٣)
- ٨ رَبَّاهُ ما هَذَا؟ فإني حَائِرٌ فيمَ العمل؟
- ٩ بالأمس كان فِدَاؤُهُ مِئَةً نَحَرْتُ من الإبل
- ١٠ واليوم يطويه الردى بعد الفداء على عَجَل
- ١١ والزوجة^(٤) الثكلى تهاوت وارتدت سودَ الحُلَلِ
- ١٢ تبكى وتُبكى حولها الدنيا على من قد رحل
- ١٣ هذا الجنين^(٥) أكاذُ أسمع صوته يحكى الأمل
- ١٤ أن كَفَفَ كفى دمعاً وصَبِراً للقضاء وما نزل
- ١٥ سَمِعْتُ نِدَاءَ جنينها وقد استجابت في وجل

(١) خطب جليل: مصيبة كبرى.

(٢) ناء بحمله: أجهده ثقل الحمل، أى حر المصيبة.

(٣) يخشى من خبل: يخشى أن يصاب بلوثة فى عقله.

(٤) والزوجة الثكلى: الحزينة، هى آمنة بنت وهب.

(٥) هذا الجنين: تشير الى ما فى بطنها.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٦ ج ١

لقد عادت قافلة التجارة المكية من رحلتها الصيفية إلى الشام، لكن عبد الله لم يعد مع زملائه.. ظل في يثرب عند أخواله ليمرضوه من وعكة المت به، بيد أن المنية عاجلته فودع الحياة.

لقد حزنت مكة لموته.. وحق لمكة أن تحزن لموت عبدالله، فهي بالأمس القريب فرحت لنجاته من واقعة الذبح، كانت سكين عبد المطلب تتربص به، وكانت قاب قوسين أو أدنى من عنقه.. لكنه نجا بمائة من الإبل، نحرته كلها يوم نجاته.. إذن فكما فرحت لنجاته بالأمس، حزنت لوفاته اليوم.

أما عبد المطلب الحزين، فقد هزه هول المصاب الأليم، يبكى ويتحسر، ولسان حاله يقول: رباه! ما هذا! إني في حيرة، فلا أكاد أفهم شيئاً، بالأمس القريب كان فداؤه مئة من الإبل، نحرتها كلها، وأنا سعيد بهذا راض به، ولما يمض على هذا الأمر زمن طويل، وإذا يد الأقدار تحتطفه، فأمسى بين أطباق الثرى!!.

لاشك أن هذا الأمر يدعو للدهشة والعجب!! وهو أكبر من دائرة أفكارى وتصورى.. فسبحانك اللهم لك الأمر من قبل ومن بعد.

والزوجة الحزينة، آمنة بنت وهب، فجعت في أعز أمانيتها.. أيامها المعدودات معه، صارت ذكريات وخواطر.. لقد أصبحت أرملة حزينة، بعد أن كانت زوجة لأحسن فتیان مكة على الإطلاق.

لقد أغرقت نفسها في ثياب الحداد السوداء، تبكى وتناشد الدنيا كلها أن تبكى معها على الفقيد الراحل، وبينما هى في قمة الانصهار في أتون الأحزان، إذ بها تشعر براحة نفسية... لم تعد تجد رغبة في البكاء، حرارة الحزن انطفأت في أعماقها، وبدأت تهدأ شيئاً فشيئاً فما هذا!.

صوت يناديها في أعماقها، يهيب بها أن تكف عن البكاء، وأن تكفكف دموعها، ذلك الصوت: هو صوت الجنين الذى بين جنبيها، يناديها فيقول: كفى عن البكاء يا أماء، واصبرى على قضاء الله، فاستجابت لذلك الصوت وصبرت.

مقطع رقم ١٧ ج ١
مولد محمد ﷺ

- ١ وُلِدَ الْهَدَى^(١) فَالْكُونُ غَنَى فَرَحَهُ لَحْنُ السَّلَامِ
- ٢ أَرْجَاءُ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ بِالنُّورِ مِنْ بَعْدِ الظَّلَامِ
- ٣ بِالْمَوْلِدِ الْمَيْمُونِ نَالَتْ فِي الْوَرَى أَسْمَى مَقَامِ
- ٤ هِيَ قَبِيلَةُ الْإِسْلَامِ صَارَتْ ذَاكَ فَضْلٌ لَا يُرَامُ^(٢)
- ٥ نِيرَانِ فَارَسٍ أُطْفِئَتْ بَعْدَ اشْتِعَالِ أَلْفِ عَامِ
- ٦ عَبَدُوا لَهَا دُونَ الْإِلَهِ أَوْلَئِكَ الْفُرسُ اللَّثَامِ
- ٧ إِيوَانُ كِسْرَى قَدْ تَصَدَّعَ وَانْحَنَى مِنْهُ الْقَوَامِ
- ٨ قَدْ كَانَ أَعْجَبَ مُنْشَأَتِ الْعَصْرِ مِنْ حَيْثُ النِّظَامِ
- ٩ جَفَتْ هُنَاكَ بُحَيْرَةٌ كَانَتْ تَفِيضُ عَلَى الدَّوَامِ
- ١٠ جَيْشٌ ظَلُومٌ جَاءَ يَبْغِي الْهَدْمَ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ^(٣)
- ١١ الْفِيلُ يَقْدُمُ جَيْشَهُمْ لِلْإِعْتِدَاءِ وَاللِّسْخَامِ
- ١٢ كَانَتْ جُنُودُ اللَّهِ تَرْصُدُ خَطْوَهُمْ لِلْإِنْتِقَامِ
- ١٣ «طَيْرًا أَبَايَلًا» رَمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ كَالسَّهَامِ
- ١٤ حَتَّى غَدَوْا صَرَّعَى طَعَامًا لِلْوُحُوشِ وَلِلْهَوَامِ
- ١٥ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ ذَاقُوا أَمْرَ الْإِنْهَزَامِ
- ١٦ وَالْبَيْتُ ظَلَّ يَتِيَهُ فَخْرًا صَانَهُ رَبُّ الْأَنَامِ

(١) الْهَدَى: هُوَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(٢) ذَاكَ فَضْلٌ لَا يُرَامُ: فَضْلٌ عَظِيمٌ لَمْ يَنْلَهُ وَلَنْ يَنْالَهُ أَحَدٌ.

(٣) الْبَيْتُ الْعَاشِرُ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ وَحْيِ سُورَةِ «الْفِيلِ»

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٧ ج ١

لقد ولد محمد ﷺ . إنه الهدى الذى أرسله الله هداية للعالم أجمع، وبمولده فرحت العوالم كلها، وغنى الكون لحناً شجياً أطرب الكائنات جميعها، إنه لحن السلام الذى بث الأمن والطمأنينة، فى روع الدنيا كلها بما فيها من عوالم، وذلك بعد خوف ورعب كانا يروعانها.

لقد أشرقت مكة بنور ملاً أرجاءها، بعد الظلام الذى كان يلفها ويخيم عليها من أقصاها إلى أقصاها.. إنه نور الحق والإيمان والعدل.

فى ظل ذلك المولد، أصبحت مكة تتباهى على كل ما حولها من الأمصار. وحق لها أن تفخر بذلك المولود النجيب، إنه محمد خير خلق الله قاطبة، ورسوله إلى العالم أجمع.. هذا فضلاً عن كونها أصبحت قبلة الإسلام، فهذا بلا شك فضل عظيم نالته مكة، فى ظل ميلاد محمد ﷺ.

فى ليلة ميلاد محمد ﷺ، حدثت أمور هامة وخطيرة، وأحداث شدت أنتباه الدنيا كلها، وسجلها التاريخ بخطوط بارزة فى أنصع صفحاته مثل:

١ - انطفأت نيران فارس، وكانت مشتعلة منذ ألف عام لم تنطفئ مطلقاً، وقد كان الفرس يعبدونها من دون الله عز وجل.

٢ - تصدع إيوان كسرى: وتهدمت منه أربع عشرة شرافة، وقد كان من أعجب منشآت عصره من حيث القوة، بله الجمال^(١).

٣ - جفت بحيرة ساوه، وكانت تملأ السهل والجبل بمائها، ولم تجف من قبل. وفى العام الذى ولد فيه محمد ﷺ، انهزم جيش أبرهة الأشرم، وقد كان يريد هدم الكعبة.. لقد أرسل الله على ذاك الجيش الظالم، طيراً أبابيل، هذه الطيور، رمت الغزاة بحجارة من سجيل، فهلكوا جميعاً، وهزموا شر هزيمة، لقد أيّدوا جميعاً، وظلت رممهم تملأ بطاح مكة، طعاماً لوحوشها وطيورها وهوامها.

وهكذا، لقد هزم جيش الظلم والبغى الذى أراد هدم بيت الله.. هزمته جند الله الغالبة، وهى الطير الأبابيل!!

وظل بيت الله يتيه فخراً، صانه ربه من الغزاة، وصدقت قولة عبد المطلب: حينما قال لقائد جيش الفيل «إن للبيت ربا يحميه».

(١) بله الجمال - دع عنك الجمال.

مقطع رقم ١٨ ج ١
شهر ربيع الأول عيد يتجدد كل عام

- ١ الكونُ مع كلِّ العوالم قد تُغْنُوا قائلين
- ٢ يا بنت^(١) وهبِ أبشري يادرة^(٢) العقد الثمين
- ٣ بُشراكِ يا أمَّ الهدى بُشراكِ . بنت الأكرمين
- ٤ في فجر يوم مشرق أنجبت خير العالمين
- ٥ في ليلة الإثنين من شهر الربيع الأولين
- ٦ هيّا اطردي الأحزان قد أصبحت بين الخالدين
- ٧ واستقبلي الأفراح وانسى لوعة الحزن^(٣) الدفين
- ٨ في شهرنا الميمون كان النصر بالهادي الأمين
- ٩ نصر على كلِّ الفساد، وناصر المستضعفين
- ١٠ نصر لتوحيد الإله، وتبذ شرك المشركين
- ١١ شهر الربيع غلوت عيداً عند كلِّ المسلمين
- ١٢ ذكراك توحى بالسعادة في قلوب المؤمنين
- ١٣ بالرحمة المهداة جنت^(٤) إلى الخليفة أجمعين
- ١٤ مَرَحِي بِمَقْدَمِكَ الكريم على المدى طول السنين

(١) يا بنت وهب أبشري: هي آمنة أم محمد عليه الصلاة والسلام.

(٢) يادرة العقد الثمين: هي بين النساء كاللؤلؤة الثمينة بين لآلئ
أقل قيمة.

(٣) وانسى لوعة الحزن: أحزانها على زوجها الراحل عبد الله.

(٤) بالرحمة المهداة جنت: أي بمحمد ﷺ.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٨ ج ١

الكون كله بعوالمه على مختلف أنواعها، قد تغنوا وترنموا طرباً، فكأن لسان حالهم يقول: بشراك يا آمنة، يا خيرة نساء زمانها، يا درة منظومة في عقد أنت أحسن درره، فيوم ميلاد ولدك هذا كان يوماً مشرقاً جميلاً، إنه الهدى الذى جعله الله لهداية الناس جميعاً.

فى ذلك اليوم الخالد من عمر الزمان، ابتسم الكون بعد العبوس، وفرح بعد الحزن، فى ليلة الإثنين من شهر ربيع الأول، وفى التاسع منه.. فى ذلك اليوم عوض الله صبرك خيراً بذلك المولود، يا من فجعت بفقد قرينك، وأنت لما تزال فى ثياب العرس، والخضاب لا تزال آثاره فى كفيك.

فهيا اطردي الأحزان يا أم الهدى من حياتك إلى الأبد، واستقبلى الأفراح وانسى ما مرّ بك من أيام الحزن ولياليه السود.

فى ذلك الشهر المبارك، شهر ربيع الأول، ولد محمد ﷺ، وبمولده انتصر كل شىء فى هذه الحياة.. انتصر الخير فى شتى صورته على الشر فى شتى صورته.. انتصر التوحيد على الشرك.. انتصر الحق على الباطل.. الخ.

وهكذا لقد أصبح شهر ربيع الأول، عيداً يتجدد كل عام فى نفوس المسلمين جميعاً.. بل صار مجرد ذكره يوحى بالسرور والسعادة فى قلوب الناس جميعاً، ممن يؤمنون بوحدة الإله العظيم، ونبوة محمد ﷺ.

ألا فمرحباً بشهر ربيع الأول، مرحباً بقدومه كل عام على مدى الأزمان، ذلك لأنه جاء إلى الدنيا بأفضل مولى أنجبه البشرية فى تاريخها الطويل، من لدن آدم إلى أن يرث الله الأرض وما عليها!!.

ذلك المولود هو محمد ﷺ، ولا غرو فمولده صححت مسارات من الخطأ إلى الصواب، واعتدلت معايير كانت منعكسة معوجة، وساد الحق وانهزم الباطل.

مقطع رقم ١٩ ج ١

بشريات الحمل والميلاد

- ١ تروى الرواية بنت وهب للورى والباحثين^(١)
- ٢ قالت: أتانى الأنبياء وبشرونى قائلين
- ٣ قالوا: حملت بخير خلق الله طراً أجمعين
- ٤ قد كان هذا فى المنام وليس جَهرأ عن يقين
- ٥ قالت: فإنى ما وجدت لحمله ثقلاً^(٢) يُهين
- ٦ فى الوضع^(٣) قالت: قد رأيت النور عمّ العالمين
- ٧ وقصور بُصرى فى بلاد الشام صاروا ماثلين^(٤)
- ٨ ورأت ملائكة السماء أتوا إليها نازلين
- ٩ أما النجوم فقد دنت من بيتها للناظرين
- ١٠ فى الفجر قد وضعت حبيب الله نَحْم المرسلين
- ١١ قد جاء جدّ محمد فى قلبه حزن دفين
- ١٢ ما إن رأى لحفيدة ذى النور يشرق فى الجبين
- ١٣ فوراً تهلّل وجهه قد كان ذا قلب^(٥) حزين
- ١٤ بالحب يحتضن الغلام مودعاً حزن السنين
- ١٥ ويطوف بالبيت العتيق لشكر خير الخالقين
- ١٦ ولسان حال منه يهتف فى مقال الضارعين
- ١٧ رُحماك ربّ العرش عن شكر غدونا عاجزين

(١) والباحثين: لكل من يبحث عن الحقيقة.

(٢) ثقلاً يهين: لم تشعر بآلام الحمل.

(٣) فى الوضع: عند الولادة وأثناءها.

(٤) صاروا ماثلين: ظاهرين للعيان.

(٥) كان ذا قلب حزين: على ولده عبد الله كما قدمنا.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٩ ج ١

إن قصة حمل محمد وميلاده ﷺ، قصة جديرة بالاهتمام من كل باحث ودارس، ومن ثم فلن نجد أصدق ممن عاشت التجربة بنفسها، مصدراً صادقاً أميناً، تروى للتاريخ قصة حملها بمحمد ﷺ، وقصة مولده أيضاً.

تروى آمنة بنت وهب ما أحست به وما سمعته، وما رآته أيضاً، وبلا شك فهي صادقة، وكيف لا تكون صادقة، وهي الوعاء الطهور التى حملت أظهر مولود من بنى الإنسان على الإطلاق بين أحشائها.

فلما أحست به من أعراض الحمل قالت: لقد علقت به - تعنى رسول الله - فما وجدت له مشقة حتى وضعته، فلما فصل منى خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب، ثم وقع على الأرض معتمداً على يديه، ثم أخذ قبضة من التراب فقبضها، ورفع رأسه إلى السماء.

وعما سمعت قالت إنها أتيت حين حملت برسول الله. فقيل لها: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع على الأرض فقولى:

أعيزك بالواحد من شر كل حاسد، من كل بر عاهد، وكل عبد رائد، يذود عنى ذائد، فإنه عند الحميد الماجد، حتى أراه قد أتى المشاهد.

وآية ذلك أنه يخرج معه نور، يملأ قصور بصرى من أرض الشام، فإذا وقع فسميه محمداً، فإن اسمه فى التوراة أحمد، يحمده أهل السماء وأهل الأرض، واسمه فى الإنجيل أحمد يحمده أهل السماء والأرض، واسمه فى القرآن محمد.

وعما رآته قالت: فما شئ أنظره فى البيت إلا نور، وإنى لأنظر إلى النجوم تدنو حتى أقول: لتقعن على الأرض.

فلما وضعته أرسلت إلى جده عبد المطلب قالت: إنه قد ولد لك غلام فأتاه فانظر إليه، فأتاه فنظر إليه، وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه، وما أمرت أن تسميه.

قيل: أخذه جده فدخل به الكعبة، فقام يدعو الله ويشكره على ما أعطاه، ثم خرج به إلى أمه. فدفعه إليها، والتمس لرسول الله الرضعاء.

مقطع رقم ٢٠ ج ١

المرضعات يعرضن عن محمد، وحليمة تأخذه

- ١ هذى حليمة^(١) أقبلت مع نسوة للإنتفاع
- ٢ يَبغين أولاداً صغاراً للرعاية والرضاع
- ٣ يأخذن أجراً كى يَسدوا النقص من فقر^(٢) دِقاع
- ٤ قحط البلاد^(٣) أصابهم قد أصبحوا شبه الجياع
- ٥ المرضعات أئين أخذ محمد خوف^(٤) الضياع
- ٦ وأخذن أولاد السراة^(٥) ذوى اليسار ذوى المتاع
- ٧ أما حليمة لم تجد غير اليتيم للارتضاع
- ٨ أم أن تعود بلا رضيع ذاك ما لا يستطيع
- ٩ سمعت نداءً فى الضمير له دوى كالقِرَاع^(٦)
- ١٠ ذاك النداء يقول: هيا إن أردت الإرتفاع
- ١١ هيا حليمة أدركى مجداً أذاك بلا خداع
- ١٢ هذا اليتيم فإنه خير البرية لا نزاع
- ١٣ فلتأخذه أو البدامة إن أبيت الانصياع^(٧)
- ١٤ لقد استجابت للنداء وآثرث سَمح الطباع
- ١٥ نالت بهذا كل فخر، ذكرها ملُ السماع

(١) حليمة: هى السعدية مرضعة محمد ﷺ.

(٢) من فقر دِقاع: هو أشد أنواع الفقر.

(٣) قحط البلاد: القحط ضد الخصب.

(٤) خوف الضياع: خشية أن لا يقوم أخذ باعطائهن أجرًا.
إرضاعهن محمدًا.

(٥) وأخذن أولاد السراة: جمع سرى وهو العزيز فى قومه.

(٦) دوى كالقِرَاع: كقرع الطبل.

(٧) الانصياع: الانقياد.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٢٠ ج ١

هذه حليلة السعدية بنت أبى ذئيب، معها نسوة أخريات قادمات من عمق الصحراء، متوجهات صوب مكة ييغين التكسب والانتفاع، ذلك الانتفاع يتمثل فى أخذهن أبناء الاسر الكريمة فيرضعنهن، وذلك مقابل أجر سخى يأخذنه من الآباء، ولا غرو فتلك كانت عادة العرب ذوى اليسار، لاسيما أهل مكة التى هى حاضرة الجزيرة العربية.. وأهلها يعتبرون أنفسهم خيراً من غيرهم.

أما المرضعات، فما دفعهن إلى احتراف هذه المهنة إلا الفقر، ولا شئ غير الفقر، القحط أصاب البلاد، بخلت السماء بالمطر، والأرض لا تنبت الزرع مالم ينزل عليها المطر، فيروى عطشها ويحىي مواتها.

من جراء القحط أصاب البادية ما يشبه المجاعة، مما حدا بالنساء إلى البحث عن وسيلة لكسب لقمة العيش الشريف، فلجأن إلى مهنة الإرضاع.

وضع الوليد الصغير - محمد بن عبدالله - بين الولدان فى السوق، وجاء النسوة، فأخذت كل واحدة منهن طفلاً رضيعاً.. وكلهن على الإطلاق أين أخذ محمد لكونه يتيماً.

أما حليلة السعدية، فلم تجد رضيعاً من أبناء الأغنياء لتأخذه، ولم تجد سوى محمد فقط، وهو الذى أبت النسوة كلهن أخذه ليطمه، فصارت تحدث نفسها، تأخذه؟! أم تعود بلا رضيع، وهذا أمر لا يمكن تصوره، فهى ما جاءت من عمق الصحراء، إلى مكة إلا لهذا الغرض.

وبينا هى تحدث نفسها فى شأن هذا اليتيم، وهى فى حيرة من أمرها تأخذه؟! وقد لا تجد من يعطيها الأجر لكونه يتيماً.. وبينما هى فى حديث مع نفسها، وإذا نداء فى سمعها، فى أعماقها، فى كل ذرة فى جسدها يقول لها:

هيا أدركى هذا المجد الذى أتناك دون أن تعلمى، ولئن ينازعك فيه أحد، هيا خذى هذا اليتيم، فإنه خير الخلق كافة، وإلا فسوف تندمين إن لم تأخذه.

بعد هذا التردد والحيرة، غلب عليها الطبع الحسن فأخذته، وبهذا خلد اسمها فى التاريخ، لقد ارتبط اسمها باسم رسول الله، فما من أحد يذكر رضاع محمد إلا ويذكر اسم حليلة السعدية كمرضعة له.

مقطع رقم ٢١ ج ١
محمد مع حليلة السعدية رضيعا

- ١ عادت حليلة باليتيم لزوجها في رخلهم
- ٢ فوراً غدت أئداؤها ملأى وقد ضاقت بهم
- ٣ من بعد أن كان ابنها لا يرتوى من^(١) دَرهم
- ٤ صارت كفاءً لليتيم وطفلها في رِيهم
- ٥ والناقة العجفاء^(٢) جادت بالحليب لشربهم
- ٦ كانت جفافاً ضرعها ما فيه من خير لهم
- ٧ القحط^(٣) لم يترك بها ذراً يغذى طفلهم
- ٨ الحرث زوج حليلة أمسى يُناغى^(٤) ضيفهم
- ٩ في حكمة قد قال قولا ظلُّ يُروى بعدهم
- ١٠ هذا اليتيم مبارك لا شك من خير النَّسم^(٥)
- ١١ باتوا وهم في فرحةٍ فالخيرُ أمسى عندهم
- ١٢ يا فرحةَ الزوجين قد هلت ليالي سعدهم
- ١٣ هم أسعد الأبيات صاروا نِعَم بيتاً ببيتهم

(١) لا يرتوى من درهم: الدر هو اللبن.

(٢) الناقة العجفاء: الهزيلة.

(٣) القحط: هو عدم خصب الأرض نظرا لعدم نزول المطر.

(٤) يناغى ضيفهم: يداعب محمداً.

(٥) من خير النَّسم: من خير النفوس.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٢١ ج ١

عادت حليلة السعدية ومعها اليتيم محمد الصغير، إلى زوجها في الرحال - مكان نزول القافلة خارج مكة - فهي لم تجد أطفالاً سواه، فاثرت أن تعود به على أن تعود صفر اليدين.

ما أن وصلت لزوجها في الرحال، واستقر بها المقام، وإذا هي تشعر بأن ثديها يوشكان أن ينفجرا من كثرة اللبن.

حليلة تتساءل مع نفسها في دهشة، ما هذا؟! فقد كان ثديها قبل ذلك لا يكادان يكفيان ولدها الرضيع، ومن ثم فقد كان وليدها لا يكف عن البكاء من الجوع، أما الآن فما هي ذى قد أرضعت الإثنين معاً، هما: ولدها ومحمد اليتيم!!.

هذه ظاهرة تستحق التفكير والاهتمام، أمر آخر لا يقل غرابة عن الأول، فما هو؟! ناقتهم العجفاء الهزيلة، امتلأ ضرعاها بالدر، فشربوا لبناً حتى ارتووا، وقد كانت هذه الناقة قبل ذلك، جافة الضرع، لا تبض بقطرة لبن نظراً لضعفها وهزالها من أثر القحط الذى أصاب البلاد، حيث لا زرع ولا شجر ولا عشب. أما حليلة وزوجها، فقد أدركا سر هذا التغير الظاهر، عرفا بأنه بركة هذا الطفل الذى حل ضيفاً عليهم، ألا فنعم الضيف هو.

ولا غرو فقد شعر الحارث، زوج حليلة بميل وحب لهذا الغلام اليتيم، فصار يداعبه ويناغيه في حنو صادق كما يناغى ولده، ثم قال لزوجها حليلة.

«يا حليلة، والله إني لأراك قد أخذت نسمة مباركة، ألم ترى ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه؟! فلم يزل الله عز وجل يزيدنا خيراً».

لقد بات الزوجان ليلتهما في سعادة غامرة ولم لا، فالخير والبركة قد حلا عندهم مع ذلك الطفل اليتيم.. إذن فالسعادة أخيراً وجدت طريقها إلى بيتهم، وقد طرقت عليهم بابهم.

لقد أرسل الله هذا الغلام اليتيم إليهم، ليكون سبباً في إسعادهم وفعلاً لقد صارت بيتهم أكثر البيوت سعادة وخيراً.

مقطع رقم ٢٢ ج ١

بركة محمد تظهر في وادي بنى سعد

- ١ عادت حليلة بالغلام مع النساء إلى الديار
- ٢ وادي بنى سعد غدا يزهو^(١) على كل الجوار
- ٣ قد أشرق الوادي بخصب وازدهت فيه الثمار
- ٤ والابل والأغنام ترعى العشب ليلاً أو نهار
- ٥ بالأمس كان يئن^(٢) جذباً لا نبات ولا نضار^(٣)
- ٦ قد حلّ فيه مبارك فاهتزت الأرض البوار^(٤)
- ٧ دبّت حياة في بنى سعد نماء وازدهار
- ٨ ومحمد يلهو مع^(٥) الأتراب والصحب الصغار
- ٩ والظئر^(٦) ترقب تحطوه تخشى عليه من العثار
- ١٠ مع أخته الشيماء تحمله بحب واصبطبار
- ١١ أعطته حباً صادقاً لا شك فيه ولا غبار
- ١٢ لم ينس هذا في حنين يوم كان الانتصار
- ١٣ جاءت إليه وأخريات فكهن^(٧) من الأسار
- ١٤ من أجلها ردّ السبايا والذراري باقتدار
- ١٥ ذاك الوفاء بعينه فلتفهموا للإعتبار

(١) يزهو: يفتخر.

(٢) يئن جذباً: فيه استعارة، كناية عن القحط.

(٣) نضار: النضار شدة اخضرار الزرع.

(٤) الأرض البوار: التي لم تزرع.

(٥) مع الأتراب: أمثاله في السن.

(٦) الظئر: هي مرضعته حليلة.

(٧) فكهن: أطلق سراحهن.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٢٢ ج ١

لقد عادت الأسرة الصغيرة، حليلة السعدية وزوجها الحارث بن عبد العزى،
ومعهم محمد يتيم عبد المطلب.. عادوا مع بقية القافلة التى رافقتهم فى رحلتهم،
عند قدومهم من ديارهم، وكانوا قاصدين مكة طلبا للرزق، عن طريق
الاسترضاع، عادوا إلى ديارهم فى بنى سعد.

يا لله!! كأن يداً سحرية لمست وادى بنى سعد، فانقلب حاله من الجفاف إلى
الاخضرار، ومن القحط إلى الخصب.. دبّت فيه الحياة بعد الموات.. ولذا فقد
صار يفتخر ذاك الوادى ويزهو على كل ما حوله من الوديان بحلول محمد الغلام
اليتيم فيه.

ازدهت الثمار فى الوادى ونضجت، ونما زرعه واستحصد، والعشب ملأ
جنباته، فصارت الإبل والأغنام وكل أنواع الدواب، ترعى من العشب الذى
غطى وجه الأرض كثوب سندس أخضر.

بالأمس القريب كان هذا الوادى، يئن ويشكو من أثر الجذب والجفاف الذى
شمّله من أقصاه إلى أقصاه.. وها هو ذا قد أصبح اليوم يتسم ويهتز اخضرارا.
أخذ محمد اليتيم الصغير، يحيا حياة الطفولة البريئة، يلهو مع أترابه، لكن
حليلة مرضعته كانت تتابع خطواته وتحركاته، عينها لا تغفل عن مراقبته، تخشى
عليه أن يتعثّر فى خطاه، أو يصاب بأذى أثناء اللعب.. فقد أحبته كحبها لوليدها.
الشيما بنت حليلة، أخت محمد من الرضاع، تحمله وتلاعبه فى حب برىء
صادق، ولم تكن تمل من حمله، وتتقبل متاعبه ومضايقاته لها، ودلاله كطفل.
إن محمداً لم ينس هذا لأخته الشيما، ففى غزوة حنين حينما انتصر محمد ﷺ
والمسلمون، على هوازن ومن تبعهم من بقية العرب، وغنم المسلمون غنائم كثيرة،
وجيء بالسبايا من نساء هوازن، وإذا الشيما أسيرة بين السبايا.

جاءت الشيما إلى رسول الله، فعرفته بنفسها، فوراً فكها من الأسر، وفك
كل نساء هوازن وذراريهم إكراماً لها، وردها مكربة وأجزل لها العطاء.

تالله إن هذا هو عين الوفاء، فينبغى لكل إنسان أن يكون وفياً لمن أحسن له
يوماً ما.

مقطع رقم ٢٣ ج ١

محمد في الفطام

- ١ قد صار عمر محمد عامين في الوادى السعيد
- ٢ ذاكم هو السنُّ المحددُ للفطام لمن يريد
- ٣ قد شبَّ^(١) في العامين قدر ثلاثة أو قد يزيد
- ٤ هو في رعاية ربه هو خير أبيات القصيد^(٢)
- ٥ هو سيد الدنيا جميعاً صاحب الدين الجديد
- ٦ هذى حليلةً فكرت بل قررت فصل الوليد
- ٧ بعد الفطام رأت تعود به إلى الحبِّ الأكيد^(٣)
- ٨ أمُّ هناك تحرَّقت شوقاً إلى الإبن البعيد
- ٩ في مكة البلد الحرام، فنعيم ذا الرأى السديد
- ١٠ الأمُّ في شوقٍ لرؤيته، هو الإبن الوحيد
- ١١ قد كان يوماً مشرقاً يوم اللقاء كيوم عيد
- ١٢ فرحت ثويبة^(٤) يومها معها الإمام كذا العبيد
- ١٣ يا فرحة الدنيا به، هو منحة الربِّ المجيد
- ١٤ هو رحمة للناس يوم الحشر من نار الوعيد

(١) شب في العامين: نما وكبر.

(٢) خير أبيات القصيد: الناس كلهم كقصيدة شعر هو خير أبياتها.

(٣) الحب الأكيد: حب الأم لولدها.

(٤) فرحت ثويبة: هي مولاة أنى لخب.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٢٣ جـ ١

لقد بلغ محمد — صلى الله عليه وسلم — من العمر عامين فى وادى بنى سعد عند مرضعته حليلة السعدية .. ولا غرو فذلك هو السن المعروف ، والمحدد لقطاع كل رضيع عند العرب .

صار الغلام ينمو نمواً غير عادى ، بحيث شب فى العامين قدر أربعة أعوام بالنسبة لنمو الأطفال الآخرين !! .

حليلة ترعاه رعاية تامة ، وتعنى به عناية خاصة ، والله عز وجل يرعاه ويحوطه بعنايته ، كيف لا ، وهو أكرم مخلوق على الإطلاق عند الله ، والمختار لأنبى غاية ، وأكرم رسالة ختم بها رسالات السماء .

لقد قررت حليلة السعدية فطام محمد — ﷺ — ثم رأت أنه من الواجب عليها بعد أن فطمته أن تذهب به لأمه بمكة ، وذلك لكى تكتحل عيناها برؤيته ، وتطمئن عليه ، فهو ولدها الوحيد .. وبُعْده عنها جعل الشوق يتأجج فى جوانحها ، ويزداد اشتعالا يوما بعد يوم .

وصل الزائر إلى مكة ، وتالله لو قدر لأحد أن يرى لحظة لقائهما — محمد وأمه — لرأى مشهدا مؤثرا ، لهفة أم مشتاقة تلتقى بوحيدها بعد غياب دام عامين ، ولهفة طفل إلى صدر أمه ، إلى حنان الأمومة الأصيل ، فقد ابتعد عنه ، بل حرمه لمدة عامين كاملين ، هما عمره كله ، فما أطول العامين على الحبيين !!

هذا اللقاء كان بمثابة عيد بل أكثر من عيد على آمنة بنت وهب ووحيدها محمد .. وقلوب أخرى فرحت أيضا ، ربما لا تقل فرحتها عن فرحة الأم ، هؤلاء هم :

١ — ثوبية جارية أبى لهب ، فهى التى القمته ثديها ، وأرضعته لبنها قبل الجميع لحظة مولده .

٢ — بركة الحبشية ، جاريته التى ورثها عن أبيه ، وهى حاضنته التى عنيت به كل العناية وأحبته من كل قلبها .

٣ — كل العبيد والإماء بمكة فرحوا ، فكأنهم شعروا بشعور خفى بأن هذا الغلام سوف يكون منقذهم من رق العبودية ، وحق لهم أن يفرحوا ، وتفرح الدنيا كلها به فهو الرحمة المهداة للناس جميعا من الله ، وهو الشافع فى الآخرة من عذاب جهنم .

مقطع رقم ٢٤ ج ١
شق صدر محمد عند حليلة

- ١ أمّا الزبارة فانتبت، والام تشعرُ بالنعيم
- ٢ عادت حليلة بالغلام وخلقت قلباً^(١) يهيم
- ٣ يا فرحة الوادى أتاة السعد والخير العميم
- ٤ قد جاء نجل حليلة يغدو سريعاً مثل ريم^(٢)
- ٥ أمّاه وا أبتاه هيا إنه أمرٌ ونعيم^(٣)
- ٦ هذا أخى القرشئ قد قتلوه فى ظلم عظيم
- ٧ هيا إليه لتثقلّاه فإنه طفل حلیم
- ٨ هبوا سراعاً نحو مرعى الضأن فى الشغب القديم
- ٩ كان الملائكة الكرام أثوه من أمر الكريم
- ١٠ قد أخرجوا من صدره حظاً لشیطان رجيم
- ١١ وصلت حليلة كى ترى لرضيعها ذاك الفطيم
- ١٢ سأله عن قول الغلام؟! أشار للجرح اللثيم^(٤)
- ١٣ ظنّته يهذى^(٥) قوله فى رأيها لا يستقيم
- ١٤ قالت حليلة: ونح قلبى، مزقوا صدر اليتيم
- ١٥ فى قسوة لم يرحموه أليس فيهم من حكيم؟!
- ١٦ إني أخاف عليه من غدري ومن مسّ النسيم

(١) وخلقت قلباً يهيم: قلب أمه يتحسر على فراقه.

(٢) مثل ريم: يعدو كعدو الغزال.

(٣) أمر ونعيم: خطير.

(٤) الجرح اللثيم: الملتئم.

(٥) ظنّته يهذى: يخلط فى حديثه.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٢٤ ج ١

لقد انتهت مدة زيارة محمد الصغير لأمه فى مكة .. وها هى ذى حليلة تهباً
لرحلة العودة ومعها محمد .. ولا غرو فالزمن فى لقاء الأحباب يمر بسرعة، وقد
أحست آمنة بسعادة غامرة للقائها بوحيدها، وعندما هموا بالعودة أحست بألم
الفراق ولوعته .

عادت حليلة ومحمد معها إلى ديار بنى سعد مرة أخرى .

عادت حليلة بمحمد، وخلفت وراءها قلباً يتمزق ألماً وحسرة، إنه قلب الأم،
إن أحاسيس قلب الأم بالفرحة أو بالألم، لا يمكن لقلم أو بيان أن يرقى إلى مستوى
التعبير عنها مهما أوتى من القدرة .

ذاك القلب، إنه قلب آمنة بنت وهب .. وبقدر ما كان هناك فى مكة من آلام
لفراق محمد فى قلب أمه ومحبيه، فقد كان فى وادى بنى سعد فرح وسعادة بعودة
محمد إليه .

فى أحد الأيام، بينما كانت حليلة وزوجها جالسين فى الظل، فى كسر الخيمة،
إذا ولدهما أقبل نحوهما يعدو كعدو الغزال الجافل، وينادى بأعلى صوته مستغيثاً ..
يا أماه ! يا أبتاه ! النجدة النجدة، ذاك أخى القرشى جاءه رجال عليهم ثياب بيض،
فأخذوه وأضجعوه فشقوا بطنه ونحن ننظر إليهم، فهيا إليه لتنقذاه .

هبت حليلة وزوجها مسرعين، فتوجها فوراً إلى حيث ترعى الأغنام،
فوجدوا محمداً ممتقع اللون، بادياً عليه الإجهاد والإرهاق، فاعتنقه أبوه وقال :
يا بنى ما شأنك ؟ فقال : جاءنى رجال عليهم ثياب بيض، فاضجعونى وشقوا
بطنى، فاستخرجوا منه شيئاً فطرحوه، ثم ردوه كما كان .

ثم أراهم موضع شق صدره الشريف، وأثر الجرح الملتئم، وكانت الملائكة لا
تزال محيطة بمحمد، وبينما كان جبريل يتحدث إلى محمد - عليه الصلاة والسلام -
كانت حليلة فى نفس الوقت تسأله، فكان محمد يجيب على أسئلة جبريل له،
فتسمع حليلة إجابته فلا تراها متفقة مع أسئلتها له، فظنت أن محمداً أصيب بلوثة
فى عقله، أو بمس من الجن فخافت عليه .

مقطع رقم ٢٥ ج ١
حليمة تعيد محمدا لأمه خوفا عليه .

- ١ ظنت حليمة أن مساً^(١) بالغلام من الجنون
- ٢ خافت عليه من الأذى رَدَّتُهُ للصدر الحنون^(٢)
- ٣ عاد الحبيب لأمه، فالقلب رَحَّبَ والعيون
- ٤ قلب الأمومة إنه نُبِعَ يفيضُ به الشجون^(٣)
- ٥ السعد رُفِرَ حول مكة سَيِّما بيت مصون^(٤)
- ٦ عِش يا محمدُ في رحاب من حنان لن يَهون
- ٧ عِش في رحاب الحب لا تخشَ المهانة والمنون^(٥)
- ٨ فالجدُّ يعطيك الحنان وأُمُّك الأخرى تصون
- ٩ من ماء زمزم فأغترفُ وانظر فَيِّساً والحجون^(٦)
- ١٠ هذا هو البيت العتيقُ وحوله رجس وهون^(٧)
- ١١ ماذا يريدُ البيْتُ منك؟! فأنت مُنقذه تكون
- ١٢ قدَّامك الأهوال فاصبر سوف تعصرُ الجفون
- ١٣ ممَّا تلاقى من خطوب تذرفُ الدَّمعَ الهتون
- ١٤ لا شكَّ أنت صنيعةُ الأقدارِ في دنيا المجون^(٨)

(١) مس بالغلام: المس هو الصرع من مس الجن.

(٢) ردتَه للصدر الحنون: لأمه بمكة.

(٣) تفيض به الشجون: أصلها أشجان، وهى الهموم.

(٤) سيما بيت مصون: هو بيت آمنة.

(٥) المهانة والمنون: لن تهاون ولا تخف كيد الزمان.

(٦) فيسا والحجون: جبلان بمكة.

(٧) رجس وهون: هى الأصنام.

(٨) دنيا المجون: اللهو واللامبالاة.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٢٥ جـ ١

على إثر هذه الحادثة الخطيرة — شق صدر محمد ﷺ — خافت حليلة السعدية على محمد، لقد ظنت انه أصيب بالجنون، ولشدة حرصها عليه، وخوفها أن يصاب بسوء وهو في رعايتها، فتكون مسئولة عما أصابه أمام ذويه، قررت أن ترده إلى أمه في مكة المكرمة، وفعلت عادت به إلى نبع الحنان الصادق، إلى الحب الأصيل المعطاء.. أمه آمنة بنت وهب.

لقد كانت فرحة آمنة بعودة وحيدها إليها، فوق كل وصف، وأصدق من كل تعبير، ولا غرو فقد كانت أمومتها معطلة مادام وحيدها غائبا بعيداً عنها، أما الآن فسوف تمارس أمومتها الحقة ومسئوليتها نحو ولدها كام.

إن الفرصة لم تكن قاصرة على آمنة وحدها بعودة محمد.. لا، وإنما شملت الفرحة مكة كلها، لاسيما البيت الذى حل فيه محمد، فكان أكثر البيوت فرحا وأنساً وسعادة. فى غمرة الفرحة فى مكة بعودة محمد، نسمع لسان حال الدنيا كلها يتحدث إلى محمد الصغير، حديثاً فيه حب وأنس قائلاً: عش يا محمد فى رحاب الحب الصادق، وانهل من معينه الذى لا ينضب، إنه الحب المعطاء الذى لا ينتظر جزاء ولا عوضاً؟!

وهذا ماء زمزم المبارك، فاشرب منه زلاًلاً هنيئاً مريئاً.. وهذه جبال مكة الشماء الخالدة، تراها شامخة كأنها تتحدى الزمان، لقد ترك الدهر بصماته عليها، فانظر إليها يا محمد، وانظر إلى أبى قبيس والحجون، فهما من جبال مكة العريقة.

هأنحن أولاء لا نزال نستمع إلى لسان حال الدنيا يتحدث إلى محمد الصغير، ثم يقول أيضاً: وهذا هو البيت العتيق، فانظر إليه، وانظر إلى الأصنام تحيط به، إنها رجس، ووجودها حوله فيه إهانة له.. إذن فهذا البيت ينتظر منك شيئاً هاماً، أتدرى ما هو؟! إنك أنت الذى سوف تنقذه، وسوف تطهره من رجس الأوثان، لقد أسىء إلى هذا البيت، وقد آن الأوان لتطهيره، وذلك لاستقبال الموحدين. ولتعلم يا محمد بأن أهوالاً وخطوباً لا يعلمها إلا الله تنتظرك، من هولها سوف تعتصر الجفون، وتذرف الدمع الهتون، ذلك لأنك صنيعة الأقدار فى هذه الدنيا التى تتخبط خبط عشواء فيما يبدو للناس، بيد أنها تحتكم إلى نظام دقيق محكم.

مقطع رقم ٢٦ ج ١
محمد الصغير مع الاحزان

- ١ هذى هي الأحداثُ ترى^(١) يا محمدُ هل تضيق^(٢) ١٩
- ٢ أنت الحبيبُ ولكن الأقدارُ ليس لها^(٣) صديق
- ٣ قد تصفُ الأقدارُ بالقلبِ الصغيرِ فلا يطيق
- ٤ فيظل من هولِ المصيبةِ ذاهلاً قد لا يفيق
- ٥ عش يا محمدُ في ظلالِ الأمِّ والجدِّ الرفيق
- ٦ قلبانِ ذاقا لوعةَ الأحزانِ من جُرحِ عميق
- ٧ يريانِ فيك السلوةَ الكبرى^(٤) من الحزنِ الحقيق
- ٨ الكونُ يهتفُ بالغلامِ فانتَ ذو نسبِ عريق
- ٩ ستكونُ في يومِ القيامةِ قائداً خير^(٥) الفريق
- ١٠ بلغَ الغلامُ سنينَ ستاً رافلاً^(٦) حولَ العتيق
- ١١ هبتَ على القلبِ الصغيرِ رياحُ حزنٍ كالخريق
- ١٢ الأمُّ فارقتَ الحياةَ وعُذِبَ القلبُ الرقيق
- ١٣ في ثريةِ الأبواءِ ظَلَّتْ، قبرها جنبَ الطريق
- ١٤ أضحى يتيمَ الوالدينِ وليس في الدنيا شقيق

(١) ترى: متابعة.

(٢) هل تضيق: هل تشعر بالضيق مما ألم بك، هو تساؤل معروف جوابه.

(٣) ليس لها صديق: الأقدار لا تحايي أحدا.

(٤) السلوة الكبرى: عوضاً عن أبيك.

(٥) قائد خير الفريق: فريق أهل الجنة.

(٦) رافلاً حول العتيق: مقيماً في عز وسعادة وعطف حول

الكعبة.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٢٦ ج ١

لقد بدأت الأحداث تتوالى على قلب الصغير محمد - ﷺ - إنها سوف تتوالى حدثاً إثر حدث، كأنها عقد انقراط نظامه، ومن ثم فلسان الحال يتحدث إلى محمد فيسرى عنه قائلا:

يا محمد! برغم أنك حبيب الله، وصفوته من خلقه، فإن الأقدار ليس بينها وبين أحد من الناس نسب ولا صداقة، ومن ثم فهي لا تحاى أحداً، فكما تصيب الكبير، تصيب الصغير أيضاً، وبنفس القوة والعنف إن لم يكن أقسى وأعنف. لكن، هون عليك يا محمد، فلا يهولنك ما سوف يصيبك، وما سوف يصادفك من أهوال مستقبلاً.

فهذه أمك الحبيبة، إنها دنياك الحانية، وهى مهد الحب الدافئ فى حياتك، وهذا جدك عبد المطلب، إنه مثل أعلى فى حبه الصادق لك.. فعش فى ظلهم يا محمد آمناً.

ولتعلم يا محمد بأن أمك وجدك، يريان فىك البديل والعوض عن أهلك عبد الله الذى أختطفته يد الأقدار، وهو لما يزل فى ريعان الشباب، إذن فأنت سلوتهما الكبرى فى أحزانهما.

لا يزال لسان حال الكون يتحدث إلى الصغير محمد ثم قال له:
يا محمد! إنك ذو نسب عريق، سلالة أمجاد أطهار، وكأنى بك قد تبوأتم اسمى مكانة فى الدنيا، ويوم القيامة سوف تكون قائد لأكرم أمة على الإطلاق، لأنهم أهل الجنة.

بلغ محمد من العمر ست سنين، وكان يمرح سعيداً فى ظل الحب الصادق، بين أمه وجدته حناناً وحباً وعطفاً.. فى رحاب بيت الله الحرام لا يعكر صفو حياته شيء، بيد أن الأقدار أبت أن تتركه فى مرحه وسعادته. لقد هبت رياح الأحزان الساخنة على قلب محمد الصغير، فكانت تشبه إلى حد بعيد هبوب العواصف على النبتة الصغير اللينة.

يا لله!! ماتت أم محمد، لقد كانت عائدة من زيارة قبر زوجها عبد الله، وكان معها وحيدها محمد وجاريتها بركة، فوافتها منيتها وهى عائدة.. أجابت نداء مولاه فأسلمت الحياة، وتركت محمداً مع جاريتها الحبشية، ودفنت بالأبواء بين مكة والمدينة، فأصبح محمد يتيم الأبوين، وهو أيضاً ليس له إخوة أشقاء.

مقطع رقم ٢٧ ج ١
عودة محمد مع بركة الحبشية

- ١ عاد الغلامُ بحسرةٍ قد زاد فيه الاشتياق
- ٢ الحزنُ أدمى قلبه رحماك ربي لا يطاق
- ٣ من رحلة مشئومةٍ قد قطعت حبل^(١) الوفاق
- ٤ أودت بينوع الحنان بأُمه خير^(٢) الرفاق
- ٥ قد أودعته الأمُّ كلَّ حنانها عند^(٣) الفراق
- ٦ صارت تعانقه وتبكي لا تكفُّ عن العناق
- ٧ الكونُ ضجَّ مع اليتيم كذا السَّماءُ بالانشقاق
- ٨ يارِحلةَ الشُّومِ اغرُي أشعلتِ نارَ الإحتراق
- ٩ في قلب هذا الطفلِ حتى قد أحسَّ^(٤) بالاختناق
- ١٠ عاد الغلامُ، فحزنه قد زلزل السَّبْعَ الطُّباق^(٥)
- ١١ عادت به السمرَاءُ بركةً، حبَّها فوق^(٦) النِّفاق
- ١٢ عادا إلى البيت الذي شهد اللقاء والافتراق
- ١٣ قلرَّ على هذا الصَّغيرِ يعيشُ يُتماً في مشاق

(١) قطعت حبل الوفاق: انقطعت الصلة بينهما بالموت.

(٢) بأمه خير الرفاق: أفضل وأحب الناس إليه.

(٣) عند الفراق: لحظة الاحتضار.

(٤) أحس بالاختناق: كاد الحزن أن يقتله.

(٥) السبع الطباق: السماوات السبع.

(٦) فوق النفاق: لا نفاق فيه.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٢٧ ج ١

لقد عاد محمد الصغير من رحلته المؤلمة المحزنة، والحسرة تملأ كيانه.. لقد فقد فيها أعز وأحب شيء له في دنياه، فقد أمه الحبيبة مهد الحب والحنان.. ولذا فنار الأحزان تتأجج في أعماقه، تكوى قلبه وتدميه، فمن ثم نسمع هتافاً كونياً يناشد الخالق العظيم قائلاً:

رحمة يا ربنا بهذا الغلام الصغير، فقلبه أضعف من أن يحتمل كل هذه الآلام وقسوتها.

إنها رحلة مرة وقاسية حقاً ذلك لأنها قطعت حبل الصلة والود الذى يربط بين أم وولدها إلى الأبد، وذلك بالموت.. ولو قدر لأحد أن يرى ما حدث لحظة الوداع الأخير، لحظة الاحتضار، لرأى منظرًا مؤثراً تتمزق له النفس ألماً وحسرة، ويتفتت له القلب جزعاً وحدباً.

ولم لا، فلعلك تستطيع أن تتصور هذا الموقف.. آمنة الأم تحتضر، تعالج سكرات الموت بآلامها وأهوالها، وكانت في نفس الوقت تضم وحيدها محمداً إلى صدرها بكل قوة، وقبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة، ودّعته بقبلة طويلة طويلة. أودعتها كل حنانها وحبها وعطفها.

لقد بكى محمد بكاءً مرّاً وظل يبكى حتى انتحب من شدة البكاء، وكأنى بالكون كله قد ضج متعاطفاً مع الصغير اليتيم.. من هول المصاب، مشاركة منه له في أحزانه وآلامه.

هذا بغير شك أراد الله له.. وذلك لكى يريه على عينه، وينشئه نشأة تؤهله لأعباء الرسالة التى تنتظره!!

لقد عاد محمد من رحلته تلك بغير أمه، لقد عاد في صحبة جاريته السمرء بركة الحبشية، إنها خير من أعطاه الحنان بعد موت أمه.. لقد كان حبها له صادقاً لا يشوبه رياء أو نفاق.

عادا معا إلى البيت الذى توات عليه الأحداث: لقاءً وافتراقاً وأفراحاً وأحزاناً.

وهكذا لقد كتب على هذا الصغير أن يعيش يتيماً، وأن يتذوق كل ألوان الألم، من أحزان ومشقة وفراق ووحدة.

مقطع رقم ٢٨ ج ١
محمد في كفالة جده عبد المطلب

- ١ واستقبل الشيخ . الكبير حفيده بالاهتمام
- ٢ قد كان ذا قلب يفيض بكل حب للغلام
- ٣ أعطاه . عطفاً لم يكن قد ناله قبل^(١) الفطام
- ٤ عطف الأبوة كان مفقوداً لديه على التمام
- ٥ في ظل عطف الجد ظل الطفل ينمو في سلام
- ٦ كل العناية والرعاية والمحبة والوئام
- ٧ أشياخ مكة يجلسون جميعهم في^(٢) انسجام
- ٨ في ذلك النادى وكان بجانب البيت الحرام
- ٩ للمشكلات جلوسهم وإلى قضاء واحتكام
- ١٠ جد الغلام^(٣) جلوسه في الصدر نال الاحترام
- ١١ ومحمد يأتي لمجلس جده بعد^(٤) القيام
- ١٢ إن يمنعوه يقل لهم جد الغلام بلا خصام
- ١٣ خلوه إن الطفل هذا سوف يعلو في الأنام
- ١٤ إننى أرى فيه النجاة قد يسود ولن يضم

(١) قبل الفطام منذ ولادته .

(٢) في انسجام توافق وتفاهم .

(٣) جد الغلام هو عبد المطلب .

(٤) بعد القيام بعد انصراف الشيخ .

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٢٨ ج ١

لما عاد محمد - ﷺ - من رحلته المؤلمة التى فقد فيها أعز أحبابه ، فقد أمه الحبيبة ، وقد دفنت بالأبواء هنالك ، بجانب الطريق بين مكة والمدينة . وبمجرد وصوله مع بركة الحبشية إلى مكة ، استقبله جده عبد المطلب ، وضمه إليه بكل الحب والحنان ، وأبدى اهتماما بالغاً به ، وذلك ليبدد ما ألم به من أحزان مست أعماق نفسه الطاهرة .

ولاشك أن عبد المطلب مملوء حباً وحناناً لحفيده الغالى محمد ، ذلك لأنه كان يرى فيه مخايل النجابة والزعامة والسيادة ، ومن ثم فقد أغدق عليه من الحنان بغير تحفظ ، ومنحه عطفاً لم يذقه ولم ينله منذ أن ولد ، ذلك لأن أباه عبد الله مات وهو جنين فى بطن أمه ولما يولد بعد .. إذن فعطف الأبوة كان محروماً منه ، فمنحه جده هذا العطف الأبوى الصادق . وفعلاً لقد وجد محمد فى ظل جده كل الرعاية والعناية ، فشب ونما آمناً .

كانت قريش ممثلة فى شيوخها الأجلاء ، يجلسون فى ناديتهم بجانب الكعبة ، وكانوا يناقشون مشكلاتهم ، ويعملون جاهدين على حلها ، ويصدرون الأحكام فى كثير من القضايا التى تعرض عليهم ، ولا غرو فهم السادة وهم الحكام وهم القضاة أيضاً ، وليس لأحد سلطان عليهم يتولى أمورهم دونهم .

قد كان لعبد المطلب مكان خاص يجلس فيه فى ظل الكعبة ، وكان أبناء عبد المطلب يجلسون حول فراشه ذاك ، حتى يخرج إليه ، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له .. فكان محمد - ﷺ - يأتى وهو غلام جفر حتى يجلس عليه ، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه ، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم دعوا ابني هذا .. فوالله إن له لشأناً ، ثم يجلسه معه عليه ، ويمسح ظهره بيده ، ويسره ما يراه يصنع . لقد كان عبد المطلب يرى بفراسته وبعد نظره ، أن هذا الغلام سيكون ذا شأن عظيم فى قومه ، وذكره سوف يعلو فى العالمين وقال مرة إنه يؤسس ملكاً .

ولا شك أن عبد المطلب فيه إيمان وشفافية ، وحكمة وفطنة وفراصة أيضاً .. والدليل على ذلك أنه تنبأ لحفيده محمد ﷺ بما ينتظره من أمجاد .. ولم لا ، فقصة الهاتف الذى أخبره بموضع بشر زمزم ، لا تزال ماثلة فى الأذهان ، وقصة نبع الماء من تحت خف ناقته ، تملأ الأسماع .

مقطع رقم ٢٩ ج ١
موت عبد المطلب وحزن محمد عليه

- ١ عامان عاشهُما الغلامُ من الزمان على^(١) هواه
- ٢ في ظلِّ جدِّ كان يعطى كل شيءٍ في رضاه
- ٣ قد كان يرعاه بعين لا تملُّ بأن تراه
- ٤ يرنو إليه^(٢) وقلبه يزداؤ دقا مع خطاه
- ٥ لا يستقرُّ ولا ينامُ الشيخُ إلا مع فتاه
- ٦ لكن للأقدارِ حكماً لا تملُّ إلى سواه
- ٧ فاختارت الشيخَ الكبيرَ، لقد أجابَ إلى علاه
- ٨ قد ودَّع الدنيا وأبقى خلفه صنو الحياة^(٣)
- ٩ في قسوة لم ترحم الطفلَ الصغير ولا بكاه
- ١٠ الحزنُ أدمى قلبه من غير ما ذنب جناه
- ١١ رحماك ربِّي حُزنه قد أرقَّ الدنيا صداه^(٤)
- ١٢ كلُّ العوالم شاركتُه الحزنَ لما أن نعاه
- ١٣ لم يبقَ إلا عمُّه، عمناً شقيقاً فاحتواه
- ١٤ في ظلِّ بيتِ العمِّ عاش محمدٌ حتى صباه

(١) على هواه: كما يحب ويتمنى.

(٢) يرنو إليه: يكرر النظر إليه حبا واشتياقا.

(٣) صنو الحياة: نظير حياته أو ما يعادلها.

(٤) أرق الدنيا صداه: جعل الدنيا كلها لا تنام.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٢٩ ج ١

ظل محمد - ﷺ - فى كفالة جده عبد المطلب لمدة عامين اثنين فقط، عامان عاشهما محمد فى ظل الحب الصادق، والحنان الابوى كأحسن ما يعيش طفل ما فى ظل أب حان رحيم.

ولا غرو فقد هيا له جده عبد المطلب كل أسباب الراحة والسعادة الممكنة، ذلك لأنه يحبه حباً له، وكان يؤثر هواه ورضاه على كل شىء، ولو ركب فى سبيل متن الخطر، أو كلفه مالا يطيق.

من شدة حب عبد المطلب لحفيده الحبيب، كان لا يمل من النظر إليه، وكان يتابع كل تحركاته أينما يذهب، وقلبه يخفق وتزداد دقاته مع خطوات محمد وهو يغدو ويروح لاهياً بين الأتراب.

بيد أن للاقدار أسلوباً فريداً، وسلوكاً عجيباً فى تعاملها مع الناس، وشعارها دوماً لا محاباة ولا مجاملة.. فهى لا تبالى بمن سوف تصدر بشأنه حكماً ما، صغيراً كان أم كبيراً، عظيماً كان أم حقيراً، ضعيفاً كان أم قوياً!!.

ولذا فبعد مرور عامين فقط قضاهما محمد فى بيت جده، كانا أجمل أيام طفولته، وإذا الاقدار فجأة تضرب ضربتها القاضية، فكيف كان هذا؟!.

لقد انقض ملك الموت، فاختطف الجد الحانى.. لقد لبي عبد المطلب نداء ربه، وأبقى خلفه حفيده الحبيب، صنو حياته، وتوعم روحه.

وهكذا، فاللمرة الثانية تعصف الأقدار بقلب محمد الصغير، بقسوة وعنف.. وبلا شك فالأقدار هى إرادة الله.. ومن ثم فهى لم ترجم يتمه ولا طفولته ولا بكاءه.

الحزن أدمى قلبه دون ما ذنب جناه، العوالم كلها شاركته أحزانه، بحيث ترددت أصداؤه أحزانه فى كل جنبات الكون.

تنتقل محمد - ﷺ - من بيت إلى بيت، والأحزان تواكب مسيرته، وتحدو خطواته، وأخيراً أنتقل إلى بيت عمه أبى طالب، فهو عمه الشقيق، وفى بيت عمه كبر حتى بلغ سن الصبا.

مقطع رقم ٣٠ ج ١
محمد عند عمه أبي طالب

- ١ وانضم للبيت الجديد^(١) محمد ينمو ويكبر
- ٢ هو رابع الأيات ينزله فذا أمر مقدر
- ٣ في أسره قد آثرته بحبها قدراً تقرر
- ٤ ذاكم بُنوة عمه لاقوة في حب وأكثر
- ٥ قد كان عند الناس مشهوراً وعند الله أشهر
- ٦ العم أعطاه الحنان فقلبه بالحب أكبر
- ٧ لا شك كان يُحبه، وبحبه حقاً تأثر
- ٨ قد لا ينام الليل إلا إن رآه لقد تدثر^(٢)
- ٩ يخشى عليه من الأذى والسقم كان عليه أحذر^(٣)
- ١٠ لا تعجبوا من كونه قد عاله عبد سيكفر^(٤)
- ١١ قد كان موسى قبله في بيت عبد كان أكفر
- ١٢ في بيت فرعون الذى قد كان طاغية تجبر
- ١٣ قد قال: إني ربكم، بشئ الإله لقد تقهر
- ١٤ في اليم أغرق حيث أصبح جثة تحبو وتظهر^(٥)

(١) للبيت الجديد: هو بيت عمه أبي طالب

(٢) أن رآه لقد تدثر: تدثر بالغطاء عند النوم

(٣) السقم كان عليه أحذر: يخشى من المرض.

(٤) عبد سيكفر: هو أبو طالب عمه.

(٥) تحبو وتظهر: بعد أن غرق فرعون ظلت جثته تطفو مرة

وتغوص أخرى.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٣٠ جـ ١

انتقل محمد — ﷺ — بعد موت جده عبد المطلب، إلى بيت جديد، إنه بيت عمه أبى طالب، وذلك بناء على وصية عبد المطلب، فقد أوصى ولده بإب طالب بمحمد خيراً، وأن يحوطه بكل عناية ورعاية.

هذا هو البيت الرابع الذى انتقل إليه محمد الصغير: فالأول كان بيت أبيه، والثانى بيت حليلة السعدية، والثالث بيت جده عبد المطلب، وها هو ذا أخيراً فى بيت عمه أبى طالب.

التقى محمد فى بيت عمه بنى عمه، طالب وأم هانىء وعقيل.. لقد فرحوا به فرحاً عظيماً، واستقبلوه بالبشر والترحاب، لقد كانوا يعرفونه، لم يكن غريباً عليهم إنه معروف لدى قريش كلها برغم حداثة سنه.

لقد منحه عمه أبو طالب من الحب والحنان ما هو فى حاجة إليه، وقد كان محمد فعلاً فى حاجة إلى يد حانية تمسح آلامه، وتكفكف دموعه من أثر ما ألم به من حرارة الأحزان التى توالى عليه، وآخرها موت جده الحبيب.

لقد كان أبو طالب يولى محمداً عناية خاصة، فقد كان لا ينام الليل إلا بعد أن يراه قد نام فى فراشه، وقد تدثر بالغطاء، خوفاً عليه من لفحة البرد ومن نسمة الليل الباردة، لا سيما المرض.

يا لله!! إن أباً طالب هذا الذى كفل محمداً، تربية ورعاية، لن يؤمن بدعوة محمد، ولنسوف يموت كافراً.. إنه بلا شك لأمر يدعو للدهشة والعجب!!.

يبد أن هذه الدهشة سوف تزول إذا ما علمنا أن موسى بن عمران، زعيم أنبياء بنى اسرائيل، تبنى وتنشأ فى بيت رجل كان أشد كفراً من أبى طالب!!.

لقد تبنى موسى فى بيت فرعون الطاغية، ذلك الذى ادعى الألوهية وقال لأهل مصر: «أنا ربكم الأعلى» وكانت الإجابة على هذا التطاول، أن أغرقه الله فى اليم، ليراه الناس، ويكون عبرة لكل من تسول له نفسه أن يتطاول على مقام الألوهية، فصارت جثته تطفو على وجه الماء مرة وتغوص أخرى.

مقطع رقم ٣١ ج ١ محمد ورعاية الأغنام

- ١ عاش الصغير وقد تربى في الرعاية والوصاية
- ٢ قد شبَّ عن^(١) طوق الطفولة آيساً ظل الرعاية
- ٣ قد عاش في الصَّحراءِ لِلْأَغْنَامِ يَرْعى في الْبداية
- ٤ الرعى هذب^(٢) فكره من كل لهو أو غواية
- ٥ إن كان للأغنام يرعى فهو للدنيا هداية
- ٦ من رعيه الاغنام صارت فيه بالناس الدّراية
- ٧ إن الشعوب تُشابه الأغنام رعيّاً أو ولاية^(٣)
- ٨ الأنبياء جميعهم قد مارسوا تلك الهواية^(٤)
- ٩ قد أخبر المعصوم عنهم قوله فيه الكفاية
- ١٠ بلغ الغلام الإحتلام، فعمّه زاد العناية
- ١١ في رحلة للشّام رافقه وقد كانت حكاية^(٥)
- ١٢ علمت قریش من بَحيراً أنّه بطل الرواية^(٦)

(١) شب عن طوق الطفولة: كبر ولم يعد طفلاً.

(٢) هذب فكره: زاده خيرة وحكمة.

(٣) رعيّاً أو ولاية: رعاية الناس والولاية عليهم.

(٤) مارسوا تلك الهواية: رعى الأغنام.

(٥) وقد كانت حكاية: هو ما حكى عن لقائه ببَحيرا الراهب.

(٦) أنه بطل الرواية: أنه نبى هذا الزمان.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٣١ ج ١

عاش محمد - ﷺ - فى بيت عمه أبى طالب ذلك العم الذى أولاه عناية وحرصا، ورعاية وحباً، لقد أحبه حبا يفوق حبه لكل شىء، فربما كما يفضلهُ على أولاده.. كان لا ينام إلا إلى جنبه، ويخرج فيخرج معه!!.

صار محمد علاماً يافعاً.. فمارس رعى الأغنام فى الصحراء، كما هى عادة أمثاله من بنى قومه.

ولا غرو، فرعى الأغنام، يرى فى الإنسان ملكة الصبر والقدرة على الإحتمال، ويصقل عقله، ويزيده خبره وحنكة، وينأى به عن اللهو وشطط القول، كانت ممارسة محمد - ﷺ - لرعى الأغنام شيئا حتمياً فى بدء حياته، وذلك ليكون أهلاً لتحمل مشاق المسئولية الكبرى التى تنتظره، والتى أختاره الله لها، بل خلق لأجلها.. هى أعباء النبوة الخاتمة.

وكما قيل: فإن الشعوب تشبه الأغنام، فى رعايتها والتعامل معها، ومن ثم فكل الانبياء، مارسوا رعى الأغنام فى العصور السابقة من أولهم إلى آخرهم.

إذن فقد كانت رعاية الأغنام، تشبه إلى حد بعيد، المدرسة التى لا بد لكل داعية أو مصلح أو قائد، يريد أن يتصدى لقيادة الجماهير، أن يدخلها وأن يتعلم فيها كيف تكون قيادة الجماهير، وإلا لما كان الأنبياء جميعهم من أولهم حتى آخرهم محمد ﷺ، قد مارسوا هذا العمل.

وكون الأنبياء جميعهم قد مارسوا رعى الأغنام، فهذا الخبر رواه المعصوم محمد ﷺ، بعد أن أكرمه الله بالرسالة، فقد سأله أحد الصحابة قائلاً: «هل رعى الغنم يارسول الله؟! فأجاب، وهل من نبي ألا رعاها، لقد كنت أرعى الغنم على قرارىط لأهل مكة» صحيح البخارى وغيره.

لما بلغ محمد ﷺ الإحتلام، زادت عناية عمه به، فأخذه معه فى رحلته التجارية للشام، فى تلك الرحلة، حدثت حكاية هى: أن عرفت قريش من الراهب بحيرا أن محمداً هذا سيكون رسول الله إلى العالمين.

مقطع رقم ٣٢ ج ١
محمد مع عمه أبي طالب في رحلة الشام

- ١ يا رِحْلَةَ الشَّامِ الَّتِي جَاءَتْ وَقَدْ طَابَ الثُّمَارُ^(١)
- ٢ كَانَتْ قَرِيشٌ كُلُّهَا تَرْنُو لَهَا بِالْإِنْتَظَارِ
- ٣ هِيَ رِحْلَةٌ مِنْ إِثْنَتَيْنِ إِلَى نَمَاءٍ^(٢) وَازْدَهَارِ
- ٤ الْعَمِّ جَهَّزَ نَفْسَهُ فِي رَحْلَةٍ لِلْإِتْجَارِ
- ٥ وَاخْتَارَ مَعَهُ مُحَمَّدًا فِي عَقْلِهِ صَنُوءَ^(٣) الْكِبَارِ
- ٦ فِي سَيْرِهِمْ نَزَلُوا إِلَى بَعْضِ الْمَنَازِلِ وَالْدِّيَارِ
- ٧ قَدْ كَانَ رَاهِبُهُمْ بَحِيرًا صَاعِدًا فَوْقَ الْجِدَارِ
- ٨ لَمَحَ الْغَلَامُ^(٤) يَنَامُ تَحْتَ الظِّلِّ أَضْنَاهُ الْمَسَارِ
- ٩ هَتَفَتْ خَوَاطِرُهُ بِشَيْءٍ هَزُهُ مِثْلُ الدُّوَارِ
- ١٠ فَتَنَبَّهَتْ فِيهِ الْكَوَاسِمُ بَعْدَ فِكْرِ وَاعْتِبَارِ
- ١١ مِنْ ثَمَّ قَالَ لِنَفْسِهِ فِي سَيْرِهِ دُونَ الْجَهَارِ
- ١٢ هَذَا الْغَلَامُ أَظُنُّهُ الْمَبْعُوثُ فِي عَصْرِ النَّهَارِ^(٥)
- ١٣ كَيْفَ السَّبِيلُ لِأَنَّ أَرَاهُ؟ فَجَاءَ يَبْغِي الْأَخْتِبَارِ
- ١٤ حَيَّا الرُّجَالَ وَقَالَ: مَرَّحَى بِالضُّيُوفِ ذَوِي الْفَخَارِ
- ١٥ إِنِّي صَنَعْتُ لَكُمْ طَعَامًا فَاقْبَلُوا بِسْمِ الْجَوَارِ
- ١٦ فَلتَحَضُّرُوا عِنْدِي ضُيُوفًا مِنْ كِبَارٍ أَوْ صَغَارِ

(١) طاب الثمار: نضجت. أصلها طابت ولكن للضرورة.

(٢) نما وازدهار: للكسب وتحسين الدخل.

(٣) صنو الكبار: مساو للكبار في العقل.

(٤) لمح الغلام: بحيرا لمح محمدا نائما في ظل الشجرة.

(٥) في عصر النهار: أي آخر الزمان.

المعنى الانجمالى للمقطع رقم ٣٢ جـ ١

لقد حان موعد رحلة الصيف التجارية .. إنها رحلة الصيف التى اعتادتها قريش، وهى واحدة من اثنتين، إحداهما إلى اليمن فى فصل الشتاء، والأخرى فى فصل الصيف إلى الشام، وهى هذه .. والرحلتان تعتبران مصدرين للرزق لقريش كلها، وقد أخبر القرآن الكريم عن هاتين الرحلتين بأبلغ عبارة وأصدق بيان^(١) ورحلة الصيف تلك، عادة تجيئ فى وقت نضج الثمار، وقريش كلها تنتظرها بفارغ الصبر.

ها هو ذا أبو طالب، عم النبى محمد ﷺ، جهز نفسه بالمال والإبل، وكل مستلزمات الرحلة .. وأعد نفسه ليكون ضمن التجار المسافرين إلى الشام، محمد عليه الصلاة والسلام، رأى عمه قد استعد للسفر، فأبدى رغبته فى الذهاب معه، فلم يمانع عمه فى ذلك، فأخذه معه تحقيقاً لرغبته.

ولا غرو فمحمد برغم حداثة سنه، فهو يتمتع بعقل راجح يرفعه إلى مستوى الرجال العقلاء، كيف لا، وهو المختار لأخطر مهمة، وأرفع منزلة، إنها النبوة الخاتمة، والرسالة العامة إلى الخلق كافة.

انطلقت القافلة فى مسيرتها، متجهة إلى الشام، وعندما قاربوا أن يطلوا على مشارف الشام، نزلوا إلى جانب الطريق للراحة، وبعدها يواصلون المسير إلى حيث يريدون.

منذ أن حطوا الرحال، ذهب محمد إلى ظل شجرة فنام تحتها، قد أضناه السفر .. فى ذاك المكان راهب نصرانى اسمه بحيرا، ذلك الراهب كان يعرف رجال قريش وهم أيضاً يعرفونه، وذلك من كثرة مرورهم من ذاك المكان فى رحلاتهم المتعددة.

كان الراهب صاعداً فوق جدار بيته، فرأى محمداً نائماً فى ظل الشجرة، ورأى أغصانها تميل عليه لتظله، ورأى غمامة أيضاً توقفت فوق الشجرة لتظل الغلام النائم، فوراً تبادر إلى خاطره شيء هام، تذكر ما كان ناسيه، تنبهت خواطره، فحدث نفسه قائلاً: هذا النائم تحت الشجرة، أظنه نبي آخر الزمان، فماذا أصنع لكى أراه؟ فوراً أمر الراهب آل بيته، فأعدوا طعاماً، ثم جاء إلى رجال القافلة فقال لهم: إني صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، فلتحضروا عندي كلكم صغاركم وكباركم.

محمد ﷺ في تجارته

محمد ﷺ في صباه

مقطع رقم ٣٣ ج ١
محمد في حوار مع بحيرا الراهب

- ١ قَبْلَ الرِّجَالِ^(١) لِدَعْوَةٍ عَلَى كُلِّ اخْتِمَالٍ
- ٢ فَتَنَّاوَلُوا لَطْعَامِهِ بِالْإِحْتِرَامِ وَبِالْجَلَالِ
- ٣ بَعْدَ الطَّعَامِ تَحَادَّثُوا، لَجَأَ الْمُضَيِّفُ^(٢) إِلَى السُّؤَالِ
- ٤ فَأُشَارَ نَحْوَ مُحَمَّدٍ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ ثُمَّ قَالَ
- ٥ هَذَا الْغُلَامُ أَبُوهُ مَنْ؟! هَلْ مِنْ جَوَابٍ يَا رَجُلُ؟!
- ٦ عَمَ الْغُلَامِ أَجَابَ هَذَا ابْنِي، وَيَا نَعَمْ^(٣) الْمَثَالُ
- ٧ لَكُنْ بِحِيرًا قَالَ: كَلَّا، ذَاكَ مِنْ ضَرْبِ الْمُحَالِ
- ٨ هَذَا الْغُلَامُ أَبُوهُ مَاتَ وَكَائِنٌ تَحْتَ الرُّمَالِ
- ٩ ثُمَّ اسْتَدَارَ إِلَى الْغُلَامِ إِلَى الْحَوَارِ إِلَى الْمَقَالِ
- ١٠ بِاللَّاتِ وَالْعَزَّى أَجِبْنِي يَا غُلَامَ عَنْ^(٤) الْخِصَالِ
- ١١ فَأَجَابَهُ، إِنِّي لَأُبْعِضُهَا كِبْغُضِي^(٥) لِلْجِدَالِ
- ١٢ فَتَسَاءَلَا وَتَحَادَّثَا وَتَفَاهَمَا فِي اعْتِدَالِ
- ١٣ أَمَّا بَحِيرًا فَهُوَ ذُو عَقِيلٍ وَفُهُمٍ وَاحْتِمَالِ
- ١٤ فَيَقُولُ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ بِحُكْمَةٍ دُونَ ارْتِمَالِ
- ١٥ عُدْ بِالْغُلَامِ إِلَى الْبِلَادِ، فَإِنَّهُ هَدَفٌ وَغَالِ
- ١٦ إِنَّ الْيَهُودَ إِذَا رَأَوْهُ فَسَوْفَ يَقْتُلُ بِالنُّصَالِ

(١) قَبْلَ الرِّجَالِ : هُم رَجَال قَافِلَةٌ قَرِيشَ

(٢) الْمُضَيِّفُ : هُوَ بَحِيرَا الرَّاهِبِ

(٣) وَيَا نَعَمْ الْمَثَالُ : هُوَ مِثْلُ طَيِّبِ الشُّبَابِ

(٤) عَنْ الْخِصَالِ : عَنْ عَادَاتِكَ وَطِبَاعَتِكَ

(٥) كِبْغُضِي لِلْجِدَالِ : كَانَ لَا يَحِبُّ الْجِدَالَ .

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٣٣ ج ١

لقد قبل رجال قافلة قريش لدعوة بحيرا الراهب، برغم أنه لم يسبق أن أقدم على مثل هذا العمل، لدرجة أن أحدهم بادره قائلاً:

«والله يا بحيرا إن لك لشأناً اليوم، ما كنت تصنع هذا بنا؟! وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم؟».

قال له بحيرا: صدقت قد كان ما تقول: ولكنكم ضيف، وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتأكلوا منه كلكم».

وفعلاً لقد ذهبوا إلى منزل الراهب بحيرا استجابة للدعوة، وبعد الانتهاء من تناول الطعام، بدأ الراهب يتحدث إلى القوم، وكان يسألهم فيجيبون على أسئلته.

وبعد حديث قصير، سألهم السؤال الذى يشغله، ويهمه الجواب عليه، فأشار نحو محمد — ﷺ — فقال: هذا الغلام! لمن فيكم؟! فقال القوم: هو لأبى طالب. فالتفت الراهب إلى أبى طالب فقال له:

«ما هذا الغلام منك؟! قال: ابنى، قال بحيرا: ما هو بابنك، وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً، قال: فإنه ابن أخى قال: فما فعل أبوه؟! قال: مات وأمه حبلى به قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت، ليبلغنه شراً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، فأسرع به إلى بلاده».

ثم توجه بحيرا بالسؤال إلى محمد وقال له: «أسالك بحق اللات والعزى، إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه، فقال له: لا تسألنى باللات والعزى شيئاً، فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضها، فقال له بحيرا: فبالله إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه، فقال له: سلنى عما بدالك».

صار بحيرا يسأله عن أشياء من حاله.. عن نومه، عن طعامه، عن كل شيء يريد، ومحمد يجيب على أسئلته.. وكان بحيرا ذا كياسة وفراصة ودهاء.. فكرر نصحه إلى أبى طالب قائلاً: عد بابن أخيك هذا، فإنه صيد ثمين لليهود وهدف غال، فليكن رأوه، فسوف يقتلونه لا محالة.

مقطع رقم ٣٤ ج ١

محمد يشهد خلف الفضول

- ١ عَرَبُ الْجَزِيرَةِ طَبَعُهُمْ فِيهِ الْجَفَاءُ بِلا جِدَالٍ
- ٢ لَا يَأْبَهُونَ^(١) بِرِزْقِهِمْ هَلْ مِنْ حَرَامٍ أَمْ حَلَالٍ
- ٣ الظُّلْمَ كَانُوا يَفْخَرُونَ بِهِ عَلَى كُلِّ الْحِصَالِ
- ٤ مَطَلُّوا الْغَرِيبَ^(٢) حُقُوقَهُ لَمْ يَلْقَ نَصْرًا مِنْ ضَلَالِ
- ٥ قَدْ جَاءَ يَطْلُبُ نَجْدَةً أَوْ مُنْصِيفًا وَسَطَ^(٣) الْمَجَالِ
- ٦ لَمْ يَسْتَجِبْ لِنِدَائِهِ أَحَدٌ وَوَلَّوْا فِي اخْتِيَالِ
- ٧ لَكِنَّ صَوْتًا مُنْصِيفًا نَادَى إِلَى حَقٍّ وَقَالَ
- ٨ إِنْ تُنْصِفُوا الْمَظْلُومَ تَلْقَوْا كُلَّ مَجْدٍ يَا رِجَالِ
- ٩ فَدَعَا إِلَى حِلْفِ^(٤) الْفُضُولِ وَقَالَ: هَيَّا لِلْقِتَالِ^(٥)
- ١٠ دَارُ ابْنِ جُدْعَانَ اغْتَدَتْ بِالْحِلْفِ مَهْدًا لِلنُّضَالِ
- ١١ قَدْ سَجَّلَ التَّارِيخُ عَنْهَا كُلَّ مَجْدٍ يُقَالُ
- ١٢ حِلْفُ الْفُضُولِ هُوَ النَّدَاءُ لِلْإِتِّصَافِ وَالْإِعْتِدَالِ
- ١٣ جَاءَ الْعُلَامُ مُحَمَّدٌ لِلْحِلْفِ يَسْعَى فِي جَلَالِ
- ١٤ بِالْقَوْلِ شَارَكَ فِي نُصُوصِ الْحِلْفِ مَنْ شَاءَ السُّؤَالِ^(٦)
- ١٥ بَعْدَ النُّبُوَّةِ قَالَ عَنْهُ الْمُصْطَفَى أَخْلَى الْمَقَالِ
- ١٦ قَدْ زَادَهُ الْإِسْلَامُ عِزًّا، إِذْ تَسَامَى فِي الْكَمَالِ

(١) لا يأبهون: لا يهتمون.

(٢) مطلوا الغريب حقوقه: لم يدفعوا للتاجر الغريب حقوقه.

(٣) وسط المجال: في مكان متسع «ميدان عام».

(٤) حلف الفضول: هو لنصرة المظلوم.

(٥) هيا للقتال: لقتال الظالمين.

(٦) من شاء السؤال: لمن أراد الاستفهام.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٣٤ ج ١

عرب الجزيرة العربية ، كانوا معروفين بالجفاء وغلظ الطباع والقسوة ، تنشأوا في ظل هذه العادات ، ورثها الأبناء عن الآباء .. ومن المعروف بأن هذه الصفات لا يمكن أن تتجاوز مع الإيمان في قلب واحد .

كانوا لا يفرقون بين الحلال والحرام في كسب أرزاقهم ، نظراً لانتفاء صفة الإيمان عنهم .. الظلم كان سائداً بينهم ، القوى يظلم الضعيف حقه ، ويدور الصراع بين الأقوياء حتى ينتصر الأقوى .

لقد اعتادوا هذه الحياة واستمرأوها .. والذي يثير الدهشة والعجب !! أنهم كانوا يتفاخرون فيما بينهم أيهم أقدر على ظلم الآخرين ؟! فمن لم يكن ظالماً فهو في نظرهم ضعيف ، والضعيف لا مكان له بين الأقوياء ، وقد عبر شاعرهم عن هذا بقوله :

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لا يظلم الناس يُظلم

كانت هذه هي عادات جيران بيت الله الحرام ، الذي وضع للناس مثابة وأمناً وتلك لعمر الله إساءة لذلك البيت ، أن يكون جيرانه موصوفين بسوء الطباع .

« وأول الغيث قطرة » فكان حلف الفضول ... إحدى الإرهاصات التي سبقت ظهور محمد ﷺ ، فكان بمثابة الضوء الخافت ، في وسط ظلام حالك ، وملخصه ما يلي :

رجل من التجار ، غريب عن الديار قدم مكة ، فأخذ العاص بن وائل بضاعته ومطله ، فلم يعطه الثمن .. فماذا يصنع الغريب ؟! هداه تفكيره إلى أن وقف على جبل أبى قبيس ونادى بأعلى صوته في قريش مستنجداً ، وقال شعراً أثارهم .

هنالك تحركت فيهم النخوة العربية ، فتنادوا واجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان ،

فصنع لهم طعاماً ، فاتفقوا وتحالفوا على نصرة المظلوم .. وكان ذلك في شهر ذى

القعدة ، وهو شهر حرام .. تعاهدوا بالله ليكونن يداً واحدة مع المظلوم على الظالم ، حتى

يؤدى إليه حقه ، مابل بحر صدقه^(١) ، ومارسى ثبير وحرء مكانهما .. وهذا كناية عن

أبدية هذا الحلف . وسمى هذا الحلف « حلف الفضول » وأعادوا للتاجر حقه ممن أخذه .

وفي أثناء اجتماعهم واتفاقهم على حلف الفضول ، جاء محمد وحضر الاتفاق

واشترك معهم في ذلك الحلف ، وبعد النبوة أثنى على هذا الحلف فقال : « لقد شهدت في

دار ابن جدعان حلفاً ما أحب أن لى به حمر النعم ، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت » .

(١) راجع صفحة ١٤٣ ج ١ سيرة ابن هشام طبعة التحرير .

مقطع رقم ٣٥ ج ١
محمد تاجراً في مال خديجة

- ١ شَبَّ الْغِلَامُ وَأَغْدَقَ الْمَوْلَى عَلَيْهِ مِنَ الْهَبَاتِ
- ٢ ثُمَّ يَغُشُّ دُورَ اللَّهِوَ قَطَّ وَقَدْ تَسَامَى عَنْ ^(١) هَنَاتِ
- ٣ وَصَفَّوهُ مِنْ حَيْثُ الْحِيَاءِ يَفْهَوُ فِيهِ الْآنِسَاتِ
- ٤ وَالْجِلْسُ فَاقَ بِهِ الْأَوَائِلَ وَارْتَقَى عَنْ كُلِّ آتِ
- ٥ وَالصُّدُقُ مَوْصُوفٌ بِهِ ، نَعْمَ الصُّفَاتِ الْعَالِيَاتِ
- ٦ الظَّهَرُ فِيهِ مُجَسَّدٌ ، قَدْ صَارَ مَعْرُوفَ السَّمَاتِ
- ٧ قَدْ صَارَ مَعْرُوفاً بِمَكَّةَ بِالصُّفَاتِ السَّامِيَاتِ
- ٨ كَانَتْ خَدِيجَةُ ذَاتَ مَالٍ فِي السِّنَاءِ الْحَازِمَاتِ
- ٩ فِي مَالِهَا عَمِلَ الْكَثِيرُ مِنَ الرِّجَالِ عَلَى فَنَاتِ ^(٢)
- ١٠ قَدْ أَرْسَلْتُ تَدْعُو الْأَمِينَ فَإِنَّهُ خَيْرُ الثَّقَاتِ
- ١١ عَرَضَتْ عَلَيْهِ الصُّفُقُ وَافَقَ بِلَ أَجَابَ بِلا التَّفَاتِ ^(٣)
- ١٢ وَغَدَا مُحَمَّدٌ تَاجِراً فِي صَفْقَةِ تُحْيِي الْمَوَاتِ ^(٤)
- ١٣ فِي رَحْلَةٍ لِلشَّامِ كَانَتْ رِحْلَةً فِي النَّاجِحَاتِ
- ١٤ الْفَقْرُ أَسْوَأُ مَا يُعَانِيهِ الرُّجَالُ مِنَ الصُّفَاتِ

(١) تسامى عن هنات : ترفع عن سفاسف الأمور .

(٢) على فنات : أنواع من الرجال ، وأنواع من المشاركة .

(٣) بلا التفات : بلا تردد .

(٤) تحيي الموات : موات الفقر .

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٣٥ جـ ١

لقد كبر الغلام — محمد ﷺ — وكلما كبر ازدادت صفاته حسنا ، حتى إذا ما بلغ العشرين من عمره ، أو جاوزها اكتملت فيه كل الصفات الحميدة التى امتاز بها على أقرانه .. من هذه الصفات :

١ - لقد تنزه عن غشيان دور اللهو والمجون ، فلم يثبت عنه أنه أتى شيئا من هذا . ذلك لأنه لم يخلق لمثل هذا العبث ، فهو برغم حداثة سنه كان لا يأتي إلا معالى الأمور وأشرفها ، ويرفع عن سفسافها .

٢ - لقد كان شديد الحياء لدرجة أن أصحابه وصفوه قائلين : « كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء فى خدرها » .

٣ - كان فى حلمه نسيجا وحده ، فاق الأولين ، ولن يلحقه أحد من الآخرين ، بحيث إنه لم يكن يغضب لنفسه مطلقا إلا أن تنتهك حرمة الله .

٤ - كان صادقا بل عنوانا للصدق ، بحيث إنه عرف فى مكة كلها وما حولها ، وسمى « الصادق الأمين » وهذا غيظ من فيض .

كانت خديجة بنت خويلد ، ذات مال وتجارة ، وكثير من الرجال فى مكة عملوا معها فى التجارة مشاركة ، وقد ترامى إلى سمعها ما يتحلى به محمد ﷺ ، من حميد الخصال وعلو الهمة فأعجبت به قبل أن تراه .

أرسلت خديجة إلى محمد ، وعرضت عليه أن يعمل معها فى التجارة ، فيخرج إلى الشام تاجرا ، وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار .

فقبل محمد ﷺ منها ، وخرج ليمارس التجارة فى ما لها ذاك ، وكانت أول تجربة له فى ذلك الميدان الذى يحتاج إلى خبرة وحنكة .

وأرسلت خديجة غلامها مينسرة ليرافق محمداً فى رحلته تلك ، حتى قدم الشام . وهكذا بادر محمد لممارسة التجارة . وذلك ليدفع عن نفسه شبح الفقر . ثم يهبى لنفسه حياة كريمة راغدة .. ولا غرو فالفقر أسوأ رفيق للرجال فى حياتهم ، ولا ينبغى لرجل أن ينأى عن محاربتة ما وجد إلى ذلك سبيلا .

مقطع رقم ٣٦ ج ١
محمد يحقق ربحاً في التجارة

- ١ عاد الأمين إلى خديجة راجحاً في صفقته^(١)
- ٢ ربحاً يفوق الآخرين وكان أول فكرته^(٢)
- ٣ كانت خديجة أرسلت بسلامها في صحبته
- ٤ كما يكون مراقباً لمحمد في رحلته
- ٥ أما الغلام فصار يحكى معجباً من رؤيته
- ٦ يحكى لها عما رآه من الأمين وفطنته
- ٧ عن حلمه، عن عطفه، عن عقله، عن حكيمته
- ٨ كانت خديجة أيماً^(٣) بداراً يضيء بطلعته
- ٩ قد أعجبت بمحمد مما روى من قصته
- ١٠ باتت تُناجي نفسها، كيف السبيل لخطبته؟!
- ١١ من قبله أبت الزواج وأعرضت عن سيرته
- ١٢ قد أرسلت لمحمد كي تعرفن لرغبته
- ١٣ ورسولها كانت نفيسة للأمين بنزلته^(٤)
- ١٤ قالت: هلم إلى الزواج إلى الجمال وعزته
- ١٥ إني رسول خديجة، شرف أباك برمته
- ١٦ لم تُعط أحداً حبها، وقد ارتضت لك لشرعته

(١) راجحاً في صفقته: في تجارته.

(٢) أول فكرته: أول أعماله التجارية.

(٣) أيماً: لا زوج لها.

(٤) بنزلته: في بيته.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٣٦ ج ١

لقد عاد الأمين من رحلته التجارية إلى الشام .. لقد حقق ربحاً كثيراً برغم أنه لأول مرة يمارس التجارة .

ولما عاد ميسرة غلام خديجة، من رحلته التي رافق فيها محمداً، صار يروى لخديجة ما شاهده في رحلته عن محمد: عن أخلاقه، عن عطفه، عن حلمه، عن حكمته، عن كل شئ رآه من محمد قولاً وعملاً، ولا غرو فالسفر عو المحك الذى يكشف عن معادن الرجال .

لقد استمعت خديجة لغلامها ميسرة عن محمد وصفاته، دون ما ملل أو ضجر، وقد كانت خديجة أيماً، لا زوج لها، فلما سمعت ما سمعته عن محمد وما يتحلى به من حميد الخصال، تنبتهت فيها مشاعر الأنوثة من جديد .

وكانت قد أغلقت قلبها عن سماع هواتف الحب، وصرفت عقلها عن التفكير فى أمر الرجال مطلقاً، لرجة أنها رفضت الزواج من كثير تقدموا لخطبتها من عظماء الرجال .

بيد أنها اليوم شعرت بأن قلبها قد خفق عند ذكر أسم محمد .. إذن فهو الحب، فمن ثم باتت تناجى نفسها، ما الوسيلة للوصول إلى قلب محمد؟! وما هو السبيل لمفاتحته فى أمر الزواج؟!!

وأخيراً، بعد تفكير طويل، وأخذ وردٍ، اهتدت خديجة إلى وسيلة ناجحة، إنها صديقتها المخلصة نفيسة، ف لترسلها إلى محمد .. وجاءت نفيسة، فأخبرتها خديجة بما يجول فى خاطرها وقلبها معا .. فقالت لها نفيسة: لا عليك فسوف أفعل ما تشائين، وسأبذل قصارى جهدى لإقناع محمد .

ذهبت نفيسة إلى محمد فى بيته، وقد استطاعت بذكائها أن تلمس ما فى نفس محمد تجاه خديجة .. وذلك بإحساس المرأة .. ادركت أن محمداً يبادل خديجة إعجاباً بإعجاب، لكنه لم يفكر فى أمر الزواج الآن، وذلك لضيق ذات يده، وهنالك ضربت نفيسة ضربتها الصائبة فقالت لمحمد ما رأيك فى الزواج من خديجة، ولا عليك من أمر المال، فما عليك إلا أن توافق؟! لقد أرسلتنى خديجة اليك، فاختارتك على كثير من الرجال، وهم كثيرون تقدموا لخطبتها، فرفضتهم، وارتضت أنك أنت زوجا وقرينا .

مقطع رقم ٣٧ ج ١

زواج محمد من خديجة

- ١ جاءت نفيسة للأمين، وقد أثَّبه على قدر^(١)
- ٢ هي ذات عقل راجح فيها الكياسة والحذر^(٢)
- ٣ لمست به نفس الأمين فصار يعتمل الفكر^(٣)
- ٤ قالت له: إنني رسول خديجة، مثل القمر
- ٥ أبدي الأملين رضاه، فرحت خديجة بالخبر
- ٦ تم التوافق والزوج، وكم بهذا من عبر
- ٧ ذاك الزوج غداً حديثاً بين أبناء الأسر
- ٨ كانت خديجة ذات عقل زانها بعد النظر
- ٩ قد هيات بيتاً سعيداً إذ تناءى عن خطر^(٤)
- ١٠ عاشا حياة الحب فيها كل خير للبشر
- ١١ أعطت خديجة للأمين من الوفاء المنتظر^(٥)
- ١٢ أعطته مالا، ثم حباً، ثم نصراً، فانتصر
- ١٣ البيت صار كجنة في الأرض مأمون الضرر
- ١٤ فيه البنون كذا البنات وصار يخلو بالسمير

(١) أثَّبه على قدر: بتقدير الهى.

(٢) فيها الكياسة والحذر: العقل والفتنة.

(٣) يعتمل الفكر: الفكر: جمع فكرة، يقلب وجوه الآراء.

(٤) تناءى عن خطر: ابتعد عن الخلافات الزوجية.

(٥) الوفاء المنتظر: المنتظر من خديجة، نظراً لعقلها وحكمها.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٣٧ ج ١

ها هي ذى نفيسة ، صديقة خديجة ، ومواطن سرها وهمستها أيضا تقوم بدور السفير الذكى بين طرفين .. هذان الطرفان هما : محمد الصادق الأمين ، وخديجة بنت خويلد ، ذات الحسب والنسب والمال والجاه والجمال أيضا .

نفيسة كانت ذكية ، وعلى جانب كبير من الكياسة ، فمن ثم استطاعت أن تدرك ما يتمتع به محمد ﷺ ، من ذكاء ورجاحة عقل وشفافية أيضا .

بعد حوار قصير دار بين الاثنين : محمد ونفيسة ، عرفت من خلاله إعجاب محمد بخديجة ، فعرضت عليه الزواج من خديجة ، ولباقة لمحة أوحى إليه بأن المال لن يكون عقبة فى سبيل إتمام هذا الزواج .

أخذ محمد عليه الصلاة والسلام يفكر فى الأمر .. ولم يطل تفكيره ، فأبدى موافقته . عادت نفيسة إلى خديجة ، تزف لها البشرى العظيمة التى كان قلبها يخفق لها وتنتظرها بفارغ الصبر .. فقالت لها : أبشرى يا خديجة ، فلقد وافق الصادق الأمين على ما تريدن .. وكم كانت فرحة خديجة بهذا الخبر السعيد .

فوراً تمت مراسم الخطبة والزواج .. هذا الزواج صار حديث مكة كلها .. صار ماثراً للتعليقات والتكهنات ، فى البيوت ، فى الأندية ، كل له رأيه يديه فى هذا الزواج ؟! . كانت خديجة تمتاز بعقل راجح ، وهى أيضا لها تجارب سابقة ، كانت قد تزوجت مرتين قبل هذا الزواج ، فمن ثم استطاعت أن تؤسس بيتاً سعيداً ، جنبته بذكائها ويلات الخلافات الزوجية التى كثيراً ما تكون سبباً فى تفويض عش الزوجية السعيد .

أعطت خديجة لمحمد ، وفاء بغير حدود ، وأغدقت عليه من الحب الصادق بغير تحفظ ، وأنفقت من مالها بسخاء وكرم نفس .

لقد وقفت بجانبه فى أصعب المواقف ، وناصرته حتى انتصر ، بحيث صار بيت محمد كالجنة .. سعادة زوجية ، وبنون وبنات يملأون البيت مرحاً ، وحب يسود الجميع .

مقطع رقم ٣٨ ج ١

محمد والعباس يشاركان أبا طالب الإعالة

- ١ أما الأمين فإنه خير الرجال الأتقياء
- ٢ أوحى إلى أعمامه كيما يكونوا أوفياء
- ٣ قالوا له: ماذا تريد فإننا أهل الوفاء؟!
- ٤ فأجابهم، هيّا فإنّ الشيخ أصبح في عناء^(١)
- ٥ الشيخ ناءً بحمله فقراً ولم يجد الكفاء
- ٦ هيّا نشاركه الإعالة في البنين بلا وناء^(٢)
- ٧ عباس قال له: أصبّت فذاك فيه الإقتداء
- ٨ ذهباً، وعند الشيخ قال محمد دون التواء
- ٩ يا عم يا عباس! هذا جعفر في الولاء
- ١٠ اجعله عندك في رحاب البيت ينمو بالعطاء^(٣)
- ١١ أمّا عليّ فهو عندي لن يُهان ولن يُساء
- ١٢ عاد الأمين وعمه، فلقد أجابا للنّداء^(٤)
- ١٣ الشيخ أصبح راضياً ممّا تحقّق من رجاء
- ١٤ قد خففت أثقاله، نعم البُنوّة والإخاء
- ١٥ قد تمّ هذا كلّهُ في عِزّة في كبرياء^(٥)
- ١٦ هذا هو البرّ الذي يرضى به ربُّ السّماء

(١) في عناء: يعاني من الفقر كثرة العيال.

(٢) بلا وناء: بلا تأخير.

(٣) ينمو بالعطاء: عطاء الحب والعطف.

(٤) للنّداء: نداء الواجب.

(٥) في كبرياء: دون أن يشعر الشيخ بالتفضل عليه.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٣٨ جـ ١ .

محمد الامين ، كان خير الرجال على الاطلاق ، جبل على حب الخير ، يعلمه ويحث عليه ما وجد إلى ذلك سبيلا .. فمن ثم أراد أن يغرس هذه الصفات الحسنة في كل المحيطين به ، لا سيما بنو هاشم أقرب الناس إليه وخاصة أعمامه الذين يجلبهم ويكن لهم كل الود والإحترام .

كان أبو طالب - عم النبي محمد - رجلاً كبير السن ، له أسرة كبيرة ، وهو في نفس الوقت فقير الحال ، فأراد محمد - ﷺ - أن يقدم لعمه هذا شيئاً من العون ، وفاء لبعض ماله عليه من الواجبات ، وعرفانا بالجميل .. إذ من المعروف بأن أبا طالب هذا ، هو الذى كفل محمداً بعد وفاة عبد المطلب مباشرة .. وظل عنده حتى بلغ .

ذهب محمد إلى عمه العباس فقال له : يا عم ! إن أخاك أبا طالب رجل فقير الحال ، وأسرته كبيرة كما تعلم ، وارى بأنه فى حاجة إلى العون .. فإن كنت ترى ما أرى ، فهيا يا عم ، فلنشارك الشيخ فى إعالة أسرته . فليأخذ كل واحد منا واحد من أولاده ، فيضمه إليه مع أسرته كأحد أولاده . هذا رأى أعجب العباس فوافق عليه .

ذهب محمد والعباس إلى بيت أوى طالب ، وبعد حوار قصير مع الشيخ ، أخذ العباس جعفر بن أوى طالب ، وأخذ محمد علياً .

لقد عاد الإثنان : محمد والعباس ، ومعهما جعفر وعلى ، والرضاء باد على محياهما لكونهما لبيا نداء الواجب .

أما أبو طالب ، فقد شعر بسعادة غامرة أمام هذا التصرف ، من جانب أخيه وابن أخيه ، هذا التصرف من جانبهما ، أنما يؤكد روابط الود والألفة بين أفراد للأسرة الواحدة أن تتفكك . وهو فى نفس الوقت صورة من صور التكافل الإجتماعى فى الإسلام .

لقد تم هذا العمل ، دون أن يشعر الشيخ بأنهما قد تفضلا عليه لأنهما كانا حريصين على ذلك ، ذلكم هو البر الذى تدعو إليه وتحض عليه كل أديان السماء .

مقطع رقم ٣٩ ج ١

قريش تهدم الكعبة لإصلاحها

- ١ هذى قريشٌ قرّرت أن تهدمَ البيتَ الحرام
- ٢ كان التّصدُّعُ قد أصابَ جدارَهُ للإنهدام^(١)
- ٣ قد قرّروا إصلاحه، أولّسوه كلّ الإهتمام
- ٤ البيتُ كان له القداسةُ عندهم والإحترام
- ٥ لم يستطيعوا الإقترابَ لهذمه والإختصام^(٢)
- ٦ ظلّوا خيارى خائفين البدءَ في هدمِ المقام
- ٧ الكلُّ يخشى أن يُصابَ بلعنةٍ أو إنتقام
- ٨ كان الوليدُ زعيمهم في الرأى عند الإحتكام
- ٩ ذهبوا إليه ليسألوه، فقال: كفوا عن ملام^(٣)
- ١٠ ما قد خشيتمُ فعله أخصاهُ أيضاً بالتّمام
- ١١ ولسوفَ أفعله ولو في فعله كأسُ الحمام^(٤)
- ١٢ في الصُّبحِ قام بفأسه ومُخاطباً ربَّ الأنام
- ١٣ ربّاهُ إنّنا لا نريد الحربَ بل نبغى السلام^(٥)
- ١٤ ضرب الوليدُ بفأسه للهدم كالأسد الهُمام
- ١٥ في الصُّبحِ أصبح سالماً لا لم يُصبه الإنهزام^(٦)
- ١٦ صاروا جميعاً يهدمون فلم يخافوا من خصام

(١) للانهدام: قد آل للهدم.

(٢) والاختصام: مخاصمة رب الكعبة.

(٣) كفوا عن ملام: لا تتلاوموا.

(٤) كأس الحمام: قدر الموت.

(٥) نبغى السلام: نريد هدمه لإصلاحه.

(٦) لم يصبه الانهزام: لم يصبه سوء بسبب هدمه للكعبة.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٣٩ ج ١

لقد قررت قريش أن تهدم البيت الحرام - الكعبة - فقد تصدعت جدرانها من عوامل الزمن، وكثرة ما مر من السيول حول جدرانها. لقد قرروا هدمها، ليعيدوا بناءها من جديد، على هيئة أحسن مما كانت عليه من قبل.. هكذا قرروا، وكان القرار بالإجماع. بيد أنهم حينما هموا بتنفيذ القرار - هدم الكعبة - واجهتهم مشكلة عقائدية خطيرة، فما هى هذه المشكلة؟

الكعبة منذ القدم، لها قدسية خاصة فى نفس كل عربى، لا سيما أهل مكة الذين هم جيرانها وسدنتها، فهم يعلمون أن الكعبة بيت الله، إذن فمن ذا الذى يتجرأ فيضرب معوله فى جدار هذا البيت بقصد الهدم؟ فهم يعتقدون أن الذى يبدأ هدم الكعبة، سوف يصاب بلعنة أبدية، وسوف يصيبه ضرر يجعله عبرة لكل الناس.. وهكذا ظلوا حيارى أمام هذا الاعتقاد، فأحجموا كلهم.

كان الوليد بن المغيرة، حكيم قريش.. وكان شيخاً طاعناً فى السن، فذهبوا إليه، فاستشاروه فى هذا الأمر. علّهم يجدون عنده حلاً لتلك المعضلة! فقال لهم: لا عليكم، فأنا الذى سوف أبدأ بهدم الكعبة، فإن أصابنى سوء، فأنا شيخ كبير فان.. وإلا فقد أصبنا ما نريد، ونواصل الهدم، ثم نبني البيت على الهيئة التى نبغينا.

فأخذ الوليد معوله، ثم توجه نحو الكعبة وهو يقول: اللهم لم ترع، اللهم إنا لا نريد إلا الخير، ثم هدم من ناحية الركنين.. وعاد إلى البيت ينتظر ما سوف يحدث له فى تلك الليلة.

فتربص الناس تلك الليلة وقالوا: إن أصيب الوليد، فلن نهدم شيئاً. ورددناها كما كانت.. وإن لم يصبه شيء، فقد رضى الله صنعنا فهدمنا.. فأصبح الوليد من ليلته معافى.. فهدم وهدم الناس معه آمنين من سوء العاقبة.

مقطع رقم ٤٠ ج ١ محمد قاضياً بين شيوخ القبائل

- ١ من بعد هدم البيت قاموا بالبناء وأصلحوه
- ٢ كل القبائل أسهموا في رفعه قد شيدوه
- ٣ وصل البناء لموضع الركن^(١) العظيم فأوقفوه
- ٤ الركن هذا فيه فخر كلهم قد ناقشوه^(٢)
- ٥ الكل ينبغي أن يفوز بحمله لن يتركوه
- ٦ سلوا السيوف وكاد يحدث ما يسيء وقاربوه
- ٧ لكن شيخاً^(٣) طاعناً هموا أن يسمعه
- ٨ قال: اسمعوا رأيي وأنتم بالخيار لترتضوه
- ٩ قالوا: فما هو؟! قال: من يأتي إليكم يحكموه
- ١٠ قالوا: فنعم الرأي هذا، كلهم قد وافقوه
- ١١ وإذا الأمين هو الذي قد جاءهم فاستقبلوه
- ١٢ عن قصة الركن العظيم جميعهم قد أخبروه
- ١٣ قال الأمين لهم: فهاتوا لي^(٤) رداءً أحضروه
- ١٤ وضع الأمين الركن فوق الثوب، قال: لتحملوه
- ١٥ كل الشيوخ تعاونوا، حملوه أيضاً أنزلوه
- ١٦ قام الأمين بحمله من بعدهم، لم يحيدوه
- ١٧ قد كان حكماً عادلاً كل القبائل أيده

(١) الركن العظيم: هو الحجر الأسود.

(٢) كلهم قد ناقشوه: تحاوروا بشأنه.

(٣) شيخاً طاعناً: كبير السن.

(٤) فهاتوا لي رداءً: هاتوا ثوباً أو عباءة.

اسمى الاجمالى للمقطع رقم ٤٠ ج ١

بعد أن أتمت قريش هدم الكعبة، شرعوا فى إقامة البناء على هيئة أحسن مما كان قبلاً.. وقد اشتركت كـ القبائل فى إقامة البناء.. كل قبيلة من قريش جمعت الحجارة التى ستقوم ببنائها على حده.

ثم بدأوا البناء وارتفع الجدار، بيد أنهم حين وصل البناء إلى المكان الذى يوضع فيه الحجر الأسود، توقفوا.. يا لله!! لماذا توقفوا!؟.

إن سبب توقفهم عن مواصلة البناء، هو اختلافهم على حمل الحجر الأسود، إذ أن كل قبيلة تريد أن تفوز بهذا الشرف العظيم.

ظلوا يتحاورون ويتجادلون، واحتدم الجدل فيما بينهم انقلب الجدل إلى المفاخرة، كل قبيلة تدعى الأفضلية، وأنها الأحق بشرف حمل الحجر الأسود.. ارتفعت الأصوات، ثم سلو السيوف، وكاد يحدث بينهم مالا تحمد عقباه، ومن خلال الضجة التى عجز بها المكان، برز صوت من بينهم يناشدهم الإستماع له، فهذا الثائرون لسمعوا ما سيقوله ذلك الشيخ الطاعن، فقال لهم:

أنتم يا قوم بهذه الحماقة قد اسأتم إلى العمل العظيم الذى قمتم به .
- إعادة بناء الكعبة - وأرى، وأرجو أن توافقوا على ما سأعرضه عليكم بعد أن تسمعوه، فقالوا له: هات ما عندك فقال:

أرى أن تحكموا بينكم أول رجل يدخل عليكم من باب هذا المسجد، فأجعلوه حكماً بينكم فى هذا الأمر.

لقد استحسن الجميع هذا رأى، وارتضوه، وانتظروا من ذا الذى سيدخل من باب الكعبة عليهم؟! فكان أول داخل هو محمد الأمين.. فلما رأوه قالوا جميعاً بلسان واحد: هذا هو الأمين، رضينا، هذا محمد.. فلما انتهى إليهم أخبروه الخبر، فقال: أحضروا لى ثوباً، فأحضروه، فأخذ الحجر الأسود فوضعه بيديه فوق الثوب ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً، فرفعوه حتى إذا بلغوا به موضعه، أخذه محمد فوضعه بيديه فى موضعه ثم بنى عليه.. لقد كان هذا حكماً عادلاً كلهم أيدوه وارتضوه.

بعض ما سبق نزول الوحي

إرهاصات النبوة

مقطع رقم ٤١ ج ١ الأخبار والرهبان والكهان والجن

- ١ الناس حاروا بين أخبار ورهبان وقالة^(١)
- ٢ قد صارت الدنيا تُخامرها الشُّكوكُ بلا محالة
- ٣ أصداء^(٢) تملأ سمعها، كذباً وصدقاً أو جهالة
- ٤ لا تفتأ الأخبار والرهبان عن ذكر الرسالة
- ٥ قالوا: نبيٌّ ظاهرٌ في الشرقِ فانتظروا هلاله^(٣)
- ٦ وجدوه في التوراة والإنجيل قطعى الدلالة
- ٧ أخبارهم في هذه صدقت، وقد صدقوا المقالة
- ٨ قد صارت الكُهانُ تنشرُ في الأقاويل الضلالة
- ٩ قد يصدقون فيزعمون بأنهم أهل الأصالة
- ١٠ أو يكذبون ويهرفون ويجنحون إلى السفالة^(٤)
- ١١ الجنُّ كانوا يسمعون الوحى من غير استحالة^(٥)
- ١٢ لا يُمنعون من السَّماع، ولم يخافوا الإستطالة
- ١٣ يأتون للكُهان بعد سماعهم في كلِّ حالة
- ١٤ يُلقون في أسماعهم ما يلحق العقل اختلاله^(٦)
- ١٥ الجنُّ صاروا أهل صبيِّ في النفوس له جلاله

(١) وقالة: القالة، هي الاشاعة الكاذبة.

(٢) أصداء: جمع صدى، كناية عن ترديد الاشاعة.

(٣) فانتظروا هلاله: ظهوره.

(٤) يجنحون إلى السفالة: الكذب والتضليل.

(٥) من غير استحالة: دون مانع أو حائل يمنعهم من التسمع.

(٦) يلحق العقل اختلاله: يصيبه بالخلل.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٤١ ج ١

أهل الجزيرة العربية ، كانوا يتمسكون بعقائد فاسدة ، لم يبق لديهم إلا بقية من تعاليم ملة إبراهيم الخليل ، شاحبة باهته وذلك نظرا لما حذف منها أو أضيف إليها ، لعدم وجود الدعاة الذين يجددون مناهج الدين كلما خبا صوته .. إن ملة إبراهيم لم تكن محفوظة بواسطة علماء تفرغوا لها كما هو الحال فى دعوة الإسلام .

فمن ثم كانت عقائدهم مزيجاً من المعلومات المتفرقة ، فأحبار اليهود لهم تعاليم وأقوال ، ورهبان النصارى لهم تعاليم وأقوال ، وكلا الفريقين مختلف مع الآخر ، وكلاهما لا يخلو من الكذب والتدليس .

وهناك فريق ثالث ، هو أخطر من الاثنين السابقين فى كل شىء ، لا سيما على العقائد والأفهام .. ذاكم هو جماعة الكهان الذين لهم صلة بالجن .

وهذا الفريق الثالث ، مختلف أيضا مع الاثنين السابقين .. بيد أن ثلاثتهم يتفقون على شىء واحد ، لا يختلفون عليه .. ألا وهو : ظهور نبي آخر الزمان .

وهذا النص ننقله حرفيا من مظانه عن حقيقة الفرق الثلاث :

« وكانت الأحبار من اليهود ، والرهبان من النصارى ، والكهان من العرب ، قد تحدثوا بأمر رسول الله ﷺ ، قبل مبعثه لما تقارب زمانه ، أما الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى ، فمما وجدوا فى كتبهم من صفته وصفة زمانه ، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه » يؤيد هذا ما جاء فى محكم التنزيل قوله تعالى :

« الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر .. الخ » آية رقم ١٥٧ سورة الأعراف .

« وأما الكهان من العرب ، فأتتهم به الشياطين من الجن ، مما تسترق السمع إذ كانت لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم ، وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما بعض ذكر أموره عليه الصلاة والسلام » .

ومن المعروف بأن الجن كانوا يتسمعون للوحى قبل بعثة محمد ﷺ ، ثم يلقون للكهان بما سمعوه ، فيضيف الكهان إلى ما سمعوه أكاذيب وخرافات ، حتى أصبح للجن صيت فى نفوس العرب جميعا .

مقطع رقم ٤٢ ج ١ منع الجن من التسمع للوحي

- ١ حَدَّثَ جَدِيدٌ صَادَفَتْهُ الْجِنُّ كَانَ لَهُ صَدَاهُ
- ٢ شُهْبٌ^(١) السَّمَاءِ لَقَدْ غَدَتِ حَرَساً عَلَى وَحْيِ الْإِلَهِ
- ٣ مَنْ جَاءَ مِنْهُمْ يَسْتَمِعُ يَلْقَى الشُّهَابَ قَدْ اعْتَلَاهُ
- ٤ حَتَّى إِذَا مَافَرٍ مِنْهُ إِذَا بِهِ يَقْفُو خُطَاهُ
- ٥ مَنْ قَبْلَ هَذَا كَانَ يَسْمَعُ لَا يَخَافُ عَلَى هَوَاهُ^(٢)
- ٦ وَالْآنَ أَصْبَحَتِ السَّمَاءُ كَأَنَّهَا مُلِئَتْ رُمَاهُ^(٣)
- ٧ وَفَدَّ مِنَ الْجِنِّ التَّقَوَّا بِالْمُصْطَفَى سَمِعُوا هُدَاهُ^(٤)
- ٨ سَمِعُوهُ يَتْلُو مِنْ كِتَابِ اللَّهِ حَقًّا مَا تَلَاهُ
- ٩ قَدْ أَسْلَمُوا ﷺ طَوْعاً وَاغْتَدَوْا مِثْلَ الدُّعَاةِ
- ١٠ عَادُوا إِلَى أَقْوَامِهِمْ قَدْ أَخْبَرُوهُمْ كَالرُّوَاةِ
- ١١ قَالُوا لَهُمْ: هَذَا نَبِيٌّ جَاءَ يَدْعُو لِلصَّلَاةِ
- ١٢ مِنْ أَجْلِهِ غَدَتِ السَّمَاءُ كَقَلْعَةٍ ضِدَّ الْغُزَاهُ^(٥)
- ١٣ مَعَهُ كِتَابٌ قَيِّمٌ مِنْ بَعْدِ مُوسَى قَدْ أَتَاهُ
- ١٤ إِنَّا سَمِعْنَا بَعْضَهُ يُتْلَى فَلَنْ نَرْضَى سِوَاهُ
- ١٥ مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَفُوزَ وَيَرْتَجِيَ خَيْراً يَرَاهُ
- ١٦ فَلْيَتَّبِعْ هَذَا النَّبِيَّ فَإِنَّهُ خَيْرُ الْهُدَاهُ

(١) شهب السماء: هي النجوم.

(٢) على هواه: لا يخاف من أحد يمنعه.

(٣) ملئت رماة: رماة السهام.

(٤) سمعوا هداة: سمعوه يتلو القرآن الكريم.

(٥) ضد الغزاة: الغزاة هم الجن الذين كانوا يسترقون السمع.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٤٢ ج ١

أمر جديد له أهميته وخطورته، أصبح مثاراً للتساؤلات والدهشة بين جميع شياطين الجن، كلهم يتساءلون فى دهشة وإستغراب!! ما هذا الذى حدث؟! لقد أصبح الفضاء محرماً على عالم الجن، فالشهب الملتبهة أصبحت تملأ الفضاء، حرساً على الوحي الإلهى.

كل من أراد من الجن أن يلمس السماء، بغرض التسمع للوحي، فإنه يجد شهاباً من النار يرصده فينقض عليه، حتى اذا ما فر هارباً، فإن الشهاب يلحق به كما يلحق الشرطى بالمجرم ليبطش به، فما هذا؟! هذا التساؤل ظل حائر بين الجن لا يجد جواباً شافياً، والواقع أن هذا كان إرهاباً وتقدمة لبعثة محمد ﷺ.

وبينما كان فريق من صالحى الجن الطوافين، يطوفون فى الصحراء اذ سمعوا صوتاً حسناً يصل إلى أسماعهم، فى هدوء الليل يرتل كلام الله.. كان هذا الصوت هو صوت محمد ﷺ.. فتوجهوا نحو الصوت مسرعين، فالتفوا حول محمد يسمعون تلاوته الخاشعة فأمنوا به لا شك أنهم قد غنموا مغنماً كبيراً باسلامهم، وفى نفس الوقت وجدوا الجواب على التساؤل الذى كان حائراً بين الجن، ولم يعرفوا الجواب عليه قبلاً وهو: لماذا منعوا من التسمع للوحي؟!.

عرفوا بأنهم إنما منعوا من التسمع للوحي، لئلا يشكل الوحي بشيء مما ينقله الجن إلى الكهان.. فولوا إلى قومهم منذرين، وقد آمنوا وصدقوا بالقرآن الكريم، هذه المعانى تحكيها آيات من آخر سورة الاحقاف^(١).

لقد عاد مؤمنوا الجن، بعد سماعهم للقرآن الكريم، والفرحة تملأ صدورهم، فقالوا لإخوانهم من الجن: لقد ظهر نبي جديد، يدعوا إلى دين جديد.. يدعوا إلى الصلاة وإلى توحيد الإله.. من أجل ذلك أصبحت السماء محرمة على الجن، لقد ملكت بالحراس، من فكر فى غزوها، فسوف يهلك لا محالة.

إن مع هذا النبى كتاباً قيماً، هو خير من التوراة التى أنزلت على موسى من قبل، إنا آمننا به، فاطيعونا وآمنوا به، فالخير كل الخير فى إتباعه.

(١) الآيات من ٢٩ - ٣٢ «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا - إلى قوله - أولئك فى ضلال مبين» سورة الأحقاف.

مقطع رقم ٤٣ ج ١
محمد يرى الرؤى ويسمع الأصوات

- ١ صار الأمينُ يرى الرؤى ليلاً فيصبحُ قد رآها^(١)
- ٢ صارت رؤاهُ كأنَّها فلقُ^(٢) الصُّباح إذا رواها؟!
- ٣ أصداءُ تملأُ سمعهُ من كلِّ صَوْبٍ ما دَهاها؟!
- ٤ أصواتُ تهتِفُ باسمه شجرٌ وحجرٌ مَن هداها؟!
- ٥ النَّفسُ منه تَحِيرُ أَمْرٌ خطيرٌ قد أتاها
- ٦ واختارَ غاراً في حراءٍ للتَّأكُّدِ مِن هواها
- ٧ في كلِّ عامٍ صار يَخْلُو فيه شهراً كى^(٣) يراها
- ٨ عَشيقُ التَّحَنُّثِ^(٤) والتَّأَمُّلِ في الفَلاةِ وفي رُباها
- ٩ في الغارِ يَخْلُو كى يُجَرِّدَ نَفْسَهُ مِمَّا عَراها^(٥)
- ١٠ النَّفْسُ فيه قد ارتقت حتى تَسَامَتْ في عُلاها
- ١١ نفسٌ صَفَتْ حَتَّى غَدَتْ لِلنُّورِ تَرْنُو في رُواها
- ١٢ ما إِنَّ أَتَمَّ الأَربَعِينَ أَتَى نُبوَّتَهُ جَناها^(٦)
- ١٣ قد صار أهلاً للنبوةِ والمشقةِ فامتطأها
- ١٤ نَعَمِ النُّبوَّةُ والنَّبِيُّ وأُمَّةٌ نالت مَنّاها

(١) فيصبح قد رآها: ما يراه في نومه يتحقق في الصباح.

(٢) فلق الصباح: أنشراق الفجر.

(٣) كى يراها: يرى حقيقة نفسه من حيث الصفاء والكدورة.

(٤) التحنث: التعب.

(٥) مما عراها: أصابها وعلق بها.

(٦) أنت نبوته جناها: ثمارها، أصبح أهلاً لأعباء الرسالة.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٤٣ ج ١

لما بلغ محمد ﷺ من العمر ستا وثلاثين عاما، صار يرى الرؤى ويسمع الأصوات.. إذا رأى رؤيا فإنها لا تكذب.

«عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: إن أول ما بدىء به رسول الله من النبوة حين أراد الله كرامته، ورحمة العباد به، الرؤيا الصادقة، لا يرى رؤيا في نومه إلا جاءت مثل فلق الصبح، وحبيب الله إليه الخلوة، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده».

وأیضا صار الجماد والنبات ينادونه باسمه.. إذا سار في بعض الطرق في مكة وما حولها، نادته الأحجار والأشجار باسمه، ما هذا؟! إنه لأمر عجيب يدعو للدهشة والإستغراب!!

الأشجار والأحجار تقول له: السلام عليك يا رسول الله، فيلتفت عن يمينه وعن شماله وخلفه، فلا يرى إلا الشجر والحجارة!!

تلكم كانت بلا شك مقدمات النبوة وإرهاصات، فمن ثم اختار غاراً في جبل حراء، واعتكف فيه يعبد ربه، مبتعداً عن الضوضاء.. وبلا شك فنفسه فعمّة بالمعاني السامية، وتساؤلات وعلامات استفهام كثيرة تبحث عن أجوبة.. فلعله في أعتكافه هذا يعرف السر من حديث ونداء الأشجار والأحجار له، وذلك عن طريق التحنث^(١).

ذلك لأن التحنث يجرد النفس من ماديتها، فيجعلها تصفو وتشف. في ذلك الغار صفت نفسه وتهيأت لاستقبال الأمر العظيم.. ولذا فقد صارت تتطلع إلى أنوار الألوهية، ولم لا فالنفوس حينما تتجرد من أوضاع المادة، تصبح ملائكية أو قريباً من ذلك، وحينئذ تكون أكثر استعداداً لتلقى الفيوضات الألهية.. أذن فهي النبوة.. والاتصال بالملكوت الأعلى، وهو الصفاء والشفافية، للتجانس مع الوحي الألهي.

حينما أتم محمد الأربعين من عمره، جاءه الوحي في غار حراء.. فقد صار أهلاً لحمل أعباء الرسالة ومشاقها، ألا فنعم نبياً ونعم نبوة ونعم أمة آمنت به وبنبوته.

(١) التحنث: التعبد.

مقطع ٤٤ جـ ١
بداية نزول الوحي على محمد

- ١ جبريلُ جاءَ محمّداً في الغارِ في شهر الصيام
- ٢ قد جاءَ يُعطيه النُّبوءَ من لدن ربِّ الأنام
- ٣ بالعلم جاءَ إليه يسعى قال: اقرأ^(١) للسلام
- ٤ قال الأمين: فليست أدري ما القراءةُ بالتمام
- ٥ في قُوّة الوحي احتواه كأنه كأس^(٢) الحمام
- ٦ شَعَرَ الأمينُ بقسوةٍ من ضَمّةِ الوحي الهمام
- ٧ الوحي أرسله وقال له: لتقرأ لن تُضام
- ٨ فأجابه، هذا بعيدٌ فوق أطباق^(٣) الغمام
- ٩ في ضمّه أخرى احتواه وقال: اقرأ بالتزام
- ١٠ فأجابه، تاللهٍ إنّي في القراءة كالعوام
- ١١ في ثالثِ المرّاتِ قال: اقرأ ورثّل بانتظام
- ١٢ اقرأ فهذا قولُ ربك إنّه أسمى الكلام
- ١٣ اقرأ وأسمع كلّ قومك إنهم قومٌ نيام
- ١٤ اذهب إليهم إنك المبعوثُ مصباحُ الظلام
- ١٥ تهدي الضلال وتأخذُ الأيدي إلى دنيا المرام
- ١٦ فلتدعُ بالحُسنَى وحاذِر من جدالٍ أو خصام

(١) اقرأ للسلام: السلام هو الله، والاسلام دعوة للسلام.

(٢) كأس الحمام: قدر الموت.

(٣) فوق أطباق الغمام: كناية عن بعده عن معرفة القراءة.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٤٤ جـ ١

لقد عشق محمد ﷺ ، الخلوة والتأمل فى القفلة .. ذلك لأن التأمل مع الخلوة فى القفلة والأفق البعيد، يجدد الأفكار، ويبدد ما تراكم على النفس من ظلمات حجبتها عن الرؤية الحقيقية لكثير من الأمور.

ألا فنعم صفة التأمل، فإنه يساعد على صفاء النفس، فتصبح قادرة على التعمق والتركيز، وسبر أغوار الأمور، وطرق لباب المعانى أيضا.

لقد اختار محمد ﷺ، غار حراء، ليخلو فيه مع ربه، مبتعدا عن كل ما يشغل البال .. فيجاور فيه شهرا كل عام .. وبينما كان محمد على حالته، من حيث العبادة والتأمل والمجاهدة، وكان الوقت شهر رمضان، جاءه أمين الوحي جبريل فى غار حراء.

جاءه بأمر ربه ليكلفه بالمهمة الشاقة التى لا يستطيعها إلا أولو العزم من الرجال !!

ولنستمع الى رسول الله ﷺ، يحدثنا عن أول لقاء له مع أمين الوحي جبريل .
« .. فجاء الملك فقال : اقرأ، فقلت : ما أنا بقارىء قال : فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : أقرأ فقلت : ما أنا بقارىء، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقرأ، فقلت : ما أنا بقارىء، فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم » صحيح البخارى .

يا محمد ! أنت رسول الله أصبحت مكلفاً، فاذهب إلى قومك فادعهم إلى توحيد الله تعالى .. أيقظهم من سباتهم .. ولا تتردد، فأنت النور الذى سيبدد ظلمات الشرك التى عمت الأرجاء، لا سيما فى الجزيرة العربية .

إنك سوف تهدى الضالين، وتأخذ بأيدى الحائرين إلى بر الأمان بعد أن تخطب الناس فى مسيرتهم .. فادع الناس بالحسنى، وإياك من الجدل والخصومة .

مقطع رقم ٤٥ جـ ١

محمد يخشى على نفسه من الوحي

- ١ عاد الأمينُ لبيته من رحلة الوحي المصون
- ٢ الرعب يملأ قلبه قد عاد للصدر الحنون^(١)
- ٣ الوحي هز كيانه قد ظنه ريب المنون^(٢)
- ٤ الإضطراب عليه باد قد تمادى في الظنون^(٣)
- ٥ بل قال: إني خائف أخشى على نفسي الفتون^(٤)
- ٦ قد قال أيضاً: دثروني هذه نفسي تهون^(٥)
- ٧ كانت خديجة زوجه تمتاز بالعقل الفطين
- ٨ قالت له: لا، لا تخف يا ابن العمومة لن يكون
- ٩ لا لن تُصاب بأى سوء، في حديث ذى شجون
- ١٠ أنت الذى صدق الحديث مدى الحياة فلا يخون
- ١١ أنت الذى تقرى الضيوف إذا تجادبت السنون
- ١٢ بل أنت مبعوث العناية فى دجى ليل السكون
- ١٣ حاشاك أن يُخزيك ربى أنت نور للعيون
- ١٤ إن الذى يأتيك وحي ليس من أهل المجون^(٦)

(١) عاد للصدر الحنون: لزوجته خديجة.

(٢) ظنه ريب المنون: قدر الموت.

(٣) قد تمادى فى الظنون: ظنه شيطانا.

(٤) الفتون: الاختبار والابتلاء.

(٥) نفس تهون: تضعف.

(٦) أهل المجون: اللهو والأmbالاة.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٤٥ ج ١

ها هو ذا قد عاد محمد ﷺ إلى بيته، وذلك بعد أن عانى ما عانى من الجهد والمشقة في غار حراء، في لقائه التاريخي الخالد، بأمين الوحي جبريل عليه السلام.. ولا غرو فهو لقاء الأرض بالسما، لقاء المادة بالروح، إنه لأمر فوق التصور الإنساني!!

عاد محمد إلى زوجه.. إلى الحب، والوفاء، والإخلاص.. في هذا اللقاء الخالد، ألقى جبريل على محمد من آيات القرآن الكريم، وكلفه بأعباء النبوة الخاتمة، بيد أن محمداً، عاد مشتت الأفكار، فقوة الوحي التي باغتته هزت كيانه كله، ولا غرو فهو لقاء القوة اللانهائية بالضعف الإنساني.

فمن ثم ساورت محمداً الظنون، وتسرب الشك إلى خاطره، برغم قوة جنانه، وثبات عقله، فأخذ يسأل نفسه، ما هذا؟! أى شيء عرض لى؟!

ولقد تبدى هذا واضحاً في الحوار الذى دار بينه وبين زوجته خديجة لما عاد إلى بيته قال لخديجة: زملونى زملونى، فزملوه حتى ذهب عنه الروح، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسى.

«فقلت خديجة كلا، والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتقري الضيف، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق».

وهكذا، فقد كانت خديجة، نعم المستشار المخلص لمحمد ﷺ، يرجع إليها في أحلك الظروف، فيجد عندها الأمان والرأى الصائب والحكمة أيضاً.

لقد عرفت بأن الذى جاء محمداً في الغار، ملك وليس شيطانا، وذلك بتجربة زكية، قررت بعدها ما قررت!

«قالت لمحمد: حين يأتيك صاحبك فأخبرنى، فلما جاءه جبريل أخبرها، فأجلست رسول الله ﷺ على فخدها وكشفت عن بعض مفاتها، ثم قالت: هل تراه الآن؟! قال: لا، قالت: ما هذا بشيطان إنه ملك، فأثبت وأبشر وآمنت به»^(١).

(١) السيرة النبوية لابن كثير بتصرف ج ١ ص ٤١٠

مقطع رقم ٤٦ ج ١
محمد وخديجة مع ورقة بن نوفل

- ١ كان ابنُ نُوْفَلٍ^(١) عالماً، بل راهبٌ رجلٌ كبير
- ٢ رجلٌ تنصّر^(٢) واغتدى في العلم ليس له نظير
- ٣ كان ابنُ عمِّ خديجةٍ بالعلم قد عرف الكثير
- ٤ من واقع التوراة والإنجيل أصبح كالخير
- ٥ فيها علاماتُ النبوة تشبهُ الضوءَ المنير^(٣)
- ٦ عُرِفَتْ لدى الأحبارِ والرهبانِ حقاً لا نكير^(٤)
- ٧ الكلُّ كانوا يعرفون رسالةَ الهادي البشير
- ٨ هو خاتمُ الرُّسلِ الكرامِ وشافعٌ يومَ العسير
- ٩ ذهبَ الأمينُ وزوجهُ للشيخِ كيما يستنير
- ١٠ قالت خديجةُ: يا ابنِ نوفل! أيها الرجلُ المشير^(٥)
- ١١ يا ابنَ العمومةِ إِنَّا جِئناكَ في أمرٍ خطير
- ١٢ هذا الأمينُ أتاكَ يحكى قصَّةَ الخيرِ المُشير
- ١٣ فلتستمعَ لحديثه كي تعرفَ النبأَ الأخير
- ١٤ هيا محمدُ، فارو ما يأتيك من أمرٍ النذير^(٦)

(١) ابن نوفل: هو ورقة بن نوفل.

(٢) تنصر: اعتنق النصرانية.

(٣) تشبه الضوء المنير: يعرفها كل قراء التوراة والإنجيل.

(٤) حقاً لا نكير: لا ينكرها أحد.

(٥) الرجل المشير: الذي يستشير الناس.

(٦) أمر النذير: الذي جاءك في الغار.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٤٦ ج ١

لقد كان ورقة بن نوفل، عالماً كبيراً لا نظير له في مجال العلوم الدينية، لا سيما في قريش.. قرأ الكتب السماوية، كالتوراة والإنجيل وغيرهما.. وأخيراً اعتنق النصرانية ديناً وعقيدة.. فأصبح كواحد من رهبان النصارى علماً ومعرفة.

لقد كف بصره، وكبر سنه.. وهو ابن عم خديجة زوج محمد ﷺ. هذا الرجل قرأ التوراة والإنجيل، وأصبح خبيراً بمضمونها، وجد فيهما علامات نبوة محمد واضحة بارزة، كضوء القمر ليلة البدر في الليلة المظلمة.

ولا غرو فتلك العلامات، أطلع عليها أيضاً كل أحبار اليهود، وكل رهبان النصارى، فعرفوها وأيقنوا بصحتها، بحيث لا تحمل الشك أو الجدل أو المماراة.

ذهبت خديجة رضى الله تعالى عنها، مع زوجها محمد ﷺ، إلى ذلك الرجل: ورقة بن نوفل، كي يسألاه عن هذا الحدث الذى لم يسبق أن صادف أحداً من قريش كلها بمكة، ولا صادف أحداً في الجزيرة العربية كلها.

خديجة تنادى على الشيخ الكبير، نداء فيه توقير واحترام يليق بعلمه وشيخوخته فقالت له: يا ابن العم! إننا جئناك في أمر خطير، فأنت المستشار المؤمن، والعالم المخلص العارف بالأمور.

هذا ابن أخيك محمد الأمين، سيحدثك عن أمر له أهميته وخطورته، فاستمع إليه، فإننا لم نستطع معرفة حقيقته، ولم نهتد إلى تفسيره، ثم قالت:

هيا يا محمد قص ما سمعته وما رأيته، على سمع هذا الشيخ فإنه خير من يفهم هذا الأمر، بما له من سعة الاطلاع.. أخبره يا محمد عما جاءك في غار حراء.

مقطع رقم ٤٧ ح ١ ورقة بن نوفل يسمع محمداً

- ١ صار الأمينُ محمدٌ يروى إلى الشيخ^(١) الخبر
- ٢ عن قصّة الوحي الذي بعد الغيابِ لقد حضر
- ٣ سمع ابن نوفل قوله: فكأنّه لحنُ السمر^(٢)
- ٤ قد هزّه قولُ الأمينِ فذاك قول مُعتبر
- ٥ هتف ابن نوفل قائلاً: أنت النّبيّ المنتظر
- ٦ هذا هو النّاموسُ كان يَجىءُ موسى قد ظهر^(٣)
- ٧ أبشِرْ أتاكَ الوحيُّ من عندِ الإله على قدر
- ٨ أثبت فأنْتَ رَسولُ ربِّ العالمينَ إلى البشر
- ٩ واصبرِ على ما قد يُصيبُكَ من أذى فوق الحذر
- ١٠ إن عِشت سوف أَرُدُّ عنكَ بما أُطيقُ من الخطر
- ١١ يا وَيحَ قلبي إنَّ قومَكَ مُلجِقُونَ بكَ الضرر
- ١٢ إذ يُخرجونكَ من بلادِ عِشتها منذ الصّغر
- ١٣ قال الأمينُ: أُمخرجي هُموا^(٤)؟! فذا لا يغتفر
- ١٤ فأجابهُ، إنَّ الدُّعاةَ بكلِّ قوم تُختبر^(٥)

(١) يروى إلى الشيخ الخبر: الشيخ هو ورقة بن نوفل.

(٢) فكأنّه لحن السمر: طرب لما سمعه من محمد.

(٣) قد ظهر: عاد للظهور بعد انقطاعه.

(٤) أُمخرجي؟ ينظر في صفحة النثر ففيها اللفظ الصحيح.

(٥) تختبر: تبلى وتمتحن.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٤٧ ج ١

أخذ محمد ﷺ، يروى قصة الخبر الخطير الذى حيره، وجاء بسببه إلى ورقة ابن نوفل، راهب قريش، إنها قصة الوحي الذى فجأه فى غار حراء، كان محمد ﷺ، يروى إلى ورقة، وورقة يستمع إليه فى خشوع تام، وفى إعجاب ودهشة.. فكان كأنه كله آذان صاغية، والتأثر قد بدا على محياه.. لقد أخذ بما سمعه، فكانه فنان يستمع إلى لحن شجى أطربه.

ما أن انتهى محمد من سرد قصته، حتى هتف الشيخ قائلاً: مرحى مرحى، هذا لعمر الله هو الناموس الذى كان ينزل على موسى، لقد ظهر وعاد بعد أن انقطع.. فاثبت لهذا الأمر، فأنت نبي هذا الزمان.. أنت خاتم الرسل الذى بشرت به الكتب السماوية، وبشر به المسيح عيسى ابن مريم.

فعليك أن تتذرع بالصبر، فهذا أمر عظيم، إنها النبوة بأعبائها وأخطارها.. فلا تضعف عن حملها، ولا تجزع مما قد يصيبك من أذى فى سبيل الله فى طريق الدعوة إلى الله.. ثم قال:

يا ليتنى فيها جذعا - صغير السن - إذن لأرين الله منى ما يريد لنصرة دينه، ولكن عشت فسوف أردّ عنك وأنصرك ما استطعت إلى ذلك سبيلا، وكأنى بقومك، قد ناصبوك العداة وكذبوك، مع علمهم بصدقك وأنت على الحق، وهم على الباطل!!

ولسوف يخرجونك من هذا البلد الذى نشأت فيه وترعرعت فى ظله. فقال محمد متسائلاً، أو مخرجى هم!؟.

فقال ورقة: نعم، إنه ما جاء أحد قومه بمثل ما جئت به قومك، إلا عودى منهم وكذبوه وأخرجوه، ثم أردف قائلاً:

هذا هو طريق الدعاة دائماً.. محفوف بالأخطار والمكاره، والمشقة والاختبار والابتلاء.

مقطع رقم ٤٨ ج ١
الأمر بدعوة الناس إلى التوحيد

- ١ قد صارت الآيات تترى^(١) يا محمد قم فأنذر
- ٢ الله يأمر بالصلاة أجه فوراً قم وكبر
- ٣ واعلم بأن الشرك كفر، دعه ثم الثوب طهر
- ٤ قم عظم المولى بصدق، واجتنب للرجز واهجر^(٢)
- ٥ قم أحي هذا الليل حتى تبلغ الركب المشمر^(٣)
- ٦ قم أنذر الدنيا جميعاً، واعتصم بالحق واصبر
- ٧ الله رب الخلق أحد واحد في الكون أكبر
- ٨ قم أنذر الدنيا ببعث بعد موت ثم تحشر
- ٩ الناس في حشر غرة كلهم يرجو ويحذر
- ١٠ هذا المطيع يكون في روض الجنان هناك أيسر
- ١١ أما المسيء فإنه في النار يلقى حيث تسجر^(٤)
- ١٢ الله يجزي عادلاً، هو عالم بالناس أخبر
- ١٣ الكل سوف ينبأون بما تقدم أو تأخر
- ١٤ لا شك ليس هناك ظلم، بل هناك العدل أكثر.

(١) تترى: متتالية في النزول.

(٢) واجتنب للرجز واهجر: اجتنب عبادة الأوثان.

(٣) الركب المشمر: تلحق المجدين في السير، على طريق الخير.

(٤) حيث تسجر: تتأجج وتشتعل.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٤٨ ج ١

لقد صار القرآن الكريم ينزل على قلب رسول الله محمد ﷺ .. وتوالى نزول الآيات القرآنية، مشرقة بالمعاني .

بعد أن عاد رسول الله، من غار حراء، وبعد لقائه بأمين الوحي جبريل، شعر بالإجهاد والإرهاق .. فنام فى بيته، وتدنثر بالأغطية .

وبينما هو متدنثر بالأغطية، جاءه جبريل الأمين، بأمر إلهى جديد .. لقد أمره بأن يهجر النوم والدفنار، وأن ينشط ويستعد لمباشرة المهمة التى كلف بها من ربه عز وجل .. هذا الأمر تحكيه سورة «المدثر»، ذات الأسلوب الفريد فى سياقها وجرسها .

هذه السورة بدئت بنداء لمحمد ﷺ، وهو على هيئته متدنثراً، ثم بعد ذلك تبدأ الآيات آمرة متلاحقة قوية .

« يا أيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر » هيا يا محمد، أنذر الناس، بصرهم بحقيقة الأمر .. إنهم ليسوا مخلوقين هملاً، لا، بل هناك خالق عظيم خلقهم .. فليعبدوه وليكبروه .. وليتركوا عبادة الأصنام .
طهر ثيابك مما ألم بها، لكى تقف بين يدي ربك طاهراً، واجتنب عبادة الأصنام فإنها رجس .

وثمة أمر آخر فى سورة أخرى، هى سورة المزمل .. هذا الأمر يختلف عن كل الأوامر الموجهة لمحمد ﷺ، إذ كل الأوامر الموجهة إلى محمد ﷺ، هى فى نفس الوقت أوامر للناس جميعاً، إلا هذا الأمر فإنه خاص لرسول الله .. إنه يأمره بقيام الليل .. « يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً » ولا غرو فقيام الليل هو الوسيلة المثلى للمناجاة والقرب من الجنب العالى، وهو السبيل لتلحق بمن سبقوك من العباد على الدرب .

أنذر الناس، بالبعث بعد الموت، يحشر الناس عراة، الكل يرجو رحمة ربه ويخاف عذابه، الطائعون فى جنة الخلد، فى نعيم لا يزول .. والمعرضون سوف يلقون فى نار جهنم حيث تتأجج وتلتهب .

كل سوف يجد ما قدم من الأعمال، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر .

مقطع رقم ٤٩ ج ١ إسلام خديجة بنت خويلد

- ١ هذى خديجةُ أسلمت أولى النساءِ المسلمات
- ٢ هى زوجةُ الهادى وأوّل زوجةٍ فى المُحصنات^(١)
- ٣ قد أشرق الإيمانُ فى أعماقها فى السّابقات
- ٤ قد آمنت بالله ربّاً، ربّ كلّ الكائنات
- ٥ قد أخلصت فى دينها، نعم النساءُ المخلصات
- ٦ من مالها من جَهدِها أعطت ولم تُعطِ الفُتات^(٢)
- ٧ أعطت جزيلاً فى سخاءٍ، أصبحت فى المحسِنات
- ٨ قد سلّم المولى عليها، فهى بين الآمِنات
- ٩ جبريلُ جاءَ إلى النّبي، ونَحَصّها بالبشريات^(٣)
- ١٠ قد أُعْطِيَتْ فى الخُلْدِ بيتاً فى جوارِ الخالِدات
- ١١ لا شكّ للفِرْدَوْسِ أهلاً أدلجوا^(٤) فى المَكْرَمات
- ١٢ قد كانت الدُّنيا لديهم لا تُساوى دِرْهَمات
- ١٣ بالفضلِ قد صاروا ملوكاً فى الجنّانِ العالِيات
- ١٤ اللهُ يَجْزى النّاسَ عدلاً مؤمنين ومؤمنات

(١) أول زوجة فى المحصنات: هى أولى زوجات محمد.

(٢) ولم تعطِ الفُتات: القليل الحقيق.

(٣) نَحَصّها بالبشريات: جاء خصيصاً ليبشرها.

(٤) أدلجوا فى المكرمات: ساروا ليلاً سبقوا غيرهم إلى الخير.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٤٩ ج ١

لقد بادرت خديجة رضى الله تعالى عنها، بدخول الإسلام، مؤمنة مصدقة بكل ما جاء به زوجها الصادق الأمين .

لقد أشرق الإيمان فى قلبها، فأصبحت فى السابقات اللواتى فزن برضوان الله عز وجل .. ومنذ أن أعلنت إيمانها وتصديقها بالرسالة وبالرسول أيضا، ضاعفت من عنايتها برسول الله ﷺ، فصارت تفعل كل شئ يرضاه رسول الله .

لقد بذلت جهدها، وأنفقت من مالها بغير حساب فى سبيل نصرة الدين، وهى حين بذلت مالها كانت سخية بها نفسها، وذلك ليستطيع محمد أن يواصل الدعوة إلى دين الله، مثابرا مجاهدا .

إن خديجة منذ أن آمنت بالله وبرسوله .. هان عليها كل شئ فى سبيل عقيدتها، والدود عنها، والانتصار لها .

وأمام هذا العطاء المادى اللا محدود، والإيمان اللانهاى من جانب خديجة، فقد نالت الجزاء الوافى، وذلك فى حياتها قبل مماتها .. لقد كأفأها الله عز وجل أفضل مكافأة .. إنها أسمى ما تتطلع إليه نفس بشرية فما هى ؟!

هذا جبريل أمين الوحي يقول لمحمد ﷺ : « يا محمد ! أقرئ خديجة السلام من ربها، فقال عليه الصلاة والسلام : يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك، فقالت خديجة : الله السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام . »

وبشرت أيضا على لسان جبريل عليه السلام، بيت فى الجنة من قصب، لا صعب فيه ولا نصب .. وهكذا فإن للجنة أهلا لم يتركوا بابا للخير إلا طرقوه، ولا طريقا للبر إلا سلكوه .. ساروا فى دياجير الظلام مستهدين بنور إيمانهم .

كانت الدنيا بما فيها، حقيرة عندهم، لا تساوى شيئا، من أجل ذلك صاروا ملبوكا فى الجنة، ذاكم هو الجزاء العادل لخديجة وأمثالها، مؤمنين ومؤمنات .

مقطع رقم ٥٠ ج ١
اسلام على بن أبي طالب

- ١ أما عليّ فهو في الفتيان أسبق للهداية^(١)
- ٢ قد عاش في بيت النبوة كان طفلاً في الرعاية
- ٣ شهد النبوة في بدايتها ويا نعم البداية
- ٤ شهد الطباغ وحسنها في البيت لم يشهد غواية^(٢)
- ٥ نور النبوة قد أضاء حياته لاقى الحماية
- ٦ وهو المكرم حيث لم يسجد لأصنام العماية
- ٧ قد فاز بالمدح العظيم، بمدح مبعوث العناية^(٣)
- ٨ بل قال عنه المصطفى قولاً تردّد في الرواية
- ٩ قد قال «أنت أخي» وحبّي ثم أعطاه الولاية^(٤)
- ١٠ سمّيته بطل الفداء، وكان فرداً في الرماية
- ١١ هو زوج فاطمة البتول وفضله فوق الحكاية
- ١٢ في علمه فاق الجميع، وفي القضاء له النهاية^(٥)
- ١٣ هو فارس الإسلام في طعن العدو له درايه

(١) أسبق للهداية: أول من أسلم من الغلمان.

(٢) لم يشهد غواية: لم ير ضلّالا ولا فسادا.

(٣) مبعوث العناية: بمدح رسول الله.

(٤) أعطاه الولاية: حبه ورعايته وولايته.

(٥) في القضاء له النهاية: كان مرجعا في علم القضاء.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٥٠ ج ١

على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، هو ابن عم رسول الله ﷺ ، أكرمهم الله عز وجل ، فكان أول من أسلم من الغلمان !!

وكما أسلفنا ، فإن عليا عليه السلام ، نشأ وترعرع في بيت محمد عليه الصلاة والسلام منذ طفولته إلى أن شب وبلغ .

ومنذ أن أكرم الله محمداً بالنبوة ، كان معاصراً لبدايتها ..

فأنعم بها من بداية ، فلقد نهل على من معين النبوة العذب الصافي حتى ارتوى .. وذلك بحكم وجوده في رحاب البيت النبوى .

إذن فلا غرابة أن يكون على مفضلاً على غيره من أصحاب رسول الله ﷺ ممن لم ينشأوا تنشئته ، وكان نصيبهم أقل كثيراً من نصيبه ، من الرعاية النبوية .

وهكذا ، فلقد تخلق على بأخلاق النبوة .. أخلاق من رباه الله على عينه ، واصطفاه لنفسه .

لم ير على رضى الله عنه في بيت محمد ﷺ ، غيا ولا فساداً ، وهل يغشى الغي والفساد بيتاً ، أكرمهم الله برسالاته الخاتمة ؟! وأمين الوحي جبريل يغشاه ليل نهار ؟! وآيات القرآن الكريم تترى عليه في كل لحظة وكل حين ؟! قطعاً لا .

عوامل ومؤثرات متعددة ، صنعت عليا ، فجعلت منه إنساناً غير عادى ، في تفكيره ، في عقله ، في علمه ، في نظرته للأمور ، فمن ثم كان له السبق في المسارعة إلى الإيمان بالله ورسوله ، فهو الذى لم يؤثر عنه أنه سجد لصنم قط ذلك لأنه نشأ في بيت محمد منذ طفولته ، ولما أكرم الله رسوله بالنبوة ، كان في العاشرة من عمره .. فلم يتردد في دخول الإسلام .

ولما بلغ مرحلة الشباب ، كان سباقاً إلى مكارم الأخلاق ، وكان له في ميادين القتال صولات مشهورة .. لم يهزم أمام خصم قط ، وقتل عمرو بن ود العامرى فارس الجزيرة العربية ، وهو لا يزال فتى صغيراً ... وقد قال عنه رسول الله « هذا أخى » وذلك حينما أخى بين المهاجرين والأنصار ، وبلا شك فأجاده أكثر من أن تحصى نذكر منها ما يلي :

- ١ - هو زوج غاطمة الزهراء
- ٢ - أول من أسلم من الفتيان
- ٣ - وأول من قام بعمـل فداى
- ٤ - أطلق عليه لقب فارس الإسلام
- ٥ - أعلم أصحاب رسول الله لا سيما في القضاء .

مقطع رقم ٥١ جـ ١ إسلام أبى بكر الصديق

- ١ صار النبىُّ محمدٌ يدعُو الرجالَ كذا النساءِ
- ٢ إشراسةُ الإيمانِ فى أقواله ثم الذكاءُ
- ٣ فى قوة البرهان^(١) فى عِلْمِ أتاهُ من السماء
- ٤ ذهب النبىُّ إلى أبى بكرٍ، وكانا أصدقاء
- ٥ من قوله أُرْسِلْتُ أدعو الناس طراً للولاءِ
- ٦ فى قوله الإِشراقُ يبدو واضحاً مثل الضياءِ
- ٧ إني رسولُ الله قد أُرْسِلْتُ ختم الأنبياءِ
- ٨ أدعو إلى دينِ قويمٍ فيه نحيًا بالسَّواءِ^(٢)
- ٩ لا فضل عند الله إلا للَّتقى والأتقياءِ
- ١٠ أمّا أبو بكرٍ فلم يُبدِ اعتراضاً أو إباء
- ١١ بل أعلن الإسلامَ دونَ تردُّدٍ أو إلتواء^(٣)
- ١٢ قد صارَ عُنواناً لكلِّ الصُّديقِ عنوانَ الوفاءِ
- ١٣ هو ثانى الإثنينِ يومَ الغارِ كان على الرِّجاءِ
- ١٤ فى ردةِ الأعرابِ^(٤) كان هو العزيمةُ والمضاءِ
- ١٥ هو أولُ الخلفاءِ بعدَ المصطفى لاقى العناء

(١) قوة البرهان: الحجة القوية.

(٢) فيه نحيًا بالسواء: سوى بين الناس فى الحقوق.

(٣) أو التواء: دون تسويق.

(٤) فى ردة الأعراب: فى حروب الردة قاتل مانعى الزكاة.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٥١ ج ١

محمد ﷺ، يواصل الدعوة إلى دين الله عز وجل، يدعو الجميع رجالاً ونساء، عرباً وغير عرب، لم يضعف ولم ييأس وسلاحه في هذا الميدان، هو حجة مشرقة بالمعاني، ساطعة كالنور، وذكاء وألمعية.

ولا شك أن رسول الله، له أسلوب فريد في الإقناع، فقد أوتي جوامع الكلم، كيف لا، وهو الذى يستمد فصاحته وبلاغته من القرآن الكريم، وقد قال يوماً: «أنا أعربكم، أنا قرشى واسترضعت فى بنى سعد بن بكر».

ذهب رسول الله، إلى أبى بكر الصديق، وعرض عليه الإسلام، وشرح له جانباً من تعاليم الدين الفريدة فقال له: إن الله قد اختارنى للنبوّة يا أبّا بكر، وكلفنى بأن أدعو الناس جميعاً إلى توحيد الخالق العظيم.. واتباع دينه القويم.. دين يرضى كل الناس، وهو لكل الناس، وكل الناس فيه سواء.

هذا الدين، لا مجال فيه للتفاضل بين الناس، عن طريق الأحساب والأنساب، أو القوة أو الجاه أو السلطان، لا، إنما الفضل فيه للأتقياء، رجالاً ونساء، لقوله تعالى: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم.. الخ» جزء من آية رقم ١٣ سورة الحجرات. وقوله ﷺ: «لا فضل لعربى على عجمى ولا لأعجمى على عربى إلا بالتقوى» صحيح البخارى.

سمع أبو بكر الصديق مقالة رسول الله، وكان ذا عقل راجح، ورأى صائب، وأفق واسع، فصمت لحظات، قرر بعدها - دون تردد - الإيمان بما جاء به محمد من عند ربه.

بعد أن أسلم الصديق، صار من أخلص الداعين لدين الإسلام.. ولا غرو فقد كان أبو بكر صديقاً لمحمد قبل النبوة، فازدادت الصداقة بالإسلام قوة وصفاء، بحيث إنه صار عنواناً للصديق والإخلاص.

وقد أكرمه الله عز وجل بصحبة رسول الله، فى رحلته الخالدة ليلة الهجرة النبوية، وقد اختبأ فى الغار مع رسول الله، فذكره القرآن الكريم حيث قال: «إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانياً اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا.. الخ» الآية ٤٠ سورة التوبة.

وهو أول خليفة فى الإسلام.. وذكر التاريخ موقفه العنيد فى محاربة المرتدين مانعياً الزكاة.

الجمهور بالدعوة

مشاق الجهر بالدعوة

مقطع رقم ٥٢ ج ١
جبريل يصلي إماماً بمحمد ﷺ

- ١ هذا أمينُ الوحي جاءَ محمداً وقتَ الغداة^(١)
- ٢ قد جاءَهُ كيما يُعلمُهُ أموراً^(٢) في الحياه
- ٣ هيّا محمدُ صلِّ للمولى وناجِه في عُلاه
- ٤ إن الصلاةَ وسيلةٌ للقُربِ فلتُحَنِ الجباه
- ٥ فتوضاً الاثنانِ أيضاً صلياً عندَ الفلاه
- ٦ جبريلُ أمّ^(٣) محمداً عندَ الوضوءِ وفي الصَّلاه
- ٧ قد كان هذا قبل رحلته لأُعتاب^(٤) الإله
- ٨ هذا أمينُ الوحي بعدَ الرُّحلةِ الكُبرى أتاه
- ٩ صلى به كلَّ الفرائضِ مرَّتَيْنِ، وقد^(٥) هداه
- ١٠ الفرضُ فيه بِدايئةٌ ونِهايئةٌ، للإنتباه^(٦)
- ١١ إنَّ المصلِّي في البداية ذاك من يرجو النِّجاء
- ١٢ أمّا المصلِّي في النِّهايَةِ فهو خُسران^(٧) عَراه
- ١٣ كانت خديجةٌ في الحقيقة للنبي على رِضاه
- ١٤ في كلِّ شيءٍ لا تُخالِفُهُ وتَسعى في هواه
- ١٥ أعطت له الإخلاصَ طولَ العُمرِ حتَّى مُنتباه

(١) وقت الغداة: في الصباح.

(٢) يعلمه أمورا في الحياة: أمور الدين التي تصلح بها الحياة.

(٣) أم محمداً: صلى به إماماً.

(٤) لأُعتاب الإله: قبل رحلة الأسراء والمعراج.

(٥) وقد هداه، علمه.

(٦) للانتباه: ليتنبه ويعلم من لا يعلم.

(٧) خسران عراه: غشية وأصابه.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٥٢ ج ١

لقد كان محمد ﷺ، يأخذ كل شيء عن أمين الوحي جبريل عليه السلام، وجبريل يأتي به عن رب العزة سبحانه وتعالى.

ها هو ذا جبريل ينزل على محمد بأول شيء، وأهم شيء.. جاء ليعلمه كيفية الوضوء، وكيفية الصلاة، ولا غرو فرسول الله كان يتعبد قبل نزول الوحي عليه، بما صح لديه من تعاليم ملة الخليل ابراهيم عليه السلام.. وقيل: على شرع موسى عليه السلام، وقيل على شرع عيسى عليه السلام.. وقيل: كل ما ثبت واطمأن له أنه شرع اتبعه وعمل به^(١).

جاء جبريل فقال لمحمد: قم يا محمد صل لربك وتضرع إليه في علاه، فالصلاة صلة بالله، وهى أفضل وسيلة للتقرب اليه.

خرج محمد وجبريل معاً إلى خارج مكة، فهمز جبريل أرض الوادى بقدمه، فنبع الماء، فتوضأ وأمر محمداً أن يتوضأ مثله، ثم صلى جبريل إماماً بمحمد، صلى جبريل كل الفرائض بمحمد، مرتين مرتين.. وكان هذا بعد أن افترضت الصلاة على رسول الله ﷺ.. أى بعد الإسراء والمعراج.

وقد كان جبريل، علم محمداً الوضوء والصلاة قبل الإسراء، فلما فرضت الصلاة على محمد ليلة الإسراء والمعراج، جاءه فعرفه حدود الأوقات، إذ لكل وقت من أوقات الصلوات الخمس حدان: حد أول وحد آخر.

الصلاة فى الحد الأول، أى أول وقتها يؤديها كل من يخشى الله، ويرجو النجاة يوم القيامة، أما الذين يؤدونها فى آخر وقتها، وبغير عذر، فهؤلاء الذين غلبت عليهم طبيعة الكسل والسهو المقوت.

وخديجة بنت خويلد، كانت تسير وفق هوى رسول الله، لا تخالفه فى أمر ما، لقد كانت تتفانى فى عمل ما يحبه الله ورسوله.. ألا فنعمت المرأة خديجة بنت خويلد، فقد أعطت لمحمد إخلاصاً طيلة حياتها.. لقد كانت قمة فى وفائها وذكائها وإيمانها وإخلاصها.

(١) السيرة النبوية لابن كثير ج ١

مقطع رقم ٥٣ ج ١

الإيمان يجد طريقه إلى القلوب

- ١ في مكَّة البلد الحرام غدا محمد داعيہ
- ٢ يدعو إلى الدين الجديد ذوى العقول^(١) الزاكية
- ٣ في همسة الإيمان تُسرى للقلوب الواعية
- ٤ في آية القرآن تُروى كل نفس^(٢) صادية
- ٥ من نفحة علوية لانت قلوب قاسية
- ٦ قد أشرق الإيمان في بعض القلوب الجافية
- ٧ قد هذب الإيمان شيئاً من جفاء البادية
- ٨ قد كان هذا كله في السر خوف الطاغية^(٣)
- ٩ المشركون هناك كانوا كالوحوش الضاربة
- ١٠ هم يبطشون بكل من يرجو بلوغ^(٤) العافية
- ١١ من تعلموا إسلامه يلقى الوبال علانية
- ١٢ بالرعب قد ملئت نفوس المؤمنين الراضية
- ١٣ من بعد ذاك الرعب فازوا بالجنان العالیه
- ١٤ فيها الأمان المرتجى، غير الحياة الفانية

(١) ذوى العقول الزاكية: هم الأذكاء الذين بادروا بالإيمان.

(٢) كل نفس صادية: شديدة الظمأ.

(٣) خوف الطاغية: أبو جهل وأمثاله.

(٤) يرجو بلوغ العافية: الوصول للسلام والأمان في ظل الاسلام.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٥٣ ج ١

هانحن أولاء لا نزال مع رسول الله ﷺ، وهو يواصل الدعوة إلى دين الله عز وجل.. لقد أمر بتبليغه إلى قريش خاصة، وإلى الناس عامة، كان ذلك في مكة بلد الله الحرام.. وقد استجاب لدعوته كل ذى عقل مستنير زكى، أراد الله له الهداية والخير.

ولا غرو فالإيمان يجد طريقه إلى القلوب، ويشرق في أعماق النفوس، فيضيء ما أظلم منها، بكثير من الأسباب والمؤثرات.

فتارة يكون في الهمسة المؤمنة، تحمل معنى الحكمة، تطرق السمع فتجاوزه إلى القلوب، فلا يلبث أن يستجيب لنداء الإيمان.

وتارة أخرى يجد طريقه إلى النفوس الخيرة، من سماع آية من القرآن الكريم، تصافح الأسماع بمعانيها السامية، فتتهز لها النفس، فتكون بمثابة الماء بالنسبة للظمآن، فتروى ظمأ النفوس التي طالما عانت من الجفاف العقائدى، فتسارع إلى واحة الإيمان.

واحيانا يريد الله لبعض القلوب الخيرة الفلاح والنجاح، فيمدها بنفحات من النور، فترق بعد الغلظة، وتلين بعد القسوة، فتبادر إلى الإيمان طواعية واختيارا، ليس قسرا ولا اجبارا.

وعلى كل حال فقد انضم للإسلام، جمع غير قليل من أهل مكة وما حولها، ممن كانوا أهل غلظة وجفاء في طباعهم، وقسوة في قلوبهم فكيف حدث هذا؟!.. لقد هذب الإيمان طباعهم، فانعكس على سلوكهم، فأصبحت قلوبهم ارق أفدة من الطير.

بيد أن كل الذين انضموا للإسلام في مكة، كانوا لا يستطيعون الجهر بالإسلام، خشية من بطش الطغاة من سادات قريش، ذلك لأنهم تجردوا من الرحمة.

فهم يعتدون ويبطشون بلا رحمة بكل من عرفوا أنه دخل دين الاسلام أمام الجميع، بحيث ملئت قلوب المؤمنين بالرعب.. فهم ليسوا آمنين من البطش.. ولكن عوضهم عن هذا الخوف في الدنيا، أمنا وخلودا في روضات الجنة.

مقطع رقم ٥٤ جـ ١

آيات القرآن الكريم تبشر وتنذر

- ١ هذا هو الإيمان يسلكُ دربهُ نحو القلوب
- ٢ قد يلمس القلب الرقيق فلا تميل إلى الذنوب
- ٣ أو يطرق القلب الغليظ فلا يُيالي بالخطوب^(١)
- ٤ قد صارت الآيات ترى تُنذر القلب الكذوب^(٢)
- ٥ أيضاً تسوق البشريات لكل قلب قد يشوب^(٣)
- ٦ فتذكرُ الناسى بأن الله علام الغيوب
- ٧ هو يعلم السر الخفى وباقياً بعد الغروب^(٤)
- ٨ إذ في رحاب الحشر ينجو المحسنون من الكروب
- ٩ كانوا إلى الطاعات في إسراعهم مثل الهبوب^(٥)
- ١٠ فازوا بجَنّات النعيم، فليس فيها من لغوب^(٦)
- ١١ أما الهلاك فلعصاة لكونهم ضلّوا الدروب
- ١٢ هم في الجحيم لهم عذاب لا فرار ولا هروب
- ١٣ صوت يُناديهم يُؤثّبهم فصاروا في شحوب^(٧)
- ١٤ ذوقوا العذاب بما جَنّيتم إنكم أهل العيوب

(١) فلا ييالي بالخطوب: المصائب.

(٢) تنذر القلب الكذوب: الذى لم يؤمن ولم يصدق.

(٣) قد يشوب: يعود الى الصواب.

(٤) بعد الغروب: أى بعد زوال الدنيا.

(٥) مثل الهبوب: كالرياح التى تهب، كناية الإسرار للطاعة.

(٦) لغوب: مشقة.

(٧) صاروا فى شحوب: احترقوا فشجبت الوانهم.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٥٤ ج ١

لقد بدأت دعوة الإسلام تنتشر بين الناس .. فالإيمان قد وجد طريقه الى كثير من القلوب .. وصار للإسلام أنصار وأتباع كثيرون ، يؤمنون به ويدافعون عنه لا يرضون به بديلا .

ولا غرو فالإيمان حينما يشرق فى القلب : عنه ما كان يحجبه عن رؤية الحق ، فيضيء بعد أن كان مظلمًا ، ويرق بعد أن كان غليظًا جافيا .. وحينئذ يصير بالإيمان رقيقا ودودا ، فمن ثم تتمحى ذنوبه .

وهناك قلوب غليظة متحجرة ، لا تؤثر فيها عظة ، ولا يرهبها وعيد ، وأصحابها لا يبالون بما ينتظرهم من عذاب فى جهنم يوم القيامة .

صارت آيات القرآن الكريم ، تتوالى فى النزول ، تنذر المكذبين المعرضين عن سماع الحق والإنصياح له ، وتوعدهم بالهلاك والعذاب .. وهى فى نفس الوقت تبشر المؤمنين الذين صدقوا بكل ما جاء من عند الله ، على لسان رسوله ﷺ .

ومع الأندار والبشارة لكل من المعرضين عن سماع صوت الحق ، والمؤمنين به ، فإن الآيات القرآنية ، تتضمن المعانى المشرقة ، إنها تشبه الأجراس فى سماع كل الناس ، فتذكر الناسى ، وتنبيه الغافل ، وتقرر بما لا يدع مجالا للشك ، بأن الله عز وجل ، يعلم ما فى السماوات وما فى الأرض ، والسر والعلانية ، وهو الباقى بعد زوال الدنيا كلها .

ويوم القيامة : عند الميزان ، ينجو المحسنون من كربات يوم القيامة ، وسوف ينعمون بما أعده الله للمتقين فى الجنة ، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر !! .

أما العصاة الذين أعرضوا عن سماع الحق ، وضلوا الطريق المستقيم ، فإنهم هالكون فى جهنم لا محالة .. لن يستطيعوا أن يفروا من عذاب الله عز وجل ، حينما يستغيثون : يجيئهم صوت يؤنبهم قائلا : ذوقوا العذاب بكفركم .

مقطع رقم ٥٥ ج ١
رسول الله وأصحابه في دار الأرقم

- ١ وانضمَّ للإسلام جَمْعٌ من خيارِ المشركين
- ٢ جَمْعٌ غفيرٌ أسلموا صاروا جميعاً مسلمين
- ٣ مثلُ ابنِ عَفَّانٍ وسعيدِ وابنِ عوفٍ والأمين^(١)
- ٤ أيضاً كثيرٌ أسلموا معهم فصاروا سابقين
- ٥ دار ابن أرقم^(٢) صارت النَّادى لكلِّ المسلمين
- ٦ حول الرسول ترى الجميعَ إلى الأوامر طائعين
- ٧ قد يَخْتَفُونَ بدينهم من خوفِ بَطْشِ الظَّالِمِينَ
- ٨ المشركون أصابهم ذَعْرٌ فصاروا هائجين
- ٩ قتلوا سَمِيَّةَ غيلةً مع زوجها في الخالدين
- ١٠ والسَّوْطُ يلهبُ ظهرَ عَمَّارٍ^(٣) بأيدي المجرمين
- ١١ وبلالٌ يَهْتَفُ قائلاً: أَحَدٌ إِلَهُ الْعَالَمِينَ
- ١٢ قد عَذَّبُوهُ فما استَكَانَ فصار بين المفلحين
- ١٣ قد صار ذكر الكلِّ مِنْهُمْ كالضِّياءِ لِلنَّائِثِينَ
- ١٤ هم في رحابِ الخُلدِ صاروا قُدُوةً لِلْمُقْتَدِينَ

(١) والأمين: هو أبو عبيدة بن الجراح.

(٢) ابن أرقم: هو أحد مشاهير قريش قبل الإسلام.

(٣) عمار: هو عمار بن ياسر وأمه سمية الشهيدة.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٥٥ ج ١

عدد غير قليل من خيرة القوم في مكة، استجابوا لدعوة الإسلام، كعثمان بن عفان، وسعد بن أبى وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وأبى عبيدة بن الجراح الذى فاز بشرف ما بعده شرف.. لقد منح لقب «أمين الأمة» وغيرهم كثيرون أسلموا أيضا.

كل المسلمين الذين أنضموا للإسلام، وقد أصبحوا عددا لا بأس به، ومن ثم فهم فى حاجة إلى أن يلتقوا معا، ليتشاوروا فى شئونهم كمسلمين، هذا من ناحية، وليلتقوا برسول الله ﷺ، فيستمعون إلى توجيهاته وعظاته من ناحية أخرى.. ولذا فقد قرروا أن يتخذوا لهم مكانا لهذا الغرض النبيل.

لقد اختاروا دار الأرقم بن أبى الأرقم، لتكون ناديا يلتقون فيه لبحث شئونهم واللقاء برسول الله ﷺ، والاستماع إلى توجيهاته التى تنظم حياتهم، وتحدد مسيرتهم.

بيد أن هذا كله يحدث فى غفلة عن عيون المشركين، وفى تكتم وحرص شديدتين، خوفاً من بطش طغاة المشركين، الذين لا يتورعون عن الحاق الأذى بكل من انضم إلى دين الإسلام.

ولا غرو فقد عذب المشركون عدداً كثيراً ممن أسلموا.. أذاقوهم ألوان العذاب، بل منهم من إستشهد تحت وطأة التعذيب الهمجى، مثل سمية وزوجها ياسر، لقد أذاقوهما أقسى ألوان العذاب، ليفتنوهما عن دينهما، فلما لم يستجيبا لهم قتلوهما غدرًا وظلما.

قتلوهما بعد تعذيب طويل قاس.. وكان عمار بن ياسر ولدهما، ينظر بعينى رأسه ما عاناه والداه من العذاب.. وكان هو شاهد قتلهما، وذاق عمار عذابا قاسيا أيضا، وبلال بن رباح الذى كانوا يعذبونه، وهو فى نفس الوقت يردد «أحد أحد».

هؤلاء وأمثالهم يعتبرون القدوة الحسنة لكل من جاء بعدهم.. سيرتهم العطرة تملأ النفوس بالإكبار، فازوا برضوان الله، فنالوا التكريم فى دار الخلد، كالضياء فى الظلام يهدى التائهين.

مقطع رقم ٥٦ ج ١
رسول الله يؤمر بالجهر بالدعوة

- ١ ظلَّ النبيُّ محمدٌ في السِّرِّ يدعو لا يلين
- ٢ قد ظلَّ يدعو في الخفاءِ صداقةً والأقربين
- ٣ حتَّى مضى من بدءِ دعوته ثلاثٌ من سنين
- ٤ بعدَ الثلاثِ أتى أمينُ الوحيِ جبريلُ الأمين
- ٥ قد جاءَ للهادي بأمرٍ من إلهِ العالمين
- ٦ هيا محمدُ قم فأنذرْ هؤلاءِ الأقربين
- ٧ فاصدع بما تؤمر^(١) ولا تسمعْ وعيدَ المشركين
- ٨ لا تخشَ من كيدٍ فإنَّك عندنا في الآمين
- ٩ بالحجَّةِ^(٢) العصماءِ بالحُسنى تُجادلِ واليقين
- ١٠ واصبرْ فإنَّ الصبرَ خيرٌ للرجالِ المؤمنين
- ١١ كلَّ الدُّعاةِ أصابهم من قبلُ بطشُ الظَّالمين
- ١٢ لم يضعفوا بل جاهدوا في غيرِ يأسٍ صابرين
- ١٣ والنَّصرُ كانَ لهم دوماً رغمَ كيدِ الكافرين
- ١٤ بهم اقتديده^(٣) واعلم بأنَّك خاتمٌ للمرسلين

(١) فاصدع بما تؤمر: اجهر بالدعوة وأظهر دينك.

(٢) بالحجة العصماء: الحجَّة القويَّة الفريدة.

(٣) بهم اقتديده: عليك أن تقتدى بمن ذكروا.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٥٦ ج ١

منذ أن نزل الوحي على محمد ﷺ ، وكلف بدعوة قومه إلى دين الإسلام ، ظل قائما بهذا الأمر ، يدعو الناس سرّاً لمدة ثلاثة أعوام بمكة .. لقد بذل قصارى جهده في توصيل الدعوة إلى أهل مكة جميعاً .

كانت حصيلة هذه الأعوام الثلاثة ، جمعاً لا بأس به ممن أراد الله لهم الهداية ، دخلوا دين الإسلام رجالاً ونساء .

بعد هذه الأعوام الثلاثة من الجهاد والمثابرة ، جاء الأمر من الله عز وجل إلى رسوله محمد ﷺ ، يأمره بالجهر بالدعوة ، وذلك في قوله تعالى :

« وأُنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، وَاخْفُضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » (١)

إنه أمر ربانى ، هيا يا محمد فإن الله يأمرك بأن تجهر بالدعوة ، فأظهر دينك للقريب والبعيد ، ولا تخش من سفاهة السفهاء ، ولا من كيد الأعداء ، فإن الله ناصر دينه ولو اجتمع أهل الأرض جميعاً على خذلانك ما استطاعوا .

« فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين . أنا كفيناك المستهزئين » (٢)

يا محمد ! إن معك القرآن .. أنه النور المبين ، فجاد لهم به ، فانك سوف تنتصر عليهم .. لأن حجبتك عصماء ، فريدة لا مثيل لها ، هي القرآن الكريم ، وهو غالب ليس مغلوباً . وإذا ما اضطرت لمجادلتهم ، فجاد لهم بالطريقة المثلى ، فهي أجدى وأفضل في إقناع المجادلين وإفحامهم ، ومن ثم يسهل قيادهم .

« أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن » .. الخ (٣) .
وعليك يا محمد إن تتذرع بالصبر ، فهو خير لك ولأمثالك .. فكل الدعوة قبلك أصيبوا بالأذى في سبيل الله ، وتعرضوا للبطش والاعتداء .. بيد أنهم لم يضعفوا ولم يترددوا ، بل جاهدوا ولم يياسوا ، فكان النصر دائماً في النهاية حليفهم ، برغم تظاهر الأعداء عليهم .

فعليك يا محمد أن تقتدى بمن سبقك من الدعاة السابقين ، فأنت خاتم الأنبياء والمرسلين .

« أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » (٤) .

(١) ٢١٤ ، ٢١٥ سورة الشعراء .

(٢) ٩٤ ، ٩٥ سورة الحجر .

(٣) ١٢٥ سورة النحل .

(٤) ٩٠ سورة الأنعام .

مقطع رقم ٥٧ ج ١ رسول الله يجهر بالدعوة

- ١ صعد النبي محمد فوق الصفا^(١) للنّاظرين
- ٢ نادى بأعلى صوته في القوم جاءوا مسرعين
- ٣ قالوا له: ماذا تريد؟! فقال كونوا سامعين
- ٤ فلتسمعوا قولي فإنّي جئت بالقول اليقين
- ٥ يا قوم لو أخبرتكم خيلا أتوكم^(٢) غائرين
- ٦ أتصدّقون بما أقول؟! ولن تولّوا معرضين؟!!
- ٧ قالوا: فأنّت مصدّق فينا، وسميت الأمين
- ٨ فأجابهم، إنّي رسول الله أهدى العالمين
- ٩ أرسلت أهدى الخلق طرّاً منذراً للظالمين
- ١٠ ياعمّ يا عباس! بل يا كلّ أهلى الأقربين
- ١١ فلتعلموا حتّى تكونوا للحقيقة عارفين
- ١٢ لا فضل للأُنساب عند الله بل للمتّقين
- ١٣ لن تُفلحوا حتّى تكونوا فى عداد المسلمين
- ١٤ هيّا اسرعوا إذ ما أردتم أن تكونوا مُفلحين
- ١٥ هذا طريق واضح فيه الهدى للحائرين^(٣)

(١) الصفا: هو أحد المنسكين من مناسك الحج.

(٢) خيلا أتوكم غائرين: لو قلت لكم بأن خيلا ستغير عليكم.

(٣) فيه الهدى للحائرين: التائهين المشككين.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٥٧ جـ ١

خرج محمد ﷺ من بيته فى الصباح، متوجها نحو جبل الصفا، فصعد عليه ونادى بأعلى صوته فى قريش قائلا: «يا صباحاه».

فاجتمع الناس اليه، بين رجل يجيئ اليه، وبين رجل يبعث برسوله فقال رسول الله ﷺ: يا بنى عبد المطلب! يا بنى فهر! يا بنى كعب! أرايتم لو أخبرتكم بأن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم، هل ستصدقون؟! قالوا: نعم، فأنت عندنا مصدق، ولم نجرب عليك كذبا قط.. ومن أجل هذا سميت بالصادق الأمين.

بهذه الطريقة الزكية، استوثق رسول الله ﷺ منهم لنفسه. فلما اطمأن لجوابهم الذى يعتبر حجة له عليهم أن هم قالوا غير هذا القول.. وهو فى نفس الوقت يعتبر وساما على صدر محمد.. حينئذ قال لهم:

إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة، لقد اختارنى الله عز وجل لأكون نبيا مرسلا، أدعو الناس جميعا، وأبصرهم بحقيقة الدين وتوحيد الله عز وجل وتعظيمه ثم قال:

«يا معشر قريش! انقلدوا أنفسكم من النار، يا معشر بنى كعب! انقلدوا أنفسكم من النار، يا معشر بنى هاشم! أنقلدوا أنفسكم من النار، يا معشر عبد المطلب! أنقلدوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد! أنقذى نفسك من النار، فإني والله لا أملك لكم من الله شيئا، الا أن لكم رحما سابلها بيلالها»^(١).

يا معشر قريش جميعا! لا يأتى الناس يوم القيامة بالأعمال، وتأتون بالأنساب، ذلك لأن الفضل عند الله، ليس للأحساب ولا للأنساب، وإنما هو للاتقياء الطائعين.

ان هذا الدين واضح وضوح الشمس فى رابعة النهار، ولن تفلحوا حتى تسلكوا طريقه القويم، وتلتزموا بتعاليمه الخالدة.. فهو لا كهنوت فيه ولا رهبانية، فيه الهدى والرشاد لمن أراد.

(١) البخارى ومسلم.

مقطع رقم ٥٨ جـ ١

أبو لهب يسىء الرد

على رسول الله صلى الله عليه وسلم

- ١ أما النبی فقد أطاعَ لرَّبِّه فيما أمر^(١)
- ٢ نادى قريشاً في الصُّباح ليعلموا منه الخبر
- ٣ من كان منهم فيه خيرٌ، فاستجابَ بلا حذر
- ٤ والأشقياءُ فإنَّهم فوراً تولَّوا في كبرٍ
- ٥ منهم أبو لهب اللعين فصار من أشقى البشر
- ٦ قد قالَ المعصوم قولاً بالغاً حدَّ الخطر
- ٧ «تَبَّتْ يَدَاكَ»^(٢) دَعَوْتَنَا مِنْ أَجْلِ قَوْلِ كَاهِنٍ^(٣)
- ٨ هِيَ قَوْلَةٌ مَخْبُولَةٌ رَدَّتْ عَلَى مَنْ قَدْ كَفَرَ
- ٩ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ جَاءَتْ حَيْثُ تُتْلَى لِلْعَبْرِ
- ١٠ هِيَ سُورَةُ الْمَسِدِ الَّتِي قَدْ أَلْقَمْتَ ذَاكَ الْحَجَرَ^(٤)
- ١١ قَدْ أَوْعَدْتَهُ وَزَوْجُهُ بِالنَّارِ تَرْمِي بِالشُّرْرِ
- ١٢ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ الْمَالُ شَيْئاً، بَلْ سِيلْقَى فِي سَقَرٍ^(٥)
- ١٣ ذُقْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ هَذَا مَا أَرَادَ لَكَ الْقَدَرُ
- ١٤ فليعتبرِ كُلَّ الطُّغَاةِ، فَقَدْ تَهَاوَى وَانْقَهَرَ

(١) في ما أمر: أمر بالجهر بالدعوة بعد أن كانت سرا.

(٢) تبَّت يدَاكَ: هي دعاء بالسوء.

(٣) كاهن: لا معنى له.

(٤) ألقت ذاك الحجر: كناية عن افعلام الخصم بالحجة.

(٥) في سقر: أجد أهله النار.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٥٨ ج ١

لقد استجاب محمد ﷺ لأمر ربه وصدع به، فقد جمع قريشا كلهم، وأبلغهم بأنه رسول من عند الله. ولا غرو فقد كان يدعو الناس سرا لمدة ثلاث سنوات، ثم جاءه الأمر بالجهر، فجهر.

نادى رسول الله في قريش، فجاءوا اليه مسرعين، زرافات ووحدانا، فأبلغهم ما أمره به ربه، فلما سمعوا منه ما سمعوا.. تفرقوا وكل منهم يفكر في هذا الأمر الجديد على اسماعهم وأفهامهم.. فمن كان منهم فيه خير، واراد الله له الهداية، صدق الخير وآمن دون تردد أو تحفظ.

أما الأشقياء التعساء ممن أراد الله شقاوتهم، فقد كذبوا واعرضوا عن سماع صوت الحق، وتولوا في كبر وغطرسة، وكان على رأس المعرضين كلهم. عدو الله أبو لهب، ذاك الرجل الذى غضب الله عليه، فمن ثم استحق أن يصلى حر نار جهنم ذات اللهب المتوهج..

ذاك الشقى، أساء الرد على رسول الله ﷺ، حينما عرض محمد الأمر على قريش، وقال لهم: انى نذير لكم بين يدي عذاب شديد.. عند ذلك أنبرى عدو الله أبو لهب فرد على رسول الله قائلا:

تيا لك سائر اليوم، أما دعوتنا الا لهذا؟! فأنزل الله عز وجل في ذلك قوله: «تبت يدا ابي لهب وتب.. الخ».

ونزلت سورة المسد التى ذكر فيها عدو الله أبو لهب باسمه صريحا دون كناية.. وكان ذلك بأسلوب الزجر والتهديد والوعيد.. وأنه سوف يصلى نار جهنم هو وزوجة الشريرة.. ولن يغنى عنه ماله شيئا يوم القيامة. فى ذاك الموقف، سوف تقول له ملائكة العذاب: ذق يا عدو الله هذا ما تستحق، جزاء عنادك وكفرك واعراضك، وعدوانك على رسول الله.

لا شك أن ما قرره المولى عز وجل، فى محكم آياته، من وعيد لعدوه أبى لهب، فيه عظة وعبرة لكل طاغية.. ألا فليعتبر الطغاة بهذا الوعيد، ذلك لأن أبى لهب، تهاوى وانقهر.. نعم، لقد قهره الموت، وأصبح بين يدي الخالق العظيم، مجرداً من ماله وعزه وسلطانه.

مقطع رقم ٥٩ جـ ١ المشركون توعدوا أبا طالب

- ١ المشركون أهمهم شأن الرسول كذا الرسالة
- ٢ قالوا لعم المصطفى قولاً غداً في الناس قاله
- ٣ لا تنصرون محمداً أو سوف تندم لا محالة
- ٤ الحرب سوف تكون كأساً بيننا حتى الثمالة^(١)
- ٥ فأحس عم المصطفى بالضعف من عنيف المقالة
- ٦ إذ قال للهادي مقالاً أذهب الضعف اعتداله
- ٧ أن يابني فأبني أخشى من القوم استطالة^(٢)
- ٨ شعر النبي بعمه يبغي التراجع باستقالة
- ٩ فاجابه، يا عم إني قد رددت لك الكفالة
- ١٠ وإلى حوار الله ألبأ، فهو حسبي من جهالة
- ١١ هذي الشُّموسُ ترونها هي دون ما أبغى نواله^(٣)
- ١٢ لو أعطيت لي ما تركت الأمر حقاً لا محالة
- ١٣ فتحركت في العم أسباب الأبوّة والأصالة
- ١٤ نادى على الهادي وقال له مقالاً ذا نبالة^(٤)
- ١٥ اذهب لشأنك لا تخف من إعتداء أو سفالة
- ١٦ من شاء رميك بالمهانة إنني باغ قتاله

(١) حتى الثمالة: لآخر قطرة في الكأس، كناية عن استمرار الحرب.

(٢) استطالة: اهانة.

(٣) أبغى نواله: أتطلع اليه وأنوله.

(٤) ذا نبالة: فيه نبل ووفاء.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٥٩ ج ١

بات انشركون فى مكة، يفكرون فى شأن محمد ﷺ، وفى دعوته التى جاهرهم بها، ودعاهم إليها.. هذا الأمر أهمهم وشغل أفكارهم.. نظروا إليه نظرة عكسية، فبدلاً من أن يعتبروه خيراً لهم، اعتبروه شراً عليهم، وخطراً على عقائدهم ومصالحهم!!!.

بعد أن أجهلوا أنفسهم فى التفكير، قرروا أن يذهب جماعة منهم لأبى طالب عم النبى محمد ﷺ، لينذروه بأن يكف عن مناصرة محمد، فإن لم يستجب لهم، توعدوه ولوحوا له بالعدوان والحرب، فإذا ما رأى ذلك منهم، تخلى عن مناصرته لابن أخيه.

وفعلًا، ذهب جماعة منهم لأبى طالب فقالوا له: إننا نطلب منك أن تكف محمداً وتسكته.. فإن لم تكفه، فلتتركه ولا تنصره، فإن أبيت إلا نصرته، والوقوف بجانبه، فإن الحرب سوف تنشب بيننا، وسوف تظل الحرب قائمة مستعرة بيننا، ولن تهدأ ولن تتوقف إلا بانتصار الأقوى.

حين سمع أبو طالب وعيد القوم، أحس بأنهم جادون فى وعيدهم، فمن ثم شعر بالضعف، ذلك لأنه فكر فى الأمر، فرأى أن بنى هاشم لا يستطيعون الوقوف أمام كل العناصر من القبائل الأخرى، ممن يناصبون محمداً العداء.

أرسل أبو طالب لمحمد فقال له: يا ابن أخى إن قومك قد جاءونى وقالوا: كذا وكذا، فابق على وعلى نفسك، ولا تحملنى من الأمر مالا أطيع، أنا ولا أنت، فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك.

سمع رسول الله مقالة عمه، فظن أنه خاذله، وضعف عن القيام معه، حيثذ هتف بقوة فقال: يا عم! إني تركت جوارك إلى جوار الله.. والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى، ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه، ثم استعير رسول الله فبكى، فلما ولى ناداه عمه فقال له: يا ابن أخى! امض على أمرك، وافعل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء تكرهه أبداً.

مقطع رقم ٦٠ ج ١
قريش تظن أن محمداً طالب ملك

- ١ ظل النبي محمد يدعو الجميع لخير دين
- ٢ في قوة لم يعترف بالضعف كالمترددين
- ٣ في آية القرآن في البرهان^(١) يدعو لا يلين
- ٤ المشركون قلوبهم غلف^(٢) فكاثوا غافلين
- ٥ قد أغلقوا آذانهم أن يسمعوا الهادي الأمين
- ٦ ظنوا بأن محمداً مثل الملوك الطامعين
- ٧ للملك يدعو كي يكون من الملوك الحاكمين
- ٨ يابئس ما قد فكروا ضلوا طريق السالكين
- ٩ فمحمد يدعو إلى توحيد رب العالمين
- ١٠ لاغرو^(٣) دعوته غدت تغزو قلوباً فاهمين
- ١١ لا شك للإيمان سحر فيه إشراق مبين
- ١٢ يغزو القلوب بومضه^(٤) كي تستنير وتستبين
- ١٣ من قد أجاب إلى النداء فإنه في المهتدين
- ١٤ في جنة الفردوس نعم في صفوف المفلحين
- ١٥ والمعرضون فإنهم في النار صاروا خاسرين

(١) في البرهان: الحجة القوية الواضحة.

(٢) قلوبهم غلف: محجوبة عن رؤية ومعرفة الحق.

(٣) لا غرو: لا عجب.

(٤) بومضه: بنوره الذي يشبه وميض البرق.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٦٠ ج ١

وهكذا، فلقد ظل محمد ﷺ، يصل الليل بالنهار صابراً مجاهداً محتملاً كل ما يصادفه من مشاق، ويصيبه من أذى فى سبيل الله.. لا يصده عن هدفه صاد، ولا يرده راد.. ذلك لأنه يستمد قوته من جهة عليا هي: القوة اللا محدودة، ومن ثم فمحمد ﷺ، لا يعترف بالضعف ولا بالتردد.. فالضعف والتردد صفتان مذمومتان، لا ينبغي أن يكونا من صفات الدعاة إلى دين الله عز وجل.

كان محمد يدعو الناس إلى دين الإسلام، ومعه حجة قاطعة.. مشرقة بالمعاني، بالمنطق الزكى المستمد من فكر مستير، وعقل مستقيم، كيف لا..

فهو ذو صلة بالوحي السماوى.. فيه نورانية تسدد قوله، وتوجه خطوه، بيد أن المشركين أمام كل تلك البراهين، أغلقوا آذانهم عن سماع صوت الحق، فظلت قلوبهم مغلقة، محجوبة عن الإدراك الصحيح، والرؤية الواضحة، ولا غرو فالنور واضح أمامهم لكل ذى بصر.. الحق صوته كالجرس الرهيب يقرع أسماعهم، ويهتف بهم أن هلموا.

ويا للعجب!! لقد عميت أبصارهم عن رؤية النور، ذلك لأنهم ألقوا حياة الظلام، وصمّت آذانهم عن سماع صوت الحق، ذلك لأنهم ألقوا حياة الباطل ولطالما هزموا الحق بباطلهم.

ويا ليتهم قد اكتفوا بالإعراض عن رؤية النور، وعن سماع صوت الحق، بل أخذوا يجندون كل قوتهم لمحاربة هذا الدين.. وناصروا محمداً وأتباعه العداء.. فصاروا يترصدون محمداً وأصحابه للتكيل بهم والعدوان عليهم.

لقد تصوروا أن محمداً يدعو إلى الملك، كالقيصرة والأكاسرة!! ألا بشس ما فكروا، وبشس ما تصوروا، فمحمد يدعو إلى توحيد الله العظيم، فهو نبي مرسل. وبرغم كل العقبات والعراقيل، فقد وجدت الدعوة طريقها إلى القلوب الواعية.. ولا غرو فالإيمان له سحر يغزو القلوب فتهدى به، فمن اهتدى فإنه يجد الجولم الأولى فى دار النعيم، ومن أعرض فإنه ينوق العذاب فى اللهب.

مقطع رقم ٦١ ج ١ قريش وفكرة المبادلة

- ١ باتت قريش في حساب كيف تصنع بالأمين
- ٢ قد أرسلوا وفداً لعم المصطفى متوعددين
- ٣ قالوا له إنا أتينا للتفاهم طالسين
- ٤ ندعوك، كف محمداً، أو فلنكن متخاصمين
- ٥ فلقد أساء لنا جميعاً إنه خصم مبين
- ٦ قد سب آلهة لنا، كنا لها متوارثين
- ٧ إنا سنعطيك البديل فداءه متضامنين
- ٨ هذا عمارة^(١) إنه جلد ومن خير البنين
- ٩ فلتأخذن عمارة ولتعطينا هذا المهين^(٢)
- ١٠ فأجابهم عم النبي، فكان ذا عقل فطين
- ١١ إن أعطكم ابني، فأنتم قد ظفرتم شامتين^(٣)
- ١٢ ويظل عندى ابنكم أغذوه^(٤) كالكبش السمين
- ١٣ فإذن أكون أسات حقاً مثلكم كالتابعين
- ١٤ كفوا، فهذا القول خلط^(٥) مثل قول الجاهلين

(١) هذا عمارة: هو عمارة بن الوليد.

(٢) هذا المهين: أى محمد هذا الذى أهاننا.

(٣) ظفرتم شامتين: نلتم ما تريدونه.

(٤) أغذوه: أطعمه.

(٥) خلط: لا معنى له.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٦١ ج ١

إن أمر محمد ﷺ، صار يشغل قريشاً جميعاً.. هو محور تفكيرهم وجدلهم ومناقشاتهم، بحيث صار الكل منهم يقدح زناد فكره، فى محاولة يائسة، عساه يهتدى إلى وسيلة ما، لإخماد ذلك النور الذى يزداد شعاعه يوماً بعد يوم، فلم يهتدوا.

ولما لم يهتدوا إلى ما يريدونه، اجتمعوا فى ناديتهم، فصاروا يقلبون وجوه الآراء بحثاً عن الرأى الذى يكون أكثر نيلاً من محمد ﷺ.. وبعد لأى وجه، استقر رأيهم على رأى قد استحسناه جميعهم.

ذاك الرأى هو: أن يذهب وفد من قريش إلى أبى طالب، لينذروه ويتوعده، ويطلبوا منه أن يكف عن مساندة محمد ومناصرته.. ولا غرو فهذه هى المرة الثانية التى قرروا فيها الذهاب لأبى طالب.

وفعلوا، لقد ذهب وفدهم إلى أبى طالب فقالوا له: كف ابن أخيك محمداً، فقد أساء لنا جميعاً.. لقد تطاول فسب آلهتنا، ونحن قد وجدنا آباءنا يعبدونها، ولها فى نفوسنا القداسة والاحترام.. إذن فهو عدونا وعدوك أيضاً، ذلك لأنك لست على دينه، بل أنت مثلنا وعلى عقيدتنا.

ولا غرو فلقد جئناك برأى صائب، وحل مرض لتلك المعضلة، فقال لهم أبو طالب: وما هو هذا الرأى والحل الذى جئتم به؟!

قالوا: جئناك بأفضل فتى من فتیان قريش، إنه عمارة بن الوليد، خذه لك، اتخذه ولداً، ولك عقله ونصره، وسلم إلينا محمداً، هذا الذى خالف ديننا ودين آبائنا، وفرق جماعتنا وسفه أحلامنا.. وإنما هو رجل برجل!!

فقال لهم أبو طالب: والله لبئس ما تسوموننى، أعطوننى ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابنى تقتلونه!! هذا والله مالا يكون أبداً.. وتالله لو أطعتم على هذا الرأى الفاسد، لكنت أسأت كما أسأتم. فكفوا عن هذا القول الذى لا يقوله إنسان له عقل حكيم، أو فكر سليم.

يا لله!! إن رجال قريش، فقلوا صوابهم ورشدهم، وتاه رأيهم. وكيف لا، إن فكرة المبادلة التى عرضوها على أبى طالب، فكرة ساذجة.. ولقد أصاب أبو طالب فى رده عليهم لقد سخر منهم، ومن أفكارهم، واتهمهم بالجهل والحمق، بل والجنون أيضاً.

مقطع رقم ٦٢ ج ١
قريش تنكل بضعفاء المسلمين

- ١ ركبت قريش^(١) رأسها في الكيد للذّين الجديد
- ٢ فرجالها دأبوا على العدوان والبطش الشديد
- ٣ قد نكلوا بالمسلمين قريهم حتّى البعيد
- ٤ هم يبطشون بكلّ عنف في الإمام كذا العبيد^(٢)
- ٥ أمّا عن الأحرار منهم فالقيود من الحديد
- ٦ ومحمد في الأمن حقاً كان ممّا قد يكبد^(٣)
- ٧ مَبَتْ قبيله حمة، فائنه الإبن الوحيد^(٤)
- ٨ لم يستطيعوا النّيل منه فعنه خصم عنيد
- ٩ أمّا أبو جهل فظلت ناره لهباً يزيد
- ١٠ الحقد يحرق قلبه، قد فاته شرف أكيد
- ١١ قد كان يرنو للزعامة، كانت الحلم السعيد
- ١٢ لكنّه خسر الزّعامة وأرتضى نار الوعيد
- ١٣ يا بش قوماً حاقدين أليس فيهم من رشيد؟!

(١) ركبت قريش رأسها: كناية عن الإصرار على العدوان.

(٢) في الاماء كذا العبيد: في الرقيق ذكورا واناثا

(٣) مما قد يكيد: من أى شيء فيه إهانة.

(٤) الابن الوحيد: لا مثيل له في الرجال.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٦٢ جـ ١

لم تفلح خطة المشركين الساذجة فى إقناع أى طالب، فى أن يسلمهم محمداً، وأن يأخذ مكانه عمارة بن الوليد، أنهد فتى فى قريش .. بل سخر منهم وأسمعهم من القول ما هم جديرون به من السخرية والاستهزاء.

فمن ثم ركبوا رؤوسهم، فأعلنوها ثورة عارمة ضد محمد ﷺ، وضد أتباعه، وضد ما يدعو إليه.

هذه الثورة الظالمة الحاقدة، نالت من كل مسلم آمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً .. فقد وثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين، يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم.

يبد أن أبا طالب حين رأى قريشا ركبوا رؤوسهم، وفقدوا صوابهم وقف فى بنى هاشم، وبنى عبد المطلب، فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله، والقيام دونه، فاجتمعوا إليه وقاموا معه كلهم، إلا ما كان من عدو الله أى لهاب، فإنه أعلن العداء لرسول الله، وخالف بنى هاشم وبنى عبد المطلب.

أما أبو جهل عدو الله، فقد تحطمت آماله، وتبددت أحلامه .. وازدادت النار فى أعماقه اشتعالاً .. الحقد والحسد يحرقان قلبه، كما تحرق النار يابس الحطب، ذلك لأنه كان يطمع فى زعامة قريش كلها .. فطالما منى نفسه بها، فقد كانت هى منتهى آماله، وأقصى ما ترنو إليه نفسه.

ذلك لأن محمداً ﷺ، اتبعه الكثيرون من رجالات قريش، إذن فلم يبق له أدنى أمل فى تحقيق أمنيته التى يعيش بها .. ولذا فقد كان هو الذى يذكى نار العداوة ويشعل أوارها، فى قلوب المشركين ضد محمد ودعوته وأتباعه.

إن أبا جهل اللعين، هو عدو الله وعدو رسوله، وهو فرعون هذه الأمة .. وقد خسر الزعامة التى كان يحلم بها .. ويوم القيامة سوف يصلى حر نار جهنم.

الا ببس ذلك الرجل، وببس الرجال الذين هم على شاكلته .. فبرغم أنهم تبيينوا نور الإيمان، فلم يهتدوا به .. إذن فليس فيهم رجل رشيد حكيم.

مقطع رقم ٦٣ ج ١

قريش تحت الوليد ليقول في محمد قولاً

- ١ ذهبت قريش للوليد ليبحثوا أمر الأمين
- ٢ كان الوليد بن المغيرة في عداد النابيين^(١)
- ٣ بل كان فيهم كالحكيم وصاحب القول الرصين
- ٤ إن قال قولاً يسمعوهُ، ويتبعوه مسلمين
- ٥ قالوا له: هذا الأمين يقول قول المعتدين
- ٦ قل فيه قولاً حازماً يا صاحب القول الثمين
- ٧ قل: شاعرٌ، أو كاهنٌ، أو ساحرٌ، كالساحرين
- ٨ قال الوليد: فإننى بالشعر ذو علم متين
- ٩ وكذا الكهانة فهي سجع^(٢) من مقال الكاذبين
- ١٠ والسحر أيضاً قد عرفناه، فلسنا جاهلين
- ١١ لا، ليس سحراً، ليس شعراً أو كهانة كاهنين
- ١٢ هو من خيار القول حقاً فيه إشراقٌ مُبين
- ١٣ فيه الحلاوة والطلاوة يستميل السامعين
- ١٤ قالوا: أصابك سحره لا شك مثل الآخرين
- ١٥ فغدت^(٣) تهذى بالمقالة مثل قول المسلمين
- ١٦ قل غير هذا القول فيه، نكن لقولك تابعين

(١) في عداد النابيين: من مشاهير قريش.

(٢) سجع: السجع هو القول المقفى يشبه الشعر.

(٣) فغدت تهذى: تقول قولاً غير منتظماً.

المعنى الاجمالي للمقطع رقم ٦٣ ج ١

كان الوليد بن المغيرة - كما قدمنا - أحد زعماء قريش ومشاهيرها، بل كان أكثرهم شهرة، بحيث إنهم كانوا يلقبونه بحكيم قريش.. كان صاحب الكلمة النافذة فيهم، يرجعون إليه في معظم أمورهم، يلتمسون الرأي عنده.

من ثم جاءت قريش للوليد بن المغيرة، وطلبوا منه أن يقول رأيهم في محمد ﷺ، وفي كتابه الذي يسميه القرآن.

تناقشوا مع الوليد، وتحاوروا معه حول الصفة التي يصفون بها محمداً للليل منه، فقال أحدهم: إن محمداً كاهن، وقال آخر: هو مجنون، وقال ثالث: هو شاعر، وقال رابع: هو ساحر.. فأجابهم الوليد.. وقد نطق الحق على لسانه لأول وهلة فقال:

تقولون: إن محمداً كاهن، لا والله ما هو كاهن، لقد رأينا الكهان، فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه.. وتقولون: مجنون، وما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقة ولا تخالجه ولا وسوسته.. وتقولون: شاعر، وما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله، رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر، وتقولون: ساحر، وما هو بساحر، لقد رأينا السحار وسحرتهم، فما هو بنفثهم وعقدتهم، قالوا: فما تقول؟! فقال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، فقالت قريش: لقد صبا الوليد.

لما قال الوليد رأيهم في محمد ﷺ، وهو الرأي الصواب المنزه عن الهوى قالوا له: لقد أصابك سحر محمد يا أبا عبد شمس قل غير هذا القول حتى نرضاه.. ذلك لأن قولك هذا يخالف ما ارتضيناه جميعاً.

فهيا يا حكيم قريش، فإن قومك ينتظرون حكمك.. لقد اختاروك لهذا الأمر حاكماً، فكن لهم كما يريدون.. تفز برضاهم وتأيدهم لك أبد الدهر.

وهكذا نرى رجالات قريش، ينكرون على الوليد بن المغيرة، قوله الذي مدح به القرآن الكريم، فوصفوه بأنه صار بهذي متأثراً من سحر محمد ﷺ، ثم طلبوا منه أن يعيد النظر فيما قاله، ليظل محتفظاً بمكانته فيهم - حكيم قريش - وإلا فسوف يفقد مكانته تلك.

مقطع رقم ٦٤ جـ ١
الوليد يقرر : محمد ساحر

- ١ صار الوليد يُقَلِّبُ الآراء في شتى الوجوه^(١)
- ٢ قد بات يعصرُ فكرهُ لِرِضاءِ قومٍ آيدوه
- ٣ ماذا عساهُ يقولُ للقوم الذين استَهَدَفُوهُ^(٢) ؟!
- ٤ قد مسَّهُ الشَّيْطَانُ فوراً قال قولاً رَدَّدُوهُ
- ٥ قال الوليدُ لقومه : قول الضَّلالِ فصدَّقوه
- ٦ قد كان قولاً فاسداً ، لكنَّهم قد تابعوه
- ٧ قولوا لكلِّ النَّاسِ : هذا ساحرٌ لا تقربوه
- ٨ قد فرَّقَ الأزواجَ من زوجاتهم فلتَهْجُرُوهُ
- ٩ قد فرَّقَ . الأبناءَ من آبائهم لا تسمعوه
- ١٠ قد سفَّهَ الأحلامَ حتَّى صارَ خَصِماً فاطرُدوه
- ١١ يا بئس قولاً قالهُ ذاك الزَّعيمُ فشايعوه^(٣)
- ١٢ قد قال في المعصوم قولاً كاذباً فاستحسنوه
- ١٣ هو في جهنَّم سوف يخلد قومهُ لن ينفعوه
- ١٤ قد أخبر القرآنُ عن هذا^(٤) بصدقٍ فاقْرأوه

(١) في شتى الوجوه : كناية عن الحيرة في اختيار الرأي .

(٢) استهدفوه : اتجهوا اليه .

(٣) فشايعوه : آزره وناصره .

(٤) أخبر القرآن عن هذا : هذه القصة في سورة المدثر .

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٦٤ جـ ١

شعر الوليد بن المغيرة بالاعتزاز لكونه ذا شأن عند قومه، فقد اختاروه ليقول في محمد قولاً.. ومع شعوره بالاعتزاز بمنزلته عند قومه، شعر بالحيرة أيضاً، لماذا؟! لأن القوم طلبوا منه أن يقول في محمد وفي القرآن الذى أنزل عليه، ما يسيء، في حين أنه بالأمس القريب أثنى على القرآن، ووصفه بكلام بليغ جزل. بيد أنهم يوافقوه على قوله ذاك، بل قالوا له: لقد أصابك سحر محمد، وطلبوا منه أن يعيد النظر فيما قاله بشأن محمد.. وأن يقول قولاً يسيء إليه، وأن ما سيقوله سيتدرد على السنة قریش كلها.

بات الوليد يفكر في هذا الرأي، فأجهد نفسه بحثاً عن رأى يرضى به قومه من ناحية، وفي نفس الوقت لا يتناقض مع قوله بالأمس من ناحية أخرى.

بيد أنه في الواقع يطلب المستحيل.. وأخيراً أثر هوى قومه، وكانت نفثة شيطان، فتصورها اللعين حكمة لقمان الحكيم، فهتف بها...!!!

لقد نطق حكيمهم أخيراً فقال: إن محمداً ساحر، ثم قال ليبرر فريته ألم تروا أنه يفرق بين المرأة وزوجها؟! وبين الابن وأبيه؟! وبين الأخ وأخيه?!.

إذن فهو ساحر، وهو خصم لنا، فقولوا لكل الناس: إنه ساحر فاحذروا منه، لا تقربوه ولا تسمعوه.

ألا بش ما قاله ذاك الزعيم اللاهث وراء الزعامة، ليظل - كما تصور - عندهم أنه حكيمهم ومرجعهم، وصاحب القول الأخير فيهم..

فمن ثم توعده القرآن بأنه سوف يصلى نار جهنم.. في سقر خاصة.. ولن ينفعه أحد من قومه.

لقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الواقعة بأسلوب لاذع^(١).. فعليكم بالقرآن الكريم فاقرأوه، ففيه غناء لكل باحث، ورواء لكل عاطش.

(١) سورة المدثر.

مقطع رقم ٦٥ ج ١

أبو جهل يسب محمداً

- ١ المشركون يواصلون الاعتداء... كمُعتدين
- ٢ قد أغلقوا آذانهم أن يسمعوا القول المبين^(١)
- ٣ منهم أبو جهل زعيمُ الشرك شرُّ الفاسقين
- ٤ بلغت حماقته حدوداً أدهشت للآخرين
- ٥ وقف اللعينُ على طريق المصطفى الهادي الأمين
- ٦ بالسَّبِّ حقاً نال منه أمام كلِّ المشركين
- ٧ . لكنَّ حلم المصطفى يسمو به في العالمين
- ٨ الصَّمت كان جوابه، لا لن يجارى الجاهلين
- ٩ إحدى^(٢) الجوارى قد رأت بالعين ما فعل اللعين
- ١٠ عزمت على إبلاغ حمزة بالحقيقة واليقين
- ١١ في التَّوْ حمزة عائداً من صيده^(٣) كالعائدين
- ١٢ قد أخبرته بكلِّ صديق، لم تكن في الكاذبين
- ١٣ قالت له: أدرك أبا جهل بعزم القادرين
- ١٤ فلقد أساء إلى الأمينِ أمام كلِّ الناظرين
- ١٥ فلتنصرنَّ محمداً هو خير كلِّ الأقربين

(١) القول المبين: هو القرآن الكريم.

(٢) إحدى الجوارى: هي جارية ابن جدعان.

(٣) من صيده: من رحلة الصيد والقنص.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٦٥ ج ١

لم تكف قريش عن العدوان على المسلمين .. بل ضاعفت عدوانها، وتمادت بشكل عنيف، ومارست كل أنواع البطش والارهاب .
أغلقت آذانهم عن سماع الحق، بيد أنه وصل لأسماعهم، فأعرضوا عنه عنادا واستكبارا، الحقد أعمى أبصارهم عن رؤية الحق .. أنكروا عقولهم، فعطلوها عن استعمالها فيما خلقت له .. ألا وهو الاختيار بين البديلات ..

والأكثر من هذا، ومما زاد الأمر سوءا، كون أى جهل عدو الله، تطاول على رسول الله ﷺ، بالشتم القبيح .. لقد جاوز اللعين حده، فقال من أسمى مقام .
فبينما كان محمد ﷺ، ذاهبا إلى الكعبة المشرفة للصلاة والطواف، وإذا أبو جهل عدو الله، كان متربصا له، فخرج عليه ونال منه، ورماه بالبهتان أمام الناس مسلمين ومشركين معا .

يا الله !! إن محمداً يستمع إلى الشتائم المقذعة، من عدو الله أى جهل، فلا يجيبه بكلمة واحدة .. كان جوابه الصمت التام، ولا شيء غير الصمت .. إنه أرفع وأسمى من أن يجارى سفيهاً كأبى جهل، بل تركه كالكلب ينبع، فزاد هذا من غيظه، وأجج نار حقه، فى ذلك الوقت كانت هناك فتاة تسمع وترى كل ما قاله عدو الله أبو جهل، لرسول الله ﷺ، تلك الفتاة كانت جارية لابن جدعان، أحد مشاهير قريش قبل الإسلام والذى كانت داره مقراً لعقد حلف الفضول، تلك الفتاة أساءها ما رآته وما سمعته من تطاول عدو الله، على محمد الأمين، ذلك لأنه كان معروفا للجميع ويتمتع باحترام قريش كلها بما يتحلى به من حميد الخصال، ولا غرو فهي لم تكن مسلمة، بيد أنها كرهت أن يهان الصادق الأمين، وكانت تعرف أن حمزة بن عبد المطلب، أسد قريش، هو عمه .. فقررت أن تبلغه بما حدث . وبينما كان حمزة عائدا من « الصيد والقنص » وكان لا يزال على شركه، تعرضت له تلك الجارية فأخبرته بما حدث، ثم قالت له : انتصر لابن أخيك، فهو خيار قريش على الإطلاق .

لقد أصابت كلمات هذه الفتاة لحمزة بن عبد المطلب، هدفين اثنين . أحدهما : نصره دين الله فى شخص محمد ﷺ : ثانيهما : إثارة الحمية فى نفس حمزة بن عبد المطلب، بحيث أعلن إسلامه، تمادياً فى نصره ابن أخيه المعتدى عليه، ووقوفاً فى وجه الطغاة المعتدين . مهما كان جاههم وسلطانهم .

مقطع رقم ٦٦ ج ١
اسلام حمزة بن عبد المطلب

- ١ الغيظ يملأ صدر حمزة مسّه شبة الذّهل
- ٢ قد كان عمّاً للنبيّ من الرجالِ الفحول^(١)
- ٣ كونُ النبيّ أسىء هذا عنده أمرٌ مهول
- ٤ فوراً توجه نحو نادى القوم في غضبٍ يصول^(٢)
- ٥ لما رأى القوم قال مخاطباً عند الوصول
- ٦ أين الذى لم يرع حقّ قرابتى؟! أين الأصول؟!^(٣)
- ٧ فانقض فوراً مثل صاعقة على الوغد الجهول
- ٨ فاصابه فى رأسه، قد صار يهذى من خبول^(٤)
- ٩ ثار الرّجال وكاد يحدث بينهم ضربُ النّصول^(٥)
- ١٠ لكن أبو جهل يناديهم جميعاً إذ يقول
- ١١ فلتتركوه، فقد أسأتُ إلى الأمين من الفضول^(٥)
- ١٢ قالوا لحمزة: أنت منّا، فى العقيدة والميول
- ١٣ لم تنصرنّ محمداً؟! فأجاب فى صوت الطّبول
- ١٤ إني بدين محمدٍ آمنتُ بالدين العُدُول
- ١٥ هذا هو الدّينُ الذى يرضاهُ أرباب العقول

(١) من الرجال الفحول: كناية عن قوة الشخصية والجاه.

(٢) يصول: يثبت بجواده وهو غاضب.

(٣) من خبول: الخبول ذهاب العقل.

(٤) ضرب النصول: السيوف.

(٥) من الفضول: نوع من التناول.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٦٦ ج ١

لقد استمع حمزة بن عبد المطلب، من جارية ابن جدعان للقصة كاملة، وذلك عن تطاول عدو الله أبى جهل على محمد ﷺ .. فامتلاً غيظاً وغضباً، وأصابه ما يشبه الدهول من هول ما سمع.

لقد أخذته الحمية العربية .. «كون أبى جهل تجاوز حده فنال من ابن أخيه، متجاهلاً سطوته وفروسيته، وزعامته المعروفة، بحيث إنه يفوق شباب قريش كلهم فى النزال والطعان.

هذا حمزة، بدلاً من أن يتجه إلى بيته، لوى عنان جواده، فتوجه صوب النادى يريد أباً جهل وهو يصول وينادى قائلاً:

أين الذى لم يرع حق قرابتى؟! أين الذى لم يحسب حسابى حاضراً وغائباً؟! أين الذى غمز جانبى فاعتدى على أخص قرابتى وأدناهم منى صلة؟! لقد كان حمزة يعلن عن غضبه، وهو متجه صوب النادى، حيث يجتمع زعماء قريش. حين وصل حمزة إلى النادى، اتجه فوراً نحو أبى جهل، فضربه ضربة فى رأسه، أحدثت جرحاً تدفق الدم منه بغزارة.

حينئذ ثار الرجال من عصبه أبى جهل، ليردوا عدوان حمزة .. وهب الرجال من عصبه حمزة منتصرين له، وكادت تحدث مقتلة عظيمة بين الفريقين، لولا مبادرة عدو الله أبى جهل فنادى على أنصاره أن كفوا .. وقال لهم: إن الأمر لا يحتاج إلى هذا منكم ... ولا غرو فهو يريد الإبقاء على روح الود بينه وبين حمزة، الفارس المغوار، فلعله يستطيع أن يرحل عن التعصب لمحمد، فنادى كل السامعين قائلاً:

كفوا يا قوم، دعوا أباً عمارة - حمزة - فإننى قد أسأت لابن أخيه، دون أدنى سبب، وأعترف بأن هذا كان تطاولاً منى .. سمع الناس مقالته أبى جهل فتراجعوا وهدأوا .. وإذا رجل من القوم يقول لحمزة: ما شأنك أنت بمحمد فأنت على ديننا وعقيدتنا؟! .

هنالك، هتف حمزة بصوت قوى قائلاً: كلا، فإنى على دين محمد لقد آمنت به، إنه الدين الحق الذى ترضاه العقول المستنيرة والأفهام المعتدلة.

مقطع رقم ٦٧ ج ١ قريش في حوار مع رسول الله

- ١ شعر النبي وصحبه بالاعتزاز كمسلمين
- ٢ أن صار حمزة مسلماً، هذا هو النصر المبين
- ٣ المشركون أصابهم ذعر^(١) فباتوا... ساهرين
- ٤ فتشاوروا، وتجاوزوا كانوا جميعاً حائرين
- ٥ قد صارت الآراء تترى من جميع الحاضرين
- ٦ قد قرروا إرسال^(٢) عتبة للحوار مع الأمين
- ٧ قد جاء عتبة للنبي وكان ذا عقل رصين
- ٨ بدأ الحديث إلى النبي بصيغة المتسائلين
- ٩ إني أتيتك يا محمد سائلاً كي أستبين^(٣)
- ١٠ سفهت أحلام الرجال، وجئت بالأمر المهيّن
- ١١ إن كنت ترجو منه^(٤) مالا؟! تُعطيك المال الثمين
- ١٢ أو كنت ترجو منه ملكاً؟! تُعطيك الملك المكين
- ١٣ أو إن يكن يأتيك مس^(٥) يغلب العقل الفطين؟!
- ١٤ جئنا بمن يشفيك من أقصى بلاد العالمين
- ١٥ فاختر لنفسك واحداً منها نكن لك طائعين

(١) أصابهم ذعر: خوف وفزع.

(٢) عتبة: هو عتبة بن ربيعة.

(٣) كي أستبين: أتبين الحقيقة.

(٤) أرجو منه مالا: أي من وراء دعواك هذه.

(٥) مس: تابع من الجن.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٦٧ ج ١

لقد انضم حمزة بن عبد المطلب، إلى صفوف المسلمين فأصبح واحدا منهم، وقد كان حمزة - كما أسلفنا - فارساً له وزنه الاجتماعى فى مكة كلها دون استثناء.

منذ أن أسلم حمزة، شعر رسول الله ﷺ والمسلمون أيضا بالاعتزاز والمنعة، وفى نفس الوقت شعر المشركون بالذعر وخيبة الأمل.. ذلك لأن حمزة بن عبد المطلب، فتى قريش، قوى الشكيمة، شديد المراس، فمن ثم قويت شوكة المسلمين وعز جانبهم، وبقدر ما قويت شوكة المسلمين، ضعفت هنالك شوكة أعداء الله المشركين.

أمام هذا الحدث الخطير، شعرت قريش بخطر الدعوة الإسلامية، وتوجسوا منها خوفا وخطرا على عقيدتهم.. لأجل هذا نادوا إلى اجتماع عام يلتقون فيه، لبحث هذا الأمر فيما بينهم، وليتفقوا على خطة معينة يضعونها لمقاومة تيار الدعوة الإسلامية، ذلك التيار الذى غزا كثيراً من القلوب.

وفعلا لقد اجتمعوا وتشاوروا وتحاوروا كثيراً، وناقشوا كثيراً من الآراء التى طرحت، واستقر رأيهم أخيراً على أن يرسلوا رجلاً حكيماً للتفاوض مع محمد ﷺ فى أمره، فلعله يصل معه إلى حل يكون فيه راحة للطرفين.

لقد اختاروا عتبة بن ربيعة ليقوم بمهمة التفاوض مع محمد ﷺ، ذلك لأنه أحد حكماء قريش وفصحائها ومشاهيرها أيضا.

جاء عتبة إلى رسول الله فقال له:

يا محمد! إني أتيتك من عند قومك، وسأعرض عليك بعض الأمور، فلعلها تروقك، فلعمري الله إن أعجبتك فسوف تهدأ الحرب الدائرة بينك وبين قومك.. وهذه هى الأمور فاستمع يا ابن أخى لما أقول:

يا ابن أخى! إن كنت ترجو من وراء هذا الأمر الذى تدعيه مآلاً، جمعنا لك من الأموال حتى تكون أكثرنا مآلاً، وإن كنت تريد ملكاً جعلناك ملكاً علينا.. وإن كان هذا الذى يأتيك رئى، طلبنا لك الطب من أقصى بلاد العالم حتى تشفى.. فاختر لنفسك ما تحبه نقدمه لك راضين.

مقطع رقم ٦٨ ج ١
عتبة ينصح قومه باتباع محمد

- ١ هذا رسولُ المشركين قد انتهى من قصته
- ٢ قد كان ذا عقلٍ رجيح ساطعاً في (١) حجته
- ٣ عرض الأمور على النبيِّ مُحاذراً من فطنته
- ٤ من بعده عرض النبيُّ عليه بعض قضيته
- ٥ بدأ التلاوة من كتاب الله كان (٢) بروعته
- ٦ من سورةٍ فيها وعيدٌ أظهرت من رهبته
- ٧ ظهر التأثير واضحاً في وجهه في سحنته (٣)
- ٨ لقد انتهى الهادي وعُتبه ساهم في جلسته
- ٩ لم ينبشُّ بينت شفةً، بل وعاد بدهشته
- ١٠ قد عاد عُتبه والتَّغْيِيرُ ظاهرٌ في طلّعه
- ١١ سألوه قال: فإنني قد جئته في نزلته
- ١٢ ولقد سمعتُ بيانه فاق الكلام . بحكمته
- ١٣ إني أرى أن تُتبعوه، فعزُّكم من عزته
- ١٤ أنتم عرفتم برّه ووفاءه لعشيرته
- ١٥ قالوا: سُجِرَتْ أبا الوليد وقد غزاك بفكرته (٤)

(١) ساطعاً في حجته: ذو قدرة على التعبير .

(٢) كان بروعته: روعة القرآن الكريم وروعة التلاوة .

(٣) في سحنته: في محياه وهيأته .

(٤) غزاك بفكرته: غلبك بقوة بيانه .

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٦٨ ج ١

لقد تحدث عتبة بن ربيعة بافاضة على سمع رسول الله ﷺ .. وبعد أن انتهى من حديثه الذى عرض فيه على رسول الله، عروضاً سخية يسيل لها لعاب المتأمعين من طلاب الدنيا .. وقد كان عتبة ذا عقل راجح، وحجة قوية، ولسان فصيح، فقال له رسول الله ﷺ :

أقد فرغت يا أبا الوليد؟! قال : نعم : فهل تسمع منى؟! قال : نعم، فهات ما عندك يا ابن أخى .

فتحدث رسول الله اليه، ووعظ وأجاد، ثم بدأ يتلو من القرآن الكريم، بآيات تناسب المقام من سورة السجدة، ولا غرو فهى تتضمن وعيدا للمشركين، وتذكرهم بالأمم السابقين، وما حاق بهم جزاء إعراضهم عن الحق والانقياد له .. وافتت أنظارهم إلى بدء الخليفة والسموات والأرض .. وهذه هى :

« حم . تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآنا عربياً لقوم يعلمون .. » الخ . إلى أن وصل السجدة فسجدها .

ثم قال لعتبة : أقد سمعت يا أبا الوليد؟! قال : نعم لقد سمعت فقال له رسول الله ﷺ : فأنت وذاك .

أثناء تلاوة رسول الله القرآن، أنصت عتبة له، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها، تعبيراً عن إعجابه ببلاغة القرآن التى تأخذ بمجامع القلوب .

انصرف عتبة راجعاً إلى أصحابه دون أن ينبث بينت شفه، فلما رأوه مقبلاً عليهم قال بعضهم لبعض : نخلف بالله، لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به .. فلما جلس قالوا له : ما وراءك يا أبا الوليد؟! قال : نعم، لقد سمعت قولاً آنفاً ما سمعت مثله قط .

والله ما هو بالشعر ولا بالكهانة، يا معشر قريش! أطيعونى واجعلوها لى، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت شأننا وأى شأن، فإن تصبه العرب كفيتموه بغيركم .. الخ ما قال : فقالوا له : سحرك والله يا أبا الوليد، فقال : هذا رأى لكم، فاصنعوا ما بدا لكم .

مقطع رقم ٦٩ ج ١
قريش تطلب من محمد المعجزات

- ١ قد جاء وفدُ المشركين إلى النبي إلى الجَدال^(١)
- ٢ جاءوا إلى جدلِ كمن هم ذاهبونَ إلى القتالِ
- ٣ قالوا: فإِنَّكَ يا مُحَمَّدُ ليس توصفُ بالكمالِ
- ٤ ها أنت في الأسواقِ تمشي، بل وتأكل كالرجالِ
- ٥ إن كنتَ ترجو أن تُصدِّقَ ما تقول بكلِّ حال!
- ٦ فاسألِ إلهك أن يُفجِّرَ أرضنا نبعَ الزَّلالِ^(٢)
- ٧ ونرى الملائكةَ الكرامَ بغيرِ شكٍّ أو خيالِ^(٣)
- ٨ ولتأتِ بالمولى إلهك مَنْ تصِفُهُ بذي الجلالِ
- ٩ واسأله أيضاً جنةً ملأى وتزهو بالجمالِ
- ١٠ فيها نعيمٌ وافرٌ والنَّخلُ وارفةُ الظُّلالِ
- ١١ أيضاً يُوسِّعُ أرضَ مكةَ إذ تُحيطُ بها الجبالِ
- ١٢ لكنَّ ربَّ محمدٍ وافاهُ ردًّا للسُّؤالِ
- ١٣ قد كان قولاً مُحكماً يعلو على كلِّ المقالِ
- ١٤ أن قل لهم: سُبْحانَ^(٤) ربِّي ذا كَموعَيْنِ^(٥) المحالِ
- ١٥ قل: إئننى بشرٌ أبلغُ أمرَ ربي بامثالِ

(١) إلى الجدال: للخصومة والتحدى.

(٢) نبع الزلال: ينابيع الماء العذب.

(٣) أو خيال: دون تخيل.

(٤) سبحان ربي: من وحى الآية الكريمة رقم ٩٣ الاسراء

(٥) ذا كموعين المحال: هو المستحيل بعينه.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٦٩ ج ١

لما فشل المشركون فى إغراء محمد ﷺ، أو استمالته، بالأمانى والوعود السخية.. لما فشلوا فى كل هذا، لجأوا الى وسيلة أخرى.. فما هى هذه الوسيلة؟!!

لقد كانت وسيلتهم الجديدة هى الجدل.. لقد أرسلوا وفداً ليجادل محمداً ويتحداه، فقالوا له يا محمد! إنك تزعم بأن الله قد اختارك للنبوة، فلماذا نراك تمشى فى الأسواق، وتأكل الطعام مثلنا تماماً؟!!

ومن ثم فإننا لن نصدق شيئاً مما أتيت به، إلا أن تطلب من ربك الذى اختارك للنبوة بعض المطالب التى نحن فى أشد الحاجة إليها وهى:

١ - أن يفجر لنا من الأرض ينابيع الماء الزلال، لنشرب ونرتوى أو فليجعل فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق!!.

٢ - أن يجعل لك جنة تأكل منها، بدلاً من أن تعيش فقيراً معدماً كما نراك، ولتكن تلك الجنة ملاءى بأطيب الثمار، تزهو بالجمال والازدهار!!.

٣ - أن يسير عنا هذه الجبال التى ضيقت علينا مكة، وليسط لنا بلادنا، فإنك تعلم أنه ليس من الناس أحد أضيق بلدنا منا!!.

٤ - أن يرينا الملائكة.. بل نريد أن نرى إلهك رؤيا عين يا محمد!!.

بعد هذه الأسئلة التى قصدها بها تحدى محمد ﷺ، وتعجيزه وإفحامه شخصياً.

كان الجواب من الله عز وجل، آيات من كتاب الله عز وجل، مشرقات بالمعانى، هى:

« قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا » آية رقم ٩٣ من سورة الإسراء، ثم قال لهم: بهذا بعثت لكم، إنما جئتكم من الله بما بعثنى به، وقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة، وإن تردوه عني، أصبر لأمر الله تعالى، حتى يحكم الله بيني وبينكم.

مقطع رقم ٧٠ ج ١
أبو جهل يحاول قتل محمد

- ١ هذا محمد لم يجد من قومه إلا الجفاء
- ٢ قد أنكروا فيه النبوة ثم أولوه^(١) العدا
- ٣ قد أنكروا كل الأدلة فاستحال الإهداء
- ٤ هذا أبو جهل يُبَيِّت^(٢) للنبي الإعتداء
- ٥ فإذا أتى الهادي يطوف البيت صباحاً أو مساء
- ٦ الوغد سوف يجيئه للقتل غدرًا من وراء
- ٧ وأتى الرسول إلى الطواف إلى الصلاة للاقتداء^(٣)
- ٨ في جانب الركن اليماني قام يضرع بالدعاء
- ٩ جاء اللعين بصخرة للقتل ظلمًا وافتراء
- ١٠ والمشركون جميعهم كانوا يرون على السواء
- ١١ لكن جند الله جاءت تمنح الهادي^(٤) الفداء
- ١٢ فارتد مذعوراً عدو الله من جند السماء
- ١٣ القوم صاروا يسخرون به وساموه الهجاء^(٥)
- ١٤ قال اللعين لهم: فإن محمدًا في الإحتماء^(٦)
- ١٥ الله أعطاه الحماية ذاك حق لا وراء
- ١٦ فحل عظيم خلفه قد كاد يجعلني هباء

(١) أولوا العدا: اتخذوا عدوا.

(٢) يبئ: يضم ويبنى.

(٣) للاقتداء: ليقتدى به غيره.

(٤) تمنح الهادي الفداء: تحميه من عدوان أعداء الله.

(٥) وساموه الهجاء: الهجاء ضد المدح.

(٦) في الإحتماء: في حماية ربه.

المعنى الاجمالى للمقطع ٧٠ ج ١

يا الله !! إن محمداً ﷺ ، برغم أنه سمي الصادق الأمين لصدقه ، لم يجد من قومه استجابة لدعوته ، وتصديقاً لما جاء به .. بل وجد جفاء وإعراضاً .. لقد أنكروا نبوته والأيمان بما جاء به من عند ربه .. إذن فقد كان إنكارهم عناداً واستكباراً . لم يكتفوا بإنكار نبوته .. بل ناصبوه العدا .. قدم لهم الأدلة التي تؤكد صدق قوله .. لكنهم أصروا على إنكارهم وعدائهم وإعراضهم .

وكان أشد الناس عداً لرسول الله ﷺ ، هو عدو الله أبو جهل اللعين ، لقد أخذ عهداً على نفسه أمام قريش ، بأنه سوف يقتل محمداً غداً ليريح الناس منه ، فقال عدو الله في عهده أمام قريش :

إن محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا ، وشم آهتنا ، وتسفيه أحلامنا ، وشم آبائنا ، وإنى والله أعاهدكم ، لأجلسن غداً أنتظر محمداً ، بحجر لا أطيع حمله ، فإذا سجد فى صلاته ، نضخت رأسه به .

فلما أصبح أبو جهل ، أخذ حجراً كما وصف ، ثم جلس لرسول الله ينتظره ، وإذا رسول الله ﷺ ، أقبل متجهاً نحو الكعبة كعادته للصلاة والطواف .

قام رسول الله ﷺ يصلى ، ورجال قريش فى أنديتهم ينتظرون ما سوف يفعله أبو جهل ، فلما سجد رسول الله ، حمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه .. حتى إذا دنا منه ، رجع منهزماً ممتنعاً لونه مرعوباً ، قد يبست يداه على الحجر فقذف الحجر .. حينئذ قام إليه رجال قريش فقالوا له :

مالك يا أبا الحكم ؟! فقال : قمت إليه لأفعل ما قلت لكم البارحة ، فلما دنوت منه ، عرض لى فحل من الإبل ما رأيت مثل هامته قط ، ولا مثل أنيابه ، فهجم على كاد أن يأكلنى .

يا الله !! لقد تولت جنود الله حماية رسول الله ، من أعداء الله .. إنه جبريل الأمين ، تمثل فى شكل فحل من الإبل ، هائجاً يسرك على أنيابه ، فلما رآه عدو الله أنهزم ..

سخر رجال قريش من عدو الله ، وعيروه بجبنه ، فقال لهم : يا قوم إن محمداً فى حماية قوة كبرى .

قريش تلجأ للجذل

الهجرة إلى الحبشة

مقطع رقم ٧١ ج ١
قريش ترسل وفدا لليهود المدينة

- ١ أما قريشُ فقرّروا بعد التّشاورِ مرتضين
- ٢ أن يُرسلوا وفداً ليثرب لليهود المفسدين
- ٣ كي يسألوهم عن رسول الله ذى القول المبين
- ٤ لا شكّ هم أهل الكتاب فلم يكونوا جاهلين
- ٥ الوفد جاءوا للمدينة حيث كانوا^(١) قاصدين
- ٦ سألوا اليهود عن النّبى وقد الحوا سائلين
- ٧ قال اليهود لهم: فكونوا للمقالّة فاهمين
- ٨ فلتسألوا هذا الدّعى^(٢) بفطنة المتسائلين
- ٩ فلتسألوا عن فتية^(٣) فى الدهر كانوا سابقين
- ١٠ عن قصّة كانت لهم قد تُدهش المتسمّعين
- ١١ ولتسألوا عن فاتح^(٤) قد طاف كلّ العالمين
- ١٢ شرق البلاد وغربها دانوا له مستسلمين
- ١٣ والروح عنها فاسألوه، فذاك سُؤل^(٥) المعجزين
- ١٤ فإذا أجاب لسؤلکم فلتبّعوه مُسلمين
- ١٥ ذاكم بلا شكّ نبى فى عداد المرسلين

(١) كانوا قاصدين: متجهين.

(٢) هذا الدّعى: الذى يدعى النبوة.

(٣) عن فتية: هم أهل الكهف.

(٤) عن فاتح: هو ذو القرنين.

(٥) سُؤل المعجزين: هو سُؤل معجز.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٧١ ج ١

بعد أن فشل مشركو مكة في إقناع محمد ﷺ، بالجدل تارة، وبالإغراء بالمال والأمانى تارة أخرى.. لجأوا الى وسيلة التهديد والعنف، فحاولوا الاعتداء عليه.. لكن الله حمى رسوله منهم.

أخيراً قرروا في اجتماع عام عقدوه فيما بينهم، أن يرسلوا وفداً إلى يهود المدينة ليسألوهم عن مسائل فيها تعجيز لمحمد ﷺ.

ذلك لأن اليهود، أهل كتاب.. والعرب في الجزيرة العربية، يشعرون بالتبعية لهم فقط في هذا الميدان.. ميدان العلم.

خرج وفد قريش متجهاً إلى المدينة.. وكان الوفد مكوناً من اثنين فقط لا ثالث لهما.. فوصلوا إلى المدينة، فحطوا رحالهم.. ولا غرو فهي وجهتهم، وفيها أربهم وغايتهم.

تحدث الوفد مع أخبار اليهود، عن رسول الله ﷺ، وأخبروهم عن أمره، وعن بعض ما جاء به من عند ربه عز وجل.

ثم قالوا لهم: وقد جئنا إليكم بصفتكم أهل الكتاب، عندكم التوراة فيها علم الأولين والآخرين كما تزعمون.. فأخبرونا عن صاحبنا هذا لكي نكون على بينة من أمره.

فقال أخبار اليهود لوفد قريش. سلو صاحبكم هذا عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أجاب عن هذه الأسئلة فهو نبي مرسل.

وإن لم يخبركم فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم، وهذه هي الأسئلة.

١ - سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان أمرهم؟! فإنه قد كان لهم حديث عجيب!!.

٢ - سلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها وما كان نبأه!؟.

٣ - سلوه عن الروح، ما هي!؟.

فإن أخبركم فإنه نبي مرسل.

مقطع رقم ٧٢ ج ١ وفد قريش يعود بأسئلة معجزة

- ١ قد عاد وفدُ المشركين من المدينة ظافرين^(١)
- ٢ عادوا ومعهم كلُّ سُؤْلِ مُعْجِزٍ^(٢) للعالمين
- ٣ قد قرّروا أن يلتقوا بمحمدٍ متناظرين
- ٤ جاءوا وكانوا للسُّؤَالِ وللخصامِ مُهَيَّئِينَ
- ٥ في مجلسٍ ضمَّ النَّبِيَّ وطُغْمَةَ المتخاصمين^(٣)
- ٦ رُوحُ التَّحْدِي فِي عِيُونِ الْقَوْمِ وَالْحَقْدِ الدِّفِينِ
- ٧ قد قرّروا^(٤) إفحامه في صورةِ المتسائلين
- ٨ أَلْقَوْا بِأَسْئَلِهِ لَهُ، تَحْكِي سَهَامِ النَّابِلِينَ^(٥)
- ٩ قال النَّبِيُّ لسائليه: غداً تعالوا أجمعين
- ١٠ حتى أُجِيبَ عَلَى سُؤَالِ الْكُلِّ مِنْكُمْ . بِالْيَقِينِ
- ١١ جبريلُ كَفَّ عَنِ الْجَمْعِ وَكَانَ يَأْتِي كُلَّ حِينٍ
- ١٢ أَضْحَى مُحَمَّدٌ حَائِراً مِنْ غِيَةِ الرُّوحِ^(٦) الْأَمِينِ
- ١٣ ماذا يقول لسائليه، إِذَا أَتَوْا مُسْتَفْهِمِينَ؟
- ١٤ رُوحُ الشَّمَاةِ سَوْفَ تُسْرَى فِي جَمِيعِ الْمَشْرُكِينَ

(١) بالأماني ظافرين: ظفروا بما يتمنونه.

(٢) سُؤَالِ مُعْجِزٍ لِلْعَالَمِينَ: أسئلة لا يعلمها أحد.

(٣) وطغمة المتخاصمين: فريق الخصامة الأوغاد.

(٤) قرروا إفحامه: تعجيزه.

(٥) سهام النابليين: رماة السهام.

(٦) من غيبة الروح الأمين: لغياب جبريل.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٧٢ ج ١

لقد عاد الوفد الذى أرسلته قريش ليسألوا يهود المدينة عن أسئلة معجزة خطيرة، ليسألوا عنها محمداً ﷺ.. لقد عادوا وهم فى فرحة غامرة، والسرور يملؤهم.. ولم لا، فلقد وجدوا ضالتهم عند يهود يثرب، وعادوا بالأسئلة التى يريلونها.

بعد عودتهم، قرروا أن يلتقوا برسول الله فى مكان عام، ليوجهوا له أسئلتهم فى مناظرة للتحدى.. والأمل يحدهم فى إفحام محمد وتعجيزه.

توافد الناس فى مكة إلى المكان المحدد للمناظرة.. وحضر زعماء قريش الذين يسعدهم ويشفى غليلهم هزيمة محمد فى أى صورة من الصور.

روح التحدى كانت تطل من أعين المشركين، وعلى وجوههم، لشعورهم أنهم سينتصرون على محمد فى هذه المرة.

وجاء محمد ﷺ، إلى المكان المحدد للقاء.. وبدأ الجوار.. فوجهوا إليه أسئلتهم التى عادوا بها من يثرب.. لقد كانت الأسئلة موجهة إلى رسول الله، كأنها سهام منطلق من أقواس رماة مهرة.. وهى فى نفس الوقت تحمل حقدهم وعنادهم وعداءهم.

يا الله!! لقد تحققت نبوءتهم، وأصابوا فى تقديراتهم وحساباتهم.. ولا غرو فقد كانت الأسئلة الموجهة، أكبر من معلومات رسول الله كإنسان، وليس كنبى.. ذلك لأنه لا يعلم شيئاً، إلا ما يأتى به الوحي من عند مولاه.

حينما سألوا رسول الله، قال لهم: تعالوا غدا أخبركم بما سألتهم عنه، ولم يقل: إن شاء الله.

فانصرفوا عنه، ومكث رسول الله خمس عشرة ليلة ينتظر أمين الوحي جبريل، بيد أن جبريل لم يأت إليه طوال تلك المدة، حتى أرجف أهل مكة وقالوا: لقد وعدنا محمد بأنه سيخبرنا ويحيب على أسئلتنا غداً، وها هو ذا قد مضى خمس عشرة ليلة، لم يف محمد بوعدده، ولم يخبرنا عما سألتناه عنه، فشق على رسول الله ما يتكلم به أهل مكة: صار محمد فى حيرة من أمره، فجبريل كف عن المجيء، وكان دائماً المجيء إليه ليلاً ونهاراً.. أما قريش فإنها أبدت شماتها وسخريتها.

مقطع رقم ٧٣ ج ١
عتاب لمحمد لنسيانه : إن شاء الله

- ١ جبريلُ غاب^(١) ولم يكن من طَبْعِه هذا الغياب
- ٢ والمُشْرِكُونَ تَهَامَسُوا بِالشُّكِّ ثُمَّ الْإِرتِيَابُ
- ٣ صاروا جميعاً شامتين لقد أصابوا في الحساب^(٢)
- ٤ أما النبيُّ فقد عراه الهمُّ^(٣) من ذاك المصاب
- ٥ بعد الغيابِ أتاه جبريل ولكن بالعتاب
- ٦ عن قوله للمُشْرِكِينَ غداً تعالوا للجواب
- ٧ من غير ذكر للمشيمة^(٤) ، قوله لا يُستجاب
- ٨ جبريل قال إلى النبيِّ ووجهه فيه اكتئاب
- ٩ قولاً من الذِّكْرِ الحكيم وكان من غالى الجناب
- ١٠ إِيَّاكَ من قولٍ بلا ذكر المشيمة^(٤) كي تُجَاب
- ١١ واذكُرْ إِيَّاكَ إن نسيت تجدهُ بالقول الصُّواب
- ١٢ أما جوابُ السَّائِلِينَ فإن ربَّكَ قد أجاب
- ١٣ في سورةِ الإسراءِ ثُمَّ الْكَهْفِ فَصَلِّ^(٥) للخطاب
- ١٤ فاقرأ عليهم قول ربِّكَ من أجاب فقد أصاب

(١) جبريل غاب : تأخر عن المجيء في موعده ولم يتأخر من قبل .

(٢) أصابوا في الحساب : نجحوا في تقديراتهم .

(٣) عراه الهم : أصابه ما أمه .

(٤) من غير ذكر للمشيمة : هي قول : إن شاء الله .

(٥) فصل للخطاب : الجواب الشافي .

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٧٣ ج ١

لقد تأخر جبريل عليه السلام عن المجيء، ولم يكن من عادته أن يتأخر.. ظل رسول الله ﷺ، ينتظره، والحيرة والقلق باديان عليه.. كيف لا، وهو الذى قال لأهل مكة حينما سألوه، تعالوا غدا لأخبركم.

ولا غرو فهو حين قال لهم: تعالوا غداً، كان ينتظر مجيء جبريل، الذى هو وسيلة الاتصال بينه وبين ربه، لكن جبريل لم يأت فى موعده.. بل تأخر مجيئه لمدة خمس عشرة ليلة.

ظهرت الشماتة فى عيون مشركى مكة وعلى وجوههم، ودار الهمس بين الناس، وعلامات الاستفهام على الوجوه، ولسان حال الجميع يقول: أن محمداً وعدنا أن يجيب على الأسئلة غداً، ولكنه لم يف بوعده.. هذا كان لسان حال المشركين.. أما محمد فإنه يتمزق ألماً وحسرة وتأسفاً أمام هذا الموقف، الذى لم يتوقعه على الإطلاق من قبل.

بعد أن مضت خمس عشرة ليلة، جاء جبريل، كانت هذه المدة بالنسبة لمحمد كأنها دهر بأكمله.. وبمجرد أن رآه رسول الله، بادره بالسؤال، ماذا عساك يا أخى يا جبريل؟! لقد احتبست عنى حتى سؤت ظناً، فأجابه جبريل قائلاً: إن سبب تأخرى عن المجيء إليك شيان:

أحدهما، أنك حينما قلت للمشركين: تعالوا غداً حتى أخبركم عما سألتكم عنه، لم تقل: إن شاء الله.. «ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله..»^(١)

الثانى: إننى يا أخى لا أجيء إليك إلا بأمر ربي، وأمرى ليس فى يدي.. «وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا»^(٢).

أما الجواب على أسئلة المشركين، فإن ربك قد أجاب عليها.. ففى سورتي الاسراء والكهف، جواب شاف وكفاء وغناء لمن أراد.

(١) آية رقم ٢٣ سورة الكهف.

(٢) آية رقم ٦٤ سورة مريم.

مقطع رقم ٧٤ ج ١
ابن مسعود يقرأ القرآن أمام قريش

- ١ الوحيُ عاد إلى النبيّ وخاب ظنُّ المشركين
- ٢ إنّ الشّماتة لم تطلْ يا بئس قوماً شامتين
- ٣ ظنُّوا بأنّ الوحي غاب ولن يعودَ إلى الأمين
- ٤ لكنّه قد عاد بالقرآن والسردّ المتين^(١)
- ٥ فأجاب عن كلّ المسائل مُفحماً للسائلين
- ٦ نادى الرسولُ على صحابته خيارِ العالمين
- ٧ مُتسائلاً، من يقرأ القرآن عند الكافرين؟!
- ٨ كفى يَسمعه فرّماً أن يهتدوا في المهتدين
- ٩ قال ابنُ مسعود^(٢) أنا يا خير كلّ المرسلين
- ١٠ قال النبيُّ له: فسوف تنال بطش^(٣) المعتدين
- ١١ فأجابه، إني سأتلو في سماع الكارهين
- ١٢ إنّ يبطشوا بي، فهو حظّي، نعم حظُّ الصّابرين
- ١٣ هذا ابنُ مسعود تهيّأ للتلاوة في يقين
- ١٤ فتلا على أسماعهم قولاً من الذكر المبين
- ١٥ سمعوا التلاوة، جاءه فوراً أبو جهل اللّعين
- ١٦ قد صكه^(٤) في أذنه فخرقت، أمام النّاظرين

(١) الرد المتين: الرد على الأسئلة، رد صحيح قوى.

(٢) ابن مسعود: هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود.

(٣) تنال بطش المعتدين: أي سينالك بطش المشركين.

(٤) قد صكه في أذنه: ضربه على أذنه فخرقت.

المعنى الأجهالى للمقطع رقم ٧٤ ج ١

لقد عاد الروحى إلى محمد ﷺ، بعد انقطاع استمر خمس عشرة ليلة - كما
أشرنا فى المقطعين السابقين - عاد ليواصل اتصاله بمحمد، وخاب ظن الذين ظنوا
بأن محمداً لن يجيب على الأسئلة عجزاً وجهلاً.

وهكذا فلم تطل شماتة الشامتين، فقد جاء الجواب على أسئلتهم مصوغاً فى
أسمى بيان، فى آيات بينات ظلت تتلى على سمع الدنيا كلها شاهد صدق على نبوة
محمد ﷺ.. وخاب ظنهم فى الانتصار على محمد فى أى صورة من الصور، أو
شكل من الأشكال.

بعد ذلك ظلت آيات القرآن الكريم، تتوالى فى النزول، وقد كان رسول الله
يهمه أن يصل هذا القرآن إلى أسماع مشركى مكة وغيرهم.
محمد ﷺ، يسأل أصحابه قائلاً:

من منكم يستطيع أن يقرأ القرآن على مسامع قريش؟! فقد يكون ذلك سبباً فى
هداية البعض منهم، ثم أردف قائلاً:

مع العلم بأن الذى سيقوم بهذه المهمة، سوف ينال أذى المشركين وعدوانهم.
فقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: أنا يارسول الله، أستطيع القيام بتلك
المهمة، ولن يرهبنى وعيدهم وأذاهم، وليكن ما يكون يارسول الله.

ذهب ابن مسعود ومعه القرآن الكريم، ليتلوه على مسامع المشركين. وقد
جلس قريبا من بعض المشركين، كانوا يتسامرون ويمرحون.. وإذا صوت ابن
مسعود يقرع أسماعهم، ويقطع حديثهم، فاعتبروا ذلك إهانة لهم. وإذا عدو الله
أبو جهل، أقبل على ابن مسعود، فصكه على وجهه، وأخذ أذنه بين حصاتين
حتى خرقها، وكان ذلك أمام الجميع، مشركين ومسلمين معاً.. ألا بش ما صنع
عدو الله، مع أحد أحبب الله.

مقطع رقم ٧٥ ج ١
عظماء قريش يسمعون القرآن ليلاً

- ١ قد صار للقرآن صيِّتٌ في ربوع المشركين
- ٢ آياته صارت حديثاً يشغل^(١) المتحاربين
- ٣ هم يسمعون لكل ما يُتلى سماع الفاهمين
- ٤ إذ أنّهم أهل الفصاحة دون كل العالمين
- ٥ صوتٌ رخيّم صادرٌ في هدأة الليل^(٢) السكين
- ٦ هو صوت خير الخلق إذ يتلو من الذكر المبين
- ٧ من حول بيت محمد رهطٌ أتوا مُتكرِّرين
- ٨ لكنّ كلّاً منهمو قد كان يجلس في كمين^(٣)
- ٩ الكلّ منهم قد توارى عن عُيون الآخرين
- ١٠ منهم أبو جهل وأخنس^(٤) من كبار الكافرين
- ١١ أيضاً أبو سفيان منهم كان في المُتسمِّعين
- ١٢ عند الرّواج تقابلوا في الصُّبح كانوا عائدین
- ١٣ فتلاوموا عن كونهم قد قارفوا الفعل المشين
- ١٤ وتعاهدوا إلّا يعودوا ذاك فعل الجاهلين
- ١٥ لكنّهم عادوا، وعادوا بعدها مُتعاهدين

(١) يشغل المتحاربون: الكفار يناقشون معانيه فيما بينهم.

(٢) الليل السكين: الليل الهادئ الساكن.

(٣) في كمين: يختبئ في مكان متوارياً عن الآخرين.

(٤) وأخنس: هو الأخنس بن شريق.

المعنى الاجمالى للمقطع ٧٥ ج ١

برغم معارضة المشركين للقرآن الكريم ، وإعراضهم عنه ، صار له صيت فى كل أرجاء مكة .. فى البيوت .. فى المنتديات ، تردد صدهاء بحيث صار يملأ الأسماع ، وأمر آخر هو من الأهمية بمكان ، ذلك هو أن آيات القرآن الكريم التى تنزل على محمد ﷺ ، تخضع للحوار والمناقشة ، فى مجالس المشركين غداة نزولها . إنهم لم يستطيعوا أن يتجاهلوا ما يصل إلى أسماعهم من آيات القرآن الكريم .. إنهم ينكرونه جحودا واستكبارا ، فى حين أنهم يعلمون بأنه منزل من عند الله على محمد ، وأن محمداً نبي حقا . لقد كانوا يتسمعون للقرآن الكريم خلسة ، الواحد منهم يجد نفسه مشلوداً إلى سماع القرآن كرهاً عنه !! فما هو من آية نزلت على محمد ، إلا سمعوها ، وقد حظيت منهم بالعناية والمناقشة .. فهم أهل الفصاحة وفرسان ميدانها ، وقد نزل القرآن الكريم بلغتهم . كان من عادة محمد ﷺ ، أن يتلو القرآن الكريم ليلاً ، وذلك فى بيته بصوت هادئ حسن .. وكان هناك رجال دأبوا على التسمع لتلاوته ، فيجلس كل واحد منهم كامناً مختفياً عن أعين الرقباء كى لا يراه أحد ، حول بيت محمد .

أبو جهل وأبو سفيان والأخنس بن شريق ، كل واحد منهم أخذ بمجلسه حول بيت محمد .. كل واحد منهم لا يدرى عن الآخر .. باتوا يتسمعون تلاوة رسول الله حتى الصباح ، ثم تفرقوا منصرفين كل منهم إلى بيته .. فجمعهم الطريق ، فتلاؤموا وقال بعضهم لبعض :

لا تعودوا لمثل هذا .. فلو رآكم بعض سفهائكم ، لأوقعتم فى نفسه شيئاً ، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة القابلة ، عاد كل رجل منهم إلى مجلسه ، فباتوا يتسمعون لرسول الله ، حتى إذا طلع الفجر انصرفوا ، فجمعهم الطريق ، فقالوا لبعضهم مثل ما قالوا بالأمس ، ثم انصرفوا ، وفى الليلة الثالثة جاءوا أيضاً ، وفى الصباح جمعهم الطريق ، فتعاهدوا على ألا يعودوا ثم تفرقوا .

وهكذا فقد كان المشركون يعاندون فطرتهم التى فطرهم الله عليها .. فهم يجلدون أنفسهم منساقين رغماً عنهم ، ليجلسوا حول بيت محمد ﷺ مختفين ، ليسمعوا كلام الله الذى يخاطب العقول والوجدانات .. ولكن كان عنادهم أقوى من عقولهم ، فلم ينتفعوا بالقرآن .

مقطع رقم ٧٦ ج ١
قریش تتوعد ملائكة جهنم

- ١ المشركون تسمَّعوا القرآنَ في ليلٍ طویل^(١)
- ٢ سمعوا التَّوَعَّدَ بالورودِ على لظى يومِ العویل^(٢)
- ٣ في هولِ يومِ الحشرِ ليس هناك حُبٌّ أو خليل
- ٤ إنَّ العظیم من العُتاةِ يكونُ فيه هو الذَّلِيل
- ٥ قالوا: ملائكةُ العذابِ على جهنَّم هم قليل
- ٦ هم تسعُ عشرةَ إنَّهم عددٌ قليلٌ بل ضئيل
- ٧ لن يقدرُوا أن يغلبونا، إنَّهم خَصَمٌ هزيل^(٣)
- ٨ بل سوف نقتلهم جميعاً لوأتى معهم مثيل^(٤)
- ٩ إذ كلُّ مئةٍ يَيطشونَ بواحدٍ، هذا دليل
- ١٠ يومِ القيامةِ إنَّنا سنكون من أقوى القبيل^(٥)
- ١١ بثس المَقالِ مقالهم، ذاكم هو الفهم العليل
- ١٢ عدد الملائك فتنةٌ للجانحين عن السَّبيل
- ١٣ والمؤمنون يزيدهمُ قرباً من المولى الجليل
- ١٤ أو هكذا قال الإله، وأخبر الهادي النبيل

(١) في ليل طویل: يتسمعون للقرآن طوال الليل أعجاباً.

(٢) يوم العویل: هو يوم القيامة.

(٣) خصم هزيل: ضعيف.

(٤) لو أتى معهم مثيل: لو تضاعف عدوهم.

(٥) من أقوى القبيل: الفريق الأقوى.

المعنى الاجمالي للمقطع ٧٦ جـ ١

لقد دأب المشركون على التسمع للقرآن الكريم - كما أسلفنا - وذلك خلسة في جنح الظلام، إعجاباً بفصاحته وبلاغته.. بحيث أنهم سمعوا الكثير منه وحفظوا الكثير من آياته أيضاً.

مما سمعوه من آيات القرآن، آيات فيها وعيد شديد للمشركين، لكونهم أعرضوا عن سماع الحق، والانقياد له.. ولا غرو فهم قد أعرضوا عنه، عناداً وجحوداً وأستكباراً.

يوم القيامة ليس هناك أصحاب ولا أحباب ولا ينفع أحد أحداً.. في ذلك اليوم سوف يكون المتكبرون أذل المخلوقات، ذلك لأنهم شاركوا الخالق العظيم في أخص صفاته، التي تفرد بها، ولا ينبغي لأحد أن يتصف بها، ألا وهي صفة الكبر.. ولذا فقد قال المعصوم عليه السلام:

«يخسر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان» رواه الترمذى.

مما سمعه المشركون من آيات القرآن الكريم، أن ملائكة جهنم عددهم قليل، هم تسعة عشر ملكاً.. إنه عدد قليل بل ضئيل، ومن فهم لن يستطيعوا أن يغلبونا، بل نحن الذين سوف نغلبهم ونقتلهم جميعاً، ولو جاء معهم مثلهم.

ولنسمع إلى عدو الله أبى جهل يعبر عن ذلك المعنى بقوله:

يا معشر قريش! يزعم محمد أن جنود الله الذين سوف يعذبونكم في النار، ويحبسونكم فيها، هم تسعة عشر ملكاً، وأنتم يا قوم أكثر الناس عدداً وكثرة، أفيعجز كل مئة رجل منكم عن واحد منهم؟!!

ولنستمع إلى الوحي إذا جاء بالرد الشافي على سذاجة ذلك المأفون، الذي تصور بأن الملائكة كألرجال سواء فقال عز وجل:

«وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا.. الخ» لقد جعل الله عدد الملائكة على جهنم، فتنة للكافرين، وزيادة إيمان للمؤمنين.

مقطع رقم ٧٧ ج ١
أبو بكر يعتق بلالا وستة آخرين

- ١ قد شدد الكفار قبضتهم على المستضعفين^(١)
- ٢ منهم بلال صاحب القول الذي أغرى البنين^(٢)
- ٣ من شدة التعذيب صار يقول أحد في أنين
- ٤ أطفالهم قد ردّدوا معه الهتاف متابعين
- ٥ هذا أبو بكر رآه يئنُّ في وضع مُهين
- ٦ قد عذّبوه بقسوة يا بش قوماً ظالمين
- ٧ فوراً أبو بكر يُخاطبُ ذلك الوغد اللعين
- ٨ ذاك ابنُ خلف قلبه في قسوة الصّخر المتين
- ٩ ناداه قال: اترك بلالاً فاحش ربّ العالمين
- ١٠ اتركه إني أفتديه بكلّ غالٍ أو ثمين
- ١١ اتركه هاك فداءه عبداً غليظاً لا يلين^(٣)
- ١٢ قال ابنُ خلف: هاتيه وأذهب بهذا المستكين^(٤)
- ١٣ فوراً بلال صار حُرّاً في عداد المسلمين
- ١٤ من بعده قد أعتق الصّديق ستاً آخرين

(١) المستضعفين: هم العبيد والاماء ممن أسلموا.

(٢) أغرى البنين: أعجبهم صوته وأنيته فقالوا مثله.

(٣) لا يلين: ذو قوة وقدرة على العمل.

(٤) المستكين: هو الضعيف الهزيل.

المعنى الاجمالى للمقطع ٧٧ ج ١،

لقد تخطيط المشركون في آرائهم وأفكارهم، أجهدوا أنفسهم في إتخاذ الوسائل التي تصوروها بسذاجتهم، مانعة من وصول دعوة محمد ﷺ، إلى الناس، بيد أن الدعوة كانت من القوة، بحيث أنها وصلت إلى كل قلب، فأشربت بها النفوس الظامئة، بغية الوصول إلى واحه الايمان .

لما فشلت جهودهم وخططهم في صد الدعوة، جن جنونهم، فعادوا إلى سيرتهم الأولى .. وسيلة الإرهاب والعدوان!!

فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين، فجعلوا يحسبونهم ويعذبونهم .. فمن كان ضعيفاً منهم، فتنوه عن دينه، ومن كان قويا صبوراً ظل متمسكا بدينه . كان بلال بن رباح صادق الإيمان، فصبر على البلاء والأذى، لم يضعف ولم يتراجع، إنه بلال صاحب القول المشهور .. صار قوله يتردد على ألسنة الصغار كأنه نشيد ذو لحن شجى!! .

عذبوا بلالا بأقصى ألوان العذاب فكان العذاب يزيد تمسكاً بدينه، ولم يزد على قوله «أحدٌ أحد» بصوت خافت من الضعف والإعياء .. والأطفال يرددون وراءه أحدٌ أحد .

في تلك الأثناء - أثناء تعذيب ابن خلف لبلال - مر أبو بكر الصديق، فرأى بعيني رأسه ما يعانيه أخوه في الدين بلال من العذاب القاسى .. فتوجه فوراً إلى أميه بن خلف، الذى كان سيد لبلال، فقال له .

أما تتقى الله في هذا المسكين؟! فقال له أنت الذى أفسدته، فأنقذه مما ترى، فقال أبو بكر له : نعم عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيه به، فقال ابن خلف : قد قبلت قال : هو لك .

فاعطاه أبو بكر غلامه، وأخذ بلالاً فاعتقه .. ثم أعتق أبو بكر ستة آخرين هم :

١ - عامر بن فهيرة .

٢ - أم عبيس .

٣ - زنيره .

٤، ٥ - الهندية وابنتها .

٦ - جارية بنى مؤمل .

مقطع رقم ٧٨ ج ١ الأمر بالهجرة الأولى للحبشة

- ١ المشركون يُعَذَّبُونَ المسلمون للأفتنان^(١)
- ٢ والمسلمون غَدَوْا بِمَكَّةَ لَا أَمَانَ وَلَا ضَمَانَ
- ٣ لَا يَأْمَنُونَ مِنَ الْأَذَى فِي كُلِّ بَيْتٍ أَوْ مَكَانٍ
- ٤ أَمَّا النَّبِيُّ فَقَدْ عَرَاهُ الْهَمُّ مِنْ كَيْدِ جَبَانَ^(٢)
- ٥ قَدْ بَاتَ يُعْمَلُ فِكْرُهُ، فَالْفِكْرُ مُنْطَلَقُ الْعِنَانِ^(٣)
- ٦ هَبَطَتْ لَوَامِعُ فِكْرِهِ فِي كُلِّ أَوْدِيَةِ الْبَيَانِ^(٤)
- ٧ حَتَّى التَّقَى فِيهَا بِرَأْيٍ فِيهِ جَهْدٌ وَامْتِحَانٌ^(٥)
- ٨ قَدْ كَانَ ذَاكَ هُوَ الْقَرَارُ لِهَجْرَةٍ فِيهَا الْأَمَانُ
- ٩ نَادَى عَلَى أَصْحَابِهِ فَوْرًا أَتَوْهُ بِلَا^(٦) تَوَانٍ
- ١٠ قَالَ النَّبِيُّ لَصَحْبِهِ: فَلتَهَجَرُوا أَرْضَ الْهُوَانِ
- ١١ وَلِتَنْزِلُوا أَرْضَ النَّجَاشِيِّ جَارِهِ قَدْ لَا يُهَانَ
- ١٢ وَهَنَاكَ سَوْفَ تَرَوْنَ عَذْلًا صَادِقًا رُؤْيَا عَيَانَ
- ١٣ أَمْرُ النَّبِيِّ مُقَدَّسٌ فِي كُلِّ عَقْلٍ أَوْ جَنَانٍ
- ١٤ قَدْ نَفَّذُوهُ فَهَاجَرُوا تَرَكَوْا الْعَذَابَ وَالْامْتِحَانَ

(١) للافتنان: ليفتنوهم عن دينهم.

(٢) من كيد جبان: الجبناء هم الذين يعذبون الضعفاء.

(٣) فالفكر مطلق العنان: الفكر غير مقيد ولا محصور.

(٤) في كل أودية البيان: سرح بأفكاره في كل ناحية بحثا عن

الصواب.

(٥) فيه جهد وامتحان: مشقة واختبار.

(٦) بلا توان: بلا تلكؤ أو تراخ.

المعنى الاجمالى للمقطع ٧٨ ج ١

المشركون في مكة، ضاعفوا من عدوانهم وأذاهم لضعفاء المسلمين، يحاولون أن يفتنوه عن دينهم الذى اعتنقوه راضية به نفوسهم، مطمئنة إليه قلوبهم دون ضغط أو إكراه.

وهكذا، فقد أصبح المسلمون بمكة مهددين، لا يأمنون على أنفسهم من أن تنالهم أيدي أعدائهم المشركين، في أى مكان تواجدوا فيه.. حياتهم قلقة غير مطمئنة، لا استقرار ولا أمان، بل رعب وخوف ووعيد وعدوان.

أما محمد ﷺ، فقد تضاعفت آلامه وهمومه، وذلك لما يصيب أصحابه من الأذى على أيدي الجبناء الذين تجردوا من كل صفات الرحمة، فمن ثم بات يفكر في أمر أصحابه المعذيين.. إنه في حيرة، ماذا يصنع لكى يحمى أصحابه من عدوان أولئك الأوغاد؟!

إنه يقلب وجوه الآراء، ويذهب بأفكاره في كل اتجاه، بحثاً عن رأى صائب، فى ظله يكون الأمان لأصحابه.. وأخيراً وبعد جهد مضن من التفكير الجاد.. وجد الحل، ذاك الحل هو: الهجرة إلى الحبشة.

لقد أمر النبى أصحابه بأن يهاجروا إلى الحبشة وقال: إن فيها ملكاً لا يظلم جاره، موصوف بالعدل والحكمة.. وسوف ترون عدلاً صادقاً هنالك.

هيا أخرجوا من هذه الأرض التى قست عليكم، وضاقته بكم برغم اتساعها. وسوف ترون العدل، وتجدون الأمن، ولن ينالكم سوء فى جوار النجاشى، لتبقوا هنالك إلى أن يقضى الله أمراً كان مفعولاً.

فوراً بادر المسلمون بتنفيذ أمر رسول الله ﷺ، حيث أمرهم بالهجرة إلى الحبشة.. فهاجروا فراراً من العذاب والإمتهان، بحثاً عن الأمن والأمان.

نعم، لقد هاجروا من بلدهم، تاركين الأهل والأوطان.. لقد ضاقت عليهم بلدهم.. ضيقها عليهم طغاة مكة، بعدوانهم المستجر عليهم.. لقد قهروهم حتى يفتنوه عن دينهم، بيد أنهم أبوا أن يستسلموا، فخرجوا فراراً بدينهم.

مقطع رقم ٧٩ ج ١
الهجرة الأولى للحبشة

- ١ هُرِعَ الرِّجَالُ مُهَاجِرِينَ وَكُلَّهُم يَرْجُو السَّلَامَ
- ٢ هُم مِّنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ تَعَرَّضُوا لِلْإِنْتِقَامِ
- ٣ قَدْ عَذَّبُوا فِي أَرْضِهِمْ فَلْيَهْجَرُوا فِيهَا الْمَقَامِ
- ٤ قَدْ يَتَمَمُوا صَوْبَ النَّجَاشِيِّ إِنَّهُ مُلْكُ هُمَامِ
- ٥ فِي أَرْضِهِ وَجَدُوا الْأَمَانَ فَجَارَهُ لَا لَنْ يُضَامَ
- ٦ وَاسْتَقْبَلَ الْأَحْبَاشُ أَضْيَافًا لَهُمْ بِالْإِحْتِرَامِ
- ٧ عَرَفُوا بِأَنَّ الْقَوْمَ قَدْ جَاعُوا إِلَيْهِمْ مِنْ (١) ظَلَامِ
- ٨ وَفَدُوا إِلَيْهِمْ مِنْ بِلَادٍ قَدْ رَمَتَهُم بِالْخِصَامِ
- ٩ لَكِنَّ عَشَاقَ (٢) الْمَتَاعِ لَا حَقْوَهُمْ بِالسَّهَامِ (٣)
- ١٠ بِالذُّسِّ وَالْكِيدِ الْخَبِيثِ لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لُّثَامِ
- ١١ قَدْ أَرْسَلُوا وَفْدًا لِإِغْرَاءِ النَّجَاشِيِّ بِاخْتِصَامِ (٤)
- ١٢ هَمَسُوا إِلَيْهِ مَعَ الْهَدَايَا، مَا يَشِيرُ الْإِهْتِمَامِ
- ١٣ لَمْ يَسْتَجِبْ لِمُرَادِهِمْ قَدْ كَانَ عَدْلًا لَا يُرَامِ (٥)
- ١٤ بَلْ آثَرَ السَّمْعَ النَّزِيَّةَ لَكِي يُجِيدَ الْاِحْتِكَامِ (٦)

(١) جاعوا اليهم من ظلام: ظلام الحياة من ظلم الطغاة.

(٢) عشاق المتاع: كفار قريش.

(٣) لاحقوهم بالسهم: سهام الدس والكيد.

(٤) لاغراء النجاشي باختصاص: ليوغروا صدره عليهم.

(٥) عدلا لا يرام: لا يستطيع أحد أن يثنيه عن عدله.

(٦) لكى يجيد الاحتكام: ليعتصم أن يحكم بالحق.

المعنى الاجمالي للمقطع ٧٩ ج ١

خرج المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ، من مكة كما أمرهم رسول الله، قاصدين أرض الحبشة فراراً بدينهم من بطش كفار مكة القساة، بحثاً عن الأمن والأمان، على حياتهم ومعتقداتهم.

هم بلا شك من خيار المسلمين.. عذبوا في أرضهم، فصاروا غرباء في بلدهم، إذن فالبقاء في ظل الظلم ذل، ولا ينبغي للمؤمن أن يرضى بالذل.

خرجوا مهاجرين من الأرض التي قست عليهم، وضائق برغم اتساعها، توجهوا إلى أرض أخرى، إلى الحبشة، أرض العدل والخير.

وصل المهاجرون إلى أرض الحبشة، وهنالك حطموا رحالهم، بعد رحلة شاقة عسيرة امتدت آلاف الأميال.. وفعلوا لقد وجدوا الأمن والأمان في الحبشة، في جوار النجاشي ملكها العادل، فكان النجاشي بحق، كما وصفه رسول الله حيث قال:

«لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم مخرجاً كما أنتم فيه».

أما أهل الحبشة فإنهم كانوا بلا شك كراماً، فاستقبلوا القادمين إليهم من مكة بالترحاب والتكريم.. لقد عرفوا سبب مجيئهم إلى الحبشة هو كونهم عذبوا في بلدهم لأجل دينهم وعقيدتهم.

بيد أن كفار مكة، عرفوا وجهة المهاجرين، ومحط رحالهم، فقرروا أن لا يتركوهم آمنين حتى وهم في مهجرهم، بل يلاحقونهم بسهام الدس والكيد.. فأرسلوا وفداً من دهاة قريش، وزودوهم بالهدايا التي يحبها النجاشي ملك الحبشة وقساوسته.. وصل الوفد إلى الحبشة، وعند دخولهم على الملك، وتقديم الهدايا، همسوا إليه بقوله فيه تجن وافترء على المسلمين.. ولكن النجاشي بعدله، لم يأخذ بقولهم، بل قرر أن يواجه المسلمين بما قيل عنهم ليدافعوا عن أنفسهم، وبالتالي يستطيع هو أن يحكم بالحق.

لا غرو أن من أخص صفات القاضي العادل هي: ألا يحكم لأحد الخصمين إلا بعد أن يسمع من كل منهما حجته.. وهكذا فعل النجاشي، ملك الحبشة، فكان بهذا منصفاً.

مقطع رقم ٨٠ ج ١ رسل قريش عند النجاشي

- ١ الوفد قالوا للنَّجاشي: إِنَّا رُسُلُ عدول^(١)
- ٢ جئناكَ بالأخبار كي نرجوك في أمرٍ مهول
- ٣ أولادنا نزلوا بأرضك في الرحاب وفي القبول
- ٤ وجدوا الحمايةَ عندكم، لا لن يخافوا من يصول^(٢)
- ٥ لكنَّهم ليسوا بأهل للكرامة والنزول
- ٦ هم زُمرَةٌ ضلُّوا الطَّريق وخالفوا كلَّ الأصول
- ٧ ولسوف ييغونَ الفساد بأرضكم بعد الوصول^(٣)
- ٨ نرجوك أسلِمَهم إلينا كي يعودوا للمثول^(٤)
- ٩ إذ إنَّهم ليسوا على دين يوافق للعقول
- ١٠ شذُّوا عن الأديان حتَّى عبَّدوا نسل^(٥) البتول
- ١١ وصفوا المسيح بأنَّه عبْدٌ وذاك هو الفضول^(٦)
- ١٢ قد خالفوا دين المسيح بقولهم ذاك الجهول
- ١٣ مُرَّهم يعودوا صاغرين إلى الأبوة والكهول

(١) رسل عدول: أهل عدل وحق.

(٢) لن يخافوا من يصول: لن يمسهم أحد بسوء.

(٣) بعد الوصول: بعد أن يستقر بهم المقام.

(٤) يعودوا للمثول: للطاعة وعدم العصيان.

(٥) عيّدوا نسل البتول: يقولون عن عيسى ابن مريم: عبد.

(٦) وذاك هو الفضول: التطاول.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٨٠ جـ ١

حينما دخل وفد قريش، الذين قدموا من مكة ليكيدوا للمسلمين، على النجاشى ملك الحبشة قالوا له :

أيها الملك العادل، إننا قوم نحب الحق والعدل، وقد جئنا إليك من بلدنا، موفدين من قبل قومنا لأمر هام.. إنه أمر خطير ومهول، ونحن لا نريد منك أيها الملك العادل، سوى العدل والإنصاف.

ولا غرو فأنت بالعدل معروف، وبتحرى الحق موصوف، وأخبار عدلك سارت بها الركبان!!
هذا الأمر هو:

أن جماعة من عندنا، من الخارجين على آبائهم وذويهم، نزلوا بأرضكم، وفعلوا لقد قوبلوا منكم بالترحيب والتكريم.. وقد استقبلهم شعبكم بالحب وكرم الضيافة، وقد وجدوا الأمن والطمأنينة فى جواركم وهذا حسن وجميل.
بيد أن الأمر سوف يختلف كثيراً، حين تعلمون أمرهم، وعرفتم الأسباب التى من أجلها خرجوا من بلدكم، تاركين أهلهم وذويهم.
فقال الملك النجاشى: ما حالهم!؟

قالوا: إنهم زمرة ضلوا طريق الصواب، خالفوا كل المبادئ والعقائد التى ورثناها عن الآباء والأجداد.

لقد اعتنقوا ديناً لم يكن معروفاً لأحد من قبل، هذا الدين الذى اعتنقوه لا ترضاه العقول.. لقد شنوا عن الأديان كلها.. ونالوا من عيسى ابن مريم، قالوا عنه: إنه عبد، وهذا يعتبر تطاولاً.

ومن ثم فهم كما خالفوا دين آبائهم، أيضاً خالفوا دين المسيح.. لذلك نرجوكم أسلمهم إلينا، أو مُرهم فليخرجوا من أرضك، كى يعودوا إلى أهلهم وذويهم صاغرين، فهم إن ظلوا بأرضكم، فسوف يفسدون شعبكم بأفكارهم المسمومة.

مقطع رقم ٨١ ج ١
جعفر بن أبي طالب مع النجاشي

- ١ نادى النجاشي جنده، هاتوا جميع المسلمين
- ٢ جاءوا وفيهم جعفر^(١) خيرُ الشباب الطائعين
- ٣ سأل النجاشي جعفرًا، ما دينكم في العابدين؟!
- ٤ فأجابه في حكمة في فطنة المُتحدّثين
- ٥ إنا - أئيت اللعن - كنّا قبل هذا مُشركين
- ٦ إذ نعبدُ الأصنام كفرًا بِش ما كنّا^(٢) ندين
- ٧ بل نقطعُ الأرحام لا نأتى خواصّ الأقربين
- ٨ أونقتل الفتيات من فقر وعارِ ظالمين
- ٩ من بعد ذلك جاءنا هاد^(٣) هدايا أجمعين
- ١٠ هو من خيار القوم فينا قد تسمّى بالأمين
- ١١ نادى إلى ترك الذى كنّا له^(٤) متوارثين
- ١٢ لا تعبدوا تلك الحجارة، بل إله العالمين
- ١٣ لما علمنا صدقه، فوراً أجبنا مُسرعين
- ١٤ فعدا علينا قومنا^(٥) في غلظة مُتجبرين
- ١٥ لم نستطع لقتالهم، جئنا إليك مُهاجرين

(١) جاءوا وفيهم جعفر: هو جعفر بن أبي طالب.

(٢) بش ما كنّا ندين: بش ما كنّا نعبد من دون الله.

(٣) جاءنا هاد: هو محمد رسول الله.

(٤) كنّا له متوارثين: أى عبادة الأصنام.

(٥) فعدا علينا قومنا: اعتدوا علينا.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٨١ ج ١

لقد سمع النجاشى ملك الحبشة، إلى مقالة وفد مكة، وقد كانت كلها موجهة ضد المسلمين الموجودين فى الحبشة مهاجرين.

بعد أن استمع إلى وشايتهم المفسدة، نادى على جنده فقال لهم: أحضروا كل المسلمين الذين وفدوا من مكة، وهم يقيمون الآن فى أرضنا.

وجيء بالمهاجرين إلى قصر الملك النجاشى.. واختار المهاجرون جعفر بن أبى طالب ليتحدث مع الملك نيابة عنهم.. ودخل جعفر إلى مجلس النجاشى، فأدى التحية، وأذن الملك له بالجلوس، ثم سأله قائلاً:

ما دينكم؟! وماذا تعبدون؟! فأجابه جعفر فى حكمة وفطنة، ونور الإيمان يملأ نفسه فقال:

أيها الملك! كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيىء الجوار، ويأكل القوى منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى أرسل الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافته.. فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة وصلة الرحم، وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة.. وأمرنا أن نقيم الصلاة، ونؤدى الزكاة وصوم رمضان.. فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله.

فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حرّم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان.. فلما قهرونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك.

لقد وفق جعفر إلى لباب المعانى، فى حديثه للملك النجاشى.. إذ لم يعتمد إلى الحشو والإطناب، بل أوجز بحيث لم يكن فى إيجازه قد أحل بالمعنى المراد.. وهكذا تكون مخاطبة العظماء.

لا غرو فجعفر من آل بيت النبوة، وهو إن لم يكن أكبر وأعظم من الملك النجاشى قدراً، بانتائه إلى الدوحة الطاهرة، فهو على الأقل مساوٍ له.. ومن ثم فالمخاطبة كانت بين متساويين، فعظمة النجاشى بالصفة المكتسبة، وهى الملك، وعظمة جعفر بانتائه إلى النسب الشريف.

مقطع رقم ٨٢ ج ١
النجاشي يستمع لجعفر في خشوع

- ١ ظل النجاشي سامعاً لحديث جعفر للنهاية
- ٢ رانت عليه^(١) سكينته من قوله منذ البداية
- ٣ قال النجاشي سائلاً، فلتخبروني ما الرواية؟!
- ٤ ما قولكم في شأن عيسى؟! هل لكم فيه^(٢) الهداية؟!
- ٥ ما قولكم في أمه العذراء هل آتت^(٣) جناية؟
- ٦ فأجاب جعفر، كان ذا علم وفهم في دراية
- ٧ كانت إجابته من^(٤) القرآن يتلو في عناية
- ٨ حتى انتهى من ذكر مريم والمسيح بلا كناية
- ٩ من ثم قال: فذا كلام الله في تلك الحكاية
- ١٠ هذا المسيح أتى إلى الدنيا بغير أب لغاية
- ١١ هو نفخة من روح رب العرش أعطاه الرعاية
- ١٢ أما البتول^(٥) فإنها عذراء لم تأت العواية
- ١٣ بل إنها نالت مقاماً سامياً، وهو الولاية
- ١٤ الرزق كان يبيئها من ربها فيه الكفاية
- ١٥ لقد اصطفاهم ربها، ولقد تربت في الوصاية^(٦)

(١) رانت عليه سكينته: غشيته هبة ووقار.

(٢) هل لكم فيه الهداية: هل أنتم مؤمنون به.

(٣) هل آتت جناية: هل قارفت جريمة الزنا.

(٤) من القرآن: من سورة مريم.

(٥) البتول: هي مريم العذراء الطاهرة.

(٦) تربت في الوصاية: في كفالة زكريا.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٨٢ ج ١

لقد تحدث جعفر أمام النجاشى ملك الحبشة، فأجاب عن كل الأسئلة التى وجهها إليه الملك.

كان النجاشى يستمع لحديث جعفر فى خشوع، وقد علاه الوقار والهيبة، وغشيته سكينة زادته هبة ووقاراً، ذلك لأنه يستمع إلى قول الصدق ومنطق العدل.

لقد أعجب النجاشى بفصاحة جعفر وفطنته.. وبعد أن انتهى جعفر من حديثه الذى دحض به مفتريات المشركين وزيفهم، وكشف الحقيقة أمام الملك النجاشى عن سبب خروجهم من بلدهم مهاجرين، تاركين وراءهم الأهل والأموال والأولاد.. والوطن أيضاً.

قال النجاشى بعد أن سمع مقالة جعفر إني سأتلك عن أشياء، فأجبنى بكل صدق عما أسألك، قال جعفر: سل أيها الملك، فإننى لا أكذب وديننا الذى اعتقناه ينهى عن الكذب، ويمقت الكاذبين، ويتوعدهم بالويل والثبور فى نار جهنم، فقال النجاشى:

ماذا تقولون عن عيسى ابن مريم؟! هل عندكم علم عنه؟! وما قولكم فى مريم أمه؟! وهل تعتقدون أنها ارتكبت جريمة الزنا كما يزعم اليهود؟!.

فأجاب جعفر قائلاً: أما عيسى ابن مريم وأمّه، فقد وردت فى القرآن الكريم قصتهما واضحة لا تحتمل الشك. ولا غرو فنحن نؤمن بكل ما جاء فى القرآن الكريم، ذلك لأنه كلام الله عز وجل.

فقال النجاشى: هل معك من ذلك القرآن شيء؟! قال جعفر: نعم، قال النجاشى: فأسمعني، فقرأ جعفر صدر سورة مريم، إلى أن أنتهى من تلاوته، فبكى النجاشى حتى أخضلت لحيته، وبكى أساقفته أيضاً.

ثم قال جعفر: هذا أيها الملك العظيم، قول الله فى مريم، فإنها عذراء طاهرة.. وأما عيسى، فهو روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم.. وكونه بغير أب فذاك أمر يعلمه الله عز وجل.

مقطع رقم ٨٣ ج ١ النجاشي يطرد وفد قريش

- ١ قال النجاشي بعد ما عرف الحقيقة بالسؤال
- ٢ هذا بيانٌ مُشرقٌ فيه البلاغة والجمال
- ٣ لا شك هذا من كلام الله ربّي ذى الجلال
- ٤ هو والذي نادى به عيسى شبيه في المقال^(١)
- ٥ نادى على الوفد الذى يرجوه تسليم الرجال
- ٦ هم وفد مكة ليس فيهم أى عدل واعتدال
- ٧ قال: اخرجوا من أرضنا لا تطلبوا منى المحال^(٢)
- ٨ نادى على رهبانه، جاءوا ببطء واختيال
- ٩ قالوا له: لبّيك قال: لتسمعوني بامثال^(٣)
- ١٠ ردّوا الهدايا للرجال الكاديين ذوى الضلال
- ١١ نظر النجاشي نحو جعفر في رضاء ثم قال
- ١٢ أنتم على حقّ وهم أهل الضلال بلا جدال
- ١٣ مَرّحى بكم في أرضنا حتّى تريدوا الإرتحال
- ١٤ سيروا بأرضي آمين، ولا تخافوا من قتال^(٤)

(١) شبيه في المقال: متشابهان.

(٢) لا تطلبوا منى المحال: المستحيل.

(٣) لتسمعوني بأمثال: أمثلوا لأمرى.

(٤) لا تخافوا من قتال: من عدوان عليكم.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٨٣ ج ١

بعد أن عرف النجاشى ملك الحبشة، الحقيقة كاملة، وذلك من كلام جعفر بن أبى طالب.. فلقد وفق فى رد الاتهامات التى وجهت للمسلمين.. وكان بليغاً فصيحاً.. وبعد الحديث بدأ تلاوة القرآن الكريم من أول سورة مريم.

هذه السورة: تحدثت عن مريم وابنها بإفاضة.. ذكرت حمل مريم بعيسى، ومجيء الملك إليها، وعن كيفية ميلاد عيسى، وكلامه حين هبط من جوف أمه، إنه حديث مشرق بالمعاني السامية، فيه تنزيه لكل من مريم وابنها. وفيه دفاع عن مريم مما لحقها ونال منها من الإتهامات الفاسدة، على ألسنة اليهود الأوغاد، فقد أتهموها بالزنا مع يوسف النجار.

بعد أن استمع النجاشى ملك الحبشة لتلاوة جعفر، عقب قائلاً:

«إن هذا الذى جاء به عيسى ابن مريم ليخرج من مشكاة واحدة».

لقد تبين النجاشى الحقيقة مما سمعه.. وعرف بأن وفد قريش أرادوا أن يوغروا صدره على المهاجرين.. فمن ثم نادى على وفد قريش فقال لهم:

إنكم أهل ضلال وفساد، ومع هذا فأنتم تطلبون منى المحال.. أتريدوننى أن أعطيكم رجالاً مؤمنين؟ لتفتنوهم عن دينهم، وتردوهم إلى عبادة الأصنام بعد أن رأوا النور، وذاقوا حلاوة الإيمان؟ لا لن يكون هذا أبداً.

فلتخرجوا أنتم من أرضنا، فلا بقاء لكم فى بلادنا، ثم نادى على رهبانه، فجاءوا يمشون الهوينى فى بط واختيال، فقال الملك لهم:

ردوا الهدايا للقوم الذين جاءوا من مكة للدرس والوقعة، فهم أهل ضلال وشر وكذب، وبهتان، ثم التفت إلى جعفر وأصحابه فقال لهم:

مرحى بكم فى أرضنا، منذ أن قدمتم إلى أن ترحلوا عائددين إلى بلدكم فالأمان لكم مع حسن الجوار، على الرحب والسعة، فلن ينالكم أحد بسوء هنا.

مقطع رقم ٨٤ ج ١ أسلام عمر بن الخطاب

- ١ الوفد عادوا خائبين إلى قريش في البلاد
- ٢ الحزنُ ران^(١) على قريش يومها مثل الحداد
- ٣ تالله قد نالوا الهزيمة من لدن رب العباد
- ٤ هذا نجاح وانتصار للعقيدة والجهاد
- ٥ ولقد توالى نصر كل المسلمين على العناد
- ٦ قد آمن الفاروق^(٢) طوعاً دون حرب أو جلاذ
- ٧ قد كان للإسلام خصماً عاتياً فيه اعتداد
- ٨ لقد التقى بالمصطفى مستسلماً سهل القياد
- ٩ من حكمة هتفت بها أخت له عند احتداد^(٣)
- ١٠ من آية القرآن مسّت منه أعماق الفؤاد
- ١١ من دعوة الهادي وقد كانت إلى دين الرّشاد
- ١٢ قد بدّد الإيمان من أعماقه كلّ الفساد
- ١٣ بل صار من خير الصّحابة قوله فيه السّداد
- ١٤ هو واحد من عشرة قد بُشّروا نالوا المراد^(٤)

(١) الحزن ران على قريش: غشيم الحزن والفشل.

(٢) قد آمن الفاروق: هو عمر بن الخطاب.

(٣) عند احتداد: لحظة انفعال.

(٤) نالوا المراد: هو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٨٤ ج ١

لقد عاد وفد السوء، وفد مشركى مكة من الحبشة خائبين، الخيبة تلازمهم، لقد ذهبوا ومعهم الهدايا إلى ملك الحبشة ليوغروا صدره على المسلمين الموجودين عنده.. فلم يفلحوا وردت سهام كيدهم إلى نحورهم، لقد عادوا بخفى حنين. لقد حزنت قريش على فشل وفدهم، فى تحقيق أمر ظنوه ناجحاً.. إنهم لم يحسبوا حساب الفشل، فأخطأوا فى حساباتهم.. فكان ذلك هزيمة لهم، وهو فى نفس الوقت يعتبر انتصاراً لعقيدة التوحيد، على عقيدة الشرك..

وبعد ذلك، توالى إنتصارات المسلمين فى كثير من المجالات، على المشركين لا فى مجال الحرب والطعان فحسب، ولكن فى مجال العقيدة والإيمان أيضاً وكان للإيمان أن ينتصر طال الزمن أم قصر، مصداقاً لقول الله عز وجل:

«وكان حقاً علينا نصر المؤمنين» جزء من آية رقم ٤٧ سورة الروم.

وقبل أن تفيق قريش من ترنحها إثر الضربة التى تلقتها، ممثلة فى فشل وفدها إلى الحبشة، إذا بضربة أخرى عنيفة تنزل عليها مثل الصاعقة..!

تلك الضربة العنيفة كانت هى: إسلام عمر بن الخطاب.. لقد أسلم عمر، وانضم إلى صفوف المسلمين، ذلك الرجل الذى كان خصماً عنيداً للإسلام والمسلمين، أصبح قوة لهم وخصماً لخصومهم.

وسبب إسلام عمر، أنه خرج يوماً متوشحاً سيفه، يريد قتل محمد ليرج الناس منه - كما زعم - فلقى رجل كان يخفى إسلامه فقال له:

إلى أين تريد يا عمر؟!

فقال: أريد محمداً هذا الصائى الذى فرق أمر قريش وسفه أحلامهم فأقتله، فقال له الرجل: لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر، أترى عبد مناف تاركك تمشى على الأرض وقد قتلت محمداً؟! أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم!!!.

فقال عمر: وأى أهل بيتى تعنى؟! قال: أختك فاطمة وزوجها، لقد أسلما وتابعا محمداً على دينه، فرجع عمر وطرق باب أخته، وكان عندها زوجها، خباب بن الأرت معه صحيفة يقرئها إياها، فقال عمر لأخته: هاى الصحيفة، فأبت فلطمها فسال الدم، فقالت له بقوة:

إنك نجس يا عمر، فاذهب فاغتسل حتى أعطيكها، فاغتسل، فقرأ الصحيفة، فأعجبه نظم القرآن.. لقد صار عمر من خير الصحابة وكان مسدداً فى قوله، وهو من العشرة المبشرين بالجنة.

مقطع رقم ٨٥ ج ١
عمر يقود المسلمين للصلاة والطواف

- ١ مُنْذُ أَسْلَمَ الْفَارُوقُ فَوْرًا عَزَّ شَأْنُ الْمُسْلِمِينَ
- ٢ فَرَحَ لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ وَخِيَّةً لِلْمُشْرِكِينَ
- ٣ عَمْرُ يَقُودُ الْمُسْلِمِينَ لِكَيْ يُصَلُّوا آمِنِينَ
- ٤ صَلُّوا وَطَافُوا بِالْعَتِيقِ مُهْلَلِينَ مُكَبِّرِينَ
- ٥ لَمْ يَسْتَطِيعُوا قَبْلَ هَذَا أَنْ يُصَلُّوا مُعْلَنِينَ
- ٦ بَاتَتْ قَرِيشٌ فِي حَسَابٍ هَزَمَهَا الْخَطْبُ^(١) الْمُهَيْنِ
- ٧ الشَّرُّ فِي أَعْمَاقِهِمْ قَدْ خَالَطَ الْحَقْدُ الدُّفِينَ
- ٨ قَدْ أَهْرَمُوا أَمْرًا عَظِيمًا بِئْسَ قَوْمًا ظَالِمِينَ
- ٩ قَدْ قَرَّرُوا عِزْلَ النَّبِيِّ وَقَوْمِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ
- ١٠ فِي ذَلِكَ الشَّعْبِ الَّذِي شَهِدَ الْمَذَلَّةَ^(٢) وَالْأَنِينَ
- ١١ وَشُرُوطَهُمْ كَانَتْ هِيَ الْإِجْحَافُ وَالظُّلْمُ الْمُبِينُ
- ١٢ أَنْ لَا زَوَاجَ وَلَا شِرَاءَ وَلَا لِقَاءَ بِأَقْرَبِينَ
- ١٣ كَتَبُوا صَحِيفَةً ظَلَمَهُمْ^(٣)، كَانُوا عَلَيْهَا شَاهِدِينَ
- ١٤ فِي جَوْفِ بَيْتِ اللَّهِ قَدْ ظَلَّتْ ثَلَاثًا مِنْ سَنِينَ
- ١٥ قَدْ كَانَ هَذَا كَيْ يَمُوتُوا أَوْ يَعُودُوا صَاغِرِينَ

(١) هزما الخطب المهين: هو حادث إسلام عمر بن الخطاب.

(٢) شهد المذلة والأنين: آلام الذين عزلوا فيه.

(٣) صحيفة ظلمهم: الصحيفة التي دونوا فيها شروط الظلم.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٨٥ ج ١

لقد كان المسلمون قبل أن يسلم عمر بن الخطاب، لا يستطيعون الجهر بعباداتهم، كما لا يستطيعون الطواف بالكعبة أو يصلون عندها.

بيد أنهم منذ أسلم عمر بن الخطاب شعروا بقوة واعتزاز، إن هذا يعتبر بلا أدنى شك انتصاراً للمسلمين على المشركين.

ولا غرو فبعد أن كان عمر بن الخطاب، من ألد أعداء الإسلام والمسلمين، أصبح اليوم واحداً من المسلمين، وبالتالي صار درعا وسنداً للإسلام والمسلمين.

فرح رسول الله ﷺ بإسلام عمر بن الخطاب، وفرح المسلمون أيضاً فرحاً لا مزيد عليه بإسلامه.. وبقدر ما كان المسلمون فرحين بإسلام عمر، كان المشركون مغمومين محزونين، بل أصابهم الذعر لهذه الظاهرة الخطيرة.

وبالأمس القريب أسلم حمزة بن عبد المطلب، واليوم أسلم عمر بن الخطاب، وكل واحد من الاثنين: حمزة وعمر، يعتبر ركناً وقوة وعزة للمشركين قبل إسلامه، وها هما الاثنان قد أسلما، فأصبحا مع المسلمين قوة وسندا.

طار صواب مشركى مكة.. فلقد جاهرهم عمر بإسلامه، بل قاد المسلمين، وصلى عند الكعبة وطاف بها والمسلمون معه.

أما شيوخ قريش، فقد ساءهم هذا الأمر، فأخذوا يعيدون حساباتهم على ضوء الأحداث الأخيرة، ولا غرو فهم أهل حقد وشر، لقد امتزج الشر في أعماقهم بالحقد، فصار كالنار المتأججة يحرق قلوبهم، وقد تبلور حقدهم هذا في صورة خطة شريرة فاسدة.

لقد قرروا ويا بش ما قرروا، قرروا عزل محمد وأصحابه وعصبة محمد أيضاً، في شعب أبى طالب، أن يحصروهم في ذلك الشعب.. فلا يتصل بهم أحد من قريش.. لا يبيعون إليهم، ولا يتاعون منهم، ولا يزوجونهم، ولا يتزوجون منهم.. كتبوا هذه الشروط في صحيفة علقوها في جوف الكعبة، ظلت ثلاث سنوات.

مقطع رقم ٨٦ ج ١ رسول الله والمسلمون في الشعب

- ١ صار النبي وصحبه في الشعب يا بئس المكان
- ٢ ظلُّوا ثلاثاً من سنين الظُّلم من عمر الزَّمان
- ٣ ضاقت عليهم كلُّ أسباب الحياة فلا أمان
- ٤ والمُشركون على العداوة قد أَصْرُوا بامتهان^(١)
- ٥ قد جفَّ فيهم^(٢) كلُّ خير كلَّ عطيف أو حنان
- ٦ لم يتركوا أحداً يُقاربُ شِعْبهم إلاَّ يُهان
- ٧ لكنَّ بعض المُشركين أساءهم هذا الهوان
- ٨ فتلاوموا وتعاتبوا همساً وليسوا للعيان
- ٩ قد قرَّروا نقض الصَّحيفة إنَّها تحوى^(٣) الرَّهان
- ١٠ وتواعدوا لِيُمزقوها بالعزيمة والسُّنان^(٤)
- ١١ وجدوا الدَّويَّة^(٥) قد محت آثارها إلاَّ البيان
- ١٢ هو «باسمك اللهم» ظَلَّت شاهد الفعل الجبان
- ١٣ قد أخبر المعصوم عن هذا بمصدق اللسان

(١) أَصْرُوا بامتهان: المبالغة في الإهانة.

(٢) جفَّ فيهم كل خير: كناية عن الغلظة وشدة القسوة.

(٣) إنها تحوى الرهان: الشروط الظالمة مسجلة فيها.

(٤) بالعزيمة والسنان: بالقوة وبجد السيف.

(٥) وجدوا الدويَّة: هي حشرة «الأرضة»

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٨٦ ج ١

لقد تم عزل محمد ﷺ، والمسلمين معه، وبنى هاشم عصبته أيضا في شعب أبى طالب.

ظلوا في ذاك الشعب أعواما ثلاثة، أمضوها في حرمان تام، فكانت كأنها ثلاثة قرون، عانوا خلالها مرارة الحرمان، وشظف العيش، وقسوة الحياة.

وللإنسان أن يتصور حياة قوم، حوصروا بين جبلين، مُنعوا من الاتصال بالآخرين، لا يبيعون ولا يبتاعون من أحد.. ولا يزوجون أحداً ولا أحد يتزوج منهم أيضا.. ظلم وإجحاف وقسوة وغلظة.

قلوب تجردت من الرحمة والإيمان، فكانت كالحجارة أو أشد قسوة من الحجارة. ظل المشركون يواصلون حصارهم للمسلمين في شعب أبى طالب، من كل منافذه، عيونهم مفتوحة، لم تغفل لحظة عن المراقبة الدقيقة، بحيث لم يستطع أحد من المشركين المتعاطفين مع المسلمين، أن يتصل بهم إلا نادراً، وذلك في لحظات تغفل فيها أعين الرقباء.

هذا أحد المشركين ممن لهم بالمسلمين في شعب أبى طالب صلة، تحركت فيه دوافع الرحمة والتعصب لذوى قرابته، فهمس إلى صديق له بما يختلج في صدره تجاه المسلمين المحاصرين في الشعب، فوجده يشاركه نفس الشعور، وانضم للآخرين ثلاثة آخرون، فصاروا خمسة.. قال الخمسة بعضهم لبعض، فلنمزق الصحيفة الظالمة المعلقة في جوف الكعبة، تلك التى تقضى بحرمان أولئك المساكين من أدنى حقوقهم في الحياة.

في الصباح، تنادوا عند الكعبة، ففتحوا بابها عنوة، واقتحموها ليمزقوا الصحيفة الظالمة، فوجدوا «الأرضة» قد أكلت الصحيفة كلها، فلم تترك منها سوى كلمة «باسمك اللهم» هذه الجملة ظلت شاهداً على ظلم وقع على أهل التوحيد، وكان رسول الله ﷺ قد أخبر عمه أبا طالب بأن الأرضة قد أكلت الصحيفة.. وقد تبين صدق محمد ﷺ لعمه.

لقد فرح أبو طالب عم النبي ﷺ، حينما تحقق من صدق ابن أخيه، وبرغم أنه كان لا يشك في صدقه، إلا أن هذه الواقعة، أسعدته أكثر، بيد أنه رغم هذا، ظل على شركه، ولم يؤمن.

مقطع رقم ٨٧ ج ١
العاص بن وائل يماطل الخباب .

- ١ هذا هو العاصُ بنُ وائل من كبارِ المشركين
- ٢ مع واحدٍ من خيرِ أصحابِ النَّبيِّ المخلصين
- ٣ كان اسمه^(١) الخَبَّاب لكن من خيارِ المؤمنين
- ٤ قد كان حدَّاداً بمكَّةَ صانعاً في^(٢) الماهرين
- ٥ إذ يصنع الأسياف ثم يبيعها للراغبين
- ٦ لقد استدان العاصُ من خَبَّاب مثل الآخرين
- ٧ قد كان ينوى أن يُماطله بأسلوب مُهين
- ٨ فأتاه خَبَّابٌ ليطلبَ حَقَّه كالدَّائنين
- ٩ فأجابه المأفونُ قال مقالة المستهزئين!!
- ١٠ إن كان حقاً ما يقول محمدٌ للمسلمين
- ١١ عن جَنَّةٍ فيها نعيمٌ للرجال الصَّالحين!
- ١٢ فلتأتني فيها^(٣) تجدُ مالى كثيراً والبنين
- ١٣ وهناك سوف تنال حَقَّك إنَّني في المحسنين
- ١٤ هذا الحوارُ مُسجَّلٌ في مُحكمِ الذِّكرِ^(٤) المبين
- ١٥ فلتقرأوه فإنَّه نورُ القلوب إلى اليقين

(١) اسمه الخباب - هو الخباب بن الأرت .

(٢) صانعا في الماهرين - ماهر في صناعته .

(٣) فلتأتني فيها - أى في الجنة .

(٤) في محكم الذكر المبين - في سورة مريم .

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٨٧ ج ١

العاص بن وائل السهمى، أحد زعماء قريش وساداتها، فى حوار مع أحد أصحاب رسول الله ﷺ، مع الصحابى الجليل الخباب بن الأرت، هذا الرجل يعتبر من الرعيل الأول، السابقين إلى الإسلام.. كان حدادا بمكة، يصنع الرماح والسيوف والخناجر، ثم يبيعها لكل من يرغب من الناس.

فى أحد الأيام، جاءه العاص بن وائل - المشار اليه آنفا - فابتاع منه أسلحة على أن يكون الثمن ديناً، يدفعه العاص فى أجل حدده الإثنين راضين به. مضت الأيام، وحل الأجل المحدد لسداد الدين، ولم يأت العاص لكى يسدد ما عليه من دين للخباب كما اتفقا.

ذهب الخباب إلى العاص، وطالبه بسداد ما عليه من دين، فقد حل الأجل المحدد لسداده.. فماذا كان جواب العاص عليه؟!

ألا بئس ما أجاب به اللعين.. فلقد قال: يا خباب! أليس يزعم محمد صاحبكم، هذا الذى أنت على دينه، أن فى الجنة ما يبتغى أهلها، من ذهب أو فضة؟ أو ثياب أو خدم؟! قال خباب: بلى.

قال: فأنظرنى إلى يوم القيامة يا خباب، حتى أرجع إلى تلك الدار، فأقضيك هنالك حقلك، فوالله لا تكون أنت ولا أصحابك يا خباب، أثر عند الله منى، ولا أعظم حظاً فى ذلك!!.

وللمرة الثانية ينزل فى عدو الله قرآن، بناء عن قول قاله، فى المرة الأولى كانت دفاعاً عن رسول الله، لما قال عنه: إنه أتر. ليس له أولاد، فنزلت سورة الكوثر، وفى هذه المرة كانت لأجل أصحاب رسول الله، وهذا ما أنزل بشأنه:

«أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولداً. أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً. كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مداً. ونقره ما يقول ويأتينا فرداً»^(١).

ألا فلنقرأ القرآن الكريم، فهو نور للقلوب يبدد ظلماتها، ويجلو صداها.

(١) سورة مريم الآيات من ٧٨ - ٨٠

مقطع رقم ٨٨ ح ١ قالوا عن القرآن : أساطير الأولين

- ١ المصطفى في مجلس للقوم يدعوا للولاء (١)
- ٢ يتلو من القرآن قولاً يمنح النفس الرضاء
- ٣ فيه البشارة للذين على طريق الإهتداء
- ٤ أما الوعيد للذين على سلوك الإلتواء (٢)
- ٥ من قبلهم أمم أصيبوا بالدمار وبالفناء
- ٦ بعد انصراف محمد وتلاوة فيها الصفاء
- ٧ النضر (٣) يأتي بعده ويقول قول الإفتراء
- ٨ يحكي لهم أخبار فارس في مقال كالهراء (٤)
- ٩ ويقول : إني خير من هذا الدعوى (٥) بلا وراء
- ١٠ لا تسمعوا لمقاله لم يأتيه وحى السماء
- ١١ فمحمد يتلو الأساطير (٦) القديمة في ذكاء
- ١٢ تتلى عليه بكل حين في صباح أو مساء
- ١٣ ذاك اللعين فسوف يلقي في لظى يوم اللقاء (٧)
- ١٤ الله أوعدده وسوف يذوق نار الإكتواء
- ١٥ ويخاطب الهادي بأسلوب المودة والوفاء
- ١٦ قل : إنه تنزيل ربي يعلم السر الخفاء

(١) يدعوا للولاء - لطاعة الله .

(٢) على طريق الالتواء - للمعرضين عن الانقياد للحق .

(٣) النضر - هو النضر بن الحارث .

(٤) مقال كالهراء - قول لامعنى له .

(٥) الدعوى - الكاذب .

(٦) الأساطير - الآيات الستة الأخيرة من وحى أول سورة الفرقان .

(٧) يوم اللقاء - هو يوم القيامة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٨٨ ح ٢'

محمد ﷺ ، يجلس بين جمع من رجال قريش ، فيحدثهم عن الإسلام وتعاليمه المشرقة .. ويدعوهم إلى دين الله القويم ، وتوحيد الله عز وجل .. ويتلو على أسماعهم آيات من القرآن الكريم .. فيها من المعاني ما يثبت الطمأنينة والرضا في النفوس المؤمنة .

يشر المؤمنين بالعاقبة الحسنة في دار الخلد ، في جنات النعيم .. وفي نفس الوقت يحذر المعرضين ، ويصبرهم بالعاقبة الوخيمة ، وينذرهم بالحساب والعذاب والخلود في النار .

وأسمعهم أخبار الأمم السابقين ، وأنهم كانوا أكثر منهم مالا ، وأشد منهم قوة فأهلكهم الله بذنوبهم وظلمهم .

حينما ينتهى رسول الله ، من حديثه للقوم ، وتلاوة القرآن على أسماعهم ، ودعوته إياهم إلى دين الله ، حينما ينتهى وينصرف عائداً إلى بيته .. كان النضر بن الحارث ، يأتى من بعده فيخلفه في مجلسه ، فيقص على أسماع القوم قصصاً من أخبار رستم السنديد ، واسفنديار وملوك فارس ، ثم يقول لهم : والله ما محمد بأحسن منى حديثاً .. إن محمداً يقص عليكم من أساطير الأولين ، التي اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً .

وينزل القرآن الكريم ، فيحكى زعمه ويرد افتراءه فيقول :
« وقالوا أساطير الأولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً ، قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفورا رحيماً . » ^(١) وتوعد المأفون وأمثاله المكذبين المعرضين فقال :
« بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً ، إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً » ^(٢) .

(١) آيتا ٦،٥ سورة الفرقان .

(٢) آيتا ١٢،١١ سورة الفرقان .

مقطع رقم ٨٩ ج ١ المشركون ومعبوداتهم في النار

- ١ المشركون جميعهم أفكارهم كانت سقيمة^(١)
- ٢ قد مجّدوا الأصنام حتى أوردتهم للهزيمة^(٢)
- ٣ عبدوا المسيح كذا العُزير كذا الملائكة الكريمة
- ٤ الوحي يرسم للنبيّ محمدٍ رَبّاً قويمه^(٣)
- ٥ هي ربُّ كلِّ الأنبياء السابقين هي السليمه
- ٦ في حكمة تنأى به عن حُجة تبدو عقيمه^(٤)
- ٧ في مُحكم التنزيل قال الله أقوالاً حكيمة
- ٨ للمشركين لأنهم ضلُّوا الطريق المستقيمه
- ٩ لا، لن تفروا في القيامة من عواقبها الوخيمه^(٥)
- ١٠ أنتم ومعبوداتكم حطُّوا إلى النار العظيمه
- ١١ أما المسيح كذا العُزير كذا الملائكة الرحيمه
- ١٢ لا يسمعون حسيسها أمِنُوا العقاب فلا جريمه
- ١٣ في جنة الفردوس ذاك مُقامهم أهل العزيمة

(١) سقيمة - مريضة.

(٢) أوردتهم للهزيمة - للخسران يوم القيامة.

(٣) دربا قويمه - طريقاً معتدلاً.

(٤) تبدو عقيمة - لا إقناع فيها.

(٥) الوخيمة - الضارة.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٨٩ ج ١

المشركون فى مكة تخبطوا فى معتقداتهم .. أصبحت أفكارهم مشتتة سقيمة قد طمستها الأهواء المعوجة ، والمفاهيم المنحرفة .

تجبرت قلوبهم وقست ، وجفت طباعهم وغلظت ، تنكروا لكل منطق ، وسدوا آذانهم عن سماع صوت العقل .. اتخذوا الأصنام آلهة يعبدونها من دون الله . ولا غرو ، فقد منيت الجزيرة العربية بالوثنية قديما .. كل من فى الجزيرة العربية ، من عرب ويهود ونصارى ، يؤمنون بتعدد الآلهة .

فمنهم من عكف على عبادة الأصنام ، وهم مشركو مكة وما حولها ، وفريق آخر من العرب عبدوا الملائكة ، وهم بنو المليح .

أما اليهود فإنهم قالوا عن العزيز ، إنه ابن الله .. وأما النصارى فإنهم قد بزوا الجميع فى هذا الميدان .. لقد مجدوا المسيح حتى جعلوه إلهاً فعبدوه من دون الله !!! والقرآن الكريم يتابع مسيرتهم المنحرفة ، فيمسخ أفكارهم ، ويفضح معتقداتهم ، وينعى عليهم إنكارهم لعقولهم ، وجحودهم للحقيقة الواضحة ، وضوح الشمس فى رائعة النهار فيقول :

«وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بأفواههم .. الخ» (١) .

والقرآن الكريم فى نفس الوقت ، يرسم لمحمد ﷺ ، المنهج القويم ، الذى ينبغى أن يسير عليه .. إنه المنهج الذى سار عليه كل الأنبياء السابقين . هذا .. ولما أصروا على شركهم ، وإذا القرآن الكريم ينذرهم ، ويقرع أسماعهم كالجرس الرهيب .. بل يخاطب كل الأمم الوثنية من خلالهم فيقول :

«إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون . لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون» (٢) ويقول فى حق المسيح والعزيز والملائكة : «إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون . لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون .. الخ» (٣) .

(١) آية رقم ٣٠ التوبة .

(٢) ٩٨ ، ٩٩ سورة الأنبياء . (٣) ١٠١ ، ١٠٢ سورة الأنبياء .

مقطع رقم ٩٠ ج ١

النهي عن سب المشركين ومعبوداتهم

- ١ الأمر جاء إلى النبي محمد بعد الخطاب
- ٢ قد كان توجيهها ونصحها والرسول لقد أجاب
- ٣ أن لا تسبوا المشركين فذاك أمر قد يُعاب^(١)
- ٤ كُفُوا عن الأصنام عن عُبَادِهَا كُفُوا السُّبَابَ
- ٥ إن لم تكفُوا قد يسبُون الإله لدى الجواب^(٢)
- ٦ قد زين المولى لهم ما كان سوءاً بالصواب
- ٧ يوم القيامة يُعْشَوْنَ بغير شك للحساب
- ٨ قد سُجِّلَتْ أَعْمَالُهُمْ مِنْ غَيْرِ ظَلَمٍ فِي كِتَابٍ
- ٩ كُلُّ يَرَى أَعْمَالَهُ مِنْ غَيْرِ سِتْرٍ أَوْ حِجَابٍ^(٣)
- ١٠ الْمُحْسِنُونَ وَجُوهُهُمْ تَبْيَضُّ يَا نِعْمَ الثَّوَابَ
- ١١ فَرِحُوا بِمَا قَدْ قَدَّمُوا أَمِنُوا الْمَذَلَّةَ وَالْعَذَابَ
- ١٢ أَمَّا السَّوَادُ فَيَعْتَلِي بَعْضُ الْوُجُوهِ وَالْاِكْتِثَابَ
- ١٣ ذَاكُمْ جَزَاءُ الْكُفْرِ عِنْدَ اللَّهِ يَا بئس المآب^(٤)
- ١٤ هُمْ فِي جَهَنَّمَ يُحْرَقُونَ وَلَنْ يَفْرُوا مِنْ عِقَابٍ

(١) أمر قد يعاب - الاسلام ينهى عن السباب .

(٢) لدى الجواب - يسبون الإله كإجابة على سبابكم لهم .

(٣) من غير ستر أو حجاب - الأعمال سوف يجدها الإنسان

مدونة مكشوفة يوم القيامة .

(٤) يا بئس المآب - المرجع .

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٩٠ ج ١

لقد كان المسلمون فى بدء الأمر لا يتورعون عن شتم المشركين ، وذلك لأنهم يعبدون الأصنام .. وكان المشركون يردون على المسلمين بالمثل ، وربما أكثر . هذا ، ولما كان الإسلام ، دعوة عالمية .. إلى الأخلاق الحسنة ، والسلوك القويم . جاء الأمر من عند الله عز وجل إلى محمد ﷺ ، يوجهه إلى السلوك الأمثل .. وهو النهى عن شتم المشركين وسبابهم ، وعن سب معبوداتهم أيضاً .. فهذا ليس من الصواب ولا من الحكمة ، ومن ثم نُهى المسلمون عن السباب فى أى صورة وبأى أسلوب .

ذلك لأن تبادل السباب بين المسلمين والمشركين ، قد يجر إلى أكثر من سبابهم بعضهم البعض ، فالمسلمون قد يسيئون معبودات المشركين ، حيثئذ يسب المشركون معبود المسلمين ، وهو الخالق العظيم .

لقد سجل القرآن الكريم هذه المعانى فى محكم تنزيله فقال :
« ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم .. إلخ »^(١) .

هنالك يوم القيامة سوف يجدون أعمالهم مسجلة فى كتاب لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .. كل إنسان سوف يرى أعماله مدونة فى كتابه ، لأنه قد انكشف الغطاء ، وأزيلت الأستار والحجب .

فى ذاك اليوم الرهيب ، سوف تبيض وجوه المؤمنين ، ويفرحون بما وجدوه مدونا فى صحائفهم من أعمال الخير .. والله عز وجل سوف يجزل لهم الثواب . أما المجرمون فسوف تسود وجوههم ، وسوف يحزنهم ما يجدونه مدونا فى صحائفهم من أعمال السوء والشر ، بثس المآب مأبهم . وما أحسن ما عبر به القرآن الكريم عن هذه المعانى فقال :

« يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون .. وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون »^(٢)

(١) آية ١٠٨ سورة الأنعام .

(٢) آيتا ١٠٦ ، ١٠٧ سورة آل عمران .

مقطع رقم ٩١ ج ١ المشركون ينكرون البعث بعد الموت

- ١ المشركون تسمّعوا القرآن بالفهم السقيم
- ٢ البعث بعد الموت أمرٌ عندهم لا يستقيم^(١)
- ٣ قد أنكروه بقوة، بل خالفوا العقل السليم
- ٤ جاء ابن خلف للنبي وكان ذا فكر عقيم^(٢)
- ٥ في كفّه عظم تآكل جيء من ميت قديم
- ٦ قد قال للهادي: أجبني فيم أنت به زعيم!
- ٧ هل أنت تزعم عن إلهك أنه يحيى الرميم؟!
- ٨ فَرَكَ العظام بقوة صارت ترابا كالهشيم
- ٩ ألقى بها متحدّيا طارت هباءً في النسيم^(٣)
- ١٠ فأجابه الهادي، نعم، هي قدرة المولى العظيم
- ١١ يحييه من بعد الممات، وتضطلى نار الجحيم
- ١٢ هذا الحوار مُسجَّل في رَوْضة الذكر الحكيم
- ١٣ في سورة الياسين^(٤) سلّها^(٥) تُعطيك النص الكريم
- ١٤ من ينكر القرآن فهو ريب شيطان رجيم

(١) أمر عندهم لا يستقيم - غير معقول لديهم.

(٢) عقيم - لا يلد - كناية عن عدم استعمال فكره.

(٣) هباء في النسيم - في الهواء.

(٤) سورة الياسين - هي سورة (ياسين).

(٥) سلّها - اقرأها.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٩١ ج ١

كما أسلفنا فإن المشركين دأبوا على التسمع لآيات القرآن الكريم ليلا حينما كان رسول الله ﷺ يتلو في بيته .. لقد كانوا يتسمعون التلاوة خلسة، بحيث لا يدري أحد عن الآخر.

وسرّ تسمعهم للقرآن الكريم، هو إعجابهم بأسلوبه وبلاغته التى أعجزتهم عن الإتيان بمثلها، وهم أهل الفصاحة والبلاغة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لكى يكونوا على علم تام بما يتنزل على محمد من القرآن، لا سيما فيما يكون فيه ذكرهم، والحديث عنهم.

لقد سمعوا فيما سمعوا من آيات القرآن الكريم، آيات تتحدث عن البعث بعد الموت، وعن الحساب والثواب والعقاب، والجنة والنار.

لم يعجبهم هذا المعنى الذى جاءت به تلك الآيات .. ذلك لأن البعث بعد الموت، أمر لا يمكن أن يصدقوه بأى حال من الأحوال .. فبادروا بإنكاره أفراداً وجماعات، فى أسواقهم ومنتدياتهم.

ثم تطوع أحدهم بالذهاب لمحمد ﷺ، ليجادله ويتحداه فى قضية البعث بعد الموت، وذلك نيابة عن الجميع.

أما المتطوع المأفون، فهو أبى بن خلف، ذهب اللعين إلى رسول الله، وأخذ فى يده عظماً قد بلى ورمّ من ميت قديم، فقال مخاطباً محمداً:

يا محمد! أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد أن رمّ، ثم فته بيده، ثم نفخه فى الريح نحو رسول الله، فأجابه رسول الله قائلاً:

نعم، أنا أقول هذا .. يبعثه الله وإياك، بعدما تكونان هكذا، ثم يدخلك النار!! هذا الحوار بين الايمان والالحاد، مسجل بنصه فى محكم الذكر المبين، صاغه المولى عز وجل قرآنا يتلى على سمع الدنيا، عبرة للعالمين .. وهو فى سورة «يس» . فى قوله عز وجل «وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم . قل يحييها الذى أنشأها أول مرة .. انخ السورة» .

مقطع رقم ٩٢ ج ١
المشركون لا يتبعون محمداً لفقره

- ١ المشركون أهمهم شأن الرسالة والرسول
- ٢ الحق قد يحرق منهم الأكباد صاروا في ذهول^(١)
- ٣ قالوا: فإننا لن نطيع محمداً فيما يقول
- ٤ لا نرتضيه لنا رسولاً، لا ولن نرضى المثول
- ٥ هذا فقيرٌ مُعْدَم^(٢)، لا لا تدقُّ له الطبول^(٣)
- ٦ لو كان هذا من عظيم لارتضينا بالقبول
- ٧ في القريتين من الرجال الكُفء أرباب العقول
- ٨ في المال أو في الرأي أو في الحرب أبطال فحول
- ٩ لكن للقرآن أسلوباً يرد به الجهول^(٤)
- ١٠ ذاكم كلام الله يشرق بالمعاني والشمول
- ١١ قد خاطب الكفار في قول كضرب بالنصول^(٥)
- ١٢ كفوا فهذى رحمة المولى مُقسمة النزول
- ١٣ الله يرفع ثم يخفض من يشاء بلا ميول^(٦)
- ١٤ في مُحكم التنزيل هذا القول عودوا للأصول

(١) في ذهول - دهشة افقدتهم القدرة على التفكير.

(٢) فقير معدم - شديد الفقر.

(٣) لاتدق له الطبول - طبول الحرب لا تدق لأجله ولا بأمره.

(٤) يرد به الجهول - كثير الجهل والسفه.

(٥) كضرب بالنصول - بالسيوف.

(٦) بلا ميول - بلا ظلم.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٩٢ ج ١

المشركون فى مكة، أهمهم شأن محمد ﷺ.. ورسالته التى هدمت كل المفاهيم التى أشربتها قلوبهم، وسفهت أحلامهم، وسخرت بمعبوداتهم.. ومن ثم فهم حاقدون، والحق يحرق الأكباد.. ويعمى البصيرة عن إدراك الحق ورؤية الصواب.

كل أمر يجيئهم محمد به من عند الله، يرفضونه وينكرونه، ويجادلون فيه، إنهم يجادلون فى كل شىء.. لا يجادلون لأجل الوصول إلى الحق لا، وإنما هم يجادلون رفضاً واعتراضاً دون احتكام إلى عقل أو منطق.

لقد سبق أن جادلوا فى أمور كثيرة.. وها هم اليوم يجادلون فى شىء جديد، وهو: إنهم لا ينكرون نبوة محمد، بل يعترفون بأنه نبي من عند الله، وأن القرآن منزل عليه من عند الله عز وجل.

بيد أنهم فى هذه المرة، يعترضون على أهلية محمد ﷺ للنبوة، إنه ليس صالحاً للنبوة، فالنبوة فى رأيهم وتقديرهم، لا تكون إلا فى ذوى المال والجاه من مشاهير الرجال.. أما محمد هذا فهو فقير مغمور.. فلا تدق طبول الحرب بأمره ولا لأجله!!

ثم قالوا: إن فى مكة والطائف رجالاً أكفاء، فلو أنزل هذا القرآن على واحد من عظماء القريتين لارتضيناه نبياً واتبعناه.. ولا غرو فعظماء الرجال فى القريتين، هم أهل الحل والعقد فى الأمور صغيرها وكبيرها.. وذوو كلمة مسموعة فى أقوامهم.. وهم فضلاً عن هذا كله قادة الحروب.

وانطلاقاً من هذه المفاهيم المتخلفة العفنة، أصروا على كفرهم عناداً واستكباراً.

ولنستمع إلى القرآن الكريم يرد على أولئك المتطاولين بأسلوب بديع مشرق.. فسخر من مفاهيمهم واعتراضاتهم فقال:

«وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم. أ هم يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ... الخ»^(١)

(١) آيتا ٣١، ٣٢ سورة الزخرف..

مقطع رقم ٩٣ ج ١ أسباب نزول سورة الكافرون

- ١ كفار مكة فكّروا في كل أمر واحتمال^(١)
- ٢ سمعوا من القرآن آيات تنخر لها الجبال^(٢)
- ٣ قد قرّروا أن يلتقوا بالمصطفى حيث الجدال
- ٤ جاءوا إليه وكلّهم ملئوا بحُبث واحتيال
- ٥ قالوا له: إنا سنعبّد ما عبدت بكل حال
- ٦ لكن بشرط نرتضيه بغير حرب أو نزال
- ٧ أن تعبد الأصنام معنا هكذا حكم الرجال
- ٨ لكن جبريل الأمين أتاه فوراً^(٣) بالمقال
- ٩ في سورة^(٤) قد أنزلت فيها جواب للسؤال
- ١٠ أمر صريح واضح للمصطفى من ذى الجلال
- ١١ إياك لا تعبد إلها غيرنا تلقّ الوبال
- ١٢ لا تستمع أقوالهم لا شك هم أهل الضلال
- ١٣ والزم لدينك إنه حقّ ودع قولاً يُقال
- ١٤ لن يتركوا أصنامهم ولسوف يلقون الخبال^(٥)

(١) في كل أمر واحتمال - أى شىء محتمل الوقوع.

(٢) تنخر لها الجبال - تنهاوى أو تسجد.

(٣) أتاه فوراً بالمقال - بالجواب على ما طلبوه منه.

(٤) في سورة - هى سورة «الكافرون».

(٥) يلقون الخبال - هو الضياع في جهنم، والخبل هو فقد الرشيد.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٩٣ ج ١

كفار مكة فكروا كثيراً.. أجهدوا أنفسهم فى التفكير، قلبوا وجوه الآراء وناقشوا كل الاحتمالات، وذلك فى شأن محمد ﷺ، وشأن دعوته ومعبوده أيضاً.

إنهم يريدون أن يكونوا على وفاق مع محمد.. بيد أنهم يريدونه على الوجه الذى يرتضونه هم، دون ما مراعاة لحق أو عدل أو إنصاف.

كلهم يعلمون بأن محمداً نبي مرسل من عند الله.. وأيقنوا بالقرآن الكريم بأنه كلام الله، ذلك لأنهم عجزوا عن محاكاته والإتيان بمثله... وعرفوا ما فى القرآن من وعيد للكافرين، وبشارات للمؤمنين.

أمام بلاغة القرآن الكريم وفصاحته التى تخشع لها الجبابرة، وتتصدع لها الجبال الراسيات.. وهم قد طأطأوا رءوسهم إجلالاً واحتراماً له.. بعد هذا كله، لجأوا إلى حيلة جديدة للحوار مع محمد ﷺ فقالوا له

يا محمد! إنا نريد أن نجعل هذا الأمر بيننا وبينك مناصفة، فنعبد إلهك سنة، على أن تعبد آلهتنا سنة كما عبدنا إلهك!!.

فإن كان الذى نعبد خيراً مما تعبد، كنا قد أخذنا بحظنا منه، وإن كان ما تعبد خيراً مما نعبد كنت قد أخذت بحظك منه، فأنزل الله فيهم قوله.

«قل يا أيها الكافرون. لا أعبد ما تعبدون.. الخ السورة»

هكذا كان الله دائماً مع رسوله.. لقد فسدت محاولة المشركين الخبيثة، وولدت فى مهبها، وذلك بنزول تلك السورة (الكافرون).

ولا غرو فهذه السورة، فيها من المعانى والتوجيهات ما جعل محمداً ﷺ يزداد حذراً، ويتأكد من حقيقة ما جبل عليه المشركون، بأنهم لن يؤمنوا بإلهه الذى إن عبدوه، فسوف يعبدونه استدراجاً له، ليعبد هو آلهتهم، وبهذا تكون خطتهم التى رسموها قد نجحت.. لكنهم خابوا وخسروا.

مقطع رقم ٩٤ ج ١ الأعمى ينادى رسول الله

- ١ أما الرسول فكان يجلس مع شيوخ المشركين
- ٢ جاءوا إليه ليطلبوا منه المودة عامدين
- ٣ كانوا يريدون استمالته بصدق عازمين
- ٤ ومحمد قد كان يرجو أن يصيروا مسلمين
- ٥ دار الحديث بدايةً، كانوا جميعاً حاذرين
- ٦ هم لم يكونوا في الحقيقة بالنبي مُصدِّقين
- ٧ هم في الحديث إذا المنادى، يارسول^(١) العالمين!
- ٨ قد جاءه الأعمى^(٢) يريد العلم والنور المبين
- ٩ كره النبي مجيئه في ذلك الوقت الثمين^(٣)
- ١٠ أبدى عبوساً^(٤)، بل تولّى عنه نحو الجالسين
- ١١ لكن ربّ محمد وافاه بالأمر اليقين
- ١٢ أعطاه درساً نافعاً يسمو به في الخالدين
- ١٣ فيه العتابُ على سلوك لا يليق بمُرسلين
- ١٤ قد كان ذاك على لسان الوحي جبريل الأمين
- ١٥ في سورة^(٥) تُتلى على سَمع الخليقة أجمعين

(١) يارسول العالمين - رجل نادى على رسول الله.

(٢) الأعمى - هو عبد الله بن أم مكتوم.

(٣) في ذلك الوقت الثمين - أثناء لقائه بالمشركين الذين يتعنى

إسلامهم.

(٤) أبدى عبوساً - عبس وجهه تعبيرا عن كراهته.

(٥) في سورة - هي سورة «عبس».

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٩٤ ج ١

زعماء مكة ووجهائها من المشركين، جاءوا إلى محمد ﷺ يريدون أمراً.. كان هذا واحداً من سلسلة المناورات التى حاولوا فيها إغراءه أو استمالة أو فتنه عن دينه.

فكم بذلوا من المحاولات الفاسدة بأساليب متعددة، عرضوا عليه أن يتوجوه ملكاً عليهم.. عرضوا عليه أن يجمعوا له من المال حتى يكون أكثرهم مالاً.. عرضوا عليه أن يعبدوا إلهه سنة، على أن يعبد آلهتهم سنة، فأبى هذا كله. وهامهم اليوم يجلسون معه، وهو يبدى نحوهم ودّاً صادقاً.. إنه يتمنى لهم الهداية.. بيد أنهم كانوا فى واد، وهو فى واد آخر.. إنه داعية حق وعدل وهم دعاة باطل وضلال.. وقد عبر القرآن الكريم عن هذا فقال:

«ويا قوم ما لى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار» آية ٤١ سورة غافر. وبينما كان رسول الله فى الحديث مع المشركين، وإذا بابن أم مكتوم الأعمى ينادى يقول: يا رسول الله! جئتك لتعلمنى القرآن.. كره رسول الله مجيئه فى هذه الساعة بالذات، ذلك لأنه قد شغله عن أمر يهيمه، كان يأمل فى إسلام القرشيين الجالس معهم.

أعرض رسول الله عن ابن أم مكتوم، وعبس فى وجهه تعبيراً عن كراهته لمجيئه فى هذا الوقت.. هذه المعانى صيغت فى أسلوب قرآنى بليغ، أنزلت على محمد ﷺ.. وذلك فى صدر سورة «عبس».

لقد عاتب الله محمداً على تصرفه هذا مع واحد من أصحابه، جاءه يسعى لطلب العلم، فأعرض عنه، وهو فى نفس الوقت يتصدى لمن لا يريدون العلم ولا الدين مطلقاً.

هذه المعانى كلها تحكيها سورة [عبس] فيها توجيه كريم لرسول الله، بحيث أضافت إلى أخلاقه الكريمة خلقاً جديداً.

بعد نزول سورة عبس، كان رسول الله كلما لقى عبد الله ابن أم مكتوم همس له وقال: «أهلاً بمن عاتبنى فيه ربى ويسط له رداءه»^(١).

(١) تفسير الجلالين أول سورة عبس

مقطع رقم ٩٥ ج ١

عودة مهاجري الحبشة لإشاعة كاذبة

- ١ المسلمون لدى^(١) النجاشي جاءهم خبرٌ جميل
- ٢ عن أهل مكة أنهم قد أسلموا إلا القليل
- ٣ فرحوا بهذا كلهم، فوراً تَنَادَوْا للرحيل
- ٤ هيا إلى مهد الطفولة^(٢) ذلك البلد الأصيل
- ٥ فيه الأبوة والقربة والصدقة والقبيل^(٣)
- ٦ بل فيه خير الخلق طراً صفوة المولى الجليل
- ٧ عادوا وكانوا في حنين للحبيب وللخليل
- ٨ لكنهم يا حسرةً قد فُوجئوا عند الوصول
- ٩ ما جاءهم عن أهل مكة كله قولٌ وقيل^(٤)
- ١٠ ما أسلموا بل إنهم زادوا من الفهم العليل
- ١١ أسفوا لقد ضاعت عليهم رحلة السفر الطويل
- ١٢ أبواب مكة أُغْلِقَتْ لا يدخلن سوى النزيل^(٥)
- ١٣ البعض قد دخلوا ولكن في جوارٍ كالدَّخِيل^(٦)
- ١٤ والبعض عادوا للنجاشي حزنُهم فاق المشيل
- ١٥ كفار مكة دون شك خالفوا الخُلُق النبيل

(١) المسلمون لدى النجاشي - هم مهاجرو الحبشة.

(٢) مهد الطفولة - الوطن الأصلي.

(٣) الصدقة والقبيل - الاصدقاء والأنداد.

(٤) قول وقيل - إشاعة كاذبة.

(٥) لا يدخلن سوى النزيل - الذي يدخل في جوار أحد الأقوياء

ليحميه.

(٦) كالدخيل - الغريب الطريد الذي يطلب الحماية.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٩٥ ج ١

خبر جميل وصل إلى أسماع المسلمين المهاجرين في الحبشة، هذا الخبر أدخل الفرحة على قلوبهم .. فما هو هذا الخبر؟! .

لقد أسلم أهل مكة كلهم، واتبعوا دين محمد عليه الصلاة والسلام، فكان وقع هذا الخبر على أسماع المسلمين كاللحن الشجي المحبب إلى النفوس .

ولا غرو فهم في غربة، وحياة الاغتراب مرة على النفوس .. بعد سماعهم لذاك الخبر، قرروا بالإجماع أن لابقاء في دار الهجرة .. وسرعان ما تنادوا .. هيا للرحيل من أرض الحبشة، والعودة إلى مكة .. حيث الأهل والأحباب والأصدقاء والخصوم .. هذا فضلاً عن اللقاء بأحب الخلق قاطبة إلى نفس كل منهم .. إنه محمد ﷺ .

لقد عادوا والأمل يحدو خطوهم، ويراود أخيلتهم بحياة راغدة، في ظل الأمن والأمان، حيث لاعداء ولاعدوان .. وقلوبهم مملوءة بالفرحة .. بيد أنهم لمجرد وصولهم إلى مشارف مكة - واأسفاه - تبددت آمالهم، وضاعت عليهم مشقة السفر التي قطعوها في رحلة العودة من الحبشة إلى مكة، لماذا؟! .

لقد فوجئوا بأن الخبر الذي جاءهم في الحبشة، عن إسلام أهل مكة خبر كاذب غير صحيح .. وياليت الأمر كان على هذا القدر فحسب، بل وجدوا ما ينتظرهم ما هو أمرُّ وأسوأ، بحيث إن مشقة السفر التي عانوها وضاعت دون أدنى فائدة، لتضاعل أمام فجيعتهم في ماقرره مشركو مكة بشأنهم .. فماذا قرر أولئك القساة بشأن العائدين إلى وطنهم؟! .

لقد منعوهم من دخول مكة، فلم يستطع أحد منهم أن يدخل مكة إلا في جوار أحد زعماء المشركين، مثله كمثّل الغريب الطريد حين يأوى إلى من يحميه، وقليل منهم دخل مكة بغير جوار مستخفياً .. وأما الآخرون فعادوا إلى الحبشة يجرون أذيال الخيبة، والحسرة تملأ قلوبهم .

بهذا العمل المؤسف، خالف مشركو مكة كل خلق نبيل، وسلوك حسن .

مقطع رقم ٩٦ ج ١

ابن مظعون في جوار الوليد ثم يرده

- ١ المسلمون ذوو الجوار^(١) غَدَوْا بِأَمْنٍ سَالِمِينَ
- ٢ يَلْقَوْنَ كُلَّ حِمَاةٍ مِنْ أَقْوِيَاءِ الْمُشْرِكِينَ
- ٣ أَمَّا الَّذِينَ بَلََا جُورًا لَمْ يَزَالُوا خَائِفِينَ
- ٤ هَذَا ابْنُ^(٢) مَظْعُونٍ يَرَى بَعْضَ الرِّجَالِ الْمُسْلِمِينَ
- ٥ يَلْقَوْنَ تَعْذِيَةً رَهِيئاً مِنْ رِجَالٍ مُعْتَدِينَ
- ٦ كَانَ ابْنُ مَظْعُونٍ مُجَاراً فِي عِدَادِ الْأَمْنِيِّينَ
- ٧ هُوَ فِي جُورِ ابْنِ الْمَغِيرَةِ^(٣) لَا يَخَافُ الْبَاطِشِينَ
- ٨ قَدْ حَدَّثَتْهُ النَّفْسُ فِي هَذَا حَدِيثِ الْعَاتِبِينَ
- ٩ قَالَتْ: أَتَرْضَى بِالْأَمَانِ وَقَدْ رَأَيْتَ^(٤) الْمُرْهَقِينَ؟!
- ١٠ ارْجُدْ أَمَاناً كُلَّهُ ذَلْ كَذَلِ الْخَانَعِينَ^(٥)
- ١١ لَقَدْ اسْتَجَابَ إِلَى حَدِيثِ النَّفْسِ ذِي النُّورِ الْمُبِينِ
- ١٢ سَرَّعَانَ مَا رَفَضَ الْجُورَ وَرَدَّهُ لِلْمُجْرِمِينَ
- ١٣ رَدَّ الْجُورَ عَلَى الْوَلِيدِ تَحْذِيّاً لِلْكَافِرِينَ
- ١٤ رَضِيَ الْبَقَاءَ بَلََا جُورٍ فِي صُفُوفِ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٥ قَدْ عَذَّبُوهُ وَعَيْنُهُ قُلِعَتْ بِأَيْدِي الْغَادِرِينَ
- ١٦ تِلْكَ صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا سَمَوْا فِي الْخَالِدِينَ

(١) ذوو الجوار - الذين دخلوا مكة في جوار المشركين.

(٢) ابن مظعون - هو عثمان بن مظعون.

(٣) ابن المغيرة - هو الوليد.

(٤) وقد رأيت المرهقين - الذين خوفوا وعذبوا.

(٥) كذل الخانعين - الخنوع هو الاستسلام مع الضعف.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٩٦ ج ١

المسلمون الذين عادوا من الحبشة، ودخلوا مكة في جوار المشركين الأقوياء، عاشوا في ظل حمايتهم آمنين.. وتلك كانت عادة العرب، فالذى يجير أحداً من المستضعفين أو غيرهم، عليه أن يقوم بحمايته من كل عدوان عليه، وعلى الجميع أن يحترموا هذا الجوار.

أما المسلمون الذين دخلوا مكة مستخفين، فهم يعيشون في خوف دائم، لا يأمنون على أنفسهم، مهددون بالعدوان عليهم في أى وقت من ليل أو نهار.

عثمان بن مظعون الصحابى الجليل. كان في جوار الوليد بن المغيرة، يغدو ويروح آمناً، فرأى بعض المسلمين ممن ليسوا في جوار أحد، معتدى عليهم معذيين.. وإذا به يشعر بالخزى من نفسه، ولم يستطع أن يجيب على سؤال واحد وجهه لنفسه هو، أترضى أن تظل آمناً، وترى إخوتك المسلمين معذيين؟!.

فوراً ذهب عثمان إلى الوليد بن المغيرة ورد إليه جواره، وقرر أن يحيا حياة أصحابه المسلمين المضطهدين المعذيين لقد شعر بأن الأمن الذى تمتع به في ظل رجل مشرك، إنما هو ضعف في إيمانه.. ذلكم هو الايمان الحق، فأنعم به!!

وبعد أن رد الجوار على الوليد بن المغيرة، غُذِب عثمان بن مظعون، وقُلعت عينه، فلما رآه الوليد بن المغيرة قال له:

أما والله يا ابن أخى، إن كانت عينك عما أصابها لغية.. لقد كنت في ذمة منيعة، وحماية أكيدة، فرددتها فأصابك ما أنت فيه.

فقال عثمان بن مظعون:

بل والله إن عيني الأخرى الصحيحة، لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله.. وإني والله لفي جوار من هو أعز منك وأقدر!!.

هذه لعمر الله، هى صفات المؤمنين التى رفعت أقدارهم في الخالدين.

مقطع رقم ٩٧ ج ١
الهجرة الثانية إلى الحبشة

- ١ قد زَادَ ضَغَطَ المُشْرِكِينَ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ
- ٢ فِي مَكَّةِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ غَدَّوْا جَمِيعًا خَائِفِينَ
- ٣ لَمَّا رَأَوْا أَنَّ لَا أَمَانَ بِذَلِكَ الْبَلَدِ الْأَمِينِ
- ٤ خَرَجُوا جَمَاعَاتٍ إِلَى أَرْضِ النَّجَاشِيِّ لِأَجْنِينَ
- ٥ هَذَا هُوَ الصَّدِيقُ^(١) يُخْرِجُ فِي عِدَادِ الْخَارِجِينَ
- ٦ شَاءَ الْفِرَارَ بِدِينِهِ مِنْ كَيْدِ قَوْمِ حَاقِدِينَ
- ٧ لَكِنَّهُ قَدْ عَادَ ثَانِيَةً بِأَمْنٍ الْأَمِينِ
- ٨ ابْنُ الدُّغْنَةِ^(٢) رَدَّهُ هُوَ سَيِّدُ الْمُتَحَالِفِينَ
- ٩ قَدْ صَارَ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي حِكْمَةِ الْمُتَبَلِّلِينَ
- ١٠ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي صَوْتٍ رَخِيمٍ كَالْحَزِينِ
- ١١ الْمُشْرِكُونَ أَصَابَهُمْ ذُعْرٌ مِنَ الذِّكْرِ الْمُبِينِ^(٣)
- ١٢ صَبَّاهُمْ وَنَسَاؤُهُمْ سَمِعُوا التَّلَاوَةَ مُعْجَبِينَ
- ١٣ ذَكَرُوهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ^(٤)، طَارَتْ عَقُولُ الْمُشْرِكِينَ
- ١٤ ذَهَبُوا إِلَى ابْنِ الدُّغْنَةِ كُلَّهُمْ مُتَوَعِّدِينَ
- ١٥ قَالُوا لَهُ قَوْلًا غَلِيظًا أَعْلَنُوهُ مَهْدِّدِينَ
- ١٦ هَذَا مُجَارِكُ^(٥) كَفَّهُ، يُخْفِي التَّلَاوَةَ لَا يُبَيِّنُ^(٦)

(١) الصديق - هو أبو بكر الصديق .

(٢) ابن الدغنة رده - هو سيد الأحابيش في مكة قد أجاره ورده .

(٣) من الذكر المبين - من القرآن الكريم .

(٤) ذكروه فيما بينهم - صاروا يرددون ما سمعوه من الآيات .

(٥) هذا مجارك - الذي أجرته .

(٦) لا يبين - لا يسمنا صوته .

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٩٧ ج ١

لما يئس المشركون من أهل مكة، من استدراج محمد ﷺ، أو استمالته لأى غرض من أغراضهم، وذلك بشتى الأساليب.

وكانوا قد كفوا أذاهم لفترة ما، على سبيل المهادنة، فلما لم يجدوا استجابة من محمد ﷺ، أعلنوها حرباً شعواء على كل المسلمين فى مكة، لا فرق بين الأحرار أو العبيد.

فمن ثم أصبح المسلمون فى مكة غير آمنين على أنفسهم.. كل واحد منهم معرض للاعتداء عليه.

أمام هذا الشعور بالخوف وعدم الطمأنينة، قرر المسلمون الخروج من مكة مهاجرين، وذلك كما أشار عليهم محمد ﷺ بهذا.

خرجوا أفراداً وجماعات، وجهتهم الحبشة، للاحقين بإخوانهم الذين سبقوهم، فأصبحوا هنالك آمنين فى جوار النجاشي ملك الحبشة.

فى هذه المرة خرج أبو بكر الصديق مهاجراً مع الذين خرجوا.. فلقبه سيد الأحابيش فى مكة - زعيم المغتربين الموجودين بمكة - اسمه ابن الدغنة فقال له: إلى أين يا أبا بكر؟!.

فقال: أخرجنى قومي، وأذنونى وضيقوا على، قال: ولم؟! فوالله إنك لتزين العشيرة وتعين على النوائب، وتفعل المعروف وتكسب المعدوم، ارجع وأنت فى جوارى، فرجع معه، حتى إذا دخل مكة قام ابن الدغنة فقال: يا معشر قريش! انى قد أجرت ابن أبى قحافة، فلا يعرضن له أحد إلا بخير.

صار أبو بكر يعبد ربه، فيصلى ويقرأ القرآن عند باب داره، فيجتمع الصبيان والعبيد والنساء، يعجبون لما يرون من هيئته وتلاوته، فيرددون ما سمعوه منه.

لما علم المشركون بهذا، طار صوابهم، فذهبوا إلى ابن الدغنة فقالوا له:

إنك أجرت هذا الرجل - أبا بكر - ليؤذينا، انه إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق وييكى، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا أن يفتنهم، فآته فمره أن يدخل بيته فليصنع ما يشاء.

مقطع رقم ۹۸ ج ۱
أبو بكر يرد جوار ابن الدغنة

- ۱ المشركون غَدُوا إلى ابن الدُّغْنَةِ هَدُّوهُ
- ۲ قالوا عن الصَّدِّيق جاوز حُدَّهُ لَنْ يتركوه
- ۳ فَلْيَقْرَأ القرآن داخل بيته أو يطردوه
- ۴ أو أن يكفَّ جواره كي يقدرُوا أن يمنعوه
- ۵ فأجابهم ذاك اللعين لرأيهم فاستعجلوه
- ۶ وتوجَّهوا فوراً إلى الصَّدِّيق حتَّى يُنذروه
- ۷ نادى اللعين على أبى بكر وقال ليستمعوه
- ۸ . كُفَّ التلاوة أو تردَّ جوارنا كي لا نتوه^(۱)
- ۹ فلقد أسأت إلى الجميع بما تَلَوْتَ وناقشوه
- ۱۰ فأجابه الصَّدِّيق فى عزم متين أدركوه
- ۱۱ يا ابن الدُّغْنَةِ والجميع، جواركم هاكم خذوه^(۲)
- ۱۲ وإلى جوار الله أَلْجَأ، إذ له تَعْنُو الوجوه^(۳)
- ۱۳ ابن الدُّغْنَةِ قال: هاكم صاحبي هيا الزمّوه
- ۱۴ قد ردَّ جيرتنا وصار بلا جوار فاثبّعوه
- ۱۵ وتوجَّه الصَّدِّيق نحو البيت حيثُ استقبلوه
- ۱۶ سَفِهُوا عليه بقولهم لكنّهم لم يَقْرَبُوهُ^(۴)

(۱) كى نتوه - كى لا نقع فى الخطأ ومتاهاته.

(۲) هاكم خذوه - إني أرد جواركم عليكم.

(۳) تعنو الوجوه - تخضع وتتجه.

(۴) لكنهم لم يقربوه - لم يعتدوا عليه بالضرب، بل بالستهم.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٩٨ ج ١

ذهب مشركو مكة إلى ابن الدغنة سيد الأحابيش الذى أجار أبا بكر، فأدخله مكة فى جواره، بعد أن كان خارجا منها مهاجراً، فقالوا له: إما أن تمنع صاحبك أبا بكر من التلاوة، أو أن تدخل بيته فيصنع ما يشاء فلا يسمعه أحد، فإن أبى، فلتكف جوارك عنه، ونحن نستطيع أن نمنعه.

وسبب ذلك - كما أسلفنا - أن أبا بكر يجلس أمام بيته، فيصلى ويتلو القرآن الكريم بصوت خاشع، فيسمعه نساء المشركين وصبيانهم، فيرددون ما سمعوه منه، ويتساءلون عن معانيه، فمن ثم شعروا بالخطر على عقيدتهم الباطلة.

ذهب ابن الدغنة إلى أبى بكر الصديق وقال له: إنك قد آذيت القوم بتلاوتك، وقد جاءونى وكلمونى، وطلبوا منى أن تكف عن التلاوة أو أن تدخل بيتك فتصنع ما تشاء، ولا يسمعك أحد.. أو أن ترد على جوارى.

فقال له أبو بكر: إذن فإنى أرد عليك جوارك، وأرضى بجوار الله عز وجل.. فهو ذو القوة والجبروت، وإليه تعنو الوجوه خشوعاً وتعبدًا.

حينئذ قام ابن الدغنة فقال: يا معشر قريش! إن ابن أبى قحافة قد رد على جوارى، فشأنكم بصاحبكم.

لم يرض أبو بكر بالذل فى ظل الجوار.. فكونه يمنع من أداء صلاته، وتلاوة القرآن الكريم، مقابل حمايته وبقائه فى مكة، فذلك الذل بعينه، فمن ثم رفضه بقوة، وهتف فى وجه ابن الدغنة والمشركين معه قائلاً لهم:

هاكم جواركم فخذوه.. لقد اخترت جوار الله العظيم، فجار الله لا يضام. وبعد ذلك توجه أبو بكر إلى الكعبة، وطاف بها وصلى عندها.. بيد أن بعض السفهاء من قريش، لاقوه وهو ذاهب للكعبة، فحثوا على رأسه تراباً، ونالوا منه بالسباب.. لكنهم لم يعتدوا عليه بالضرب.

مقطع رقم ٩٩ ج ١
الطفيل بن عمرو الدوسي بمكة

- ١ هذا الطفيل^(١) أتى لمكة زائر البيت الحرام
- ٢ قد كان ذا عقل وفهم شاعراً فيه احتشام
- ٣ لاقاه بعض المشركين جوار زمزم^(٢) والمقام
- ٤ فتحدثوا وتساءلوا فيما يثير الاهتمام
- ٥ قالوا: فلا تَلَقَّ الأمينَ فسخره مثل السَّهام^(٣)
- ٦ إياك أن تلقاه أو أن تسمعن منه الكلام
- ٧ سمع الطفيل لقولهم بالحرص ثم الاحترام
- ٨ وضع الطفيل القطن في أذنيه خوفاً من ملام
- ٩ ناداه من أعماقه صوتٌ كبرق في^(٤) الظلام
- ١٠ مَنْ قد سمعت لنصحهم هم أهل شرٍّ واختصام
- ١١ لا تستمع للنصح منهم إنهم قومٌ لئام
- ١٢ اذهب إلى هذا النبي، فإنه خيرُ الأنام
- ١٣ اذهب إليه فإنه قد جاء يدعو للسلام
- ١٤ سمع الطفيل إلى نداء ضميره ثم استقام^(٥)
- ١٥ قد أعلن الإسلام في بيت النبي بلا خصام

(١) هذا الطفيل - هو ابن عمرو الدوسي.

(٢) جوار زمزم والمقام - عند الكعبة.

(٣) فسخره مثل السهام - يصيب سامعيه فلا يخطئهم.

(٤) كبرق في الظلام - صوت العقل ونداء الضمير.

(٥) ثم استقام - عرف الصواب.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ٩٩ ج ١

الطفيل بن عمرو الدوسى، شاعر معروف، من مشاهير دوس.. جاء إلى مكة لزيارة البيت الحرام.

لاقاه بعض مشركى مكة، وهو يطوف بالكعبة، وكان معروفا لأهل مكة، وهو يعرفهم أيضاً.

تصافحوا ثم تحدثوا، فسألهم عن محمد ﷺ فقالوا له:

يا طفيل! إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذى بين أظهرنا - محمد - قد أعضل بنا، فرق جماعتنا وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر، يفرق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته، وإنا نخشى عليك، فلا تكلمه ولا تسمعه.. قال الطفيل:

فوالله ما زالوا بى حتى أجمعت على ألا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه، حتى حشوت فى أذنى حين غدوت إلى المسجد قطناً، خوفاً من أن أسمع شيئاً من قوله.. ثم قال: فغدوت إلى المسجد، فإذا رسول الله قائم يصلى عند الكعبة، فقممت قريباً منه، فأبى الله إلا أن يسمعنى بعض قوله.. فسمعت كلاماً حسناً، فقلبت فى نفسى: واثكل أمى، فوالله إنى لرجل لبيب شاعر، ما يخفى على الحسن من القبيح، فما يمنعنى أن أسمع من هذا الرجل!؟.

فإن كان الذى يقوله حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركته.. قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله إلى بيته، فاتبعته حتى إذا دخل بيته، دخلت عليه، فعرض على رسول الله الإسلام، وتلا على القرآن، فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه، فأسلمت وشهدت شهادة الحق.

وهكذا، لقد استجاب الطفيل إلى نداء خفى صادر من أعماقه، ورفض نصيح رجال قريش الذين حذروه من سماع محمد.

ولا غرو فنداء الضمير، هو صوت الحق، وهو يشبه وميض البرق حينما يشق حجب الظلام.. ذاك النداء يقول: أين عقلك يا طفيل!؟ اذهب واستمع إلى هذا الرجل، فهو ليس ساحراً كما يزعمون، فاستجاب واهتدى وفى بيت محمد أعلن إسلامه راضياً مختاراً.

مقطع رقم ١٠٠ ج ١ النور في سوط الطفيل كرامة له

- ١ عاد الطفيل لقومه في سوطه ضوء ينير^(١)
- ٢ يبدو على بُعد مضيئاً في المقام وفي المسير
- ٣ قد كان ذاك لدعوة من صاحب القلب^(٢) الكبير
- ٤ لما أتاه بيته مستسلماً كي يستنير
- ٥ قال الطفيل: فإننى في القوم ذو فضل كبير
- ٦ مرني لأدعو قوم دوس إنسى فيهم أمير^(٣)
- ٧ فأجابه الهادى فقال له: فأنت لهم نذير
- ٨ عاد الطفيل ومعه إذن من لدى الهادى البشير
- ٩ أهل الطفيل جميعهم قد أسلموا حتى الصغير
- ١٠ لكن دوساً لم يجيبوا للنداء ولا المشير^(٤)
- ١١ يَخْشَوْنَ من صنم يُسَمَّى «ذا الشرى» خصمٌ خطير
- ١٢ خافوا أذاه لأنه في زعمهم بطلٌ قدير
- ١٣ لا يسجدون لغيره في رأيهم هذا نكير^(٥)
- ١٤ قد ساوموه على الربا ذاكم هو القول الأخير
- ١٥ بثس المقال مقامهم، هم سوف يلقون المصير

(١) في سوطه ضوء ينير - ضوء في طرف سوطه كرامة له.

(٢) لدعوة من صاحب القلب الكبير - دعا رسول الله ربه أن يجعل

للطفيل كرامة.

(٣) إننى فيهم أمير - رئيس مطاع.

(٤) للنداء ولا المشير - لنداء الطفيل، ولا نداء الذى أرسله وهو

رسول الله.

(٥) في رأيهم هذا نكير - منكر.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١٠٠ ج ١

فى بيت محمد ﷺ، أعلن الطفيل بن عمرو الدوسى إسلامه راضياً وعندما هم بالانصراف عائداً إلى قومه قال:

يا نبي الله! إني امرؤ مطاع فى قومى، وإني راجع إليهم، وداعيم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عوناً عليهم، فيما أدعوهم إليه.

فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعل له آية» قال: فخرجت إلى قومى، حتى إذا كنت بثنية تطلعننى على الحاضر، وقع نور بين عينى مثل المصباح.. فقلت! اللهم فى غير وجهى، إني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت فى وجهى لفراق دينهم.. فتحول النور فوق فى رأس سوطى، فصار القوم يرون ذلك النور من بُعد، معلقاً فى سوطى كالقنديل، وأنا أهبط إليهم من الثنية.

فلما وصل الطفيل إلى بيته فى بنى دوس، دعا أهله إلى الإسلام، فأسلموا جميعاً، أولاده وزوجه وأبوه.. أمرهم بالاعتسال فاغتسلوا.. وهكذا ينبغى أن يفعل كل من دخل الإسلام، بعد أن كان كافراً.

بعد أن أسلم آل بيته، دعا قومه بنى دوس إلى الإسلام، وأخبرهم بأنه مكلف بدعوتهم إلى دين الإسلام، بإذن من رسول الله ﷺ. عرفهم تعاليم الإسلام... ودعاهم إلى عبادة الله الواحد الأحد، خالق السموات والأرض، وما فيها من المخلوقات.

بيد أنهم أجابوه قائلين: ما نحن بتاركى صنمنا «ذا الشرى» إنا لن نستطيع أن نعبد إلهاً غيره!!! فإذا عبدنا غيره غضب علينا، وغضبه يصيبنا بسوء.

ثم قالوا: إن كنت تريدنا أن نكون على دينك، فاجعل الربا حلالاً لنا، فنحن لا نستطيع التعامل بغير الربا!!! ألا بش هذا المقال، إنه لا يصدر عن إيمان ولا عن عقل رشيد.

مقطع رقم ١٠١ ج ١ دوس يتمسكون بالربا شرطاً لإسلامهم

- ١ أَمَّا الطَّفِيلُ فِسَاءَهُ مِنْ أَنْ دُوساً^(١) أَغْضِبُوهُ
- ٢ قَدْ جَاءَهُمْ بِالْخَيْرِ لَكِنْ قَاوَمُوهُ وَخَالَفُوهُ
- ٣ عَكُفُوا عَلَى الصَّنَمِ اللَّعِينِ لَقَدْ أَبَوْا أَنْ يَتْرَكُوهُ
- ٤ وَرِثُوا عِبَادَتَهُ عَنِ الْآبَاءِ حَتَّى أَشْرَبُوهُ^(٢)
- ٥ طَلَبُوا الْإِبَاحَةَ لِلرَّبَا، إِنْ يُسَلِّمُوا فَلْيَأْكُلُوهُ
- ٦ عَاشُوا عَلَيْهِ زَمَانَهُمْ رِزْقاً حَرَاماً مَارَسُوهُ
- ٧ هُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ انْغِمَاساً فِي الرَّبَا إِذْ خَالَطُوهُ^(٣)
- ٨ قَالَ الطَّفِيلُ لَهُمْ: فَهَذَا دِينُنَا فَلْتَعْرِفُوهُ
- ٩ إِنْ الرَّبَا تُحْلَقُ ذَمِيمٌ دِينُنَا قَالَ أَرَفُضُوهُ
- ١٠ لَكِنْ دُوساً قَدْ أَبَوْا إِلَّا الرَّبَا وَاسْتَمْسَكُوهُ
- ١١ قَالَ الطَّفِيلُ إِلَى الرَّسُولِ بَأْنِ دُوساً خَالَفُوهُ
- ١٢ فَلْتَدْعُ رَبَّكَ بِمُحْتَمِهِمْ، هُمْ فِي الْحَقِيقَةِ خَاصِمُوهُ
- ١٣ لَكِنْ جِلْمَ الْمُصْطَفَى قَدْ كَانَ شَرْعاً فَاسْلُكُوهُ^(٤)
- ١٤ فَدَعَا لِدُوسٍ بِالْهَدَى بَعْدَ الضَّلَالِ لِيَتَّبِعُوهُ

(١) أن دوساً أغضبوه - هي قبيلة دوس.

(٢) حتى أشربوه - أحبوه وخالط حبه قلوبهم.

(٣) إذ خالطوه - هو مورد رزقهم ومنه نبت لحمهم.

(٤) كان شرعاً فاسلكوه - طريقاً ممهداً فاقتدوا به.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٠١ ج ١

بذل الطفيل بن عمرو الدوسى، كل جهده لإقناع قومه بنى دوس، بمحاسن الإسلام، والخير الذى ينتظر كل من اعتنق دين الإسلام، إن عاجلاً أو آجلاً، دنيا وآخره.

بيد أنهم لم يستجيبوا لدعوته وقالوا له: إن معبودنا «ذا الشرى» لا نرضى به بديلاً، إنا نعبد راضين به.. هكذا وجدنا آباءنا يعبدونه، ونحن على آثارهم مقتدون.

وكما علمنا فإن الدين الذى تدعوننا إليه، يحرم التعامل بالربا، أما صنمنا ذو الشرى فلا يحرم علينا شيئاً.. ونحن قوم نشأنا على التعامل بالربا، ورثناه عن آبائنا وأجدادنا!!!

الا بئس القوم هم، وبئس القول قولهم.. إن الربا رزق حرام مارسوه واستمرعوه.. خالط دماءهم ونبتت منه لحومهم وشحومهم.

قال الطفيل لهم: هذا دين الإسلام واضح الطريق والمعالم، وقد حرم الحرام كله.. وقد ذم الربا ووعد المتعاملين به بسوء العاقبة يوم القيامة.

وهكذا فلم يجد الطفيل من قومه إلا الرفض والاعتراض، والتمسك والإصرار على الوثنية والربا معاً.. فمن ثم غضب على قومه غضباً شديداً، فمن ثم ذهب إلى رسول الله فقال له: يا نبي الله! إنه قد غلبنى على دوس «الربا»^(١) فادع الله عليهم، فقال عليه الصلاة والسلام «اللهم اهد دوساً» ثم قال له: «ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم».

هكذا كان دعاء رسول الله لقوم دوس بالهداية، لقد أودع الله فيه نور الإيمان، وشفافية الطبع، مما جعله يلمح ما سوف يأتي به الغد، عن هؤلاء القوم.. ولم لا، فهو لا ينطق عن الهوى.

فينبغى لنا أن نجعل سلوك محمد ﷺ، قانوناً بل شرعاً نحتكم إليه، ونلتزم به فى سلوكنا ومعاملاتنا.

(١) الربا - هو مع شغل قلب.

مقطع رقم ١٠٢ ج ١ إسلام قوم دوس في فتح خيبر

- ١ المصطفى أوصى الطفيل بأن يواصل في الدعاء^(١)
- ٢ قال: ادْعُ دوساً بالترفق إنهم أهل الذَّهَاء
- ٣ اصْبِرْ عليهم ولتكنْ منهم على باب الرجاء
- ٤ حتى يجيئوا مسلمين ويستجيئوا للنَّداء
- ٥ ظل الطفيل بهم رفيقاً لا ييالي من^(٢) جفاء
- ٦ قد كان من خير الرجال به الكفاءة^(٣) والمضاء
- ٧ مضت السنون وهكذا ظل الطفيل على^(٤) الوفاء
- ٨ ومحمد مرّت به كل الحوادث في بَطَاء
- ٩ بدءاً بيـدر ثم كانت خيبر دون^(٥) انتهاء
- ١٠ جاء الطفيل وقومه في فتح خيبر بالولاء
- ١١ جاءوا جميعاً مسلمين بغير حُبْث والتواء
- ١٢ النصر تَمَّ بخيبر قد كان من ربّ السماء
- ١٣ قَسَمَ النّبي لقوم دوس في الغنيمة والعطاء
- ١٤ فرح النّبي بخيبر وبقوم دوس بالسواء

(١) يواصل في الدعاء - يستمر في دعوة قومه للإسلام.

(٢) لا ييالي من جفاء - صابراً على جفائهم له.

(٣) به الكفاءة والمضاء - كناية عن أهليته للقيادة والرئاسة.

(٤) على الوفاء - وفياً لوصية رسول الله.

(٥) دون انتهاء - لما تنته غزوات الرسول بعد.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٠٢ ج ١

جاء الطفيل إلى رسول الله، والغضب يملؤه على قومه «دوس» لكونهم لم يستجيبوا لدعوته لهم للإسلام، فهدأ رسول الله ﷺ من ثورته. وأوصاه أن يعود إلى قومه.

أوصاه بأن يظل داعياً إلى دين الله في قومه دوس، وأن لا يمل من مواصلة الدعوة، وأن يترفق بالقوم، فهم قوم أذكاء، وفيهم خبث ودهاء، وأوصاه أن لا يفقد الأمل من إيمانهم، وأن يكون على رجاء من هذا.

هكذا كانت وصية رسول الله للطفيل.. بأن يصبر ويظل داعياً إلى أن يهتدى قومه، فيجيئوا مسلمين.. وذلك حينما يتبينون الحقيقة، وتنقشع الظلمة عن أعينهم، حينئذ يرون الطريق واضحاً.

ظل الطفيل رفيقاً بقومه، عملاً بوصية رسول الله، لا يبالى بجفائهم وغلظتهم وإعراضهم.. ولا غرو فقد كان الطفيل من الرجال الأكفاء، وكان من خير الرجال، أهلاً للقيادة والرئاسة.

مضت السنون طويلة، والطفيل باق على عهده بين قومه، مقيماً لشعائر الدين، لم يكف ولم يفتر عن الدعوة لدين الله.

منذ أن أسلم الطفيل في مكة، توالى الأحداث متوالية، وثيدة الخطأ، بطيئة الحركة بدءاً من هجرة المسلمين، وبعدهم هاجر رسول الله إلى المدينة ثم غزوة بدر الكبرى، فغزوة أحد والخندق وصلاح الحديبية، وما تخلل هذه الغزوات من أحداث، إلى أن جاءت غزوة خيبر.

وبينا كان المسلمون يهنئ بعضهم بعضاً بالانتصار في غزوة خيبر، وكانت خيبر أكبر معاقل اليهود في الجزيرة العربية، إذا قوم دوس وعلى رأسهم الطفيل بن عمرو.. جاءوا مسلمين.. وذلك في أرض المعركة في خيبر.. فقسم لهم رسول الله من غنائم خيبر، تكرمة لهم.. لقد فرح رسول الله بفتح خيبر وبإسلام قوم دوس.

مقطع رقم ١٠٣ ج ١
قريش تصد الأعشى عن الاسلام

- ١ ركبث قريش كلَّ صَعْب^(١) تقتل الدين الجديد
- ٢ بالقوة الحمقاء ظلت تسلك الرأى العنيد
- ٣ صدوا عن الإسلام قوما بالتسلط والحديد
- ٤ أعشى بنى^(٢) قيس أتى يبغي الهداية من بعيد
- ٥ يرجو لقاء محمد كى يعلم العلم الأكيد
- ٦ أخباره وصلت^(٣) إليه فجاء إذ يبغي المزيد
- ٧ لكنه لم يأت أهل الخير والرأى السديد
- ٨ فلقد أتى كفار مكة سائلاً عما يريد
- ٩ يا قوم! أين محمد؟! من جاء بالدين السعيد
- ١٠ قالوا: فعد من حيث جئت، فإنه دين^(٤) زهيد
- ١١ قد حرم الأشياء حتى الخمر فازت بالوعيد^(٥)
- ١٢ أما الزنا فجزاؤه الإحراق والوعد الشديد
- ١٣ لقد استجاب لنصحهم، قد كان ذا فهم بليد
- ١٤ بل عاد وافد قومه فى خيبة أن يستفيد
- ١٥ يا بئس هذا وافداً قد خانة العقل الرشيد

(١) كل صعب - مثل يضرب لكل من يأتى عملاً فيه صعوبة .

(٢) أعشى بنى قيس - رجل اسمه الأعشى من بنى قيس

(٣) أخباره وصلت إليه - أخبار رسول الله .

(٤) دين زهيد - يدعو إلى الزهد .

(٥) الخمر فازت بالوعيد - يعذب شاربيها .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٠٣ ج ١

هاتحين لا نزال نحكى أخبار قريش مع رسول الله ﷺ، وذلك فى مكة فى المقطع السابق رقم ١٠٢ جاء ذكر فتح خير عرضاً، وذلك حكاية عن إسلام قوم دوس، ولا غرو فقد فتحت خير فى السنة السابعة من الهجرة النبوية. أما هذه الأحداث التى وقعت فى مكة، فهى قد سبقت الهجرة النبوية، فلنعد إلى الحديث عنها.

ركبت قريش كل صعب وذلول لقتل الدين الجديد، الذى جاء به محمد ﷺ، إنها لم ولن تدخر جهداً فى الكيد لهذا الدين والصد عنه بكل وسيلة ممكنة.. ذلك لأنهم يرونه خطراً زلزل عروشهم، وهزمهم حتى فى أعماقهم.. فمن ثم صدوا عنه بالقوة، وصدوا عنه بالكلمة، تضليلاً وكذباً.

وهذا حديث عن واحد ممن صدوهم عن الإسلام بالكذب والتضليل: رجل مشهور فى قومه بنى قيس، اسمه الأعشى، جاء مكة وافداً عن قومه للقاء رسول الله، ليعرف منه المزيد عن الإسلام وتعاليمه.. بيد أنه لم يوفق، وبالتالي لم يكن من ذوى الكياسة والدهاء.. ذلك لأنه أخذ بنصيحة فاسدة لم يتبين فسادها. كيف؟!.

حينما جاء الأعشى إلى مكة ودخلها، لاقاه بعض مشركى مكة ممن يعرفهم ويعرفونه، سألوه ما الذى جاء بك؟!.

فقال: جئت لأرى هذا الرجل الذى ظهر عنكم، وأسمع منه وأعرف المزيد عن دينه الذى جاء به، فقالوا له: لا حاجة لك فى أن ترى هذا الرجل، وخير لك أن تعود إلى أهلِكَ دون أن تسمع منه شيئاً.. ذلك لأن تعاليم الدين الذى جاء به محمد، تدعو إلى الزهد فى الدنيا بما فيها من نعيم متاح لكل الناس. لقد حرم الخمر التى يشربها الناس لأجل الانتعاش والانشراح.. وتوعد شاربيها بالعذاب، وحرم الزنا أيضاً، وعقوبته الإحراق فى نار جهنم.

فعد من حيث جئت يا أعشى، فهذا الدين لا يصلح للرجال ذوى الشرف والجاه والمال.

يا للعجب!! لقد اقتنع الأعشى بهذا القول. فعاد أدراجه دون أن يرى محمداً، ألا بئس هذا الوافد الذى أضاع نفسه وقومه.

مقطع رقم ١٠٤ ج ١ الأراشى تاجر الإبل بمكة

- ١ هذا الأراشى^(١) جاء مكة إنه يبغي التجاره
- ٢ إبلاً كثيراً باعها حتى تئىز بالمهاره
- ٣ لكن أبو جهل أتاه لصفقة فيها جساره
- ٤ فابتاع منه الإبل لكن كان يبغيه الخساره
- ٥ مطل^(٢) الأراشى حقه بل زاده مرّ الحقاره^(٣)
- ٦ جاء الأراشى ناديا، يرجو من القوم انتصاره
- ٧ قال: انصفوني من أى جهل بأسلوب الإثارة^(٤)
- ٨ كفار مكة كلهم سمعوا من الرجل اعتذاره
- ٩ سَخِرُوا به، بل واستخفّوا لم يقوموا بالسّفاره^(٥)
- ١٠ قالوا له: فاذهب فذاك محمد فاطلب جواره
- ١١ هو من أى جهل صديق لا يخالفه الإشاره
- ١٢ اذهب إليه فسوف تلقى منه عوناً مع إجاره
- ١٣ إذ إنه شهّم غيورٌ وهو أهل للإماره
- ١٤ قد سجّل^(٦) التاريخ هذا، بالإشارة والعباره

(١) الأراشى - رجل ينسب إلى مكان يسمى اراش.

(٢) مطل الأراشى حقه - لم يعطه ثمن إبله.

(٣) زاده مر الحقاره - سخر منه واحتقره.

(٤) بأسلوب الإثارة - أثار نخوتهم وحميتهم.

(٥) لم يقوموا بالسفارة - بالوساطة.

(٦) سجل التاريخ هذا - هذه الواقعة سجلها التاريخ.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٠٤ ج ١

جاء رجل من تجار الإبل، إلى مكة، هذا الرجل يدعى الأراشى، نسبة إلى أراش أو أراشه، اسم مكان أو بلدة.

هذا الرجل، جاء مكة ليبيع إبله التي جلبها للتجارة، لاقاه عدو الله أبو جهل فابتاع منه الإبل التي معه، لكنه مطله فلم يعطه الثمن.

بحث الأراشى عن وسيلة ليحصل بها على حقه من عدو الله.. وأخيراً هداه تفكيره بأن يذهب إلى ناد من أندية قريش، ليستغيثهم.. وفعلاً ذهب إلى النادي وقال: يا معشر قريش!

من لي بهذا الرجل الذي مطلني.. أخذ إبلي فلم يعطني ثمنها.. إنه أبو الحكم عمرو بن هشام - أبو جهل - كلهم قد سمعوه، لكنهم لم يخفوا لنجدته كما هي عادة العرب في مثل هذه الأمور!!!.

وبدلاً من أن يهبوا لنجدته، ويعينوه ويقفوا معه حتى يحصل على حقه من غريمه استخفوا به، وسخروا منه، واعتبروا قضيته مادة للتسلية فقالوا له:

إن كنت تريد أن تحصل على حقتك كاملاً من غريمك أي الحكم بن هشام، فاذهب إلى ذاك الرجل الجالس في ركن المسجد.. هو محمد بن عبد الله، هو صديق حميم لأي الحكم صاحبك.. وأبو الحكم لا يخالف له أمراً.

فاذهب إليه، إنه شهم غيور، لا يتخلف عن نصرته المظلومين، وإنه لأهل للرياسة والإمارة لنبله وشرفه.

كل هذا كان منهم سخرية بالأراشى!!! لقد أشاروا عليه بالذهاب لمحمد يستغيثه لعلمهم ما بين محمد وبين أبي جهل من عداً وخصومة، وليس من المعقول في رأيهم وتصورهم أن يذهب محمد مع الأراشى!!!.

لقد سجل التاريخ هذه الواقعة المؤسفة، ليدمغ المشركين بأنهم تخلوا عن أخص صفات العرب، وهي حماية الجار ونصرة المظلوم.

مقطع رقم ١٠٥ ج ١ الأراشى يستعين برسول الله

- ١ ذهب الأراشى للنبي وقال: يا ابن الأكرمين
- ٢ إني أتيتك طالباً للعون عون القادريين
- ٣ قد جئت أبغى العدل منكم أن تكونوا عادلين
- ٤ أخذ لي بحقي من ظلوم^(١) من كبار الظالمين
- ٥ ذاكم أبو جهل عدو الله والحق المبين
- ٦ يا صاح قومك أخبروني أنك الشهم الأمين
- ٧ إذ تُنصف المظلوم، بل وترد كيد المعتدين
- ٨ قال النبي له: نُصرت وحق رب العالمين
- ٩ ذهب النبي مع الأراشى كي يغيط^(٢) الساخرين
- ١٠ جاء إلى بيت اللعين بكل عزم المؤمنين
- ١١ الباب يطرقه رسول الله طرق^(٣) الطالبين
- ١٢ خرج اللعين مسارعاً كيما يرى للطارقين
- ١٣ وإذا به وجد النبي مع الأراشى واقفين
- ١٤ خصمان^(٤) صارا في لقاء فيه مضمون السنين
- ١٥ شعر اللعين برهة والذل صار به رهين

(١) ظلوم - كثير الظلم.

(٢) كي يغيط الساخرين - المشركون الذي أرسلوا الأراشى له.

(٣) طرق الطالبين - طرق صاحب الحق.

(٤) خصمان - هما رسول الله - وأبو جهل عدو الله.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٠٥ ج ١

ذهب الأراشى تاجر الإبل، إلى محمد ﷺ ليستعينه على عدو الله أئى جهل، بصفته صديقاً حميماً له، كما أخبره رجال قريش فى النادى، معتقداً صحة قولهم ونصحهم.

وقف الأراشى أمام رسول الله وقال له: يا ابن الأكرمين! إن قومك أخبرونى أنك سيد الجميع، وأنتك تنصف المظلوم، وتقف فى وجه الظالم.

وقد جئتك لتنصفنى من صديق حميم لك، غلبنى على حقى، فلم يعطنى ثمن إبلى، ثم أخبره بالقصة كاملة.

فقال له رسول الله ﷺ! لبيك يا أخا العرب، نصرت ورب الكعبة.. وذهب واقفاً، وذهب مع الأراشى إلى بيت عدو الله، أئى جهل، وهو ممتلىء ثقة واطمئناناً، لا يخاف من عدو الله، ولا من سطوته وجبروته.

لقد ذهب رسول الله مع الأراشى، تلبية لنداء الواجب، كعربى تجرى فى عروقه دماء تفور لنجدة الجار والمظلوم، هذا من ناحية؛ وليرد كيد الساخرين الشامتين ويغيظهم من ناحية أخرى.

طرق محمد ﷺ، باب أئى جهل، فخرج عدو الله ليرى من الطارق؟! فوجد محمداً الذى أعدائه واقفاً بالباب، ومعه الأراشى تاجر الإبل، الذى مطلبه حقه، فلم يعطه ثمن إبلى.

حقاً كان موقفاً رهيباً.. ولا غرو فهو لقاء الأنداد.. خصمان لدودان يلتقيان وجهاً لوجه فجأة، دونما إعداد سابق أو استعداد.. إنه لقاء مثير للخواطر لدى الخصمين.. أحداث السنين الماضية مرت بخاطر كل منهما، والصراع الجبار. وتمسك كل منهما بالمبدأ الذى يعتنقه.. وشتان ما بين المبدأين؟! الحق والباطل يتصارعان.

فى ذاك الموقف المفاجئ، امتلأ اللعين رعباً، وشعر بالرهبة، وغشاه الذل من هول اللقاء.

مقطع رقم ١٠٦ ج ١
أبو جهل ينهار أمام محمد

- ١ هذا الرسولُ مع الأراشي واللقاء مع المهول^(١)
- ٢ لما رآه الوغد حقاً صار يَهْذَى في ذُهل^(٢)
- ٣ قد صار هذا واضحاً في شكله. أو ما يقول
- ٤ قال اللعين لزائريه: فهل تريدان الدخول؟!
- ٥ قال النبي له بصوت مثل ضربٍ بالنصول
- ٦ فلتعْطِ هذا حقّه، إِيّاكَ أن تأبى المشول
- ٧ قال اللعين له: فسمعاً، ذاك عندي بالقبول
- ٨ ولتتظّر كي آتٍ بالحق في عَدْلٍ عدول
- ٩ فوراً أتى بالحق رغماً عنه وانخزل الجهول
- ١٠ سَخِرْتُ قريشٍ منه، حتى عَيّروه على النكول^(٣)
- ١١ قال اللعين لهم: فإني قد رأيتُ من الفحول
- ١٢ فحلاً كبيراً هائجاً من هوله تغدو العقول
- ١٣ قد كاد يقتلني بأمر محمدٍ عند المطُول^(٤)
- ١٤ فوراً أطعْتُ لأمره وفعلتُ أفعال العَجُول^(٥)

(١) اللقاء مع المهول - هو لقاء الخصوم.

(٢) يَهْذَى في ذهل - يقول قولاً غير منتظم.

(٣) عَيّروه على النكول - الجبن والتراجع أمام محمد.

(٤) عند المطول - لو أنني ما طلت في دفع حق الأراشي.

(٥) أفعال العجول - المتعجل.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٠٦ ج ١

لقاء مهول بين خصمين لدودين.. أحدهما قمة في الخير والإصلاح والإيمان وتوحيد الله عز وجل.. إنه محمد ﷺ.. أما الثاني فهو قمة في الشر والفساد والكفر والإلحاد.. إنه عدو الله أبو جهل.

لقد فوجيء عدو الله أبو جهل، برسول الله يطرق بابه، ولم يكن يتصور أو يخطر بباله بأن محمداً قد يجيء إليه فيطرق عليه بابه يوماً ما.

في لحظة المفاجأة، والمواجهة غير المتوقعة، ارتبك عدو الله وأصابته رهبة شديدة، بدت على محياه، وفي كلامه وحركاته أيضاً، فقال اللعين مخاطباً رسول الله والأراشي معاً:

ما شأنكما؟! هل تريدان دخول بيتي؟! تفضلا إن شئتما.. فأجابه رسول الله بصوت فيه نبرة الأمر، والواثق بالله فقال له:

«أعط هذا الرجل حقه» يا الله!! لقد استكان عدو الله لأمر رسول الله فقال: نعم، لا تبرح حتى أعطيه الذي له، فدخل بيته، ثم جاء ومعه حق الأراشي، فأعطاه له، ثم انصرف رسول الله، وقال للأراشي «الحق بشأنك».

فأقبل الأراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال لهم: جزاه الله خيراً - عن محمد - فقد أخذ لي حقي من غريمي.. ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء فقالوا له: ويلك مالك؟! والله ما رأينا مثل ما صنعت قط فقال: ويحكم!! والله ما هو إلا أن ضرب على بابي، وسمعت صوته، فملكيت منه رعباً، ثم خرجت إليه، وإن فوق رأسه لفحلاً من الإبل، ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط.. والله لو آبيت لأكلني.

صار عدو الله يدافع عن نفسه، أمام سخرية قريش، ويبرر أسباب جبنه وانهياره أمام محمد ثم قال:

لما رأيت ما رأيت، فما ملكت نفسي إلا أن أطعت لأمر محمد، فأسرعت متعجلاً بإعطاء الأراشي حقه.

مقطع رقم ١٠٧ ج ١ رسول الله مع ركانة راعى الغنم

- ١ هذا ركانة من رعاة الضأن رواد^(١) الجبال
- ٢ هو من أشد الناس حقاً كان في صرع^(٢) الرجال
- ٣ ذو قوة جسمية إذ لا يُداني في النزال^(٣)
- ٤ المصطفى لاقاه في تجواله والانتقال
- ٥ قد كان في وادٍ يسمى باسمه للاقتال^(٣)
- ٦ عند اللقاء إذا رسول الله بادره فقال:
- ٧ إني سأسأل يا ركانة، هل تجيب على السؤال؟!
- ٨ هل لا تزال على ضلالك ما رأيت الاعتدال؟!^(٤)
- ٩ إذ تعبد الأصنام طوعاً بش معبود الضلال
- ١٠ انظر لمن خلق السماء بها مصايحُ الجمال
- ١١ والأرض كم فيها من الآيات تركض^(٥) بالخيال
- ١٢ إن السجودَ لغيره يأباه عقل ذو جدال^(٦)
- ١٣ هيا ركانة فترك الأصنام واعبد ذا الجلال
- ١٤ إني أخاف عليك من سوء يصيبك في المآل

(١) رواد الجبال - يعيش بين الجبال بأغنامه.

(٢) في النزال - مصارعة الرجال.

(٣) للاقتال - الوادى يسمى باسمه يقاتل من جاءه.

(٤) ما رأيت الاعتدال - الصواب والحق.

(٥) تركض بالخيال - فيها مجال للتفكير الغير محدود.

(٦) عقل ذو جدال - عقل سليم.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٠٧ ج ١

. هذا رجل من رعاة الأغنام، هو من قريش، يعيش مع أغنامه في الصحارى يرتاد الجبال والوديان، اسمه ركانة بن عبد يزيد.

هذا الرجل كان من أشد الناس وأقواهم جسماً، لا سيما في مصارعة الرجال، فهو لم يصارع أحداً من الرجال إلا صرعه.. ولا غرو فهو معروف لأهل مكة وما حولها بهذه الميزة.. ومحمد ﷺ يعرفه كما يعرفه الآخرون وكان لركانة هذا، واد يسمى باسمه يذود عنه، ولا يرتاده أحد سواه.

وبينما كان محمد ﷺ، يتجول خارج مكة، فالتقى بركانة هذا فاستوقفه، وصار يتحدث إليه، ثم سأله رسول الله ﷺ قائلاً:

هل أنت لا تزال على الشرك ياركانة؟! تعبد الأصنام، وتسجد لها من دون الله، ألم تتبين الحقيقة بعد؟!.

انظر وردد النظر في أرجاء السماء التى فوقنا ياركانة.. لقد زينت بالنجوم تضيئها ليلاً، فبدت آية في الحسن والجمال!!.

وانظر ياركانة إلى الأرض التى نعيش عليها، وندب فوقها كبقية مخلوقات الله، كم فيها من العبر والعظات، تجعل الفكر ينطلق محلقاً في آفاق الخيال، إعجاباً بقدرة الخالق العظيم!!.

كل هذا ياركانة، وغيره كثير مما هو مبثوث في أرجاء الكون، يجعل السجود لغير هذا الخالق العظيم، أمراً يأباه الفكر الحر، والعقل المستنير.

فهلهم ياركانة إلى عبادة الواحد الأحد، خالق السموات والأرض، وخالق الإنسان والحيوان والطير، خالق كل شيء دون استثناء.. واترك ياركانة عبادة الأصنام، لأنها تزرى بالإنسان وتحط من قدره، وتمسخ العقل وتعطله من التفكير، وتجعل صاحبه هو والعجماوات سواء بسواء.

هيا يا أخى، فإني أخشى عليك من سوء العاقبة يوم القيامة.

مقطع رقم ١٠٨ ج ١
رسول الله يتحدى ركانة في المصارعة

- ١ هذا ركانة مصغياً للمصطفى بالاهتمام
- ٢ والمصطفى يدعو للذين القويم إلى السلام
- ٣ أسدى إليه النصيح مثل النور يبدو في الظلام
- ٤ هيا ركانة إننى المبعوث أهدي للأنام
- ٥ أرسلت أهدي الناس طراً كى يكونوا فى (١) انسجام
- ٦ لكن ركانة قد أجاب وقوله بالاحترام
- ٧ لو كنت أعلم أنك المبعوث حقاً بالتمام
- ٨ إذ لا تبغتك راضياً دون اللجوء إلى الخصام
- ٩ من ثم قال له النبى بهمة الأسد (٢) الهمام
- ١٠ هل لو صرعتك ياركانة، هل تصدق ذا الكلام؟!
- ١١ هل تؤمنن بما أقول، على الرضا والالتزام؟!
- ١٢ أم سوف تبقى فى ضلالك تشبه القوم (٣) النيام؟!
- ١٣ هيا فصارعنى مصارعة التحدى بانتظام
- ١٤ كان التحدى عنده، كأشد من ضرب الحسام

(١) كى يكونوا فى انسجام - كى يكونوا منسجمين فى طاعة الله .

(٢) بهمة الأسد الهمام - غير نبرة صوته بأسلوب التحدى .

(٣) تشبه القوم النيام - هم كفار مكة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٠٨ ج ١

ظل رسول الله ﷺ يواصل الحديث إلى ركانة راعى الغنم، يبصره بحقيقة الأمر، محذراً إياه من عاقبة ما هر عليه من عبادة الأصنام، وقد كان ركانة يستمع إليه باهتمام بالغ.. ولا غرو فرسول الله يدعو إلى الإسلام، وهو السلام والاستسلام للخالق العظيم.

وحديث رسول الله في حقيقته يشبه النور الذى يشق حجب الظلام، فيكشف الأشياء أمام الأبصار، فتبدو واضحة لا يحجبها شيء.

قال له: يا ركانة! إني رسول الله إلى الناس جميعاً، أهديهم إلى طريق الخير، وأبصرهم بالخطر المحقق بهم، إذا ما ظلوا عاكفين على عبادة الأصنام.

فأجاب ركانة، لكن بحذر واحترام فقال: لو كنت أعلم يا محمد أنك نبي حقاً، وأن الذى تدعو إليه صدقاً، ما تأخرت عن متابعتك، دون جدل أو مخاصمة.

بيد أن رسول الله بادره بمفاجأة أذهلته، فقال له بنعمة فيها نبرة التحدى، وأسلوب القوة فقال له:

ياركانة! ما قولك فى المصارعة!؟.

إني أريد أن أصارعك، فإن صرعتك ياركانة، وأنت المعروف بالقوة وصرعك للرجال، أفلا يكون ذلك دليلاً على صدق ما أدعو إليه!؟ ومن ثم تؤمن به، وتترك ما أنت عليه الآن.

أم سوف تظل مصراً على الكفر كبقية القوم الذين أصروا على ضلالهم، وسدوا آذانهم عن سماع صوت الحق، وأغمضوا أبصارهم عن رؤية نور الهداية!؟.

هيا ياركانة، أقدم فصارعنى، فإننى أتحداك بالمصارعة... لقد أصيب ركانة بالذهول من كون محمد يتحداه للمصارعة.. هذا التحدى جعله يشعر بالخطر والخوف.

مقطع رقم ١٠٩ ج ١
رسول الله يصارع ركانة ويصرعه

- ١ أما ركانة فاستجاب على التحدي في حذر
- ٢ قد كان مفتول السواعد فيه زهو^(١) في كبر
- ٣ عرفوه من أقوى الرجال مصارعاً حتى ظهر^(٢)
- ٤ لقد التقى الاثنان فوراً هكذا شاء القدر
- ٥ فتصاولا وتجاولا قد أسرعاً للمختبر^(٣)
- ٦ في قوة بطش النبي به وأضحى في خبر
- ٧ قد هبّ مدعوراً وقال وعينه فيها شذر^(٤)
- ٨ عذ مرة أخرى فإني ما عرفت بك الخطر^(٥)
- ٩ في جولة أخرى تكرر صرعه حتى انهر
- ١٠ في ثالث الجولات أيضاً قد تهاوى وانقهر
- ١١ قد حدثته النفس عن هذا بمكنون العبر
- ١٢ لاشك هذى قوة ليست بمقدور البشر
- ١٣ هو في حديث النفس كان إذ الخواطر تعتصر
- ١٤ وإذا رسول الله يدعو سريعا للنظر

(١) فيه زهو في كبر - إعجاب وتكبر.

(٢) حتى ظهر - ظهر وانتصر على كل من صارعه.

(٣) قد أسرعاً للمختبر - اسم المكان الذي تصارعا فيه.

(٤) وعينه فيها شذر - غيظ وشر.

(٥) ما عرفت بك الخطر - لم أعلم أنك ذو قوة خارقة هكذا.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٠٩ ج ٢

هذا ركانة، المشهور بالقوة والقدرة على صرع الرجال، يسمع محمداً يتحداه فيدعوه لمصارعته، فاستجاب ركانة وقبل التحدى راضياً.. وكان رسول الله قد قال له: أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق؟! قال: نعم، قال: فقم حتى أصارعك.

هب ركانة، وتقدم نحو رسول الله في حرص وحذر شديدين.. كان ركانة مفتول السواعد، دليلاً على قوته الجسمية.. وهو معروف لأهل مكة بأنه أقوى رجل في المصارعة.. ومحمد أيضاً يعرف هذا، ومن أجل ذلك تحداه في أخص صفاته التي يمتاز بها على الآخرين!!.

لقد التقى الاثنان، فتجاولا.. وما هي إلا لحظات حتى انقض رسول الله على ركانة كالصاعقة فبطش به، وأضجعه على الأرض، لا يملك من نفسه شيئاً، لا شك أنها قوة خارقة تلك التي عصفت بركانة على تلك الصورة!!

هب ركانة واقفاً، وقد تغيرت سحته من هول ما حدث له، كيف لا، فهو لأول مرة يصرعه أحد من الرجال، فقال يخاطب محمداً، وعينه فيها غيظ، بل يتطأير منها ما يشبه الشرر... عد مرة أخرى لمصارعتي يا محمد، فإنني لم أكن أعلم أنك ذو قوة خطيرة كما رأيت.

فعاد رسول الله ﷺ فصارعه مرة ثانية، فصرعه أيضاً فانهزم من قوة محمد وكيفية مصارعته الفريدة.. ثم صارعه مرة ثالثة كما طلب هو، فصرعه أيضاً. بعد أن صرعه رسول الله للمرة الثالثة، خارت قواه، وتهاوى مهزوماً ذليلاً، وصارت خواطره تطوف هنا وهناك، وقال لنفسه: هذه ليست قوة بشر. وقبل أن يفيق من شروده، وخواطره المتواردة المتعددة من وحي هذا الموقف، ناداه رسول الله وقال له: انظر ياركانة! فإني سأريك شيئاً جديداً أهم وأخطر مما رأيت.

مقطع رقم ١١٠ ج ١ رسول الله يُرى ركّانة معجزة

- ١ المصطفى يدعو ركّانة كى يُشاهد من قريب^(١)
- ٢ انظر ركّانة، هذه الأشجار أدعوها تجيب
- ٣ إذا أريتك ما أقول: فهل تشك وتستريب؟!
- ٤ فأجابه، فلتدعُها، إني لما تدعو مُجيب
- ٥ نادى رسول الله للأشجار فى وادٍ خصيب
- ٦ كلّ العوالم دون شكّ قد يطيعون الحبيب
- ٧ جاءت إليه شجرةٌ تالله ذا أمرٍ عجيب!!
- ٨ جاءت تجرّ جذورها، ولقد رآها^(٢) لا يُريب
- ٩ الدهشة الكبرى بدت تعلو محياه الكئيب
- ١٠ قد عاد راعى الضّأن يروى ذلك الأمر الرهيب
- ١١ يا قوم إن محمداً فى سحره شيءٌ غريب
- ١٢ من سحره حامت على^(٣) قلبى أمورٌ لا تغيب
- ١٣ لو جاء كلّ الساحرين وساحروه - هو المصيب^(٤)

(١) كى يشاهد من قريب - ليرى عن قرب لشيء سيحدث

(٢) رآها لا يريب - رآها حقيقة لا شك فيها.

(٣) حامت على قلبى أمور - امتلأ قلبى بكثير من الخواطر.

(٤) هو المصيب - سوف يغلبهم هو.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١١٠ ج ١

ها هو ذا رسول الله ﷺ، يدعو ركانة راعى الغنم إلى شيء جديد، وذلك بعد أن صرعه وكسر غروره ثلاث مرات متواليات، فقال له :
انظر ياركانة ! هذه الأشجار التى لا تفقه ولا تعقل .. إننى آمرها فتطيعنى لا تخالف لى أمراً، أفإن فعلت هذا أمامك، أیظل عندك أدنى شك فى صدق دعواى ونبوتى ..!؟.

فقال ركانة : افعل فإننى سأرى ما يحدث .

اتجه رسول الله إلى إحدى الأشجار، فأشار لها بيده آمراً لها بالمجيء، ياالله!! الشجرة تميل يمينا وشمالاً، وفى كل اتجاه، حتى انقلعت جذورها من الأرض، ثم جاءت إليه تجر جذورها وراءها، فوقفت بين يديه امتثالاً لأمره، ثم قال لها ﷺ :
«ارجعى إلى مكانك» .

فرجعت إلى مكانها كما كانت .. لقد تم هذا الأمر الغريب، الخارق للعادة أمام ركانة، ورآه بعينى رأسه .. ولو قدر لأحد أن يرى وجه ركانة آنذاك، لرأى وجهها آخر غير وجه ركانة المعروف .. وذلك ممطراً عليه من دهشة واستغراب!! .
انصرف ركانة دون أن ينبس ببنت شفة، عاد إلى قومه يروى لهم غريب ما رآه، بحيث لا مجال لإنكاره .. لقد رأى الشجرة تجيىء إلى محمد، ثم تعود إلى مكانها كما أمرها هو .. ومحمد قد صرعه وهو الذى لم يصرعه أحد من قبل، والأكثر من ذلك غرابة أن محمداً لم يكن معروفاً بأنه من أهل المصارعة!! .
لقد قال ركانة لقومه : إن محمداً ساحر كبير، ولا يوجد من هو أسحر منه، فلقد أرانى من سحره ما جعل خواطرى تذهب كل مذهب .. فلو جاء له كل سحرة الأرض ليساحروه لغلبهم .

مقطع رقم ١١١ ج ١
رواية أخرى عن تلك المصارعة

- ١ وهناك مَنْ قالوا مقالاً غير هذا زاعمين
- ٢ قالوا: ركائنه قد أجاب على التحدي يستبين^(١)
- ٣ قد قال للهادي: تصارعني صراع^(٢) مراهنين
- ٤ أعطيك مئة من نعاجي إن تكن في الغالبين
- ٥ فإذا غلبتُك فلتكن لي مثلها متعهدين^(٣)
- ٦ قال النبي له: رضيت بذلك الشرط المتين
- ٧ قد كان هذا قبل تحريم^(٤) الرهان على اليقين
- ٨ فتجاولا، بطش النبي به كبطش القادرين
- ٩ لكن ركائنه هبّ مذعوراً به غيظ دفين
- ١٠ قد قال: عُدْ أخرى فتلك شريعة المتصارعين
- ١١ لثلاث مرات يصارعه ويصرعه الأمين
- ١٢ الدهشة استولت عليه فقال في أسف الحزين
- ١٣ هاك النعاج وإنني أسلمت بين المسلمين
- ١٤ قال النبي: فلن نكون إلى نعاجك آخذين
- ١٥ هذا ركائنه زاد إعجاباً بخير المرسلين

(١) يستبين - يتأكد.

(٢) صراع مراهنين - الغالب يأخذ من المغلوب شيئاً يتفقان عليه.

(٣) متعهدين - نتفق ونرتضى.

(٤) قبل تحريم الرهان - وبعد ذلك حرم.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١١١ ج ١

فى المقاطع الثلاثة السابقة، تحدثنا عن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم، ولقائه برسول الله ﷺ، ومصارعته له، ورؤيته المعجزة الخارقة للعادة بعينى رأسه، ولم نجد ما يشير عن إسلام ركانة تلميحا ولا تصريحاً.. وذلك عن رواية ابن هشام فى سيرته.

بيد أننا نعلم بأن ركانة هذا كان صيحائياً معروفاً.. روت له كتب السنة، وأشهر ما روى عنه هو حديث طلاقه لامرأته ثلاثاً، فلما سأله رسول الله عن ذاك الطلاق قال «والله ما أردت إلا واحدة» فردها إليه رسول الله (١) وهاتان روايتان تؤكدان إسلام ركانة.. الأولى: -

أن ركانة أجاب على التحدى لمصارعة رسول الله، لكنه قال: أصرعك يا محمد على أن أعطيك عشراً من نعاجى إن صرعتنى، فإذا صرعتك تعطينى أنت مثلها، وقد كان هذا قبل تحريم الرهان، فرضى رسول الله ﷺ بهذا، وصارعه، فصرعه ثلاث مرات متواليات.. فهتف قائلاً:

أشهد أن هذه ليست قوة بشر، وأسلم وحسن إسلامه، وأبى رسول الله أن يأخذ الغنم... الثانية: -

أن ركانة بن عبد يزيد صارع النبى ﷺ، فصرعه رسول الله ثلاث مرات كل مرة على مئة من الغنم، فلما كان فى الثالثة قال: يا محمد! ما وضع ظهرى على الأرض أحد قبلك، وما كان أحد أبغض إلى منك، وأنا أشهد أنك رسول الله، فقام عنه رسول الله، ورد عليه غنمه.. هذه الرواية رواها أبو بكر الشافعى بإسناد جيد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما. (٢).

هذه هى قصة ركانة أثبتناها بأمانة كما روتها كتب السير، ونحن نرجح قصة إسلامه، مخالفين بهذا رواية ابن هشام الذى لم يشر إلى إسلامه فى سيرته.

(١) بلوغ المرام من أدلة الأحكام للحافظ ابن حجر العسقلانى.

(٢) عن السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٨٢.

مقطع رقم ١١٢ ج ١

وفد نصارى الحبشة عند رسول الله

- ١ جاء النصارى وافدين إلى النبی لیسألوه
- ٢ وفد من الأحباش من عند (١) النجاشی قابلوه
- ٣ جاءوا. لكي يتعلموا الدين القويم ويعرفوه
- ٤ جلسوا مع الهادی لدى البيت العتيق وناقشوه
- ٥ قالوا: لنسمع ما أتيت به فإننا دارسوه
- ٦ عرض النبي عليهم الإسلام فوراً أدركوه (٢)
- ٧ عرفوه ديناً قيماً بقلوبهم قد أشربوه (٣)
- ٨ سمعوا من القرآن آيات تخر لها الوجوه (٤)
- ٩ قد أعلنوا إسلامهم عند النبي وبايعوه
- ١٠ يانعم قوماً أسلموا نور الهداية آنسوه
- ١١ أثنى عليهم ربهم في الذكر حتى يقرءوه
- ١٢ قد قال عنهم إنهم في الأمن مما قدموه (٥)
- ١٣ أعطى لهم أجرين عند صبر وعماً أنفقوه

(١) من عند النجاشی - النجاشی هو ملك الحبشة .

(٢) أدركوه - فهموه .

(٣) قد أشربوه - خالط حبه قلوبهم .

(٤) تخرها الوجوه - تسجد .

(٥) مما قدموه - عما قدموا من صالح الأعمال في الدنيا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١١٢ ج ١

وفد من نصارى الحبشة ، من عند النجاشي ملك الحبشة ، جاءوا وافدين إلى رسول الله ﷺ .

جاءوا ليتعلموا من رسول الله ، ويطلعوا على تعاليم دينه ، ويعرفوها معرفة حقيقية . ولاغرو فهم طلاب علم ومعرفة . ليسوا طلاب جدل وتعجيز .

لقد التقوا برسول الله ، فجلسوا معه في جانب البيت الحرام ، وصاروا يسألونه عما يريدون . وهو يجيب على كل أسئلتهم .

بعد أن انتهوا من أسئلتهم وحديثهم مع رسول الله قالوا له : هيا يا رسول الله ! أسمعنا واعرض علينا تعاليم دينك ، وما أنزل إليك من عند ربك ، فإننا سننظر في هذا الأمر ، ونتدارسه فيما بيننا ، وبعد ذلك نتخذ قرارنا الأخير بإذن الله .

عرض عليهم رسول الله تعاليم الدين الحنيف بإيجاز ، ثم أسمعهم شيئاً من آيات القرآن الكريم ، وسرعان ما أيقنوا بما سمعوه واستوعبوه وأشربته قلوبهم .

ولاغرو فإن الذي يستمع للقرآن الكريم متفهماً لا بد أن يدرك معانيه ويفهم مراميها ، حينئذ لايسعه إلا أن يختر ساجداً لعظمة الخالق العظيم .. ومن أبي ذلك فهو مكابر معاند .. ذلك لأنه ببلاغته الفريدة وثراء معانيه ، يشرق في القلوب ويمس الوجدانات .

أما هؤلاء - وفد نصارى الحبشة - فأعلنوا إسلامهم فوراً ، ذلك لأنهم رأوا وأحسوا نور الهداية في معاني القرآن الكريم .. فمن ثم استحقوا الثناء من ربهم عليهم في محكم كتابه وذلك في قوله تعالى :-

« الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون . وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين . أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ... الخ » الآيات ٥٢ - ٥٤ سورة القصص .

مقطع رقم ١١٣ ج ١

أبو جهل يسب الأحباش لكونهم أسلموا

- ١ وفد النصارى أسلموا ، يأنعم قوماً صادقين
- ٢ القوم همُّوا بالرواح وبالغنيمة عائدين
- ٣ تلك الغنيمة كوثهم صاروا جميعاً مسلمين
- ٤ لكن قريش قد أبوا أن يتركوهم آمنين
- ٥ قد روعوهم ^(١) بالتطاول والشتائم لائمين
- ٦ منهم أبو جهل عدو الله والحق المبين
- ٧ قال اللعين لهم: خسيتم بئس قوماً وافدين
- ٨ يابئس قوماً قد أتيتم وانصرفتم خائبين
- ٩ جئتم تركتم دينكم من أجل قول الساحرين ^(٢)
- ١٠ أنتم أضعتم قومكم إذ أرسلوكم رائدين ^(٣)
- ١١ قالوا له: إنا أيُّنا أن نُجارى الجاهلين
- ١٢ لسنّا إلى هوي أئينا ، بل أئينا باحثين
- ١٣ ولقد وجدنا مأثريد ، وإنه حقّ اليقين
- ١٤ نعم الرجال ، لقد أصابوا أصبحوا في المهتدين

(١) قد روعوهم - أخافوهم .

(٢) من أجل قول الساحرين - هو يعنى محمدا .

(٣) أرسلوكم رائدين - الريادة هي الوفادة ويقوم بها واحد أو أكثر

نيابة عن قومهم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١١٣ ج ١

وفد النصارى الذين قدموا من الحبشة ، أعلنوا إسلامهم طائعين مختارين ، وذلك بعد أن التقوا برسول الله ﷺ ، وسمعوا منه القرآن الكريم ، فضلاً عن بعض تعاليم الدين التى أعجبتهم .

بعد ذلك قرروا العودة إلى بلادهم ، ثم هموا بالرواح ، فلقد غنموا مغنماً عظيماً ، ذلك المغنم هو : أنهم رأوا النور ، وأبصروا الحق ، ولمسوا العدل ، فى تعاليم الإسلام الذى اعتنقوه راضين به .

بيد أن رجال قريش عرفوا بأن وفد النصارى القادمين من الحبشة ، قد التقوا بمحمد ، وبمجرد أن التقوا به ، تركوا دينهم واعتنقوا الإسلام ديناً ، وآمنوا بالله رباً وبمحمد رسولاً .. فطار صوابهم ، وعلى رأسهم عدو الله أبو جهل ، فقرروا أن ينالوا منهم بالشتم والسباب علانية .

وفعللاً لقد تصدى لهم عدو الله أبو جهل ، فأمطرهم بوابل من الشتائم ، من بذى الألفاظ ، مما يندى له الجبين ثم قال لهم :

ألا بئس القوم أنتم ، لقد جئتم إلى مكة وأنتم رجال ، تعلوكم الهيبة ويكسوكم الوقار ، فلم تلبثوا أن تركتم دينكم من أجل قول رجل ساحر .. وها أنتم تنصرفون والذلة والصغار على وجوهكم وهيئاتكم ، لقد خبتم وخاب مسعاكم وخاب قوم أرسلوكم أيضاً .

لقد أضعت قومكم الذين اختاروكم وتوسموا فيكم الحكمة وصواب الرأى ، لكنكم خيبتهم ظنهم .. بيد أن الأحباش كانوا ذوى أحلام وأفهام ، فأجابوا على هذا كله بقولهم الذى حكاه القرآن الكريم عنهم .

« وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين ^(١) » ثم قالوا :

إننا لم نأت إلا للبحث عن الهداية ، ولقد وجدنا ضالتنا .. ألا فنعم الرجال هم ، لقد أصابوا واهتدوا .

(١) آية رقم ٥٥ سورة القصص .

مقطع رقم ١١٤ ج ١

المشركون يقولون: الفقراء أتباع الإسلام

- ١ المصطفى في مجلس في جانب البيت الحرام
- ٢ من حوله عَمَّار والخَبَّاب والصَّحْب الكرام
- ٣ هم من خيار المسلمين السابقين إلى الأمام (١)
- ٤ المصطفى يَتْلُو من القرآن هدياً للأنام
- ٥ هم يَسْمَعُونَ الذَّكَر (٢) في صَمْت مهيب واحترام
- ٦ كانوا أَذَلَّة (٣) قومهم في الكفر في عهد الظلام
- ٧ عَزُّوا وصاروا سادةً في ديننا دين السَّلام
- ٨ المشركون يتابعون لقاءهم (٤) بالاهتمام
- ٩ قالوا: فَإِنَّ مُحَمَّدًا أَتْبَاعُهُ قومٌ عَوَام
- ١٠ هم من ضعاف القوم ليسوا أهل فضل أو مقام
- ١١ لو كان دين محمد خيراً وفيه الاغتنام!
- ١٢ كنا سبقناهم إلى أخذ الغنيمة والمرام (٥)
- ١٣ يابئس ديناً إذ يساوى العبد بالقوم العظام
- ١٤ تلکم مفاهيم بها عاشوا وَلَجَّوا في الخصام

(١) إلى الأمام - في مقدمة المسلمين .

(٢) يسمعون الذكر - هو القرآن الكريم .

(٣) كانوا أذلة قومهم - كانوا عبيدا قبل الإسلام .

(٤) يتابعون لقاءهم - لقاء المسلمين برسول الله .

(٥) الغنيمة والمرام - المكاسب المادية .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١١٤ ج ١

يجلس محمد ﷺ في ظل الكعبة ، وقد اجتمع حوله بعض أتباعه ممن كانوا مستضعفين قبل الإسلام مثل: عمار بن ياسر ، خباب بن الارت . بلال بن رباح ، صهيب الرومي وغيرهم .. وهؤلاء بلا شك من خيار المسلمين ، لسبقهم إلى الإسلام .

رسول الله يتلو عليهم من كتاب الله عز وجل ، ولاغرو فكلام الله يمس الوجدانات والقلوب يبلاغته ، وتسجد النفوس إكباراً لهيبته .. فيه الهداية للخلق جميعاً .

كانوا يستمعون لتلاوة رسول الله في صمت خاشع مهيب ، كأنما على رءوسهم الطير ، إجلالاً وتعظيماً .

هؤلاء الذين ذكرناهم آنفاً ، كانوا أذلة القوم ، كانوا عبيداً ومستضعفين ، وذلك في ظل الكفر وعهد الظلام .

وجاء الإسلام . وأشرقت تعاليمه ، وشع نوره ، فبادروا إليه مسرعين ، طائعين مختارين ، ذلك لأنهم وجدوا فيه ضالتهم .. بل وجدوا فيه أنفسهم ، كيف لا ، وهو الدين الذي ساوى بين الناس في الحقوق والواجبات ، الكل أمام الله سواء .. إذن فهو الواحة المفقودة التي تحن إليها نفوس المستضعفين .. لقد صاروا في الإسلام سادة ، بعد أن كانوا في الكفر عبيداً أذلاء .

إن التفاضل بين الناس في الإسلام ، ليس للأحساب ولا للأنساب ، ولا لنوى الجاه أو السلطان أو العشيرة ، لا . وإنما التفاضل فيه بالتقوى كما قال الله عز وجل : « أكرمكم عند الله أتقاكم » وقول المصطفى ﷺ :

« لافضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى » البخاري ومسلم .

وقد كان المشركون يتابعون باهتمام . كل خطوات محمد ﷺ ، ولقاءاته بأصحابه ، وذلك لكي يكونوا على علم بأحوالهم .

وهم أيضاً يأنفون من اتباع محمد ، ذلك لأن الذين اتبعوه كلهم من عوام الناس المغمورين ، وليسوا من سادات الرجال .. وأيضاً لكون دينه يساوى بين السادة والعبيد .. ثم يقولون : لو كان هذا الدين فيه الخير لكنا أسبق إليه من هؤلاء .

بهذه المفاهيم العقيمة ظلوا معاندين مخاصمين للإسلام .

مقطع رقم ١١٥ ج ١
المشركون يطلبون من محمد طرد أصحابه

- ١ المشركون تخبّطوا في رأيهم نحو الضلال
- ٢ قد وجهوا للمصطفى لوماً بأسلوب الجدل
- ٣ قالوا: فإنّا قد أتينا للتفاهيم والسؤال
- ٤ إنّنا نحبّ بأن يكون جلوسنا فيه الجلال^(١)
- ٥ فلتطرد الضعفاء عنا، لا يجيئون المجال^(٢)
- ٦ لا ينبغي أن يجلسوا معنا على أيّ احتمال^(٣)
- ٧ هم من ضعاف القوم لكن نحن سادات الرجال
- ٨ المصطفى قد حدّثته النفس عن هذا المقال
- ٩ هل يستجيب لهم فيطرد صحّبه؟! هذا مُحال
- ١٠ الحيرة استولت عليه فصار فيه^(٤) الانشغال
- ١١ إشراقة الإيمان في أعماقه^(٥) للاعتدال
- ١٢ فوراً أتاه الوحي يهdy نخطوه نحو الكمال
- ١٣ إياك لا تطرد ضعاف الصحب أبطال النضال
- ١٤ هم في دعاء في الغداة وفي العشي وفي الزوال

(١) فيه الجلال - الهيبة والاحترام.

(٢) لا يجيئون المجال - لا يجلسون معنا.

(٣) على احتمال - مهما كان السبب.

(٤) فصار فيه الانشغال - صار مشغول الفكر.

(٥) للاعتدال - تحول بينه وبين أن يميل للخطأ.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١١٥ ج ١

مشركو مكة، تخبطوا في آرائهم، الآراء تعددت، كل ذى رأى أبدى رأيه، وكلها آراء فاسدة تدور حول معنى واحد، وهدف واحد هو: الكيد للإسلام ومحاربة رسوله والقضاء عليهما بكل وسيلة ممكنة، ولو ركبوا في سبيل هذا الهدف متن الخطر.

من بين الآراء الكثيرة المطروحة، رأى اتفقوا على تنفيذه.. وهو أسلوب المناورة، ويبدو أنهم اقتبسوه من اليهود.. فأظهروا الميل للإسلام لقد جاءوا إلى محمد ﷺ فقالوا له: يا محمد!

إننا نحب أن نجلس معك، ونتحدث إليك، ونستمع إلى ما جئت به.. ولكن يمنعنا من هذا، أننا نرى هؤلاء الضعفاء، دائماً يكونون حولك، لا يتركونك أبداً.. ونحن لا نرضى أن يضمنا هؤلاء مجلس واحد بأى حال.

ذلك لأنهم من العبيد، أما نحن فإننا سادات القوم.. فإن شئت أن نجلس معك، فلتطرد هؤلاء الأعباء من مجلسك يا محمد.

كان محمد ﷺ، يتمنى أن يسلم هؤلاء السادة.. ولذا فقد صار يفكر في ما قالوه.. وخلا لنفسه يقلب وجوه الآراء.. أيستجيب لطلب هؤلاء المشركين فيطرد أصحابه المؤمنين المخلصين؟! لا.

فإن مجرد التفكير في طرد أصحابه، ليس مطروحاً لديه، ولا هو موضع مناقشته مطلقاً، ولكنه كان يفكر فقط في إبعادهم عن مجلسه مؤقتاً، ثم يلتقى هؤلاء المغرورين ليعرف بل يختبر نواياهم.

بيد أن الوحي الأمين، أدرك محمداً، وأخرجه من حيرته التي شغلته وأهمته، واستنفذت جل تفكيره.. وذلك في قول خالد ظل يتلى على سمع الدنيا كلها، هو قول الحق تبارك وتعالى:

«ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين»^(١).

(١) آية رقم ٥٢ سورة الأنعام.

مقطع رقم ١١٦ ج ١
العاص بن وائل يقول : محمد أتر

- ١ العاصُ قال عن النبيّ بأنّه في النّاس أتر^(١)
- ٢ أولادُه ماتوا وسوف يظّل فرداً ليس أكثر
- ٣ إذ ما يمتّ فلّسوف يُنسى، لا بنين له ليذكر
- ٤ هي قولة مخبولة قد قالها عبد تجبر^(٢)
- ٥ الحقّد يكوى قلبه والعقل منه لقد تحجر
- ٦ ولسوف يصلى للجحيم، فلم يقل الله أكبر^(٣)
- ٧ لكنّ ربّ محمد أعطاه بالكيل الميسر
- ٨ أعطاه خيراً وافراً في جنة الفردوس .كوثر
- ٩ هو في رحاب الخلد يزهر رافلاً والرزق أيسر
- ١٠ أما الحقود فسوف يبقى في جهنم إذ تسعر
- ١١ نار لها عيان تنظر كلّ عبد كان أكفر^(٤)
- ١٢ ولها لسان ناطق بالمجرمين يكون^(٥) أخير
- ١٣ وبكلّ جبار عنيد كان أشرك أو تكبر
- ١٤ هي إذ تقول لهم تعالّوا، إنكم بالملت أجدر

(١) أتر - لا ذرية له .

(٢) تجبر - صار جباراً .

(٣) فلم يقل الله أكبر - لم يؤمن بوحداية الله .

(٤) كان أكفر - أشد كفراً .

(٥) يكون أخير - أكثر خيرة .

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١١٦ ج ١

العاص بن وائل السهمي، من كبار مشركي مكة العتاة، قال عن رسول الله قولا شامتا حاقدا.. لقد قال عدو الله: إن محمداً أبتى ولا عقب له.. فأولاده يموتون، وسوف يظل بغير ذرية له تحمل اسمه، وترفع ذكره بين الناس. ومن ثم فحين يموت محمد، فسوف نستريح منه، لأن ذكره سوف يموت بموته، وحينئذ يطويه النسيان، كما طوى الكثيرين قبله.

والواقع أن هذا القول صادر عن عقل مخبول قاصر... حاقدا حاسدا، فالحقد يحرق قلبه، والحسد يمزق نفسه، قلبه متحجر، ذلك لأنه خلا من الإيمان.. ولسوف يصلى نار جهنم ذلك لأنه لم يؤمن بوحداية الله عز وجل، ولا برسالة محمد ﷺ.. بل ناصبه العداء ونال منه.

نعم، ليس لمحمد ذرية من الذكور، ولكن الله عز وجل، أعطاه ما هو خير من الولد..! لقد اصطفاه لنفسه من خلقه، واختاره للرسالة الخاتمة هذا في الدنيا.. أما في الآخرة فقد أعطاه أسمى ما تتطلع اليه نفس بشر به، لقد أعطاه الكوثر في جنة الفردوس.

سوف ينعم محمد بالخلود في الجنة، يغدو ويروح فيها مزهواً سعيداً.. ولا غرو فنعيم الجنة لا يستطيع واصف أن يصفه لقوله عليه الصلاة والسلام: «فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»

أما عدو الله، العاص بن وائل، فسوف يكون في جهنم حيث تسعر نارها، ويأكل بعضها بعضاً، وهي تنظر من بعيد إلى المجرمين من أهلها، فتوشك أن تنقض عليهم فتخطفهم، وصدق الله حيث قال:

«إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً» آية ١٢ سورة الفرقان. وللنار عيان تبصران، وآذان تسمع، ولسان ينطق كما قال ﷺ:

«يخرج عنق من النار يوم القيامة، له عيان تبصران، وأذانان تسمعان، ولسان ينطق يقول: إني وكلت بثلاث: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر وبالمصورين» رواه الترمذي عن أبي هريرة.

مقطع رقم ١١٧ ج ١
المشركون يطلبون من محمد رؤية الله

- ١ المصطفى ما ملّ يدعو قومه حتى النهاية
- ٢ قد أسمعوه من الأذى قدراً تساوى بالجنایه
- ٣ قالوا: فإن محمداً بالجنّ موصول^(١) الروايه
- ٤ هو شاعرٌ هو ساحرٌ يتخبّطون بلا درايه
- ٥ جاءوا إليه وجادلوه ولم يجيئوا^(٢) للولايه
- ٦ قالوا: فإنك يا محمد من إهلك في رعايه
- ٧ هلاً أتيت به نراه لكى تُصدّق ذى الحكايه؟!
- ٨ هلاً أعانك بالملائكة الكرام على الهدايه؟!
- ٩ لكنّ ربّ محمد يحدوه دوماً بالعنايه
- ١٠ يأتيه جبريل الأمين من السماء بكلّ آيه
- ١١ في هذه جاء الجوابُ مع الأمين بكلّ غايه
- ١٢ في سورة الأنعام والفرقان هدى من غوايه^(٣)
- ١٣ نعم الجوابُ فإنه كالسهم^(٤) من نبل الرمايه
- ١٤ فلتقرّوه فإنّه نور ويهدى من عمّايه^(٥)

(١) بالجنّ موصول الرواية - له صلة بالجنّ مثل الكهان .

(٢) ولم يجيئوا للولاية - لم يجيئوا ليسلموا بل ليخاصموا .

(٣) هدى من غواية - جواب على التساؤلات يهدى الضالين .

(٤) كالسهم من نبل الرماية - الجواب أصاب موضعه كما يصيب

السهم الغرض .

(٥) يهدى من عمّاية - من حيرة وضياع .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١١٧ ج ١

لم ييأس رسول الله محمد ﷺ ، من مواصلة الدعوة إلى دين الله ، إنه الدين الذي ارتضاه الله لخلقه ، ولا دين عند الله سواه ، لقوله تعالى !

« ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين »^(١)
إلا أن مشركي مكة وزعماءها ، رفضوا الاستجابة ، فهم لم يتصوروا أن يكون محمد ﷺ . أهلاً لتلك المهمة .. فردوا عليه رداً غير كريم ، بل تطاولوا عليه بألفاظ يعف اللسان عن ذكرها ، بحيث لو قننت أو قيمت لكان جزاء قائلها القتل حداً .
ثم لجأوا إلى التشكيك في كل ما جاء به محمد ﷺ ، فقالوا : إن محمداً له صلة وثيقة بالجن .

ثم قالوا : إنه شاعر !!! ثم عدلوا عن ذلك فقالوا : هو ساحر !!! إنه التخبط في كبر وعناد .

مما لا شك فيه أن أمر محمد ﷺ ، بات يشغل أذهال زعماء قريش فهم يفكرون ويجهدون أنفسهم في التفكير ، ليحاربوا محمداً ﷺ بأقوى مما يملكون من أسلحة .
جاءوا إلى محمد ﷺ ، يسألونه في صيغة جدل فقالوا :

أأنت تزعم يا محمد أن ربك قد اختارك للنبوّة ؟! إذن فأنت كريم أثير عنده .. إن كنت صادقاً يا محمد فيما تقول ، فإننا نريد منك أن ترينا ربك .. وأيضاً فلماذا لم يرسل معك ربك بعض الملائكة ليكونوا معك ، يصدقونك ويعينونك ، فإن ذلك أقوى وأجدى في إقناع الناس ؟!

إنها أسئلة محاب عليها ، وذلك في ثنايا آيات القرآن الكريم ، لأنها أسئلة مكررة ، سبق أن سألها كفرة الأمم السابقين لأنبياهم . فجاء الجواب على هذه التساؤلات ما يأتي :

« وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ... »^(٢)
« ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ... »^(٣)

« وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل عليه ملك فيكون معه نذيراً »^(٤)

« وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً »^(٥)

(١) آل عمران (٢) الانعام (٣) الانعام (٤) الفرقان (٥) الفرقان

مقطع رقم ١١٨ ج ١
المشركون قالوا: القرآن أساطير الأولين

- ١ يمضى محمد فى الجهاد بكل أسلوب قوم
- ٢ يتلو من القرآن آيات لها شأن عظيم
- ٣ كفار مكة أعلنوا التكذيب للآى الكريم
- ٤ قالوا: فإنّ محمداً يتلو الأساطير^(١) القديم
- ٥ رجل من^(٢) الأعجم علمه من القول الحكيم
- ٦ ما أسخف الأفهام حين تُصدّق القول^(٣) العقيم!!
- ٧ قد أخضعوا أفهامهم للحقد والرأى السقيم
- ٨ هل يستطيع الأعجمى بلكنة^(٤) لا تستقيم!
- ٩ أن ينظم القرآن هذا؟! لا، فذا نظم العليم!!
- ١٠ أهل الفصاحة^(٥) قصّروا، أيصوغه رجل عجم؟!
- ١١ كلا فهذا القول ليس يقوله عقل سليم
- ١٢ هو من حقود جاحد، هو قول شيطان رجيم

(١) الأساطير القديم - قصص وأخبار الأمم الماضية.

(٢) رجل من الأعجم - من غير العرب.

(٣) القول العقيم - كناية عن الفهم القاصر عن الإدراك.

(٤) بلكنة لا تستقيم - بلهجة مكسرة معوجة.

(٥) أهل الفصاحة قصّروا - عجزوا عن محاكاته.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١١٨ ج ١

يمضى رسول الله ﷺ، مجاهداً في سبيل توصيل الدعوة إلى كل من يراه أو يعرفه بكل وسيلة ممكنة.. وبكل أسلوب يتصوره ناجحاً قد يخاطب العقل أو يمس الوجدانات ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

معه كتاب الله المنزل عليه من ربه، يتلو منه على أسماع الناس لا سيما رجال قريش، الذين هم أهله وعشيرته.. ولا غرو فالقرآن الكريم صار له من علو الشأن في نفوس العرب - برغم شركهم - ما جعله يتسامى بمعانيه عندهم إلى قمة البلاغة والبيان.

ذلك لأنهم أهل فصاحة ولسان، بحيث انقادت إليهم أئمة اللغة طائعة مختارة.. فملكوا ناصيتها، وامتطوا صهوتها، فصاروا سادة البيان، وبزوا كل الأمم في هذا الميدان!!

ومن المعلوم لكل ذى عقل بأن القرآن الكريم، ليس أسلوباً إنشائياً، ولا هو خيال شاعر لا، إنما هو كلام الله المعجز، ومن ثم فهو يتحدث إلى الناس بالحجة القوية والبرهان الساطع، فيمس واقعهم، ويحيب على كثير من تساؤلاتهم.. ثم ينعى عليهم جحودهم وإنكارهم، وقصور عقولهم عن إدراك الحق والانقياد له. برغم هذا كله، فقد أعلنوا تكذيبهم للقرآن وقالوا: إنه ليس من عند الله.. إنه أساطير الأولين، ينقلها محمد عن الآخرين.

«وقالوا أساطير الأولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً» آية ٥ الفرقان، بل ذهبوا إلى ما هو أكثر من هذا غرابة فقالوا: إن محمداً يذهب إلى رجل نصراني فيعلمه هذا العلم!!! ألا ما أسخف الأفهام حين يعميها الحقد والعناد عن رؤية الحق والنور، فكونهم ينسبون القرآن الكريم إلى رجل أعجمى بأنه يملئه على محمد، فهذا لعمر الله هو الإسفاف والهبوط بالأفكار إلى الخضيض.

يا الله!! هل يستطيع الأعجمى ذو اللسان الألكن، أن يصوغ آيات القرآن الكريم، في حين أن أساطين اللغة من قريش عجزوا عن محاكاته، وقد حكى القرآن عنهم هذا في سخرية وتهكم فقال:

«ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين» آية رقم ١٠٣ سورة النحل.

● مرحلة هامة في عمر الدعوة

● أحزان محمد

● رحلة الطائف

● الإسراء والمعراج

مقطع رقم ١١٩ ج ١

موت خديجة بنت خويلد

- ١ زوج النبي خديجة كانت له الصدر الحنون
- ٢ أعطته كل وفائها طوعاً فما كانت تخون
- ٣ كانت تُقاسمه المتاعب والحقائق^(١) والظنون
- ٤ قد أغدقت من مالها كي لا تغالبه السنون^(٢)
- ٥ هي أول الزوجات كانت نِعْمَت الزوج المصون
- ٦ قد أنجبت للمصطفى الأبناء قرأت^(٣) العيون
- ٧ أبناؤه منها جميعاً، هم بنات أو بنون
- ٨ هي خير نسوة قومها للمصطفى كانت تصون
- ٩ ظلت له بوفائها وبنصرها أتى يكون
- ١٠ حتى أتاها هادم اللذات وانتصر^(٤) المنون
- ١١ حزن الرسول لفقدائها حُزنا تنوء به الحصون
- ١٢ رُحْمَاكَ رى قلبه نارٌ تأجج من شجون^(٥)
- ١٣ لكن ربّ العرش أدرك مصطفاه من الفتون^(٦)

(١) الحقائق والظنون - المشكلات الحاضرة والمتوقعة

(٢) حتى لا تغالبه السنون - كي لا يضعف عن الدعوة بسبب الفقر.

(٣) قرأت العيون - جمع قرّة.

(٤) وانتصر المنون - هو الموت.

(٥) نار تأجج من شجون - يخرق من حرارة الأحزان، وينبغي أن تكون من «أشجان» ولكن لضرورة القافية.

(٦) من الفتون - الاختبار بالمصائب.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١١٩ ج ١

خديجة بنت خويلد، زوج النبي محمد ﷺ، كانت له بمثابة مأوى الأمان وصدر الحنان، يعود إليها كل يوم مثقلاً بالهموم مما لاقاه من السبهاء والمعارضين، فتسرى عنه وتبدد همومه، فيشعر بالراحة والطمأنينة والأمان معها وبها.

تلك السيدة الفاضلة كانت وفية مخلصه لمحمد ﷺ، ولدعوته التي آمنت بها واعتنقتها طائفة مختارة، ألا وهي دعوة الإسلام، كان إخلاصها مضرب الأمثال، لم تخن أمانتها، ولم تضعف عن أداء واجبها في نشاط وتفان وحب وإخلاص.

شاركت رسول الله ﷺ همومه ومتاعبه، كانت تناقش معه الآراء في كل شيء ترسم معه خطوط المستقبل.. وهي فضلاً عن هذا غنية ذات مال، فأغدقت بسخاء على رسول الله حتى يستطيع أن يقوم بأعباء الدعوة، ولا يضعفه عن ذلك مطالب الحياة اليومية.

وهي أولى أزواجه.. فنعمت الزوجة إخلاصاً ورجاحة عقل ووفاء، فهي شريفة في قومها، ذات مكانة مرموقة في قريش.. وهي التي أنجبت لرسول الله ﷺ كل أبنائه، بنين وبنات إلا إبراهيم عليه السلام فإنه من مارية القبطية.

ظلت تجاهد مع رسول الله ﷺ بنفسها وبمالها وإخلاصها وحبها ووفائها، إلى أن انتقلت إلى الرفيق الأعلى، والرسول في أشد ما يكون لها احتياجاً.

ولا غرو أنها أفضل امرأة في قريش، صانت رسول الله ﷺ في حياته.. قد كانت وزير صدق له، لذا فقد كان حزنه عليها أكثر من حزنه على أي شيء.. ولكن الله عز وجل أدرك رسوله من أن تنال حرارة الأحزان منه أكثر مما نالت، فأعطاه طاقة من عنده ليصمد في مواجهة المحن التي توالى وتتوالى عليه.

مقطع رقم ١٢٠ ج ١ موت أبى طالب عم رسول الله

- ١ من بعد موت الزوج مات العمُّ في عام حزين
- ٢ قد ودّع الدنيا ولم يؤمن بدين المسلمين
- ٣ قد كان عند الاحتضار مُوزعاً^(١) في الحاضرين
- ٤ جاء الطُّغاةُ إليه كانوا من كبار المشركين
- ٥ قالوا له: لا تستمع لمحمّد هذا المهين^(٢)
- ٦ واثبّت على دين الأبوّة والجلود الأقدمين
- ٧ بذل النّبى رجاءه للعمّ حتى يستبين^(٣)
- ٨ ويقول: يا عمّ اتبعنى في عِدادِ التابعين
- ٩ يا عمّ انطق بالشهادة مرةً كالشاهدين
- ١٠ كى أستطيع شفاعَةً لك عند ربّ العالمين
- ١١ قد كان يرجو أن يكون لعمّه الدُّرع المتين^(٤)
- ١٢ لكنّه رفض الرجاء ومات موت الكافرين
- ١٣ عبّاسُ قال: سمعته نطق الشهادة عن يقين
- ١٤ قال النّبى فما رأيتُ، ولم أكن في السامعين

(١) موزعاً في الحاضرين - رسول الله يدعو لينطق بالشهادة،
والمشركون يقولون لاه فكان موزع العواطف بين الفريقين.

(٢) المهين - اسم فاعل من أهان، ومعناه الذى أهاننا.

(٣) حتى يستبين - يتبين الرشد والصواب.

(٤) الدرع المتين - الذى يقيه من العذاب.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١٢٠ ج ١

من بعد أن انتقلت خديجة زوج محمد ﷺ إلى الرفيق الأعلى مات عمه أبو طالب.. مات أبو طالب دون أن ينطق شهادة الحق.. إذن فقد مات كافراً. وقد سمي العام الذى ماتت فيه زوجته وعمه أبو طالب عام الأحران، ولا غرو فقد كان أبو طالب سنداً وحصناً لرسول الله، وقف أمام قريش كلها يحميه من عدوانهم، وكان رسول الله يشعر بالطمأنينة لوقوف هذا العم بجانبه.

مات أبو طالب مشركاً.. فحين حضرته الوفاة، كان رسول الله ﷺ عنده، وجاءه كبار قريش وأشرافها فقالوا له: يا أبا طالب! إنك منا حيث قد علمت، وقد حضرنا ما ترى وتخوفنا عليك، وقد علمت الذى بيننا وبين ابن أخيك، فأياك أن تستمع لمحمد أو تستجيب له، وأنت شيخ بنى هاشم وزعيمها، فاثبت على دين الآباء والجدود.

وصار رسول الله يقول لعمه: «أى عم فأنت فقلها - الشهادة - أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة» فلما رأى حرص رسول الله ﷺ قال: يا ابن أخى! والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بنى أبيك من بعدى، وأن تظن قريش أنى انما قتلها جزعاً من الموت لقلتها، لا أقولها إلا لأسرك بها»^(١)

فلما تقارب من أبى طالب الموت. نظر العباس إليه، قرأه يحرك شفتيه، فأصغى إليه بأذنه، فقال العباس لرسول الله:

يا ابن أخى! والله لقد قال أبو طالب الكلمة التى أمرته أن يقولها، فقال رسول الله «لم أسمع»

وهكذا فقد مات الاثنان اللذان كانا نعم النصيران لرسول الله.. ماتا فى عام واحد، من بعدهما صار رسول الله، هدفاً لعدوان قريش.

(١) صحيح مسلم والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢ صفحة ١٢٧

مقطع رقم ١٢١ ج ١ عام الأحران

- ١ عام^(١) حزين مرّ بالهادى وكان له صداه
- ٢ اثنان ماتا فيه كانا للنبي على هواه
- ٣ زوج تفانت فيه حتى ودّعت نبضَ الحياة
- ٤ هى زوجة مُثلى فكانت ذات إخلاص وجاه
- ٥ قد ظلّ يعطيها الوفاء مدى الحياة على هُداه^(٢)
- ٦ أعطى صديقاتٍ لها ودأً وأعطاهم رضاه
- ٧ والعمّ نِعَم العمّ كان على الخصوم من العتاه^(٣)
- ٨ عمّ حماه من الطفولة للرجولة واحتواه
- ٩ قد كان نِعَم العمّ طول حياته حتى الوفاء
- ١٠ قلب تمزّق بالهموم وكم تمزّق في صباه
- ١١ الكائناتُ بكّت مع الهادى تشاركه بُكاه
- ١٢ لكنه لم يترك الأحران تُقصر من خطاه^(٤)
- ١٣ بل باتّ يعمل^(٥) فكره في كلّ صَوْب واتجاه
- ١٤ النور في أعماقه من ربّه مُنذ اصطفاه

(١) عام حزين - العام الذى مات فيه عمه وزوجه .

(٢) على هداه - بأسلوب الهدى النبوى .

(٣) من العتاه - كان قويا عاتيا على خصوم محمد .

(٤) تقصر من خطاه - لم يستسلم للحزن ويقعد عن الدعوة للدين .

(٥) يعمل فكره - يفكر بجدية في أمر الدعوة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٢١ ج ١

كما أسلفنا في المقطع السابق، بأن العام الذى ماتت فيه خديجة زوج محمد ﷺ، ومات أبو طالب فيه أيضاً، سمي عام الحزن.

ولم لا، فالزوجة كانت في البيت، يعود إليها بهومه وآلامه، مما يلقاه من عنت المشركين وغلظتهم وجفائهم، فتخفف عنه كل هذا وتبدده يصدق حبها وودها، وحديثها العذب الذى كان يمس أوتار قلبه.

لقد ظلت على وفائها وحبها وإخلاصها، تعمل في صمت وصبر تؤازر رسول الله في كل شيء، حتى وافتها المنية المحتومة، فودعت الدنيا وهي راضية مرضية. وقد ظل رسول الله ﷺ، وفيماً لها بعد موتها، مدى حياته يذكرها بالخير، يترحم عليها ويثنى عليها بغير تحفظ، بل كان يكرم صديقاتها لأجلها، لدرجة أنه كان يذبح الشاة، فيقطعها أعضاء ثم يبعثها لصديقات خديجة. (١) حتى عائشة رضى الله تعالى عنها، كانت تغار من كثرة ذكر رسول الله لها وثنائه عليها، فقالت يوماً لرسول الله:

«ما أكثر ما تذكر حمراء الشدقين، قد أبدلك الله خيراً منها، فقال عليه الصلاة والسلام: «ما أبدلني الله خيراً منها، وقد آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وآستنى بما لها إذ حرمنى الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمنى أولاد النساء» (٢)

وأما أبو طالب، فقد كان الكافل لرسول الله بعد وفاة عبد المطلب، وظل عنده حتى صار يافعاً، وبعد أن أكرمه الله بالرسالة حماه وظل يسنده ويدافع عنه حتى جاءه أجله.. ولذا فأحزان محمد كانت قاسية مؤلمة، فلا غرو أن تكون الكائنات جميعها شاركت محمداً أحزانه وآلامه.

بيد أن رسول الله لم يستسلم للأحزان، فأخذ يفكر في أمره، فقلبه عامر بالإيمان ونور النبوة يهديه إلى أقوم طريق.

(١) من رواية البخارى بتصرف (٢) مسند الإمام أحمد.

مقطع رقم ١٢٢ ج ١ رسول الله يعقد على عائشة

- ١ من بعد أن ماتت خديجة زوج خير المرسلين
- ٢ حزن الرسول لفقدائها حُزناً يفوق الحازنين^(١)
- ٣ كانت له الصدرَ الحنونَ ونِعْمَتَ العقلِ الفطينِ
- ٤ لكنَّ رسولَ الله قدوتنا فنحن المهتدين
- ٥ لا لن يظلَّ بغير زوج كالنصارى الراهبين^(٢)
- ٦ إنَّ الزواجَ لَسُنَّةٌ شُرِعتْ لكل المسلمين
- ٧ في يَتِّ صاحبهِ أُمِّي بكر أُمِّي الهادي الأمين
- ٨ قد جاء يَخْطُبُ بنته يا نِعْمَ خير الخاطبين
- ٩ عن إبنة الصَّدِّيقِ عائشة فسَلَّني كي أُبين
- ١٠ تلك التي قد جاء يَخْطُبُها إمامُ المُتقين
- ١١ كانت فتاة سُنُّها لم يبلغ العَشرَ^(٣) السنين
- ١٢ لكنَّ أراد الله هذا فلنَكُنْ مُسْتيقنين
- ١٣ العقدَ تمَّ على الفتاة ونالت الشرفَ المتين
- ١٤ لكنَّ فلم يدخلْ بها في ذلك الوقت الثمين
- ١٥ دخل الرسول بها بيثرب بعد^(٤) سَوْدَةَ عن يقين
- ١٦ ما كان بِكُراً غيرها في أمهات المؤمنين
- ١٧ شرفَ إلى الصَّدِّيقِ صَاهره رسولُ العالمين

(١) الحازنين - اسم فاعل من حزن وهو جمع حازن

(٢) كالنصارى الراهبين - أى مثل رهبان النصارى

(٣) لم يبلغ العَشرَ السنين - كان سنّها سبع سنوات

(٤) بعد سودة - بعد أن دخل على سودة بنت زمعة

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٢٢ ج ١

بعد أن ماتت خديجة بنت خويلد، زوج النبي محمد ﷺ، حزن رسول الله عليها حزنا شديداً يفوق كل حزن، ذلك لأنها كانت مأوى الأمان وصدر الحنان له.. هذا فضلاً عن رجاحة عقلها، إذ لم يكن يعدم رأيا عندها في أحلك الظروف.

وكان لابد لرسول الله أن يتزوج، فلن يظل عزباً دون زواج شأنه في ذلك شأن رهبان النصارى لا، فهو الذى جعل الزواج لكل مسلم.

وذهب رسول الله إلى بيت أبى بكر الصديق ليخطب ابنته عائشة الصغيرة كان عمرها آنذاك سبع سنوات.

وتم العقد فعلاً لرسول الله على عائشة.. بيد أن رسول الله أرجأ الدخول بها إلى وقت آخر.. قد يكون لصغر سنها أو لأمر لا ندره.. ثم عقد على سودة بنت زمعة ودخل بها.

ومن المعروف أن أزواج رسول الله كلهن ثيبات، إذ لم يتزوج رسول الله بكرةً غير عائشة.. فكانت تتفاخر بهذا على ضرائرها.

ومن المعروف أيضاً أن الذى قام بدور الوساطة في زواج رسول الله من عائشة ومن سودة بنت زمعة، هى خولة بنت حكيم بن حزام، زوجة عثمان بن مظعون، كانت مؤمنة.

ولما ذهبت خولة لأبى بكر تبلغه رغبة رسول الله في الزواج من عائشة ابنته قال: وهل تصلح له، إنما هى ابنة أخيه - يعنى نفسه - فذهبت خولة لرسول الله فأخبرته بقول أبى بكر، فقال رسول الله ﷺ لخولة: «ارجعى فقولى له: أنا أخوك وأنت أخى في الإسلام، وابنتك تصلح لى» السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ صفحة ١٤٢ بتصرف.

ولا شك أن أبابكر نال بهذه المصاهرة شرفاً ورفعة، وازداد قرباً من رسول الله

مقطع رقم ١٢٣ ج ١

زواج رسول الله بسودة بنت زمعة

- ١ عقد الرسول على الصغيرة بنت صاحبه الفطين
- ٢ لكن فلم يدخل بها في مكة هذا يقين
- ٣ وتجيء نخولة^(١) للرسول بصورة المتسائلين
- ٤ فتقول: هل لك في الزواج أيا إمام المرسلين؟!
- ٥ فأجابها من ذى تكون؟! فقالت القول المبين
- ٦ هي بنت زمعة سودة، هي خيرة في المسلمين
- ٧ قد مات عنها زوجها السكران^(٢) صارت لا معين
- ٨ قال الرسول: لتذكريني عندها كالحاطبين
- ٩ جاءت لسودة أخبرتها رغبة الهادى الأمين
- ١٠ قالت لها: هذا أرى فلتخبريه ليستبين
- ١١ قالت^(٣): دخلت على أبيها في تحية جاهلين
- ١٢ أخبرته عن رغبة الهادى لبنت الأكرمين
- ١٣ الشيخ قال لبنته: بمحمد هل ترتضين؟!
- ١٤ قالت: فإني أرتضيه على جميع العسالمين
- ١٥ جاء النبی إلى أبيها في الشيوخ الطاعنين^(٤)
- ١٦ يا فخر سودة قد تزوجها إمام المتقين
- ١٧ هذا الزواج به غدت في أمهات المؤمنين

(١) نخولة - هي بنت حكيم بن حزام القرشية.

(٢) السكران - هو اسم زوجها، السكران بن عمرو.

(٣) قالت - أى نخولة.

(٤) في الشيوخ الطاعنين - كان شيخا كبيراً في السن.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١٢٣ ج ١

تم التوافق، وعقد رسول الله ﷺ، على عائشة بنت أبى بكر الصديق .. لكنه لم يدخل بها، ربما لصغر سنها، ذلك لأن عمرها آنذاك كان ست أو سبع سنوات . وجاءت خولة بنت حكيم زوجة عثمان بن مظعون فقالت : يا رسول الله ألا تزوج؟! قال : من؟! قالت : إن شئت بكراً، وإن شئت ثيباً قال : فمن البكر؟! قالت : بنت أحب خلق الله اليك عائشة بنت أبى بكر قال : ومن الثيب؟! قالت سودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعك، مات عنها زوجها السكران بن عمرو . قال : فاذهبي فاذكريني عندهما .

فذهبت إلى أبى بكر كما قدمنا وتم العقد على بركة الله، قالت خولة : «ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة فقلت : ما أدخل الله عليك من الخير والبركة؟! قالت سودة : وماذا؟! قلت : أرسلنى رسول الله ﷺ اخطبك إليه . قالت : وددت ، ادخلى على أبى ، فاذكرى ذلك له ، وكان شيخا كبيرا قد أدركه السن قد تخلف عن الحج ، فدخلت عليه فحييته بتحية الجاهلية فقال : من هذه؟! هذه!

فقلت : خولة بنت حكيم، قال : فما شأنك؟! قالت : أرسلنى محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة، فقال : كفاء كريم .. ما تقول صاحبك؟! قلت : تحب ذلك، قال : ادعيها إلى ، فدعوتها قال :

أى بنية، إن هذه تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قد أرسل يخطبك، وهو كفاء كريم، أتحبين أن أزوجه بك به؟!

قالت : نعم، قال : ادعيه لى .. فجاء رسول الله ﷺ فزوجها إياه» السيرة

النبوية لابن كثير ج ٢ صفحة ١٤٣

وأصبحت سودة بهذا الزواج أم المؤمنين، فهنئها لها .

مقطع رقم ١٢٤ ج ١
قريش تعود لإيذاء محمد

- ١ أمّا قريش فإنها عادت لسيرتها القديمة^(١)
- ٢ باتت تفكر في الأذى بئس التفكير في الجريمة
- ٣ قد مات عمّ المصطفى، قد ماتت الزوج الكريمة
- ٤ كانا له حصن الأمان ولمسة الحب الرحيمه
- ٥ عمدت قريش للأذى يابئس أفكاراً سقيمة^(٢)
- ٦ والمصطفى في غمرة الأحزان يشعر بالهزيمة^(٣)
- ٧ اللهم شئت فكره أحزائمه كانت أليمه
- ٨ صوت من الأعماق يهتف بالإجابات السليمة^(٤)
- ٩ قم واهجر الأحزان هيّا واسلك الدرب القويمه
- ١٠ قم واصل الترحال هيّا كن كأصحاب العزيمة^(٥)
- ١١ قم واهجر البلد الظلوم ففيه أفكار^(٦) عقيمة
- ١٢ لقد اهتدى للرحلة النكراء كم كانت وخيمه
- ١٣ هي رحلة مشئومة قد مسّت النفس العظيمه

(١) عادت لسيرتها القديمة - سلوكها العدواني.

(٢) بئس أفكاراً سقيمة - مريضة.

(٣) يشعر بالهزيمة - أحس بالضعف لفقد أنصاره.

(٤) بالإجابات السليمة - الرأي الصواب.

(٥) كأصحاب العزيمة - هم الرسل أولو العزم.

(٦) أفكار عقيمة - متحجرة متوقفة عن التفكير.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٢٤ ج ١

بعد موت الاثنين أبى طالب عم رسول الله، وخديجة زوجته ﷺ، فكرت قريش أن تعود لسيرتها القديمة، من العدا والاعتداء والحقد والضغينة، ألا بئس ما فكروا.

إن مجرد التفكير فى إيذاء محمد ﷺ، يعتبر جريمة شنعاء، تستحق العقاب الرهيب.. ذلك لأن العدوان على رسول الله، يعتبر عدوانا على الله عز وجل.. ولكن أنى لهذه القلوب المتحجرة أن تستجيب لنداء الحق أو تستكين له.

ولا غرو فمحمد لا يزال من ألم الأحران، يترنح كالجرىح الذى ينزف جرحه دماً، يحاول النهوض، فلا يجد من يعينه.. فمن ثم كان يشعر فى أعماقه بالضعف والهوان والهزيمة النفسية.

إنه يفكر فى أمره.. بيد أنه مشئت الفكر، فقد كان قبل ذلك يفكر ويخطط، فيدعو الناس إلى دين الله وهو آمن على نفسه.. فعنه كان يذود عنه، وقريش كانت تحترم إرادة أبى طالب عمه.

أما اليوم فإنه يفكر أكثر من مرة قبل أن يقدم على أى عمل، ويقلب وجوه الآراء بحثاً عن الأصوب.

وفعلأ بدأت قريش تتحرش برسول الله، فتالت منه بالأذى ما لم تكن تناله منه فى حياة عمه أبى طالب، فتضاعفت آلامه.

وبينا هو فى هذا الخضم الهائل من الأحران.. وإذا صوت يناديه من أعماقه قائلاً: لا، لا تستسلم للأحران، قم وتحرك، وجاهد كما جاهد الذين سبقوك من أولى العزم من الرسل، كانوا إذا ضاق بهم المكان وشعروا بتكر أقوامهم لهم، وعدوانهم عليهم، خرجوا مهاجرين، فأرض الله واسعة.

فورا فكر فى الرحلة المؤلمة.. رحلة الطائف التى لم يصادف فى حياته أقسى ولا أمر منها، فقد أذى فيها وأسىء إليه، بحيث كانت آلام نفسه أضعاف أضعاف آلام جسمه.

مقطع رقم ١٢٥ ج ١ رحلة رسول الله إلى الطائف

- ١ يا رحلة من أسوأ الرحلات مرّت بالرسالة
- ٢ هي هجرة للطائف الغبراء كانت لا محالة
- ٣ قوم غلاظ الطبع فيهم قحّة^(١) فيهم نذاله
- ٤ ذهب الرسول يريدكم أن يستجيبيوا للعدالة^(٢)
- ٥ قد قال: إني جئتكم بالدين لا أبغى عمّاله^(٣)
- ٦ إن تنصروني تهتدوا للحق من بعد الضلالة
- ٧ يوم القيامة عند رب العرش تُعطون الجزالة^(٤)
- ٨ في جنة الفردوس من رضوان ربي ذي الجلاله
- ٩ وإذا أبيتم نُصرتي فلتكنتموا تلك المقالة^(٥)
- ١٠ لكنهم لم يستجيبيوا، بل أضافوا الاستطالة
- ١١ لم يفهموا حقّ الجوار، وأنكروا كل الأصالة
- ١٢ قد أشبهوا كفار مكة في العداء وفي الجهالة^(٦)
- ١٣ بل إنهم زادوا عليهم بالنذالة والسفالة

(١) فيهم قحّة - لؤم وخسة.

(٢) يستجيبيوا للعدالة - لدعوة الحق.

(٣) لا أبغى عمالة - لا أريد منكم أجراً.

(٤) تعطون الجزالة - العطاء الجزيل الوافر.

(٥) فلتكنتموا تلك المقالة - لا تخبروا أحداً.

(٦) وفي الجهالة - في السباب والتطاول.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٢٥ ج ١

كما أسلفنا في المقطع السابق، فإن محمداً ﷺ، بعد أن مات نصيراه: زوجه وعمه.. فكر في أمره جيداً.. وبعد أخذ ورد، وقرب وبعد، ومناقشة وجوه الآراء مع نفسه بحثاً عن الأصلح، قرر أن يذهب إلى الطائف، فلعله أن يجد فيها متنفساً لدعوته، وتفهماً لأمره.

خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف، يلتمس النصرة من ثقيف أهلها.. جاءهم فعرض عليهم الإسلام، وأفهمهم بأنه الدين السماوى الوحيد، الواجب اتباعه.. وهو لكل الناس.. لا ينبغي لأحد أن يعرض عنه.

دعاهم إلى توحيد الله عز وجل، وترك عبادة الأصنام.. وقال لهم: إني لا أريد منكم أجراً، وإنما أجرى على الله، فإذا أجبتكم لما أدعوكم إليه ونصرتوني وآويتموني، كنتم أسعد الناس بهذا الدين.. وحينئذ تكونون قد اهتديتم إلى الحق والصواب، بعد أن كنتم على الباطل والضلال.. ويوم القيامة سوف تكونون من أهل الجنة التى أعدها الله لعباده المتقين، وهناك سوف يجزل الله لكم العطاء.

وإن لم تستجيبوا لدعوتي ولم تنصروني، وأيتم ما عرضته عليكم مما جاءني من عند الله عز وجل، فاكنتموا عنى هذا الأمر، ولا تخبروا به أحداً.

بيد أنهم - عليهم لعنة الله - لم يستجيبوا لما عرضه عليهم من أمر الإسلام.. وباليتم قد اكتفوا بعدم الاستجابة والإعراض، بل تجردوا من كل صفة إنسانية، فتناولوا عليه بالسباب والشتائم والسخرية، وأغروا به سفهاءهم.

يا لله!! لقد أشبهوا كفار مكة في الغلظة والجفاء، إلا أن كفار مكة كانوا خيراً منهم.. فيهم كرم ورجولة.. وفى هذا المقام صدق عليه قول الشاعر:

والمستجير بعمره عند كربته . . . كالمستجير من الرمضاء بالنار.

مقطع رقم ١٢٦ ج ١
زعماء الطائف يسخرون من محمد

- ١ كانوا ثلاثة إخوة هم سادة البلد اللعين
- ٢ هم سادة للطائف الغبراء أرض المجرمين
- ٣ سمعوا كلام المصطفى في خِفة المستهزئين
- ٤ كانت قلوبُ القوم غُلْفاً^(١) أن يكونوا مهتدين
- ٥ قد قال أولهم كلاماً فيه غَمَزُ المستهين
- ٦ من قوله: إني لقولك في شُكوك^(٢) الرائيين
- ٧ مُرِطت ثياب^(٣) البيت إن كنت الرسول على اليقين
- ٨ ثانيهم المأفون قال مقالة المتكبرين...
- ٩ هل لم يجد مولاك غيرك مُرسلاً للعالمين؟!
- ١٠ بل قال ثلاثة الأثافي^(٤) ثالث المتكلمين
- ١١ إن كنت يا هذا نبياً في عِداد المرسلين!
- ١٢ فلنحن دونك في المكانة إن تكن في الصادقين
- ١٣ أو كنت يا هذا كذوباً في عداد المفترين
- ١٤ فَارْحَلْ فإننا لا نحبّ المفترين الكاذبين
- ١٥ يا بَعْسَ قوماً قد أساءوا للنبوة عامدين

(١) غُلْفاً - عليها غلاف يغطيها.

(٢) في شكوك الرائيين - أشك وأستريب في قولك.

(٣) مرطت ثياب البيت - أى الكعبة - هذه الجملة يقوها العرب للاستغراب والسخرية معاً.

(٤) ثلاثة الأثافي - ثالث الأحجار التي يركب عليها القدر للطهى.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٢٦ ج ١

هم إخوة ثلاثة كانوا سادات الطائف وزعماءها، وأصحاب الكلمة فيها لا ينافسهم في سيادتها وزعامتها أحد.. أسماؤهم كالآتي: —

١ - عبد ياليل بن عمرو بن عمير

٢ - مسعود بن عمرو بن عمير

٣ - حبيب بن عمرو بن عمير.

لقد استقبلوا رسول الله ﷺ أسوأ استقبال.. غلظة وجفاء، وسخرية، واستهزاء.. ألسنة حادة جارحة، تقذف بالكلام كأنه سهام موجهة، ووجوه جامدة تجردت من الحياء، وقلوب تجردت من الرحمة فهي كاللحجارة أو أشد قسوة.

لم يجد رسول الله فيهم ذرة من عطف أو تعاطف، بل لم يجد عندهم أدنى ما يجده الضيف حين ينزل ضيفاً بساحة قوم ما، من بشاشة الوجه وحسن الاستقبال، وتلك هي مقدمات الكرم.

جلس إليهم رسول الله ﷺ، فدعاهم إلى توحيد الله، وعرض عليهم الإسلام، وأخبرهم خبره، بشأن نصرتهم له، والقيام معه على من خالفه من قومه، فقال أحدهم عليه لعنة الله:

يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الثاني: —

أما وجد الله أحداً يرسله غيرك؟! وقال الثالث:

والله لا أكلمك أبداً، لكن كنت رسولا من الله كما تقول: فأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام، ولكن كنت تكذب على الله، فما ينبغي لي أن أكلمك. فقام رسول الله من عندهم، وقد يئس من خير ثقيف.

هذه الرحلة كانت فجيعة كبرى في حياة رسول الله، فلم يكن يخطر بباله شيء مما لاقاه في ثقيف مطلقاً.. لقد كان يظن أنها ستكون بداية مرحلة جديدة في عمر الدعوة، مشرقة بالأمل والأمانى.

ألا بئس القوم قوم ثقيف.. لقد أساءوا لرسول الله، وتبين خبيث معدنهم، فلا حظ لهم في الخير والإيمان.

مقطع رقم ١٢٧ ج ١
زعماء الطائف يسيئون إلى رسول الله

- ١ سمع النبي مقالة القوم الذين استقبلوه
- ٢ قوم أساءوا في الجواب وضيّفهم قد كذبوه
- ٣ لم يكفهم تكذيبهم، بل خاصموه وطارده
- ٤ قد سلّطوا^(١) سفهاءهم أن يلحقوه ويضربوه
- ٥ يرمونه بحجارة في قسوة لم يرحمهم
- ٦ أقدامه دُميت وأيضاً بالتطاول لاحقوه
- ٧ وغلّامه^(٢) زيد يقفه من الأذى إذ هاجمهم
- ٨ لجأ النبي من الأذى للظل حتى يتركوه
- ٩ ربّاه هذا مصطفىك فرحة قد أجهلوه
- ١٠ هذا النداء من العوالم للإله فناشدوه
- ١١ كلّ العوالم قد رأوا ذاك الصنيع فأنكروه
- ١٢ وهناك بعض^(٣) رجال مكة من بعيد أبصروه
- ١٣ شعروا بعطف نحوه في عمقهم قد أدركوه
- ١٤ نادوا على عدّاس^(٤) فوراً للنبي فأرسلوه
- ١٥ عنياً نضيجاً أرسلوه إلى النبي وأكرمهم

(١) سلّطوا سفهاءهم - صغارهم وعبيدهم.

(٢) وغلّامه زيد - هو زيد بن حارثة.

(٣) بعض رجال مكة - قد كان عتبة وشيبة ابنا ربيعة في حديقة

لهم.

(٤) نادوا على عدّاس - هو غلامهم اسمه عدّاس.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٢٧ ج ١

لقد استمع رسول الله ﷺ إلى الجواب من رعماء ثقيف الملاحين ، وقد كان جوابا فيه وقاحة وسوء خلق ، وعلم أن لا خير فيهم ، فقام من عندهم ورجاهم أن يكتموا هذا الأمر ، لأنه يكره أن يصل خبره إلى قريش ، وأن رحلته إلى الطائف قد فشلت ، فذلك أمرٌ على نفسه الشريفة من الرحلة نفسها .

يبد أنهم عليهم لعنة الله ، لم يكتفوا بعدم الاستجابة ، بل عمدوا إلى ما هو شر من ذلك ، وهذه رواية تحكى جانبا مما فعلوه .

«لقد أغروا به سفهاءهم وعبيدهم ، يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس ، فصاروا يرمونه بالحجارة في قسوة وهنجية .. وصار غلامه زيد بن حارثة يقيه بنفسه ، ويتلقى عنه ضربات الحجارة ، وقد كان زيد رافقه في رحلته تلك»^(١) ورواية ثانية تقول :

«وقعد له أهل الطائف صفين على طريقه .. فلما مر جعلوه لا يرفع رجله ولا يضعهما ، إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدموه ، فخلص منهم وهما يسيلان الدماء ، فعمد إلى ظل نخلة وهو مكروب ، وفي ذلك الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، فكره مكانهما لعداوتهما لله ولرسوله»^(٢)

فلما رآه عتبة وشيبة على الحالة التي هو فيها ، وقد لقي ما لقي من أذى ثقيف ، تحركت فيهما عاطفة القرابة ، فنادوا غلاماً لهما نصرانيا يقال له عداس . وقالوا له : خذ قطعاً من هذا العنب ، فضعه في هذا الطبق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل - أي محمد - فقل له : يأكل منه ، ففعل عداس ، ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ .

(١) الطبقات الكبرى ج ١ ص ٣١١ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ١٥١ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ١٥٢ .

مقطع رقم ١٢٨ ج ١ عداس النصراني مع رسول الله

- ١ المصطفى في الظل بعد الاعتداء ليستريح
- ٢ دمه الطهور على الثرى هو شاهد الفعل القبيح
- ٣ عداسُ جاء إليه يسعى إذ رأى الوجه الصبيح
- ٤ عداسُ كان من النصراني كان ذا خُلُق^(١) سميح
- ٥ أعطى الهدية للنبي، وقلبه بالك جريح
- ٦ قبل الهدية، إنها في صورة الوُدِّ الصريح
- ٧ عداسُ أسلم إنه يمتاز بالعقل الرجيع
- ٨ سَمِعَ الرسول يقول «بسم الله» بالقول الفصيح
- ٩ فوراً أكبَّ يُقبَلُ^(٢) الأقدام في حبِّ صحيح
- ١٠ وهناك قال^(٣) لمرسله: لقد وجدتُ أخا المسيح
- ١١ هو خيرُ خُلُقٍ الله حقاً، صاحبُ الوجه المليح
- ١٢ لقد اهتدى عداسُ فوراً فاز بالبيع الربيع

(١) كان ذا خلق سميح - سمح الأخلاق .

(٢) يقبل الأقدام - يقبل أقدام رسول الله .

(٣) قال لمرسله - لعتبة وشيبة .

(٤) وجدت أخا المسيح - أى في النبوة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٢٨ ج ١

جلس رسول الله ﷺ في ظل حائط كان لعتبة وشيبة القرشيين، كما قدمنا ليستريح ويلتقط أنفاسه، بينما كان دمه الطهور ينزف من جراحات في قدميه الشريفتين.

إن هذا الدم الذى سال على ثرى الطائف، ليشهد على خسة ونذالة أولئك الأوغاد الذين تجردوا من الشرف والأخلاق، فضلا عن الرحمة وكرم الضيافة!!! وقد جاءه عداس غلام عتبة وشيبة بطبق فيه عنب.. وكان عداس نصرانيا، فيه سماحة في الأخلاق، واعتدال في الفهم.. فقدم العنب لرسول الله كهدية، وهم رسول الله ليأكل من العنب فقال: بسم الله الرحمن الرحيم. ثم أكل، فنظر عداس في وجهه ثم قال:

والله إن أهل هذه البلاد، ما يقولون هذا القول: فقال له رسول الله ﷺ: ومن أهل أى بلاد أنت يا عداس؟! وما دينك؟!

فقال عداس: أنا نصرانى، ومن أهل نينوى فى الشام.

فقال عليه الصلاة والسلام: من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟!

فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟!

فقال رسول الله: ذاك أخى، كان نبياً وأنا نبي، فأكب عداس على رسول الله، يقبل رأسه ويديه وقدميه.

فقال عتبة وشيبة ابنا ربيعة أحدهما للآخر:

أما غلامك فقد أفسده عليك.. فلما جاءهما عداس قالاه: ويلك يا عداس!

مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟!

فقال عداس: يا سيدى ما فى الأرض أحد خيراً من هذا!! لقد أخبرنى بشيء لا يعلمه إلا نبي. (١)

لقد اهتدى عداس إلى الحق، وربح بيعه، بينما بارت تجارة الآخرين.

(١) السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ١٥١ بتصرف يسير.

مقطع رقم ١٢٩ ج ١
رسول الله يتضرع إلى مولاه

- ١ وقف النبيّ وفي ضَرَاةٍ خاشعٍ يدعو السماء^(١)
- ٢ يدعو إله العرش إذ هو مستحقّ للدُّعاء
- ٣ إني ضعيفٌ ليس لي قوة إلا الرجاء
- ٤ بل ليس لي من حيلة إلا التوكل لامِراء^(٢)
- ٥ هذا الهوان أراه ذُلًّا فاق أنواع البلاء
- ٦ أنت الرحيم وأنت ربي فوق كلّ الأقوياء
- ٧ ربّاهُ إني في جوارك قد كفاني أن أساء
- ٨ هذا العدوُّ يُسيئني وكذا البعيد على السواء
- ٩ إني بهذا قد رَضِيتُ أمام إعطائي الرِّضاء
- ١٠ إني أعوذ بنور وجهك ياملاذّ الأتقياء
- ١١ ربّاه إني أستجير من التسلّط والجفاء
- ١٢ أيضاً أعوذ من التسخُّط والتبرم للقضاء
- ١٣ لك توبتي لك أوْبتي لك كلّ حُبِّي والولاء
- ١٤ إن تُرضَ^(٣) عني فهو ما أرجوه من بَعْدِ العناء

(١) يدعو السماء - إله السماء.

(٢) لامِراء - لا شك.

(٣) هذا المقطع كله مستوحى من دعاء رسول الله المشهور «اللهم

أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس».

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٢٩ ج ١

ترك رسول الله ﷺ ذاك المكان الذى لاقى فيه أقسى وأمر ألوان الابتلاء والإهانة والامتحان.. فأهله من أسوأ الناس أخلاقاً، وأشرهم طباعاً، وأغلظهم قلوباً، وقسوة ونذالة أيضاً.

على إثر هذا الابتلاء الذى لاقاه محمد ﷺ، من أهل الطائف، كبارها وصغارها، عقلائها وسفهاائها.. وكأنى بلسان حال الكون يهتف بهم آنذاك ساخرأ!!! أليس منكم رجل رشيد؟!.

على إثر هذا، شعر الرسول - وهذا استنباط - بشيء من عدم الرضا عن نفسه، وربما تصور أن الذى أصابه، ما هو إلا عقوبة من الله لخطأ ارتكبه، لا يدري ما هو؟! أو لتقصير فى قيامه بأمر الدعوة.. المهم أنه يتهم نفسه ويعتبر ما أصابه، كان منه لقوله تعالى:

«... ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك... الخ» فمن ثم بادر يتضرع إلى ربه فى خشوع صادق، بدعاء عبر فيه عن المعانى التى كان يحسها فقال:

«اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتى وهوانى على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلنى؟! إلى بعيد يتجهمنى؟! أم إلى عدو ملكته أمري؟! إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى، ولكن عافيتك أوسع لى.

أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل لى غضبك، أو تحل على سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك»^(١)

هذا هو الإنسان العارف بالله، حينما يتجرد من الحول والقوة والأنصار والأعوان، فلا ملجأ إذن إلا إلى الله.. فهو الذى ينبغى أن يهرع الناس إليه إذا ما ألت بهم الأهوال، وأحدثت بهم الأعداء.

(١) السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ الصفحة ١٥١

مقطع رقم ١٣٠ ج ١ ملك الجبال مع رسول الله

- ١ رَبِّ السَّمَاءِ أَجَابَ دَعْوَةَ مُصْطَفَاهُ بِلَا جَدَالٍ
- ٢ الْمُخْلِصُونَ تُجَابُ دَعْوَتِهِمْ كَرُمِيَّاتٍ^(١) النَّبَالِ
- ٣ فَوْرًا تَشَقَّقَتْ السَّمَاءُ وَجَاءَهُ مَلَكُ الْجِبَالِ
- ٤ إِنِّي أَتَيْتُكَ يَا مُحَمَّدُ كَيْ أَطِيعَكَ بِامْتِثَالِ
- ٥ مُرْنِي بِشَأْنِ أَوْلَئِكَ الْأَوْغَادِ أَنْذَالِ^(٢) الرِّجَالِ
- ٦ هُمْ قَدْ أَسَاءُوا لِلنُّبُوَّةِ بِئْسَ هَاتِيكَ الْخِصَالِ
- ٧ إِنْ شِئْتَ أَطْبَقْتُ الْجِبَالَ عَلَيْهِمْ فَوْرَ الْمَقَالِ
- ٨ إِنْ الْإِسَاءَةَ لِلْجَوَارِ جَزَاؤُهَا سُوءُ^(٣) الْمَالِ
- ٩ لَكِنْ أَسَاءُوا لِلنُّبُوَّةِ فَاسْتَحَقُّوا^(٤) لِلزُّوَالِ
- ١٠ فَأَجَابَهُ الْهَادِي وَقَالَ: بَرِّغْمِ ضَعْفٍ^(٥) مَعَ هُزَالِ
- ١١ كَلَّا، عَسَى أَنْ يُنْجِبُوا بَعْضَ الذَّرَارِيِّ وَالْعِيَالِ
- ١٢ فَيَكُونُ مِنْهُمْ مُؤْمِنُونَ مُوَحِّدُونَ لَدَى الْجَلَالِ
- ١٣ فَأَجَابَهُ مَلَكُ الْجِبَالِ بِكُلِّ إِعْجَابٍ وَقَالَ:
- ١٤ سُبْحَانَكَ مِنْ سَمَّاكَ مِنْ أَسْمَائِهِ نِعْمَ^(٦) الْمَنَالِ

(١) كَرُمِيَّاتِ النَّبَالِ - كَمَا يَصِيبُ السَّهْمَ الْغَرَضُ.

(٢) أَنْذَالِ الرِّجَالِ - هُمْ سَادَةُ بَلَدَةِ الطَّائِفِ.

(٣) سُوءُ الْمَالِ - سُوءُ الْعَاقِبَةِ دُنْيَا وَآخِرَةً.

(٤) فَاسْتَحَقُّوا لِلزُّوَالِ - أَنْ يَزُولُوا أَوْ يَبَادُوا.

(٥) بَرِّغْمِ ضَعْفٍ مَعَ هُزَالِ - بَرِّغْمِ مَا فِيهِ مِنْ جَرَّاحٍ وَآلَامٍ.

(٦) نِعْمَ الْمَنَالِ - ذَاكَ أَفْضَلُ مَا يَنَالُهُ إِنْسَانٌ مَا.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١٣٠ ج ١

ما أن فرغ رسول الله ﷺ من دعائه المشهور الذى ذكرناه فى المقطع السابق.. فعبر به عن أحاسيسه ومكنونات صدره وخلجات نفسه.. وبرغم أن الله عز وجل كان يرى ويسمع ما حدث لحبيبه ومصطفاه، إلا أنه يحب من عباده أن يلجأوا اليه ضارعين فى كل أحوالهم، لا سيما الأحباب منهم.

ولا غرو، فالمخلصون لا تخطيء دعوتهم مرماها، تصعد إلى السماء لا يصددها صاد، ويقول لها المولى عز وجل «وعزنى لأنصرنك ولو بعد حين» ما أن انتهى رسول الله من دعائه المشهور «اللهم أشكو إليك ضعف قوتى.. الخ» حتى كانت الإجابة سريعة.. كأن الدعاء كان سهما أصاب غرضه.

جاء جبريل الأمين إلى رسول الله فقال له: يا محمد! إن الله قد سمع قول قومك لك، وماردوا عليك، وقد بعث لك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم.. ولنستمع قول رسول الله ﷺ فى هذا المقام فقال:

ثم نادانى بـ ملك الجبال، فسلم على ثم قال: يا محمد قد بعثنى الله إليك.. إن الله قد سمع مقالة القوم وإساءتهم لك.. وأنا ملك الجبال، قد بعثنى ربك إليك لتأمرنى فيهم بما شئت.

فإن شئت أن أطبق لك عليهم الأخشبين، فعلت ذلك وأنت ترى؟! وهنا تتجلى فى محمد ﷺ، سماحة النبوة، فيترفع ويتسامى عن غريزة حب الانتقام، برغم آلامه وجراحه فقال:

«أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً»^(١)
عند ذلك هتف ملك الجبال قائلاً فى إعجاب!!
سبحان من سماك «رعوف رحيم».

(١) فى الصحيحين عن السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ١٥٢

مقطع رقم ١٣١ ج ١ الجن يستمعون للقرآن الكريم

- ١ من بعد هذا يَمُّ الهادى إلى البلد الحرام
- ٢ فى جُنَح ليل قد سجدى هُرع النبى إلى^(١) القيام
- ٣ وقف الرسول مناجياً مولاه يشكو من سقام
- ٤ يشكو له قوماً تَمَادَوْا فى العداوة والخصام
- ٥ وتلا من القرآن آيات تَخْرُّ لها^(٢) الهوام
- ٦ الجن كانوا فى البرارى سائحين كما السوام^(٣)
- ٧ سمعوا التلاوة فجأة، فوراً تدانوا^(٤) فى المقام
- ٨ قالوا لبعض: أنصتوا كى تسمعوا أحلى الكلام
- ٩ لما انقضى عادوا إلى أقوامهم فى اهتمام
- ١٠ قالوا لهم: إنا سمعنا الحق من ربّ الأنام
- ١١ دين جديد بعد موسى جاء يدعو للسلام
- ١٢ هو دين كل الناس حقاً مثل نورٍ فى الظلام
- ١٣ فلتتبعوه لكى تفوزوا، ذاك دين الاعتصام
- ١٤ سمعوا المقالة أيقنوا، قد آمنوا دون اختصام

(١) هرع النبى إلى القيام - أى قيام الليل.

(٢) تخر لها الهوام - جمع هامة، أى الرعوس، وأصلها هامات.

(٣) كما السوام - مثل سوام الإبل السارحة فى الصحراء.

(٤) تدانوا فى المقام - اقتربوا من بعضهم نحو صوت التلاوة.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٣١ ج ١

بعد أن انتهى رسول الله ﷺ من الحوار مع ملك الجبال الذى جاءه لينتقم له من أهل الطائف الأوغاد، ولكن رسول الله أبى .

ترك رسول الله بلدة الطائف، متوجهاً إلى مكة .. وفى أثناء الطريق الطويل، بين الطائف ومكة، يقوم محمد فيخلو مع ربه يناجيه، وتارة يقوم للصلاة متهجداً، وتارة يجلس فيتلو من آيات القرآن الكريم، فى جنح الظلام، ولا غرو فقراءة القرآن الكريم، فيها راحة للنفوس، وشفاء لما فى الصدور .

وبينما كان رسول الله ﷺ، يتلو القرآن الكريم، والليل ساج، والكون هادىء وساكن .. وأصداء صوت المصطفى تتردد فى جنبات الوادى، كان هناك فريق من الجن الطوافين فى الصحارى، فى ذاك المكان، فترامى إلى أسماعهم صوت محمد يتلو آيات الذكر الحكيم .

فاقتربوا نحو الصوت كى يتبينوا ماهو؟! فأنصتوا باهتمام بالغ وتدبر للمعانى، ثم قالوا لبعضهم: هذا كلام حسن فلنستمع إليه، فاستمعوا فى خشوع، ولم يعلم بهم رسول الله، ولم يرهم أيضاً .

فلما انتهى رسول الله ﷺ من تلاوته، عادوا إلى قومهم فأخبروهم بما سمعوه من القرآن الكريم .. ثم قالوا: لقد سمعنا الحق الذى لا شك فيه .. إنه دين جديد وكتاب جديد، أنزل من بعد موسى مصداقاً لما جاء به موسى .. هو دين سماوى، يدعو للسلام .

وهو دين لكل الناس .. إنه النور الذى سوف يبدد ظلمات الشرك والعبودية لغير الله .

وكان عدد الجن سبعة، هم من جن أهل نصيبين فقص الله خبرهم فى قوله: «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين .. إلى قوله .. ويجرم من عذاب أليم»^(١) .

(١) الآيات ٢٩ - ٣١ من سورة الأحقاف .

مقطع رقم ١٣٢ ج ١ رسول الله يدخل مكة في جوار

- ١ عاد النبي محمد من رحلة كانت^(١) مريره
- ٢ كانت أمراً من المارة إذ تناءت في المسيره
- ٣ قد كان معه غلامه زيد وقد شهد النكيره^(٢)
- ٤ شهد العداوة من ثقيف كان في وقت الظهيره
- ٥ هي رحلة مشئومة أودت بآمال كبيره
- ٦ عاد الرسول لقومه أهل الخزازات الخطيره
- ٧ قد جاء مكة عائداً من رحلة الشؤم العسيره
- ٨ لكن مكة أغلقوها بشس إخوان العشيرة
- ٩ لم يسمحوا لمحمد بدخولها من غير^(٣) جيره
- ١٠ قد أرسل الهادي لمطعم^(٤) إنه شهم وخيره
- ١١ قد هب مطعم مع بنيه إلى الرسول لكي يجيره
- ١٢ جاءوا سريعاً بالسلاح كأنهم أسدٌ مُغيره
- ١٣ هبوا ليحموا جارهم هو خير أبناء الجزيره
- ١٤ عاد النبي لبيته فالغمُّ قد أذمى ضميره

(١) من رحلة كانت مريرة - هي رحلة الطائف.

(٢) شهد النكيره - رأى الأفعال المنكرة.

(٣) من غير جيرة - لا يدخل مكة من غير اجارة.

(٤) لمطعم - هو المطعم بن عدى.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٣٢ ج ١

لقد عاد محمد ﷺ من رحلته إلى الطائف .. تلك الرحلة التي كانت آلامها أمر على نفس محمد من كل ما صادفه في حياته من مرارة وآلام .. فقد لاقى من أذى ثقيف وصلافتهم وتطاوهم عليه ، ما جعل أحزانه تضاعفت ، هذا فضلاً عما عاناه من مشقة السفر الطويلة ، ذهاباً وإياباً سيراً على الأقدام ، ومعه غلامه زيد بن حارثة ، الذى شاهد بعينى رأسه ، ما أصاب رسول الله من أذى .. بل أصابه هو جزء من ذلك الأذى .

كانت رحلة الطائف بلا شك ، رحلة مشثومة ، بددت آمالاً كان ينشدها رسول الله كنتيجة لتلك الرحلة .. كان يعتقد بأن الطائف ستكون مهداً يحتضن الدعوة الإسلامية ، ومنه ينتشر الإسلام فى كل الأصقاع .
بيد أنها جاءت على النقيض مما كان يأمله ويتصوره .

عاد رسول الله إلى مكة مثقلاً بالجراح والهموم .. عاد إلى البلد الذى تجهم له أهله ، وناصره العداوة والبغضاء ، ولم يبق فيهم مثقال ذرة من الخير ، بل عداة وعدوان ، وحقد وتحفز للانتقام ، فى أى صورة من الصور .. لكن لا مفر له من العودة .

لكنه حينما أراد دخول مكة - وأأسفاه - منعه من دخولها ، لقد أغلقت أبواب مكة فى وجه محمد ﷺ .. وقال المشركون : لا يدخلن محمد مكة إلا فى جوار ، أو فليذهب إلى حيث شاء .

لا مناص من التسليم بالأمر الواقع ، فأرسل رسول الله إلى الأخنس بن شريق من كبار مشركى مكة ليجيره فأبى ، فأرسل إلى سهيل بن عمرو ليجيره فأبى واعتذر أيضاً .. وأخيراً أرسل إلى المطعم بن عدى ليجيره فقبل .

جاء المطعم بن عدى ومعه أولاده ، قد تقلدوا بسيوفهم ليحموا محمداً من أى عدوان عليه ، فقد أصبح فى جوارهم ، ولا غرو فهو خير رجل أنجبته قريش ، بل الجزيرة العربية كلها . وعاد رسول الله إلى بيته . وآلامه وهمومه اكبر من أن توصف .

مقطع رقم ١٣٣ ج ١ رحلة الإسراء

- ١ عن رحلة الإسراء سَلَنِي إِنِّي فِي الصَّادِقِينَ
- ٢ هِيَ رَفْعَةٌ لِلْمُصْطَفَىٰ فَوْقَ الْخَلِيقَةِ أَجْمَعِينَ
- ٣ هِيَ فَتْنَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ
- ٤ تَمَّتْ عَلَىٰ مَثْنٍ ^(١) الْبَرَاقِ وَصَحْبَةِ الرُّوحِ الْأَمِينِ
- ٥ كَانَ الْبَرَاقُ مَطِيَّةً لِلْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ
- ٦ جَبْرِيلُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ رَأَاهُ فِي نَوْمٍ سَكِينِ
- ٧ نَادَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ: أَجِبْ إِلَهَ الْعَالَمِينَ
- ٨ فَوْرًا أَجَابَ وَهَمَّ يَرْكَبُ لِلْبَرَاقِ لِيَسْتَعِينَ ^(٢)
- ٩ شَمْسَ ^(٣) الْبَرَاقِ وَقَدْ أَمَى لِلْمُصْطَفَىٰ أَنْ يَسْتَكِينِ
- ١٠ جَبْرِيلُ يَنْهَرُ لِلْبَرَاقِ فَقَالَ: اسْكُنْ أَوْ أَهِنْ
- ١١ اسْكُنْ فَهَذَا خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ نَحْتُمُ الْمُرْسَلِينَ
- ١٢ هُوَ خَيْرٌ مِنْ رَكْبِكَ طَرًّا مِنْ جَمِيعِ الْأَوَّلِينَ
- ١٣ الْمَوْكِبِ الْمَيْمُونُ سَارَ فَلَا يَرَاهُ ^(٤) الْمُسْتَعِينَ
- ١٤ قَطَعَ الْفَيَافَىٰ فِي الدُّجَىٰ وَالنَّاسُ كَانُوا نَائِمِينَ
- ١٥ وَلَقَدْ أَرَاهُ اللَّهَ أَعْجَبَ رُؤْيَاهُ لِلنَّاطِرِينَ
- ١٦ فَلَقَدْ أَرَاهُ حَقَائِقَ ^(٥) الْأَعْمَالِ عِنْدَ الْعَامِلِينَ

(١) مَثْنٍ الْبَرَاقِ - ظَهَرَ الْبَرَاقُ .

(٢) لِيَسْتَعِينَ - يَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى الرَّحْلَةِ الطَّوِيلَةِ .

(٣) شَمْسُ الْبَرَاقِ - جَفَلَ .

(٤) فَلَا يَرَاهُ الْمُسْتَعِينَ - لَا يَرَاهُ مِنْ أَرَادَ مُتَابَعَتَهُ بِالنَّظَرِ .

(٥) أَرَاهُ حَقَائِقَ الْأَعْمَالِ - أَعْمَالُ النَّاسِ مُمَثَّلَةٌ تَمَثِيلًا فِي صُورٍ شَتَّى .

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٣٣ ج ١

الحديث عن رحلة الإسراء شيق وممتع، ذلك لأن فيه من المعانى والمفاهيم متسعاً لكل فاهم، وميداناً لكل باحث، كل يجد فيها مادة للحديث، ومنطلقاً إلى آفاق رحبة من الفهم والاستنباط.

ولا غرو فالواقع يقول ويؤكد بأن رحلة الإسراء، وما تلاها من عروج إلى السماء، وما تخللها من أحداث، مما فاضت به كتب الحديث والسير، كانت لرفعة محمد ﷺ، وهى دليل قاطع بأنه خير خلق الله على الإطلاق ما فى ذلك من شك.

المشركون أنكروها فكانت سبباً لهلاكهم، والمؤمنون صدقوها فكانت رحمة لهم، أى أنها كانت ابتلاء من الله للناس، امتحنهم بها، فمنهم من سبق عليه الشقاء فأنكرها، ومنهم من سبقت له السعادة فصدقها.

هذه الرحلة تمت على ظهر البراق، ومصاحبة أمين الوحي جبريل.. وقد كان البراق يركبه الأنبياء السابقون.

جبريل عليه السلام، جاء إلى محمد ﷺ فى إحدى الليالى، وكان محمد نائماً، فأيقظه جبريل وقال له: أجب ربك.. هب رسول الله من نومه لم يتردد ولم يسأل ولم يستفسر.. وجد رسول الله البراق واقفاً، قد جاء به جبريل لتتم الرحلة الخالدة من مكة إلى بيت المقدس على ظهره.

هم رسول الله ليركب البراق، فجفل البراق وأبى أن يقر ويستكين كى يركبه رسول الله.. وهذا رسول الله يروى لنا هذه الواقعة فيقول:..

لما دنوت منه لأركبه، شمس البراق، فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال له: ألا تستحيى يا براق مما تصنع، فوالله يا براق ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم على الله منه، فاستحيا حتى ارفض عرقاً ثم قر حتى ركبته.

سار الموكب الميمون، وضيف الشرف هو محمد على ظهر البراق، يقوده جبريل الأمين، يضع حافره عند منتهى طرفه.. قطع المسافات البعيدة فى جنح الظلام، وأراه الله فى مسيرته تلك أعجب ما تراه عين، أراه مولاه أعمال العباد ممثلة تمثيلاً بنتائجها عند الله يوم القيامة.

مقطع رقم ١٣٤ ج ١
رسول الله في المسجد الأقصى

- ١ الرحلة العَصْمَاء^(١) كانت لطمَةً للمشركين
- ٢ هي رحلة الهادي إلى مولاه ربُّ العالمين
- ٣ أعطاه فيها ربُّه خَيْرَ العطاء لآخِذِينَ
- ٤ أعطاه رؤية وجهه لم يُعْطِهَا^(٢) للسابقين
- ٥ قَبْلًا تَمَنَّاها^(٣) الكلِّمَ فناله صَغَقَ مُهِن
- ٦ هي في الحقيقة رفعةً للمصطفى دنيا ودين
- ٧ هي نفحةٌ عُلْوِيَّةٌ، هي نُصْرَةٌ للصَّابِرِينَ
- ٨ أعطت لقلب محمد صَكَّ^(٤) الأمان مدى السنين
- ٩ الركب جاء المسجد الأقصى وكانوا ساهرين
- ١٠ الأنبياء جميعهم كانوا له مُسْتَقْبَلِينَ
- ١١ صَلَّى إماما بالجميع فَنِعْمَ كُلُّ السَّاجِدِينَ
- ١٢ قد جاءه قَدْحَانِ من لبن وخمر الشَّارِبِينَ
- ١٣ فتناول اللبن الذي هو فطرةً للمؤمنين
- ١٤ جبريل قال له: هُدَيْتِ وَأَنْتِ خَتَمَ المرسلين

(١) الرحلة العَصْمَاء - الفريدة فلا مثيل لها.

(٢) لم يعطها للسابقين - أي الأنبياء السابقين.

(٣) تمنَّاها الكلِّم - هو موسى عليه السلام.

(٤) صك الأمان - الأمان من سوء العاقبة.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٣٤ ج ١

إن رحلة الإسراء رحلة فريدة فى التاريخ ، وهى فضلاً عن كونها فريدة وغريبة أيضاً ، فقد كانت بمثابة لطمة للمشركين عنيفة قوية .. وقد أضافت إلى ما جاءهم به محمد ﷺ من الغرائب والمعجزات ، شيئاً جديداً أكثر غرابة من كل ما جاء به محمد من قبل .

تلك الرحلة الخالدة ، كانت بأمر الله عز وجل ، للقاء به فى السموات العلا ، نال فيها محمد من التكریم . مالم ينله ولن يناله أحد قبله ولا بعده قط .. لقد كان الذى ناله محمد ، هو النظر إلى وجه مولاه العظيم .

من قبله موسى بن عمران زعيم أنبياء بنى اسرائيل ، تمنى بل طلب من ربه أن يحظى بالنظر إلى وجه ربه ، فلم ينل هذا الشرف .. ذلك لأنه لا يستطيع ذلك كما أخبره مولاه .. فصعق قبل أن تتحقق أمنيته وذلك فى قوله تعالى :

« ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ... الخ » آية رقم ١٤٣ سورة الأعراف .

تلك الرحلة كانت لرفعة قدر محمد ﷺ ، وقد أعطته قوة إيمانية يستطيع بها مواجهة المصاعب ، ذلك لأنها نفحة علوية من الله لنصر الإيمان والمؤمنين .

وصل الموكب الميمون إلى المسجد الأقصى ، والكون كله كان ساهراً ليشهد هذا الحدث العظيم ، والأنبياء جميعهم كانوا فى استقبال خاتم الرسل جاءوا من عالم البرزخ بأمر الله العظيم .

صلى رسول الله بالأنبياء جميعهم إماماً فى بيت المقدس .. فى هذه الأثناء جىء له بقدرحين ، فى أحدهما خمر ، وفى الآخر لبن ، فاختر القدرح الذى فيه اللبن فشربه وترك إناء الخمر ، فقال له جبريل : هديت للفطرة وهديت أمتك .

مقطع رقم ١٣٥ ج ١ العروج إلى السماء

- ١ جبريل في المعراج^(١) معه المصطفى للارتقاء
- ٢ هي رحلة علوية كانت لتلبية^(٢) النداء
- ٣ هي للسموات العلا للالتقاء مع^(٣) الصفاء
- ٤ كل السماوات ازدهت وتزينت للالتقاء
- ٥ جبريل والهادي لقد وصلا لأبواب السماء
- ٦ صار الملائك يسألون القادمين من الفضاء
- ٧ جبريل أخبرهم عن الهادي أتى للاصطفاء
- ٨ سمحوا لهم بدخول أبواب السماء إلى^(٤) الولاء
- ٩ هتف الملائكة الكرام أتى أمير الأنبياء
- ١٠ يحيى وعيسى رَحَبًا بالمصطفى عند اللقاء
- ١١ نوح وآدم والكليم يُرْحَبُونَ على السواء
- ١٢ إدريس أيضاً يوسف الصديق زَادَاهُ الثناء
- ١٣ أما الخليل^(٥) فإنه أثنى وأكثر في الدعاء
- ١٤ قد قال: إنك خير أبنائي ومأمول الرجاء

(١) المعراج - هو الذي صعد فيه رسول الله إلى السماء.

(٢) لتلبية النداء - نداء الله عز وجل.

(٣) للالتقاء مع الصفاء - مع صفاء النفس.

(٤) إلى الولاء - ولاية الله واللقاء به.

(٥) الخليل - هو ابراهيم عليه السلام.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٣٥ ج ١

لما انتهى رسول الله ﷺ، من أمر بيت المقدس، واللقاء بالأنبياء والصلاة بهم، نصب له المعراج الذى حمله من الأرض إلى السماء، فصعد من سماء إلى سماء حتى جاوز السماء السابعة.. وكلما جاء سماء تلقاه مقربوها ومن فيها من أكابر الملائكة والأنبياء.

إنها بلا شك رحلة روحية وجسدية معاً، ملأت محمداً ثقة واطمئناناً، وهى أيضاً رحلة الخلود، تلبية لنداء المولى عز وجل.. للالتقاء مع الصفاء والطهر.. لقاء العبودية مع المعبود.

السموات كلها تزينت لقدم ضيف الشرف.. ذلك الضيف الذى يعتبر أول وافد من بنى الإنسان، يأتى إلى السماء ضيفاً زائراً، ولم لا، إنه أكرم مخلوق على الله.. وقد هتف الملائكة مرحبين بسيد ولد آدم على الإطلاق.

عندما عرج جبريل مع محمد ﷺ فى المعراج، ووصلا إلى أول سماء تلقاهما الملائكة فقالوا لجبريل: من معك؟!.

فقال لهم: محمد، قالوا: وهل أرسل إليه؟! قال: نعم، فسمحوا لهما بالدخول، وهكذا فى كل سماء، فيحيونهما أجمل تحية عند السماح لهما بالدخول. وقد وجد رسول الله ﷺ فى السماء الأولى، أباه آدم تعرض عليه أرواح بنى آدم، وفى السماء الثانية وجد ابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا.. وفى السماء الثالثة وجد يوسف الصديق، صورته كصورة القمر ليلة البدر.. كلهم رحبوا به ودعوا له بالخير.

وفى السماء الرابعة وجد إدريس، وفى الخامسة والسادسة وجد هارون وموسى ابنى عمران، وفى السابعة وجد ابراهيم جالساً على كرسى إلى البيت المعمور، فرحب به ودعا له بخير، وأوصاه وصايا غالية.. وقال له: إن الجنة طيبة التربة، وإنها قيعان، وإن غراسها سبحان الله... الخ.

مقطع رقم ١٣٦ ج ١

محمد في الحضرة الإلهية

- ١ السُدرة العِصماء^(١) حقاً إنها خَلَقَ عظيم
- ٢ نورٌ غَشَّاهَا فازدهت من نورِ رحمنِ رحيم
- ٣ وهناك بيت اسمه المعمور للمولى الكريم
- ٤ جلس الخليل جواره، إذ إنه شيخٌ حلِيم
- ٥ ومحمد قد خاض في أنوار مولاه القديم
- ٦ جبريل لم يَصْحَبْهُ كَلٌّ في مقام لايريم^(٢)
- ٧ عرف الرسول بأنه في حضرة المولى العظيم
- ٨ فهنتاك لاصوت يؤانسُه ولا يجد^(٣) النديم
- ٩ ناداه فوراً ربُّه كي قلبُه أن يستقيم
- ١٠ أَدَّى التحية للإله، فكان ذا قلب^(٤) فهم
- ١١ أما الصلاة فإنها فُرِضَتْ وصارت في الصميم
- ١٢ خمسين فرضاً أصبحت حتماً تُؤَدَّى للعلم
- ١٣ عاد النبي بفرحة، لكنه لَقِيَ الكليم
- ١٤ فتحدثا، قال- الكليمُ: فعُدْ إلى المولى الحكيم
- ١٥ سَلْ رَبَّكَ التَّخْفِيفَ إن القوم أضعف أن تُقيم^(٥)
- ١٦ جاء النداء جعلتها خمساً فَنِعِمَّتْ للمقيم

(١) السُدرة العِصماء - هي سُدرة المنتهى في السماء السابعة.

(٢) في مقام لا يریم - لا يتجاوزُه.

(٣) ولا يجد النديم - من يحدثه من الخلق.

(٤) كان ذا قلب فهم - قلبه طاهر معد لاستقبال الفيوضات الإلهية.

(٥) أضعف أن تُقيم - قومك لا يستطيعون أداء هذه الصلوات.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٣٦ ج ١

إن سدرة المنتهى التى لا مثيل لها فى كل أنواع الشجر الذى نعرفه، وصفتها فى الشعر لغرابتها بالعصماء.. وهكذا وصفها شوقى أمير الشعراء من قبل .
«إنها من أعظم ما خلق الله عز وجل، أوراقها كآذان الفيلة، وثمارها كالقلال، وقد غشيها من أمر الله ما غشيها.. غشيها من نور الله عز وجل فتغيرت، فما أحد من خلق الله، يستطيع أن ينعتها من حسنها» الشفاء للقاضى عياض ج ١ ص ١٠٧
والبيت المعمور فى السماء السابعة، ظل محمد ﷺ يرقى مع جبريل من سماء إلى سماء، حتى أتى السماء السابعة، وهناك رأى البيت المعمور، ورأى إبراهيم الخليل عليه السلام مسنداً ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه.

هنالك تقدم محمد ﷺ، يخوض فى أنوار الألوهية التى تجل عن الوصف.. ولكن جبريل لم يصحبه.. يا الله!! لقد توقف جبريل.. ولا غرو فجبريل يعرف حدوده، ولا يمكن أن يتجاوزها.. كل له مقام معلوم.

لم يسمع رسول الله هنالك شيئاً، لاصوت ولا نأمة، فعرف بأنه بين يدي ربه العظيم.. فأخذ يفكر فى ما سوف يقوله، وإذا صوت الحق.. صوت العظمة.. صوت المعبود ينادى حبيبه محمداً، وفى هذا المعنى يقول محمد ﷺ:

«فارقنى جبريل، فانقطعت الأصوات عنى، فسمعت كلام ربي وهو يقول: ليهداً روعك يا محمد أدن أدن» الشفاء للقاضى عياض ج ١ ص ١٢٤.

فتقدم رسول الله كما أمره مولاه، فأدى التحية لخالقه كما ينبغى أن تؤدى.. ولقد تم اللقاء الخالد «وفرض الله سبحانه وتعالى على عبده محمد ﷺ وعلى أمته الصلوات ليلتشد خمسين صلاة فى كل يوم وليلة» تفسير ابن كثير لآية «سبحان الذى أسرى بعبده».

ثم يقول رسول الله «فرجعت بذلك حتى أمر على موسى: فقال موسى: ماذا فرض ربك على أمتك؟! قلت: فرض عليهم خمسين صلاة، فقال موسى: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فرجعت فقال: هى خمس وهى خمسون، لا يبدل القول لدى^(١)..» فأنعم بمن أداها وأقامها كاملة غير منقوصة.

(١) تفسير ابن كثير لآية «سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً».

مقطع رقم ١٣٧ ج ١ عودة رسول الله إلى مكة

- ١ بعد الحوار مع الكلیم وأمر ربّ (١) العالمین
- ٢ هبط النبی من السماء ومعه جبریل الأمين
- ٣ الموكب المیمون ساروا نحو مكة قافلین
- ٤ أما الرسول فقد رأى عجباً بعین الناظرین
- ٥ فلقد رأى الأمثال (٢) والأشكال رؤیة موقنین
- ٦ وصلوا إلى البلد الحرام ولیله ساج (٣) سكين
- ٧ عند الصباح تهبّ الهادی لیلقي المشرکین
- ٨ لیقصّ أخباراً وأمرأ من إله العالمین
- ٩ وإذا أبو جهل رآه فصار یسأله اللعین
- ١٠ هل من جدید قد أتاك؟! فهاتیه کی نستبین
- ١١ فأجابه الهادی، أتیتك بالجديد وبالیقین
- ١٢ الله أسرى بی فجئت المسجد الأقصى المکین
- ١٣ قد جئت فی لیلتي هدی وكنتم نائمین
- ١٤ فی دهشة قال اللعین: فهل أنادی الآخرين؟!
- ١٥ کی یسمعوا هذا ونحن لما تقول كشاهدين
- ١٦ قال النبی: فهاتهم کی یسمعونی أجمعین

(١) وأمر رب العالمین - كان الأمر بتخفيف الصلوات الخمسین إلى

خمس

(٢) رأى الأمثال والأشكال - أعمال العباد كالأمثال، خيراً وشرّاً

وطاعة وعصياناً.

(٣) ساج سكين - هادیء ساكن.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٣٧ ج ١

لقد انتهى الحوار الذى دار بين محمد وموسى عليهما الصلاة والسلام، بشأن الصلوات التى فرضت على محمد وأمته، وأصبحت خمساً بعد أن كانت خمسين . هبط محمد ﷺ، ومعه جبريل الأمين من السماوات العلا، إلى الأرض .. ثم توجه الموكب الميمون يواصل الرحلة صوب مكة الهاجعة فى سكون الليل، وأهلها نائمون .

وفى طريق العودة رأى رسول الله صوراً متعددة مثلت له .. فرأى المعذنين من العصاة، والمنعمين من الطائعين، مما يكون عليه الناس يوم القيامة . وصل موكب الإيمان المحمدى، تحفه عناية الله إلى مكة .. وكان ذلك فى جنح الظلام ومكة كلها نائمة .. وأصبح الصباح فروى رسول الله لأهل مكة عن مسراه وعروجه إلى السماء: ولقائه بربه، فكان ما كان من قريش معه، ولنستمع إلى نص الرواية .

« عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : لما كان ليلة أسرى بى وأصبحت بمكة، فظعت بأمرى - خشيت هذا الأمر - وعرفت أن الناس مكذبى .. فقعد رسول الله معتزلاً مهموماً، فمر به عدو الله أبو جهل، فجاء حتى جلس إليه فقال كالمستهزىء: هل كان من شىء؟ فقال رسول الله: نعم، قال: وما هو؟!

فقال رسول الله: إني أسرى بى الليلة، قال اللعين: إلى أين؟! قال: إلى بيت المقدس، قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟! قال: نعم، قال ابن عباس: فلم يُره أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إن دعا قومه إليه فقال عدو الله: أرايت إن دعوت قومك، أتحدثهم بما حدثتنى؟! قال رسول الله: نعم .. الخ » مسند الإمام أحمد عن تفسير ابن كثير لقد ظن عدو الله بفطرته السقيمة، بأن رسول الله كاذب، فأراد أن يجعل الناس يشاركونه الاستماع إلى ما قاله محمد، وهو فى رأيه ضرب من الخيال لا يمكن أن يصدقه أحد .. لكن رسول الله .. قال له: هات القوم كلهم لأسمعهم هذا كما أسمعتك .

مقطع رقم ١٣٨ ج ١
محمد يروى لقريش قصة الإسراء

- ١ سَمِعَ اللعين لقصة الإسراء سَمَعَ الساخرين
- ٢ نادى بأعلى صوتِهِ في القوم ^(١) جاءوا مسرعين
- ٣ جاءت قريش كلها نحو النداء لتستبين
- ٤ ماذا عساک دعوتنا؟! قال: اسمعوا قول الأمين
- ٥ هذا الأمين لديه أخبار من القول الثمين ^(٢)
- ٦ هيا محمد قل لهم: عن رحلة القدس الحصين
- ٧ قال الرسول لهم: فكونوا للمقالة سامعين
- ٨ إني أتيت المسجد الأقصى مُصلّي ^(٣) المرسلين
- ٩ الله أسرى بي وكنْتُ لأمرِهِ في الطائعين
- ١٠ جبريلُ كان مُرافقِي من أمر ربِّ العالمين
- ١١ كان البراق مطيَّتي في رحلتِي في الخالدين
- ١٢ وهناك كان الأنبياءُ جميعُهُم مُستقبلين
- ١٣ ولقد غدوتُ ورحتُ في جُنح الظلام المستكين ^(٤)
- ١٤ إني بهذا صادق، كُنتُم إصدق عارفين

(١) في القوم - هم أهل مكة.

(٢) من القول الثمين - الغالي، وهي أخبار ستهشكم، وذلك بسخرية.

(٣) مصلّي المرسلين - قبلة الأنبياء.

(٤) الظلام المستكين - المستسلم الهادي.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٣٨ ج ١

بعد أن استمع عدو الله أبو جهل لقصة الإسراء من رسول الله ﷺ، واستوثق منه أنه إن دعا قومه، فسوف يحدثهم بهذا الحديث وقال له رسول الله عليه الصلاة والسلام: نعم.

هتف عدو الله أبو جهل بأعلى صوته، مناديا في قريش كلها قائلا: هلموا إلى يا قوم، فإن محمداً الأمين، سيخبركم بشيء غريب وعجيب!! هلموا.

فانتفضت إليه المجالس، وجاءوا جميعا ليستطلعوا الخبر، حتى جلسوا عند رسول الله وأبى جهل.. فقال أبو جهل لرسول الله:

هيا يا محمد، حدث قومك بما حدثتني به، فقال لهم رسول الله: لقد أسرى لي الليلة، فقالوا: إلى أين؟! قال: إلى بيت المقدس، قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟! قال: نعم.

ثم أخبرهم عن مسراه، وعن صحبة جبريل الأمين له، خلال تلك الرحلة من أولها إلى آخرها.. وعن لقائه بإخوانه الأنبياء في المسجد الأقصى. وأخبرهم بأن البراق الذى كان يركبه الأنبياء قبله، كان هو مطيته في رحلته الخالدة، ذهابا وإيابا.

ثم قال: لقد تم خلال تلك الرحلة شيء كثير، ورأيت الكثير.. وذهبت وعدت في ليلتي هذه.. وها أنذا قد أصبحت بين ظهرانكم بمكة.. ولا أخالكم تشكون في صدق قولى، ذلك لأنكم تعلمون صدقى وأمانتى.. فلم أنتسب للكذب مطلقاً منذ طفولتى حتى بلغت مبلغ الرجال.

مقطع رقم ١٣٩ ج ١
أبو جهل ينكر الإسراء وأبو بكر يصدقه

- ١ سَمِعْتُ قَرِيشَ قِصَّةَ الْإِسْرَاءِ لَكِنْ بَاغْتِرَابَ^(١)
- ٢ الْقَوْمِ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكْذِبٍ عِنْدَ الْخُطَّابِ^(٢)
- ٣ صَارُوا جَمِيعاً يَهْمِسُونَ وَكُلُّهُمْ فِيهِ ارْتِيَابٌ
- ٤ أَمَّا أَبُو جَهْلٍ اللَّعِينُ، فَقَدْ تَصَدَّى لِلْجَوَابِ
- ٥ فِي قُبْحَةٍ مَعْرُوفَةٍ فِي طَبْعِهِ فَوْرًا أَجَابَ
- ٦ قَالَ اللَّعِينُ: فَلَنْ تُصَدِّقَ، مَا تَقُولُ^(٣) سِوَى الصَّوَابِ
- ٧ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى نَسِيرَ إِلَيْهِ شَهْرًا فِي الذَّهَابِ
- ٨ وَالْإِبِلِ فِي تَرْحَالِهَا شَهْرًا تُوَاصِلُ فِي الْإِيَابِ
- ٩ ذَهَبُوا إِلَى الصَّدِّيقِ فَوْرًا أَخْبَرُوهُ وَفِي^(٤) عِتَابِ
- ١٠ قَالُوا لَهُ: هَلَّا سَمِعْتَ مُحَمَّدًا؟! يَحْكِي الْعُجَابُ!!
- ١١ مِنْ قَوْلِهِ: زَعَمًا^(٥) أَتَى لِلْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمَهَابِ
- ١٢ فِي نَفْسِ لَيْلَتِهِ أَتَى مِنْ رَحْلَةٍ فِيهَا الْعَذَابِ
- ١٣ فَوْرًا أَجَابَ بِقَوْلِهِ: إِنَّ كَانَ قَالَ: فَقَدْ أَصَابَ
- ١٤ إِنِّي أَصَدِّقُهُ بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ وَفِي الْكِتَابِ

(١) باغتراب - بدهشة واستغراب.

(٢) عند الخطاب - حينما تحدث رسول الله.

(٣) ما تقول سوى الصواب - أى إن الذى تقوله ليس صدقاً.

(٤) وفى عتاب - يلومونه لاتباعه محمداً فها هو ذا يقول مالا

يُصدق.

(٥) زعما - الزعم هو القول.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٣٩ ج ١

لقد استمع رجال قريش إلى قصة الإسراء من محمد ﷺ، لقد استمعوا له وهم مستغربون في دهشة واستغراب من غريب ما رواه، فصاروا ينظر بعضهم إلى بعض.. ودار الهمس بين الجميع، ولا غرو فالأمر الذى ذكره رسول الله، لا يصدقه عقل بالمقياس المادى المعروف، ذلك لأنهم يعرفون بعد المسافة بين مكة وبيت المقدس.

وينبرى عدو الله أبو جهل للحديث مع رسول الله، مترجماً ما يعتمل في نفوس المرتابين من مشركى مكة.. ولا غرو فأبو جهل يقود حملة العداء والكراهية لرسول الله، ولكل ما جاء به من عند ربه.

فاغتتم هذه الفرصة، لكى يثبت للجميع كذب محمد ﷺ فقال: يا محمد! تزعم أنك ذهبت إلى بيت المقدس وعدت منه في نفس الليلة!! فهذا أمر لا يمكن أن نصدقه بأى حال.. فنحن نقطع هذه المسافة في رحلة نضرب إليها أكباد الإبل شهراً ذهاباً وإياباً.

وأسرع بعض المشركين إلى أبى بكر الصديق، فأخبروه ذلك الخبر الذى استغربوه واستنكروه جميعهم، ظناً منهم بأن أبا بكر سوف يشاركهم هذا الاستغراب والاستنكار أيضاً.. وحينئذ يشك أبو بكر في صدق محمد ولو مرة واحدة في كلمة واحدة.

بيد أن أبا بكر خيب ظنهم، فحين أخبروه بقصة الإسراء التى ذكرها لهم رسول الله قال لهم أبو بكر: أنتم تكذبون عليه، فأقسموا له أنه قال هذا القول، فقال: إن كان قال فقد صدق.. فما يعجبكم من ذلك؟ فوالله إنه ليخبرنى أن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض، في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه، فهذا أبعد مما تعجبون منه.

ثم ذهب مسرعاً إلى رسول الله فقال له: أحدثت القوم أنك أتيت بيت المقدس هذه الليلة؟! قال: نعم، فقال: صدقت يا رسول الله.

مقطع رقم ١٤٠ ج ١
جبريل يأتي بيت المقدس لمحمد

- ١ قد أسرع الصديق جاء إلى النبي لكي يراه
- ٢ وجد الرجال تُحيطه من كل صوب كالجناح
- ٣ قد أمطروه بوابل من سُؤلهم مثل^(١) الرماه
- ٤ والمصطفى قد كان يجلس بين هاتيك العُتاه
- ٥ سألوه، كيف المسجد الأقصى؟! وهل حقاً رآه؟! هيا فصِّفه لنا وإلا ما رأيت^(٢) إلى رباه
- ٦ جعلوه ييدو شاردأ، من سُؤلهم^(٣) يرجو النجاه
- ٨ لكنَّ ربَّ مُحَمَّدٍ أعطاه نصراً واجتباها
- ٩ نصراً على كل التَّحدى حين يكشف عن هواه
- ١٠ فوراً أتاه صديقه جبريل من أمر الإله
- ١١ قد جاءه بالمسجد الأقصى وتحمَّله^(٤) يداه
- ١٢ قد صار بين^(٥) يديه في حَجْم الكتاب إذا اختواه
- ١٣ جبريل قال له: فصِّف للقوم فوراً ما تراه
- ١٤ نصر الإله محمداً، فمحمداً هو مصطفىاه

(١) مثل الرماة - يشبهون رماة النبل.

(٢) ما رأيت إلى رباه - الروابي التي تحيط به.

(٣) من سُؤلهم يرجو النجاه - يتمنى ألا يعجز عن الإجابة على أسئلتهم.

(٤) وتحمله يداه - جبريل يحمل المسجد الأقصى بيديه.

(٥) صار بين يديه - بين يدي رسول الله.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٤٠ ج ١

جاء أبو بكر الصديق مسرعاً إلى رسول الله ﷺ، وسأله عن صحة ما قيل له عن الإسراء وأحداثه، وأنه ذهب وعاد من ليلته، فقال: نعم.

وجد القوم محيطين برسول الله، وكلهم بين مصدق ومكذب، وعلامات الاستفهام على الوجوه، والدهشة تسيطر على الجميع، وكل واحد منهم يسأل سؤالاً للمحمد.

ورسول الله يجلس بينهم يجيب على تساؤلاتهم الجادة والساخرة، وهم من حوله مثل رماة السهام، كل يريد أن يرمى سهمه قبل الآخر.

لم يكف رسول الله عن الإجابة على تساؤلاتهم، حول الرحلة وأحداثها وما تمخضت عنه.. فلما لم يستطيعوا إفحامه، وجهوا إليه سؤالاً خطيراً، كان هذا السؤال هو بمثابة السهم الأخير في جعبتهم فقالوا: يا محمد! مادمت قد ذهبت إلى بيت المقدس، فصف لنا المسجد الأقصى إن كنت صادقاً في ما تقول: وإن لم تصفه لنا، فإنك لم تره.. ولم تذهب إليه أيضاً، ولن نصدقك في شيء بعد هذا.

وكان رسول الله كما يعلم الجميع، لم يذهب إلى بيت المقدس من قبل، ولم يره في حياته قبل ليلة الإسراء المباركة، فكان هذا السؤال في حد ذاته معجزاً، لا يستطيع محمد أن يجيب عليه، ذلك لأنه رأى المسجد الأقصى ليلاً.. ولكن الأسئلة الموجهة إليه، لا يجيب عليها إلا من رأى المسجد الأقصى أكثر من مرة.. فكانت إجابة رسول الله على هذا السؤال، الصمت مع التفكير العميق، وربما كان يناجى مولاه في تلك اللحظة.

الله عز وجل كان مع رسوله، يسمع ويرى، فأمر جبريل أن يحمل بيت المقدس ويضعه أمام محمد ليصفه للسائلين.. فأسرع جبريل وجاء ببيت المقدس فوضعه أمام محمد.. فصار ينظر إليه أمامه كأنه كتاب مفتوح.

لقد نصر الله رسوله، ولم يتركه وحده أمام الأعداء، فهو حبيب ومصطفاه.

مقطع رقم ١٤١ ج ١
محمد يصف المسجد الأقصى لقريش

- ١ المسجد الأقصى بدا للمصطفى نَظَرَ العَيان
- ٢ قد صار يَنْعَتُهُ^(١) لهم قد كان ينظرُ للمكان
- ٣ هم يسألون ليُعْجزوه ففازَ عند الامتحان
- ٤ الله كان مُعِينَهُ، نَعْمَ المعين كذا المعان
- ٥ فاستيقنوا من صِدْقِهِ قالوا: فَرِذْنَا مِنْ بَيان
- ٦ فوراً أجاب على السؤال بدون ضَعْفٍ أو توان
- ٧ في الدُّرْب قافلةٌ عرفتُ بأنها لبني^(٢) فلان
- ٨ قد فر أحد الإبل من صَوْتِ البَراق وما استكان
- ٩ ناديتهم ودللتهم عن^(٣) وجهه حتى استبان
- ١٠ قد كان هذا في ذَهَابٍ للخلود على الزمان
- ١١ حيث استجبت لأمر ربي والتقيتُ مع الأمان
- ١٢ أفليس هذا كافياً كي تؤمنوا دون^(٤) امتهان
- ١٣ فلتؤمنوا أو فالعذابُ يُصِيبُكُمْ قَبْلَ الأوان
- ١٤ أما أبو بكر فقال له: صدقتَ وَلَنْ تُهان
- ١٥ سَمَاهُ خَيْرُ الخَلْقِ صِدِّيقاً بتصديق اللسان^(٥)

(١) ينعته لهم - يصفه لهم.

(٢) لبني فلان - ذكر لهم أصحاب القافلة.

(٣) ودللتهم عن وجهه - الجهة التي فر البعير نحوها.

(٤) دون امتهان - المبالغة في الإهانة.

(٥) بتصديق اللسان - صدق باللسان والقلب أيضاً.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٤١ ج ١

حينما طلب المشركون من محمد ﷺ أن يصف لهم بيت المقدس، كدليل على صدق روايته لهم عن الإسراء.. وأسرع جبريل عليه السلام فجاء ببيت المقدس فوضعه أمام محمد.. فصاروا يسألونه، فيجيب على أسئلتهم، ويصف لهم المسجد الأقصى، وصف الرائى بعينى رأسه.

كانوا يسألونه ليعجزوه، لكنه لم يعجز، لأن الله عز وجل معه، ونعم المعية معية الله، فقد أعانه في ذاك الموقف العصيب، وانتصر على أعدائه الذين يتربصون به الهزيمة.

بعد أن وصف لهم رسول الله ﷺ، بيت المقدس وصفاً دقيقاً صادقاً، قالوا له: يا محمد!

هل من دليل آخر لديك تذكره لنا تؤكد به صحة ما ذكرت؟! فأجابهم رسول الله قائلًا: نعم.. هاكم هو.

إني مررت في طريقى بإحدى القوافل، فعرفت أنها غير بنى فلان، في وادى كذا وكذا.. فأنفرهم حسن الدابة التى كنت أركبها، فند - جفل - بعير لهم، فدللتهم على الجهة التى توجه إليها البعير حتى وجدوه... وكان ذلك فى ذهابى وأنا متوجه نحو بيت المقدس.. مستجيباً لأمر ربي... وقد التقيت بالأمن والطمأنينة وراحة النفس.. إنه لقاء العابد بالمعبود.. الضعف بالقوة، الفانى بالبقى.

ألا يكفيكم يا قوم كل ما ذكرته لكم، دليلاً على صدق ما أقول؟! فلتؤمنوا يا قوم قبل أن ينالكم العذاب فى الدنيا والآخرة.

فى وسط هذا الخضم الهائل من الجدل والمخاوره، وإذا صوت أبى بكر الصديق يرن فى سمع الحاضرين جميعاً، بل فى سمع الدنيا كلها فيقول: صدقت يا رسول الله، إنك صادق فى كل ما ذكرته، ولن تهان مطلقاً لأن الله معك، من أجل هذا نال أبو بكر أشرف لقب يناله إنسان ما بعد الأنبياء.. إنه الصديق.

مقطع رقم ١٤٢ ج ١
رسول الله يقدم الأدلة لقريش

- ١ واستطرد الهادى. وقال: فإن أبيتم ما أشاء
- ٢ هاكم دليلاً ثالثاً فيه الحقيقة لا وراء
- ٣ أبصرتُ عيراً من قريش نازلين وفي العراء
- ٤ إني مررتُ بهم وكانوا نائمين من^(١) العناء
- ٥ قد كان ماءً في إناء عندهم تحت الغطاء
- ٦ إني أتيتُ لرحلهم وشربتُ من ذاك الإناء
- ٧ العيرُ واصلت المسير وسوف تأتى في المساء
- ٨ قدّامهم جملٌ يبلون أوراق شكل^(٢) الظباء
- ٩ لكنّ عليه غرارتان^(٣) ولوئها ليست سواء
- ١٠ خرج الرجال إلى لقاء العير، قد تمّ اللقاء
- ١١ وجدوا العلامات التي ذكر الأمين بلا خفاء
- ١٢ سألوا الرّجال، فهل شعرتُم في المسيرة باعتداء؟!
- ١٣ قالوا: فقدنا الماء إذ كنا نياماً في الفضاء
- ١٤ فتحدثوا مع بعضهم هذا دليل^(٤) كالضياء

(١) من العناء - من مشقة السفر.

(٢) شكل الظباء - لون الغزلان، مفردة غزال.

(٣) غرارتان - الغرارة مصنوعة من الشعر والوبر يحمل فيها القمح والشعير.

(٤) دليل كالضياء - لا يحتمل الشك.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٤٢ ج ١

بعد أن ذكر رسول الله ﷺ للمشركين، حادثة البعير الذى جفل لسماعه حفيف انطلاق البراق فى الفضاء قال لهم: ألم يكفكم هذا؟ إن شئتم دليلاً آخر، فهاكم هو، أكثر وضوحاً، وأقطع للشك والريبة..

أثناء رحلتى الخالدة فى تلك الليلة، مررت ومعى جبريل الأمين بجبل ناحية تهامة يسمى ضجنان.. رأيت هناك قافلة بنى فلان، قد نزلوا جانب الطريق للمبيت، فناموا قد أضناهم السفر.. فرأيت إناء كان عندهم فيه ماء، قد غطوه بشيء، فكشفت غطاءه، وشربت الماء الذى كان فيه، ثم غطيته كما كان.

وأزيدكم وضوحاً إن شئتم! فإن تلك القافلة، قد وصلت الآن إلى ثنية التنعيم البيضاء.. يقدم القافلة جمل أورك، عليه غرارتان: إحداهما سوداء والأخرى برقاء.

حينما سمع المشركون هذا الكلام من محمد ﷺ، بادروا مسرعين نحو ثنية التنعيم - وهى قرية من مكة - ليتأكدوا من صحة قول رسول الله.. وإذا القافلة مقبلة.. وإذا الجمل الأورك هو الذى يقدم القافلة كما ذكر رسول الله، وعليه الغرارتان، السوداء والبرقاء كما وصف رسول الله ﷺ.

بدأ رجال مكة يسألون رجال القافلة، ورجال القافلة يجيبون على أسئلتهم سألوهم، هل جفل بعير من قافلتكم، وناداكم صوت فأخبركم عن الجهة التى توجه إليها البعير حتى وجدتموه؟! قالوا: نعم.

سألوهم عن إناء الماء الذى ذكره رسول الله.. فقالوا: نعم، لقد وجدنا الإناء فارغاً لاماء فيه، وقد كان فيه ماء ومغطى بغطاء!!.

حينئذ تلفت الرجال بعضهم لبعض فقالوا: هذا لعمر الله دليل قاطع لا شك فيه، إنه يشبه النور الذى يبدد فلول الظلام.

مقطع رقم ١٤٣ ج ١
الإسراء والمعراج بالروح أم بالجسد

- ١ قالوا عن الإسراء والمعراج كانا في المنام
- ٢ هي رحلة روحية والمصطفى بين المنام
- ٣ قائلة إحدى أمّهات المؤمنين إلى الأنام
- ٤ تِلْكُمْ مُبْرَأَةٌ^(١) السماء لقولها أسمى مقام
- ٥ قالوه أيضا بعض أصحاب النبي هم الكرام
- ٦ منهم معاوية الذي ركب الخلافة^(٢) بالخصام
- ٧ قد كان يكتب للنبي الوحي عند الانقسام^(٣)
- ٨ لكنّ قول الله حقّ مثل نور في الظلام
- ٩ قد قال في الإسراء والمعراج مِنْ أَحْلَى الْكَلَامِ
- ١٠ في سورة الإسراء قال «بعده» كَفُّوا الْمَلَامِ
- ١١ لو كان هذا في المنام لما استحقّ الانقسام^(٤)
- ١٢ فالناس في أحلامهم كلّ يطيرُ بلا التزام
- ١٣ فلنلتزم بكلام ربّ العرش عند الاحتكام
- ١٤ الرأى عند النصّ^(٥) جهل لا ينال الاحترام

(١) تِلْكُمْ مُبْرَأَةٌ السماء - هي عائشة أم المؤمنين

(٢) ركب الخلافة بالخصام - شق عصا الطاعة فلم يبايع الخليفة

الشرعى.

(٣) عند الانقسام - عندما يفضم الوحي عن رسول الله.

(٤) لما استحقّ الانقسام - الاختلاف.

(٥) النص - إما آية قرآنية أو حديث شريف.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٤٣ ج ١

أقوال كثيرة قيلت ، وآراء طرحت حول حقيقة الإسراء والمعراج ، هل هي كانت يقظة أم مناماً ! .

من هذه الأقوال قول له خطورته ، وهو أن رسول الله ﷺ لم يبرح مكة في تلك الليلة ، ليلة الإسراء ، بل لم يبرح منامه في بيته ، وإنما هي رحلة روحية ، ورؤيا منامية رآها رسول الله في نومه .

هذا القول نسب إلى عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها ، المبرأة من فوق سبع سموات الصديقة بنت الصديق ، حيث نقل عنها أنها قالت :

إن جسده ﷺ ما فقد ، وإنما كان الإسراء بروحه عليه الصلاة والسلام .
وقال هذا القول أيضاً ، واحد من أصحاب رسول الله .. إنه معاوية بن أبى سفيان ، ومن المعروف بأنه كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، بعد أن يفصم عنه الوحي .
وهو الذى شق عصا الطاعة ، فلم يبايع الخليفة الشرعى على بن أبى طالب ، بل ناوأه وخصمه ، ونصب نفسه خليفة فى الشام ، وأريق بسببه دماء كثيرة ، وكانت هذه بداية الفتنة الكبرى فى تاريخ المسلمين !

كان معاوية هذا إذا سئل عن مسرى رسول الله قال : كانت رؤيا منامية !!
وقال ابن كثير فى التفسير : وقال آخرون : بل أسرى برسول الله ﷺ ، بروحه لا بجسده .

بيد أن النص القرآنى واضح لا لبس فيه ولا غموض ، قال الله عز وجل فى أول سورة الإسراء : « سبخان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .. »
واللفظ صريح لا يحتمل التأويل فقال عز وجل « بعبده » ولم يقل بروح عبده ، والعبد كلمة تطلق على مجموع الروح والجسد .

وأيضاً فلو كان الإسراء رؤيا منامية ، لما بادر مشركو مكة بتكذيبها ، ذلك لأن الناس فى أحلامهم المنامية يطيطرون إلى أبعد من هذا .. إذن فينبغى لكل مسلم أن يلتزم بنص القرآن فى هذه الواقعة .. وكل من اجتهد فى وجود النص بما يخالفه ، فإنما هو جاهل أو مجادل ، ولا يلتفت إلى رأيه .

● أخطر مراحل الدعوة

● رسول الله يعرض نفسه على القبائل

● يبعثنا العقبة

مقطع رقم ١٤٤ ج ١
قبائل العرب تتوافد على مكة

- ١ الحج جاء زمانه واستيقظت همم الرجال
- ٢ جاءوا إلى البيت العتيق ومعهم الهدى^(١) الحلال
- ٣ كل القلوب إليه تنو كى يحجوا^(٢) للكمال
- ٤ كل الوفود أتوا لمكة حولها حطوا الرحال
- ٥ قطعوا الفيافي في المسير ولم يبالوا من كلال
- ٦ هذا محمد قد أتاهم في المضارب^(٣) والنزال
- ٧ يدعو إلى الدين الذى فيه الساحة والجلال
- ٨ فيقول يا قوم اسمعوني واتركوا دين^(٤) الضلال
- ٩ لا تعبدوا الأصنام من دون الإله بكل حال
- ١٠ الله خالق كل شيء ليس فى هذا جدال
- ١١ الله ليس له شريك أو نظير أو مثال
- ١٢ خلق السماء ترونها فيها مصايح الجمال
- ١٣ والأرض أمسك مئدها^(٥) بالراسيات من الجبال
- ١٤ إن تُنكروا هذا فلستم فى عقول الاكتمال

(١) الهدى الحلال - الذبيحة التى يسوقها الحاج أو المعتمر.

(٢) كى يحجوا للكمال - كانوا يحجون قبل الإسلام، والحج يكمل العبادة.

(٣) المضارب والنزال - فى خيامهم بمكان نزولهم.

(٤) واتركوا دين الضلال - الشرك بالله.

(٥) أمسك مئدها - أن تميل أو تنهار.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٤٤ ج ١

كان العرب فى الجزيرة العربية، يحجون إلى مكة فيطوفون بالبيت، ويقفون على جبل عرفات.. فالحج فريضة موجودة منذ القدم.. وجاء الإسلام فأقرها مع حذف بعض الأعمال مثل: الطواف بالبيت وهم عراة، والتفاخر بعد الإفاضة بذكر الآباء لقد حان موعد موسم الحج، وصارت وفود الحجاج تتوافد على مكة من كل حدب وصوب، ومعهم الهدى.. فحطوا رحالهم حول مكة، ليستريحوا من عناء السفر الطويل.

محمد ﷺ، يغتنم هذه الفرصة، فيأتى على وفود الحجاج النازلين حول مكة، فيعرض نفسه عليهم فيقول: يا أيها الناس! إني رسول الله، اختارنى للنبوة، أدعو إلى دين سماوى فيه السماحة والعدالة، وفيه الإنصاف والمساواة بين الناس فى الحقوق والواجبات.

ويقول: يا قوم اسمعونى، وآمنوا بما جئتكم به من عند الله.. واتركوا عبادة الأصنام.. فهى الضلال والخيرة والتخبط.. واعبدوا الإله الواحد الأحد.. خالق السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من عوالم.

هو المعبود، لا معبود سواه، لا شريك له فى ملكه، لا مثيل له، لا ند له، ولا نظير له أيضاً.

انظروا إلى السماء فوقكم، كيف رفعها بغير عمد.. ثم زينها بالمصابيح، فتبدو فى الظلام كلوحة سبحان من أبدع صنعها، فصارت آية للجمال.

وانظروا إلى الأرض التى نعيش عليها، فلولا أن الله عز وجل رحيم بالخلق، فأمسكها بالراسيات من الجبال، لمادت بنا.

ففكروا بعقولكم فى ما أذكره لكم، فإذا أبيتم وأصررتم على حالكم، من الجهالة والشرك بالله، فتالله إنكم لستم فى عداد العقلاء الذين يميزون بين الضار والنافع.

مقطع رقم ١٤٥ ج ١
رسول الله يطوف بوفود الحجاج

- ١ في حكمة الداعي وصبر ثم عزم لا يلين
- ٢ طاف الرسول على المضارب والخيام النازلين
- ٣ هم حول مكة قد أناخوا^(١) من عناء متعبين
- ٤ قد جاء يدعوهم إلى نور الهداية واليقين
- ٥ ويقول: يا قوم اسمعوا قولي نصيروا مهتدين
- ٦ إني أتيت لئلا تمنعوني من عداء المعتدين
- ٧ إن تمنعوني يؤتكم ربي جزاء المحسنين
- ٨ في جنة الفردوس ثم^(٢) مقام كل المصلحين
- ٩ قد كان يمشي خلفه المأفون شر الكافرين
- ١٠ ذاكم أبو هب عدو الله والحق المبين
- ١١ يأتي لمن سمعوا النبي يقول قول الناصحين^(٣)
- ١٢ لا تسمعوا هذا^(٤) الدعي فلا تكونوا جاهلين
- ١٣ يدعو لترك اللات والعزى وما كنّا ندين
- ١٤ لم يستجيبوا للنبي وصدّقوا قول اللعين

(١) قد أناخوا - أناخوا الإبل بعد رحلة السفر الطويلة.

(٢) ثم - أى هناك.

(٣) قول الناصحين - ينصحهم.

(٤) هذا الدعي - الكاذب.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١٤٥ ج ١

يوصل رسول الله ﷺ، الدعوة إلى دين الله عز وجل، بحكمة الداعى، وصبر وإصرار، وعزيمة صادقة لا تردد ولا تخاذل ولا ضعف لا يصدده عن هدفه صاد، ولا يرهبه وعيد ولا عدوان.. همه كله، وقصارى جهده أن يبلغ أمر الله للناس.

طاف رسول الله على وفود الحجاج فى خيامهم خارج مكة، ناشدهم أن يستمعوا لقوله، وأن يستجيبوا لدعوته.. ثم قال لهم: يا قوم!

إنى أطلب منكم أن تحموني من المعتدين الذين يحاربوننى ويمنعوننى من إبلاغ أمر الله إلى الناس.. فإن آمنتم بما أدعوكم إليه، ومنعتمونى من عدوان المعتدين، فإن الله عز وجل سوف يجزل لكم العطاء، وتكونون من أهل الجنة مع المؤمنين والمصلحين و.. الخ.

وبينما كان رسول الله يدعو الناس، ويتحدث إليهم بأسلوبه البليغ الذى يمس أوتار القلوب، ويخاطب الوجدانات، فلا يكاد يسمعه أحد ينشد الحق والخير والصواب إلا انقاد له طائعا مختاراً.

قد كان يمشى خلفه رجل حقود جحود معاند، فيأتى على القوم الذى كان يتحدث اليهم رسول الله فيقول: يا بنى فلان!

إنى أنصحكم لا تسمعوا لهذا الرجل.. إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم، وحلفاءكم من الجن، إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه.

وهكذا، فما جاء رسول الله ﷺ، إلى مجلس من مجالس القوم ليدعوهم إلى دين الله، إلا خلفه عدو الله فى ذلك المجلس فيقول لهم: لا تسمعوه ولا تصدقوه.. فيسألونه. من أنت وماذا تكون منه؟! فيقول: أنا عمه وهو ابن اخى... إنه عدو الله أبو لهب.. وقد استمع الناس لنصحه وتركوا قول رسول الله.

مقطع رقم ١٤٦ ج ١ رسول الله عند بنى كلب

- ١ المصطفى قد واصل التطواف في كل القبائل
- ٢ يأتي على القوم الجلوس من الكثير أو القلائل
- ٣ منهم بنو كلب أتاهم بالعديد من المسائل
- ٤ فلقد الآن لهم وأثنى في أبيهم في الأوائل^(١)
- ٥ أنتم لعبدالله نسئ، كان يعطى كل سائل
- ٦ الله أحسن اسمه، لا ليس هذا قول قائل
- ٧ هذا مقال المصطفى، إذ إنه في الناس عادل
- ٨ لكنهم لم يؤمنوا حتى يكونوا في الأفاضل^(٢)
- ٩ ترك الرسول خيام كلب كم ينالوا^(٣) للجلال
- ١٠ وأتى على قوم غلاظ في المضارب والنازل
- ١١ القوم كانوا من حنيفة^(٤) دون جدوى دون طائل
- ١٢ قوم غلاظ الطبع حقا لم يبالوا بالفضائل
- ١٣ فاستقبلوه بكل قبح واستباحوا^(٥) للردائل
- ١٤ يابئس قوم أجرموا، إذ باشروا سوء الوسائل
- ١٥ يوم القيامة يُحرقون فلا شفيع ولا خلائل^(٦)

(١) في أبيهم في الأوائل - جدهم الأول اسمه عبدالله أثنى عليه رسول الله.

(٢) حتى يكونوا في الأفاضل - من أهل الفضل.

(٣) لم ينالوا للجلال - للأمور الجليلة العظيمة.

(٤) من حنيفة - من بنى حنيفة.

(٥) واستباحوا للردائل - خاطبوه بكلام بذيء وسفالة.

(٦) لا شفيع ولا خلائل - لا شفيع ولا خليل.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١٤٦ ج ١

صار رسول الله ﷺ، يتنقل بين وفود الحجاج، يدعوهم إلى دين الله عز وجل، صابراً محتسباً، محتماً سفاهة السفهاء وجرائمهم وتطاولهم، وما أكثرهم في قبائل العرب .

يجبىء إلى القوم الجالسين، فيتحدث إليهم ويخبرهم بحقيقة أمره، بأنه رسول الله، أنزل الله عليه كتاباً هداية للناس، ليخرجهم من ظلمات الجهالة إلى نور الإيمان .. من عبادة الأوثان إلى عبادة الواحد الأحد الديان .

جاء إلى وفد بنى كلب، فتحدث إليهم، أثنى عليهم وعلى أبيهم وقال لهم: إن أباكم الأكبر عبد الله، كان حسن السيرة وكان جواداً كريماً، ويمتاز بأخلاق حسنة رفعت مكانته بين الناس .. حتى إن رسول الله ﷺ ناداهم باسم أبيهم فقال: يا بنى عبد الله.

إن الله قد أحسن اسم أبيكم .. فلم يقبلوا منه .

ثم تركهم رسول الله، وتوجه نحو وفد بنى حنيفة في منازلهم، فعرض نفسه عليهم، وعرفهم بنفسه بأنه رسول الله، فدعاهم للإيمان بالله وحده لكنهم كانوا جفاة غلاظ الطبع، فنالوا من رسول الله بالسب والشتم المقدع القبيح، عليهم لعنة الله .

ألا ببس هؤلاء القوم، بنو حنيفة، لقد استباحوا لأنفسهم النيل من رسول الله والتطاول عليه، فأذوه بكل لفظ قبيح بذيء، تنفر منه الأسماع، وتأباه الطباع .. لقد أجرموا، وتلك لعمر الله أسوأ وسيلة يمكن أن يستعملها إنسان ما، تعبيراً عن رفضه لأمر ما .

لا غرو أنهم أسوأ العرب رداً على رسول الله .. ومن ثم فإنهم سوف ينالون العقاب والخزى يوم القيامة، ولن يجدوا هنالك شفعاء لهم ولا أخلاء ولا أنصار .. بل عذاباً وإحراقاً في جهنم ونخلوداً فيها .

مقطع رقم ١٤٧ ج ١
بنو عامر يشترطون ميراث النبوة

- ١ ترك النبيُّ بنى حنيفة ذاهباً لبني عامر
- ٢ عند الحوار تطاولوا في قولهم نحو^(١) الصغائر
- ٣ المصطفى قد جاءهم في دارهم في شكل زائر
- ٤ قد قال: جئتُ لمتنعوني من تطاول كل فاجر
- ٥ قد جئتكم أدعو لدين قد حوى كل المفاخر
- ٦ هو دين كل الناس حقاً من أوائل أو أواخر
- ٧ قالوا: فإننا سائلوك، فهل تُجيب ولا^(٢) تُداور؟!٩
- ٨ إن كنتَ ترجو غوننا غوناً يصدُّ لكل غادر
- ٩ فلسوف نفعل ما تريد ولا تُبالي بالخسائر
- ١٠ لكن إذا ما نلتَ ما تُصبو إليه من المآثر
- ١١ فليبق هذا الأمر^(٣) فينا بعد أن تلقى المصائر
- ١٢ إن كنتَ تجعله إلينا، سوف نحميك المخاطر
- ١٣ ولسوف نُبدلُ كلَّ غالٍ من دماءٍ أو مناجر^(٤)
- ١٤ هي هكذا الدنيا عطاء^(٥) ثم أخذ للتناصر

(١) نحو الصغائر - الكلام الصغير.

(٢) ولا تداور - هل تجيب إجابة واضحة دون خبث أو دهاء

(٣) فليبق هذا الأمر فينا - اجعل النبوة فينا بعدك.

(٤) من دماء أو مناجر - جمع نحر كناية عن التعرض للقتل.

(٥) عطاء ثم أخذ للتناصر - لا شيء يعطى بغير مقابل.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٤٧ ج ١

لقد سمع رسول الله ﷺ من بنى حنيفة ما أساءه، فتركهم في خيبة من أمرهم إذ لم يكونوا أهلاً للفضل.

توجه رسول الله إلى منازل بنى عامر، علّه يجد فيهم شيئاً من الخير.. جاءهم فتحدث إليهم، ودعاهم إلى الإسلام، وتوحيد الإله، وترك عبادة الأصنام، وطلب منهم أن يحموه من المعتدين، ليواصل الدعوة إلى دين الله وهو آمن.

بيد أن بنى عامر كانوا طلاب دنيا وملك.. وليس للدين عندهم وزن.. فمن ثم كان حوارهم مع رسول الله يدور حول هذه المعاني!

قالوا له: إن كنت تريد عوننا، فسوف نعينك ونحميك ممن يتطاولون عليك، ونقاتل دونك، ونقف معك كل موقف، مهما كلفنا ذلك.. ولا غرو فإن هذا سوف يكلفنا الكثير.. سوف تكون خسائر في الأموال وفي الرجال أيضاً.

فاذا ما أعطيناك هذا كله، وتحقق لك ما تصبو إليه.. فإننا نطلب منك شيئاً واحداً لا نريد سواه.. فقال لهم رسول الله ﷺ: فما هو هذا الشيء الذي تريدونه؟!.

قالوا: هذا الأمر الذي تدعو إليه، أو بتولاه، اجعله فينا بعدك. ذلك لأننا سنكون أحق الناس به دون شك أو جدل!!!

يا الله!! إنهم يطلبون من رسول الله مالا يملكه، يطلبون منه أن يجعل النبوة فيهم، يرثونها من بعده، كما يورث المُلْك أو العقار أو المال!! ألم يفهموا؟! أم نسوا أنها النبوة يهبها الله لمن يشاء من عباده، من ذوى الفضل ممن يعلم أنهم أهل لها وتحمل مشاقها وأعبائها.

ثم قال قائلهم: فإن أعطيتنا هذا، فسوف نعطيك كل شيء، وسوف نبذل كل غال ورخيص في سبيل نصرتك.. إنها الأموال تذهب، والأرواح تزهق في ذاك السبيل.

هكذا الدنيا يا محمد، وهذه هي المبادئ التي تقوم عليها، ويتعامل الناس بها، وهي عطاء وأخذ، فبقدر ما تأخذ، لا بد أن تعطى، وإلا فلا.

مقطع رقم ١٤٨ ج ١
رسول الله يرفض شروط بني عامر

- ١ القوم^(١) قالوا قَوْلَهُم للمصطفى دون احتشام
- ٢ هو أن يكون الأمرُ فيهم بعده بالالتزام^(٢)
- ٣ قال النبي لهم كلاماً مثل نورٍ في الظلام
- ٤ قَوْلًا خلا من كل تُخْبِت أوِمرء أو خِصام
- ٥ لا تطلبوا مني مُحالاً ذاك أمرٌ^(٣) لا يُرام
- ٦ إن النبوةَ فضلٌ ربي، لا تُورث من إمام
- ٧ الله أعلم حيث يجعل فضله دونَ الأنام
- ٨ قالوا له: إنا سنُعْرِضُ بالنُّحور^(٤) إلى الحُسام
- ٩ فإذا أُيِّتَ فليس نرضى غيرَ هذا بالتمام
- ١٠ فابحثْ لأمرِك عن رجالٍ كى يقوموا^(٥) بالمهام
- ١١ عند انصراف مُحمّد عنهم، أصابوا في الكلام
- ١٢ قالوا: فإن محمداً هذا سيلقى الاهتمام
- ١٣ إن يَلْقَ نصرأ يملك الدنيا ويدعو للسلام
- ١٤ لكنهم لم يَتَّبِعُوهُ لأنهم قومٌ إكـام

(١) القوم - هم بنو عامر.

(٢) بعده بالالتزام - حتماً.

(٣) ذاك أمر لا يرام - أمر النبوة، الله الذى يملكه.

(٤) إلى الحُسام - إلى السيوف والرماح.

(٥) كى يقوموا بالمهام - بالمهمة التى تريدها.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٤٨ ج ١

أما بنو عامر، فقد قالوا كلمتهم لرسول الله ﷺ، دوننا مواربة أو مجاملة، قالوا له: إن الأمور كلها بين الناس في هذه الدنيا، تقوم على المصلحة المتبادلة، فليس هناك أحد في الدنيا كلها يعطى دون أن يأخذ.

وانطلاقاً من هذه المعاني، فيجب أن يكون هذا الأمر - النبوة - فينا بعدك فأجابهم رسول الله.. وكلامه يشبه النور حينما يشع في غياهب الدجى فيبدد فلول الظلام ويكشف كل شيء أمام الأنظار فقال: إن هذا الأمر لا أملكه حتى أعطيه لكم، فلا تطلبوا مني شيئاً لا أستطيعه ولا أملكه، ذلكم لأن النبوة من عند الله عز وجل، وهو يمنحها من يشاء من عباده.

«الله أعلم حيث يجعل رسالته... إلخ» جزء من الآية ١٢٤ سورة الأنعام. قالوا له: إننا سوف نقاتل دونك، ونحميك من كل خصومك الذين يتربصون بك سوءاً، أى أننا سنتعرض للقتل في ميادين القتال لأجل نصرتك.. فإذا أعطيتنا هذا الذى نطلبه منك فيها ونعمت.

وإذا آيت أن تعطيه لنا، وهو يسير قليل إذا ما قورن بما سوف نقدمه لك من بذل الدماء والأرواح والأموال، فلن نرضى بغيره أبداً،

ومن ثم فابحث لنفسك عن رجال آخرين، يؤدون تلك المهمة دون أن يأخذوا منك شيئاً، ولن تجد أحداً من الناس يعطى دون أن يأخذ!!!

تبين لرسول الله ﷺ، حقيقة بنى عامر، وأنهم لن يكونوا الحماة لهذا الدين الناصرين له، فمن ثم تركهم وذهب إلى حال سبيله.

بعد انصراف رسول الله من عند بنى عامر، قال رجل منهم: والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش، لأكلت به العرب، فلقد رأيت فيه النجاة والذكاء والحكمة والأهلية للقيادة، وأحسبه أنه سوف يبلغ ما ينشده، فهو جدير بكل مجد.

وبرغم هذا القول الذى قالوه عن محمد ﷺ من الثناء والأهلية للقيادة والزعامة، فإنهم لم يؤمنوا به، ولم يتبعوه ذلك لأنهم اعتبروا الأمر مبادلة في المنافع المادية الدنيوية، ولم ينظروا في الأمر على أنه عقيدة وإيمان ونبوة ودين.

مقطع رقم ١٤٩ ج ١
سويد بن الصامت مع رسول الله

- ١ هذا سويد^(١) جاء يبغي الحج ثم الاعتار
- ٢ رجل له في قومه فضل فكان من الخيار
- ٣ علم النبي محمد بقدومه ذاك النهار
- ٤ فأتاه فوراً ساعياً للقائه دون انتظار
- ٥ قال النبي له مقالاً فيه كل^(٢) الاعتبار
- ٦ مَرَحَى سويد جئت أهلاً للمنازل والديار
- ٧ هل تسمعني يا سويد؟! وهل تُجيد الاختيار؟!
- ٨ إني رسول الله جئت إلى الوري^(٣) بالانتصار
- ٩ بالانتصار على الفساد على الظلام على الدمار
- ١٠ إن كنت ترجو الخير حقاً فاسلكن هذا المسار
- ١١ فيه الهدى والنور بل فيه النجاة من الخسار
- ١٢ إني أظنك بالذكاء بلغت حد^(٤) الاقتدار
- ١٣ هذا كتاب الله فيه الحق أشبه بالمنار^(٥)
- ١٤ لا تخطئن الالتزام به لتحظى بالفخار

(١) سويد - هو سويد بن الصامت الأنصاري .

(٢) فيه كل الاعتبار - فيه العبرة .

(٣) بالانتصار - بدين الإسلام فيه نصر الخير على الشر .

(٤) بلغت حد الاقتدار - القدرة على التمييز بين الخير والشر .

(٥) أشبه بالمنار - النور الذي يرى من بعيد في الليل .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٤٩ ج ١

سويد بن الصامت، رجل من قبيلة الأوس، إحدى القبيلتين المعروفتين في يثرب هما: الأوس والخزرج.

قدم سويد بن الصامت مكة حاجاً أو معتمراً، وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم بالكامل، لجلده وشعره وشرفه ونسبه.. وهو الذى قال:

ألا رب من تدعو صديقاً ولوترى مقالته بالغيب ساءك مايفرى
مقالته بالشهد ماكان شاهداً وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديسه وتحت أديمه نيمة غش تبرى عقب الظهر
تبين لك العينان ماهو كاتم من الغل والبغضاء بالنظر الشرر
لقد كان حكيما مهابا موقراً فى قومه.. فلما قدم إلى مكة، علم رسول الله ﷺ بقدمومه.

وكان رسول الله ﷺ مطلعاً على ذلك من أمره.. كلما اجتمع الناس بالموسم وأتاهم، يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام، ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الهدى والرحمة.. ولا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصدى له، ودعاه إلى الله تعالى وعرض عليه ما عنده.

خف رسول الله ﷺ، للقاء سويد بن الصامت، جاءه فجلس إليه وتحدث معه، وعرض عليه ما عنده، وأنه رسول من عند الله، جاء لينصر الحق على الباطل، والخير على الشر، والعدل على الظلم و.. الخ.

فإن كنت ترجو الخير والفلاح، والفوز والنجاح فى الدنيا والآخرة، فعليك بهذا الطريق فاسلكه، فإنى أرى فىك ذكاء وحكمة تستطيع بهما أن تميز بين النافع والضار، والحق والباطل.

وكتاب الله الذى أنزله الله على.. فيه الحق واضحاً فالتزم به، وسر على هديه، تنل ما ترنو إليه من الفخر فى الدنيا والآخرة.

مقطع رقم ١٥٠ ج ١
سويد يعرض على رسول الله كتاب لقمان

- ١ أما سُوَيْدٌ فقد صفا للمصطفى في اهتمام
- ٢ سَمِعَ المقالةَ من فم الهادى بِكُلِّ الاحترام
- ٣ مِنْ بعده، بدأ الحديثَ إليه لِيَكُنْ باحتشام
- ٤ يا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ إني لستُ كالقوم^(١) اللئام
- ٥ عِنْدِي كتابٌ مثل هذا في الكلام وفي النظام
- ٦ أَفلا تراه؟! فإنه من خير أقوال^(٢) العظام
- ٧ قال الرسول: فهاتِهِ فالْحَقُّ عِنْدِي^(٣) لا يُضَام
- ٨ إن كان خيراً فهو خَيْرٌ، أو سواه فَلَنْ تُلام
- ٩ فتلا سويدُ للنبي من الكتاب وبانتظام
- ١٠ هو حكمةٌ من طِبِّ لقمان الحكيم على التمام
- ١١ قال النبي: فإنه حَسَنٌ وَمِنْ أحلى الكلام
- ١٢ أما كتابي فهو وختي جاء من ربِّ الأنام
- ١٣ هو خيرُ مكتوب أُنِيَ للناس فيه^(٤) الاعتصام
- ١٤ من يَتَّبِعْهُ فسوف يَتَّقَى في النعيم على الدوام
- ١٥ والمعرِضُونَ لهم عَذَابٌ في الجحيم وفي^(٥) الرُّغام

(١) لست كالقوم اللئام - لست كالمشركين المعاندين.

(٢) من خير أقوال العظام - أي العظماء من السابقين.

(٣) فالحق عندي لا يضام - لا يغلب ولا يقهر.

(٤) فيه الاعتصام - فيه عصمة لمن تمسك به.

(٥) في الرغام - كناية عن الخسران.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١٥٠ ج ١

لقد جلس سويد بن الصامت، يستمع لحديث رسول الله ﷺ، بكل اهتمام وكان يبدو عليه الخشوع والوقار.. بل كان يبدو كأنه كله آذان صاغية.

بعد أن انتهى رسول الله ﷺ من حديثه إلى سويد.. بدأ سويد يتحدث إلى رسول الله ﷺ بأسلوب مهذب، فقال: يا رسول الله! إننى لست ككل من رأيته من الرجال.. فأنا لست من عوام القوم.

انظر يا رسول الله، فإن معى كتابا يشبه الكتاب الذى معك فى قوله ونظمه، ولعلك حين تقرأه يا رسول الله، تتبين وجه الصواب والحقيقة بشأن ما ذكرته لك عنه.. فقال رسول الله: وما الذى معك يا سويد؟!

فقال: معى مجلة لقمان: فقال له رسول الله: هات ما معك فاعرضه على، فالحق عندى لا يهزم ولا يضام.. فإن كان خيرا فيها ونعمت، وإلا فلا.

فأخرج سويد من حقيبة له، مجلة حكمة لقمان، وصار يتلو على رسول الله ﷺ مما فيها.. ورسول الله ﷺ، يصغى باهتمام بالغ إلى تلاوته، وبعد أن انتهى سويد من التلاوة قال له رسول الله:

هذا حسن، وهو قول لقمان الحكيم.. وكما تعلم فإن لقمان الحكيم ما هو إلا إنسان بشر.. لكن الذى معى ليس من كلام البشر.. إنه وحى من عند الله عز وجل، خالق البشر.. إنه خير كتاب أنزله الله على الإطلاق.

فيه الهداية للناس جميعاً وهو عصمة لمن تمسك به، من يتبعه مؤمناً به، فسوف يخلد فى نعيم الجنة الذى لا يزول.

ومن يعرض عنه جاحداً منكراً له، فسوف يخلد فى عذاب جهنم أبداً الآبدى وتلك لعمر الله هى الخسارة التى لا تعوض.. وهنالك يكون الندم، ولات ساعة مندم.

مقطع رقم ١٥١ ج ١
سويد يعود ليثرب ويموت في بعث

- ١ ظلَّ النبيُّ كذا سويد في حُوارٍ في الصميم
- ٢ بعد الحوار تَصَافَحَا بِالْحَبِّ وَالْفَهْمِ السَّليم
- ٣ هذا سَوِيْدٌ يَنْشَى عَوْدًا لِيْثَرْبٍ إِذْ (١) يُقِيمُ
- ٤ قد كان معروفاً يِثَرْبُ أَنَّهُ شَهْمٌ كَرِيمٌ
- ٥ كانت لديه (٢) مَجْلَّةٌ مِنْ طِبِّ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ
- ٦ نالت من الهادى الثناء فَقَوَّهَا قَوْلٌ قَوِيمٌ
- ٧ قَدْ عَادَ فِي وُجْدَانِهِ دِينُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
- ٨ بَلْ عَادَ بِالْفِكْرِ الْمُنِيرِ يُخَالِفُ الْفِكْرَ الْعَقِيمِ
- ٩ جَاءَتْ بُعَاثٌ (٣) مِنْ بَقَايَا الشَّرِّ وَالنَّارِ الْقَدِيمِ
- ١٠ أَوْدَتْ (٤) بِهِ قَدْ كَانَ مَعْرُوفًا بِذِي الْعَقْلِ الْحَلِيمِ
- ١١ لَكِنْ أَتَى الْإِسْلَامُ يَثْرَبَ إِنَّهُ دِينُ الْعَلِيمِ
- ١٢ فَقَضَى عَلَى الْمَاضِي الْبَغِيضِ وَوَطَّدَ الْحَبَّ الْحَمِيمِ
- ١٣ فَتَصَالَحَ الْمُتَخَاصِمُونَ وَوَدَّعُوا الْفَهْمَ السَّقِيمَ

(١) إِذْ يَقِيمُ - إِلَى مَحَلِّ إِقَامَتِهِ يِثَرْبُ.

(٢) مَجْلَّةٌ - مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْأَوْرَاقِ الْمَكْتُوبَةِ.

(٣) بُعَاثٌ - اسْمٌ لِمَعْرَكَةٍ قَدِيمَةٍ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ.

(٤) أَوْدَتْ بِهِ - قَتَلَ سَوِيدُ بْنُ الصَّامِتِ فِيهَا.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٥١ ج ١

لقد ظل رسول الله ﷺ يتحدث إلى سويد بن الصامت، وسويد يتحدث إليه.. واستمع رسول الله إلى ما تلاه سويد عليه من مجلة حكمة لقمان الحكيم، واستمع سويد أيضاً إلى ما تلاه عليه رسول الله من آيات القرآن الكريم.. ودعاه إلى الإسلام.. فلم يبعد منه، وقال: إن هذا لقول حسن.

بعد ذلك تصافح الاثنان: رسول الله وسويد بن الصامت.. وقد أبدى سويد تفهماً لما سمعه من رسول الله.

عاد سويد إلى بلده يثرب.. وهو كما أسلفنا معروف لأهل يثرب بأنه شهم كريم، لدرجة أنهم لقبوه «الكامل» لشرفه وعلو همته وحميد خصاله. لقد كان مجيئه لمكة، يبغي زيارة بيت الله الحرام، فالتقى برسول الله فكان ما كان في ذلك اللقاء مما ذكرناه آنفاً.

لما عاد سويد إلى يثرب، كان قد امتلأ فكره مما سمعه من رسول الله ﷺ، فعاد بفكر جديد يخالف أفكاره القديمة.. عاد بفكر مجلو مشرق مستنير، وذلك نظراً لمشافهته لرسول الله.

بعد عودة سويد إلى يثرب بقليل، نشبت معركة «بعث» بين الأوس والخزرج.. فقتل سويد بن الصامت مع من قتلوا في تلك المعركة التي ظلت قائمة بين القبيلتين فترة طويلة من الزمن.. وكم ذهب ضحيتها كثير من الرجال.

وأشرقت شمس الإسلام في الجزيرة العربية، وامتد شعاعها حتى وصل ليثرب.. ولا غرو فالإسلام دين العدالة والإخاء، والمساواة والحب.. إنه الدين الذي ختم الله به كل الأديان السماوية.

فلما جاء رسول الله إلى المدينة المنورة.. أصلح بين القبيلتين، فصاروا إخواناً متحابين يتسابقون إلى نصره الإسلام، ودفنوا ماضيهم الأسود القديم الذي كانوا يعيشون به في ظل العصبية الممقوتة، والمفاهيم السقيمة العفنة.

مقطع رقم ١٥٢ ج ١ رسول الله مع وفد يثرب بمكة

- ١ أنس بن رافع جاء مكة مع رجال آخرين
- ٢ هم من رجال الأوس^(١) قد جاءوا إلى البلد الأمين
- ٣ جاءوا لمكة يطلبون الحلف والعقد المتين
- ٤ سمع النبي بأنهم جاءوا لمكة وافدين
- ٥ فوراً توجه نحوهم في^(٢) دارهم كي يستبين
- ٦ جلس الرسول مع الرجال وقال قول العارفين
- ٧ هل تسمعون لما أقول؟! ولن تكونوا مرغمين
- ٨ هو خير مما جئتموه وفيه هدى الراغبين^(٣)
- ٩ قالوا: فما هو هاتيه؟! فلسوف نسمع صادقين
- ١٠ فأجابهم، إني رسول من إله العالمين
- ١١ أرسلت أهدى الناس طراً كي يصيروا مؤمنين
- ١٢ عرض الرسول عليهم الإسلام عرض المرسلين
- ١٣ وتلا عليهم من كتاب الله ذى النور المبين
- ١٤ من يستجب يلقى الرضا فى الخلد بين الخالدين
- ١٥ والمعرضون لهم عذاب فى لظى^(٤) فى الخاسرين

(١) هم من رجال الأوس - قبيلة الأوس يثرب.

(٢) فى دارهم - مكان نزولهم حول مكة.

(٣) هدى الراغبين - الذين يبحثون عن الحق.

(٤) فى لظى - اسم من أسماء النار.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١٥٢ ج ١

وفد من قبيلة الخزرج ، جاءوا من يثرب يريدون مكة لأمر هام .. لأجل الحلف والتحالف مع أهل مكة ، كما هى عادة العرب آنذاك ، ذلك لأن التحالف يزيد من قوة المتحالفين كليهما .

وكان على رأس الوفد ، أنس بن رافع يقولون له : أبو الخير .. سمع بهم رسول الله ﷺ ، فأتاهم فى منازلهم حيث كانوا نازلين خارج مكة ، فجلس إليهم فقال لهم : « هل لكم فى خير مما جئتم له ؟ » وأنتم بالخيار فى كونكم تقبلونه أو ، لا .. ولتعلموا أن فيه الهدى والرشاد ، لمن أراد الهدى وينشده .

قالوا : وماذا ؟ قال : « أنا رسول الله بعثنى إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وأنزل على الكتاب » .

إن الله واحد أحد ، لا إله غيره ، وهو خالق السموات والأرض ، وما فيهما وما بينهما ، من الجن والإنس والطير والحيوان والنبات و ... الخ .

هذا الإله الذى خلق كل شيء ، ويده كل شيء ، وإليه يرجع كل شيء ، لا ينبغى السجود لغيره مطلقاً .. ثم تلا عليهم من كتاب الله عز وجل .. إذ فيه الهداية لكل الناس .

أخبرهم رسول الله ﷺ بأن الجنة سوف تكون من نصيب الذين آمنوا بكل ما جاء من عند الله .. وسوف ينعمون بالرضوان فى جنات النعيم .

وأن النار سوف تكون من نصيب الذين أعرضوا عن اتباع الحق والنور الذى جاءهم من عند الله ، فباعوا بالخسران بين الخاسرين .

مقطع رقم ١٥٣ ج ١ لايزال رسول الله مع وفد يثرب

- ١ المصطفى أنهى الحديث مع الرجال الوافدين
- ٢ كانوا جميعاً للحديث وللمعاني مُدركين
- ٣ لكنهم قد^(١) أحجموا لم يستجيبوا مُسرعين
- ٤ كان الغلامُ إياس^(٢) معهم، كان ذا عَقْل فَطِين
- ٥ سَمِعَ المقالةَ من رسول الله كأنور المبين
- ٦ فوراً توجَّه بالخطاب إلى الرجال^(٣) السامعين
- ٧ يا قَوْمُ هذا الأمرُ خَيْرٌ، لا تكونوا جاهلين
- ٨ هو خيرٌ مما جِئْتُمُوهُ فلا تُؤَلُّوا مُعرضين
- ٩ صَرَخَ ابنُ رافع في إياس زاجراً زَجَرَ المهين
- ١٠ فرماه^(٤) بالبطحاء في عُنْفٍ كَرُمَى المعتدين
- ١١ ترك النبيُّ القومَ ظلَّوا بالجهالة مُرتَضِينَ
- ١٢ من بعد ذلك قد تَوَلَّوْا نحو يَثْرَبَ عائدين
- ١٣ كانت بُعَاثٌ قد أتت بالشر والحقد الدفين
- ١٤ مات الغلام بها فكان له طِبَاعُ المؤمنين
- ١٥ في الاحتضار غدا يُهْلَلُ بِسْمِ^(٥) رَبِّ العالمين

(١) قد أحجموا - امتنعوا.

(٢) إياس - أصغر أفراد الوفد سناً.

(٣) إلى الرجال السامعين - رجال الوفد الذى هو معهم.

(٤) فرماه بالبطحاء - تراب مختلط بحصى صغير.

(٥) بسم رب العالمين - صار يقول الله أكبر.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٥٣ ج ١

لقد تحدث رسول الله ﷺ - كما أسلفنا - مع وفد الأوس برئاسة أنس بن رافع، عرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، وكان في الوفد غلام حدث، اسمه إياس بن معاذ.. فلما سمع ما سمع من رسول الله، هتف في قومه قائلاً:
هذا والله يا قوم خير مما جئتم لأجله.

هذا الغلام كان ذا عقل راجح، فأدرك بسرعة، بأن الذي سمعه من رسول الله ليس من كلام البشر.. لأجل ذلك هتف في قومه بما هتف.

لكن أبا الحير، رئيس الوفد، لم يتركه يتماذى في حديثه، فأخذ من تراب البطحاء فضرب به وجه الغلام إياس بن معاذ وقال له:

دعنا منك.. فلقد جئنا لغير هذا.. وحاول الغلام أن يعبر عن رأيه، وعمما فهمه، لكن نداءه ذهب أدراج الرياح، وكان نصيبه الزجر والرمى بالبطحاء في وجهه.

سكت الغلام إياس على كره منه.. و قد رأى رسول الله ما حدث من أبا الحير مع الغلام إياس.. رآه بعيني رأسه، فقام عنهم رسول الله، وتركهم على حالهم.

حيث لم يجد منهم استجابة.. بيد أن الغلام إياس كان على خلاف القوم. عاد الوفد، برئاسة أنس بن رافع.. عادوا قافلين إلى يثرب.. وذلك بعد أن التقوا برسول الله، واستمعوا له.. وبعد وصولهم إلى يثرب كانت وقعة بُعات الشهيرة بين قبيلتي الأوس والخزرج.

مات الغلام إياس بعد هذه الوقعة الشهيرة.. وقد قال كل من حضروا وفاته من قومه: إنهم لم يزالوا يسمعون يهلل ويكبر باسم الله، ويحمده ويسبحه حتى مات.. فما كانوا يشكون أنه قد مات مسلماً.

لقد كان استشعر الإسلام في ذاك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع.

مقطع رقم ١٥٤ ج ١
رسول الله مع وفد آخر من يثرب

- ١ لما أراد الله للذين الجديـد بأن يسود
- ٢ صارت جميع العُرب تأتي نحو مكة في وفود
- ٣ في موسم الحج الذي ألفوه من عهد الجلود
- ٤ قد جاء وفد يثربى ساعياً عبْر^(١) الحدود
- ٥ هم من قبيلة خزرج فيهم حفاظ للعهود
- ٦ المصطفى قد جاءهم يسعى بأسلوب ودود
- ٧ بدأ الحديث يسؤلهم من أى أرض^(٢) في الوجود؟!
- ٨ ولأى قوم تنتمون؟! فلا تميلوا للجحود
- ٩ قالوا: فإننا وفد يثرب من موال^(٣) لليهود
- ١٠ جئنا لحج البيت ثم إلى الديار فقد نعود
- ١١ قال النبي: فمرحباً بالقوم أشباه الأسود
- ١٢ أنتم حماة الجار أنتم خير من أوفى الوعود
- ١٣ خير أتاكم فأقبلوه، بلا قيود، أو عُقود
- ١٤ الله أرسلنى بدين فأقبلوه بلا قيود

(١) ساعياً عبر الحدود - قطع مسافات شاسعة.

(٢) من أى أرض - من أى بلد.

(٣) من موال لليهود - بيننا وبين اليهود عهد وجوار

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١٥٤ ج ١

لما أراد الله عز وجل لدين الإسلام أن يظهر ويسود على كل الأديان التى سبقتها، كاليهودية والنصرانية وغيرهما، مما يعتنقه الناس من مذاهب كانت سائدة، وهى كثيرة مثل: عبادة الأصنام، وعبادة النار، وعبادة الملائكة، هيا الأسباب لذلك.

ولا غرو فالله عز وجل هو الذى يسبب الأسباب ويقدر الأقدار... من الأسباب التى هياها الله عز وجل لنصرة دينه، التقاء محمد ﷺ بوفد من قبيلة الخزرج كانوا قادمين لمكة للحج.

فموسم الحج قد آن أوانه، وصارت وفود العرب تأتى إلى مكة من كل حذب وصبوب من أنحاء الجزيرة العربية.. ذلك لأن العرب ألفوا واعتادوا منذ القدم، الحج إلى بيت الله الحرام فى مكة.. ورثوا هذا العبادة عن آبائهم وأجدادهم، وذلك قبل ظهور الإسلام على يد محمد ﷺ.

من بين الوفود التى وفدت إلى مكة للحج، وفد من يثرب، من قبيلة الخزرج، أراد الله لهم بالخير من ناحية، وأراد لدينه أن ينتصر من ناحية أخرى.

فبينما رسول الله يطوف بوفود الحجاج، يعرض نفسه عليهم، فيدعوهم إلى دين الإسلام، ويقرأ عليهم القرآن.. وأثناء طوافه ﷺ بالوفود، التقى عند العقبة بأولئك الرجال من قبيلة الخزرج.

لما لقيهم رسول الله قال لهم: من أنتم؟! قالوا: نفر من الخزرج، قال: أمن موالى يهود؟! قالوا: نعم. قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟! قالوا: بلى.

جلسوا، فرحب بهم رسول الله، وأثنى عليهم لما يعلمه عنهم، بأنهم ذوو نجدة، وأنهم من خيرة قبائل العرب فى الجزيرة العربية، ثم قال لهم:

يا قوم! لقد جاءكم الخير كله من عند الله عز وجل، فاقبلوه لا يسبقنكم إليه أحد، فأنتم أحق الناس به.. إننى رسول الله، وأدعو إلى دين الله، فبادروا إلى هذا الدين بلا قيد أو شرط.

مقطع رقم ١٥٥ ج ١ وفد الخزرج يتشاورون فيما سمعوه

- ١ عرض النبي عليهم الإسلام في ذاك المقام
- ٢ قد كان قولاً مُشرقاً يعلو على كل الكلام
- ٣ سمع الرجال لقوله: كالنور في جُنتح الظلام
- ٤ القوم كانوا مشركين توارثوا هذا النظام
- ٥ كان اليهود مجاورين لهم وكانوا في وئام
- ٦ هم في الحقيقة لم يكونوا أهل علم، بل عَوَام
- ٧ كانوا ذوى بأس شديد في الوغى عند الحسام^(١)
- ٨ قهروا اليهود وأرغموهم فاستكانوا للسلام
- ٩ أما اليهود فهم ذوو عِلْم وفخر في الأنام
- ١٠ قد أخبروا أعراب يثرب في مجال^(٢) الاختصام
- ١١ قالوا: نبي سوف يظهر فيه رمز الاحترام
- ١٢ ولسوف نتبعه فنغلبكم فذوقوا الانهزام
- ١٣ هذى المعاني بادرث أفكارهم^(٣) بالاهتمام
- ١٤ بسماعهم للمصطفى، عرفوه من غير^(٤) انقسام
- ١٥ قالوا لبعض: أدركوا هذا النبي للاعتصام^(٥)
- ١٦ هذا الذى ذكر اليهود ظهوره^(٦) للانتقام

(١) عند الحسام - في ميدان القتال .

(٢) في مجال الاختصام - عند المفاخرة والجدل .

(٣) بادرث أفكارهم - حينما سمعوا كلام رسول الله تذكروا قول

اليهود .

(٤) من غير انقسام - لم يختلفوا في معرفته .

(٥) للاعتصام - نعتصم بالدين الجديد لنسبق اليهود اليه .

(٦) للانتقام - سيتبعه اليهود لينتقموا منا كما ذكروا من قبل .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٥٥ ج ١

لقد عرض رسول الله ﷺ الإسلام، على وفد يثرب من قبيلة الخزرج، القادمين إلى مكة لأجل الحج.

عرض عليهم تعاليم الإسلام، وتلا عليهم القرآن الكريم، حينما سمعوا آيات القرآن تتلى عليهم، شعروا بميل له وإعجاب به، وحب وإجلال له أيضاً.

لقد أصابت معانيه مواضعها من قلوبهم.. ولا غرو فالقوم كانوا مشركين يعبدون الأصنام، شأنهم شأن بقية العرب في الجزيرة العربية.

بيد أنهم يختلفون عن بقية العرب، وذلك بمجاورتهم لليهود في يثرب، لقد كانوا مستنيرين نوعاً ما مما يسمعون من اليهود بحكم المجاورة والمشاركة.

فاليهود كما نعلم أهل كتاب وعلم، وجيرانهم العرب أهل حرب وسيف، ومن ثم فقد كانت القيادة العلمية في يثرب لليهود، وكانت القيادة الحربية للعرب، وبمعنى آخر أكثر وضوحاً، كان اليهود هم العلماء، وكان العرب هم الأقوياء.

وكان اليهود يعلمون هذا جيداً ويعيشونه واقعاً وحقيقة، ولذا فقد كانوا لا ينفكون في كثير من المناسبات يقولون للعرب: سوف يظهر نبي آخر الزمان فنتبعه ونغلبكم. ولا بأس أن ننقل النص هنا دون تغيير أو تحريف.

وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام، أن يهودا كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا هم أهل شرك وعبادة أوثان، وكانوا قد عزوهم - غلبوهم وقهروهم - ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم:

إن نبياً مبعوث الآن، قد أظلم زمانه تتبعه فنقتلكم قتل عاد وإرم، فلما كلم رسول الله أولئك النفر، ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض: يا قوم! تعلموا والله إنه النبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه.. فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام.

فصار لهم شرف السبق إلى اتباع هذا الدين ففازوا به ببجئات النعيم.

مقطع رقم ١٥٦ ج ١ أصداء الإسلام في يثرب

- ١ الوفد قد عادوا ليثرب معهم العلم الأكيد
- ٢ كانوا رجالاً ستة هم من ذوى البأس الشديد
- ٣ هم من قبيلة خزرج هم فى الوغى أهل الوعيد^(١)
- ٤ عادوا إلى أقوامهم بالعلم والرأى السديد
- ٥ قد أخبروهم أن ديناً صادقاً وهو الوحيد
- ٦ ظهرت بشائره بمكة موطن البيت العتيد^(٢)
- ٧ ذاكم هو الدين الذى يدعو لتحرير العبيد^(٣)
- ٨ كل المدينة أصبحت فرحى من الخبر السعيد
- ٩ أخباره فى كل بيت صار لحناً كالنشيد
- ١٠ سارت به الركبان فى كل البوادرى والبعيد
- ١١ فى الموسم الثانى أتى للمصطفى وفد جديد
- ١٢ جاءوا إليه من المدينة ذلك البلد الفريد^(٤)
- ١٣ كى يلتقوا بالمصطفى وليستمعوا منه المزيد

(١) أهل الوعيد - هم فى ميدان القتال رجال أقوياء.

(٢) البيت العتيد - هو الكعبة.

(٣) يدعو لتحرير العبيد - بحيث وحد مصادره وعدد روافده.

(٤) البلد الفريد - هو الذى احتضن الإسلام.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٥٦ ج ١

لقد انتهى لقاء رسول الله ﷺ، بوفد الخزرج أولئك الذين أراد الله الخير بهم.. فآمنوا بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً، وعادوا إلى يثرب عود الحامدين الغانمين... ولا غرو فقد غنموا غنيمة لم يغنمها قبلهم غانم قط.. وذلك حرب أو جلاد أو طعان.. تلك الغنيمة هي: هدايتهم للإسلام.

لقد اهتموا للإسلام، فأصبحوا مسلمين، وعادوا إلى أقوامهم وفي أردانهم الأخبار السارة الحميدة.. أخبروهم عن المغنم الذى غنموه فى رحلتهم تلك، بأنهم التقوا برسول الله ﷺ ورووا لهم ما حدث.. وقد كان أفراد الوفد الذين التقوا برسول الله ﷺ ستة، من خيرة قومهم وهذه أسماءهم:

١ - أسعد بن زرارة - ويكنى أبا أمامة.

٢ - عوف بن الحارث - وهو ابن عفراء.

٣ - رافع بن مالك بن العجلان.

٤ - قطبة بن عامر.

٥ - عقبة بن عامر.

٦ - جابر بن عبد الله بن رثاب.

هؤلاء الرجال ذكروا لأقوامهم، محاسن هذا الدين الذى اعتنقوه.. فمن فضائل هذا الدين أنه يدعو لتوحيد الإله.

ومن محاسنه أيضاً أن الناس كلهم فيه سواء، يتفاضلون بالتقوى، لا تزر وازرة وزر أخرى.. ولا عبودية إلا لله عز وجل.

هذه الأخبار تنوقلت فى بيوت الأنصار فى يثرب، فلم يبق بيت واحد دون أن يسلم منه أحد، بل خرجت هذه الأخبار مع الركبان إلى البادية فى الصحراء.. ولما حان موسم الحج الثانى، خرج من يثرب وفد آخر قوامه اثنا عشر رجلاً إلى مكة ليتزودوا من رسول الله ﷺ.

مقطع رقم ١٥٧ ج ١ بيعة العقبة الأولى

- ١ الوفد قد وصلوا لمكة للقاء مع الرسول
- ٢ الشوق يحدهم لقد جاءوا سراعاً للمثول^(١)
- ٣ قد أشرق الإيمان في أعماقهم قبل النزول^(٢)
- ٤ في أرض مكة قد أناخوا إبلهم عند الوصول
- ٥ يتشوقون لرؤية الهادي فما فيهم جهول
- ٦ المصطفى قد جاءهم في السر عن عين الفضول^(٣)
- ٧ جلسوا إليه وكلهم سَمِعَ وفهم للأصول
- ٨ سمعوا كلاماً مُشرقاً إذ تستنير به العقول
- ٩ قد آمنوا بالله رباً واحداً لا لن يزول
- ١٠ قد بايعوا الهادي فكانت بيعة فيها السهول^(٤)
- ١١ هي بيعة النسوان^(٥) لا تدعو إلى دق الطبول
- ١٢ صاروا هم الثقباء في الأنصار هم أهل الحلول
- ١٣ قد فضّلوا في قومهم بالسبق للدين العَدول
- ١٤ عادوا ليثرب غائمين لقد أصابوا في^(٦) الميول

(١) جاءوا سراعاً للمثول - يمثّلوا أمام رسول الله معلّنين الإسلام.

(٢) قبل النزول - قبل أن ينزلوا بأرض مكة.

(٣) عن عين الفضول - الرقيب.

(٤) بيعة فيها السهول - لا مشقة فيها ولا جهاد.

(٥) هي بيعة النسوان - سميت بيعة النساء.

(٦) أصابوا في الميول - أحسنوا الاختيار.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٥٧ ج ١

لقد نخرج وفد الأنصار من يثرب، وعددهم اثنا عشر رجلاً من قبيلتي الخزرج والأوس متجهين إلى مكة المكرمة، بغية اللقاء برسول الله ﷺ، ليتزودوا منه بالتعاليم السامية التي آمنوا بها قبل لقائهم به!!

لقد كانوا متجهين إلى مكة، وكلهم شوق لرؤية رسول الله، يودون لو كانت لهم أجنحة يطرون بها، مسرعين متلهفين لذلك اللقاء الخالد.

ذلك كان مبعثه الإيمان الذى أشرق فى قلوبهم، لمجرد سماعهم برسول الله ﷺ، وعلمهم بما جاء به من عند ربه عز وجل.

إن الذى سمعوه من إخوانهم عن رسول الله ودعوته، صادف فطراً نقية، وضمائر حية، ونفوساً صافية، فبادروا بالإيمان دون أدنى تردد، ثم أرادوا أن يوثقوا إيمانهم، فبادروا مسرعين إلى مكة، حيث مصدر النور، ومشرق شمس الدعوة.

وهناك فى مكة أناخوا إبلهم، بعد رحلة طويلة شاقة.. وتالله إن رجالاً هذا حالهم وسلوكهم، لا شك أنهم عقلاء فضلاء.

علم رسول الله بقلوبهم، فجاء اليهم مستخفياً عن عيون طغاة قريش.. فهم يتربصون بالدعوة وصاحبها وكل من يؤمن بها، كل السوء.

جلسوا مع رسول الله، واستمعوا إلى حديثه بقلوبهم وعقولهم.. وتلا عليهم من كتاب الله عز وجل، فأدركوا معانيه وفهموا مراميها فازدادوا إيماناً مع إيمانهم. فى ذاك اللقاء الخالد، بايعوا رسول الله، وكانت هذه هى بيعة العقبة الأولى، وتسمى بيعة النساء، لأنها خلت من ذكر الجهاد فى سبيل الله.

عن عبادة بن الصامت قال: كنت ممن حضر العقبة الأولى، وكنا اثني عشر رجلاً فبايعنا رسول الله، على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفرض الحرب، على أن لا نشرك بالله شيئاً.

ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا، ولا نأتى بيهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه فى معروف.. فإن وفيم فلکم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمرکم إلى الله إن شاء عذب وإن شاء غفر.. وعاد الوفد غانمين إلى يثرب، أولئك هم النقباء فى الأنصار.

مقطع رقم ١٥٨ ج ١

مصعب بن عمير في يثرب

- ١ الوفد عاد إلى المدينة بعد أن تمّ اللقاء
- ٢ لقد التقوا بالمصطفى هو خير كلّ الأنبياء
- ٣ قد صدّقوا لمقاله، بل قد أجابوا^(١) للنداء
- ٤ هم أسلموا طَوْعاً، وأيضاً بإيعوه على الوفاء
- ٥ قد سُميت بالبيعة الأولى فكانت في الخفاء
- ٦ عادوا وكلّ الخير معهم، قد أصابوا^(٢) الاهتداء
- ٧ عادوا ومعهم مُصَنَّبٌ خَيْرُ الدعاة الأتقياء
- ٨ قد أرسل الهادي به يدعو إلى دين السماء
- ٩ يدعو رجالاً في المدينة بالمودّة والإخاء
- ١٠ في بيت أسعد^(٣) صار ضيفاً ما يشاء من البقاء
- ١١ قد صار مصعب داعياً في يثرب لاقى العناء
- ١٢ في كل نادٍ صار يأتي لا يكفّ عن الدّعاء
- ١٣ هو يقرأ القرآن في صوت رخم في صفاء
- ١٤ كي يفقهوا الإسلام كانوا بالجهالة والجفاء
- ١٥ منهم كثير أسلموا كانوا بحق أذكىاء

(١) قد أجابوا للنداء - نداء الحق إلى دين الإسلام.

(٢) قد أصابوا الاهتداء - اهتلوا إلى الحق والصواب.

(٣) في بيت أسعد - هو أسعد بن زرارة الملقب بأبي أمامة.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٥٨ ج ١

لقد عاد وفد الأنصار الذين ذهبوا لمكة، بعد أن التقوا برسول الله ﷺ .. عادوا مؤمنين بدعوته وبنبوته وبالكتاب الذى أنزل عليه من ربه عز وجل، وأن محمداً هو خاتم رسل الله، وصفوته من خلقه.

لقد صدقوه فى كل ما أخبرهم به، فاستجابوا طائعين راضين، ولا غرو فهم ما خرجوا من يثرب متجهين إلى مكة، إلا بغية لقائه ورؤيته والتزود منه بالتعاليم التى يسرون عليها فى ظل الدين الجديد.

بعد أن أعلنوا إسلامهم بين يدى رسول الله ﷺ، بايعوه على أن يكونوا جنداً مخلصين لحماية هذا الدين .. ومن المعروف بأن البيعة التى أخذها رسول الله ﷺ عليهم سميت «بيعة النساء» وهى بيعة العقبة الأولى، وكانت سرّاً بعيداً عن أعين طغاة المشركين، خشية بطشهم وعدوانهم.

لقد عاد الوفد فرحين غانمين، لقد أصابوا الخير كله، إنها الهداية إلى دين الإسلام ونوره واعتناقه .. وعاد معهم داعية الإسلام الأول .. إنه مصعب بن عمير، الشاب الفقيه، التقى المؤمن .. أرسله رسول الله ﷺ مع وفد الأنصار، ليدعو أهل يثرب إلى الإسلام، ويقرأ عليهم القرآن ويفقههم فى الدين.

كان مصعب بن عمير القرشى .. وهو من بنى هاشم بن عبد مناف، من عصابة رسول الله ﷺ .. كان يتمتع بعقل راجح، وفطنة وألمعية، وإيمان صادق.

نزل الداعية ابن عمير ضيفاً على أسعد بن زرارة، المعروف بأبى أمامة .. ثم بدأ فوراً فى تنفيذ مهمته .. صار يدعو الناس إلى دين الله، يأتى إلى كل قوم فى ناديتهم، فيعرض عليهم الإسلام، ويقرأ القرآن الكريم، ويشرح لهم جوانب من تعاليم الإسلام السمحة.

لقد أسلم كثير من الناس فى يثرب مستجيبين لدعوة مصعب بن عمير.

مقطع رقم ١٥٩ ج ١
مصعب يواصل الدعوة للإسلام

- ١ خرج المضيف بضيفه^(١) يدعو إلى دين الكمال
- ٢ جاءا لِيُسْتَن تلاقوا فيه مع بعض الرجال
- ٣ فوراً دعاهم مُصعبٌ أن يسمعوه بلا^(٢) قتال
- ٤ فتلا عليهم من كلام الله يَسْمُو بالجمال
- ٥ سَعْدٌ^(٣) ومعه أُسَيْدٌ كانا جَالِسَيْنِ وفي جلال
- ٦ قد كان سَعْدٌ سَيِّداً للأوس أبطال النضال
- ٧ وابن الحُضَيْرِ صديقه، بل صِنُوهُ^(٤) في كل حال
- ٨ هذا أُسَيْدٌ جاء يمشي نحو مصعب باختيار
- ٩ قد كان يحمل رُمحه من خير أنواع النصال
- ١٠ فرآه أسعد مُقبلاً في وجهه قَوْلٌ^(٥) يُقال
- ١١ همسَ المضيف لضيفه هَيَّا تَهَيَّأ^(٦) للمقال
- ١٢ ها قد أتانا سيّدٌ في قومه يَنْغِي السؤال
- ١٣ فاصْدُقْ إلهك فيه تلقِ الاستجابة لا جدال

(١) المضيف بضيفه - المضيف هو أسعد والضيف مصعب.

(٢) أن يسمعوه بلا قتال - بكل هدوء.

(٣) سعد ومعه أسيد - هما سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير.

(٤) صنوه - الصنو هو المثل.

(٥) في وجهه قول يقال - لمح على محياه علامات الغضب.

(٦) هيا تهيأ للمقال - استعد للحديث.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٥٩ ج ١

كما أسلفنا في المقطع السابق، فإن مصعب بن عمير رسول محمد ﷺ لأهل يثرب يدعوهم إلى الإسلام، نزل ضيفاً على أسعد بن زرارة - أبو أمانة - في بيته، إلى أن يؤدي المهمة التي جاء من أجلها.

خرج أبو أمانة من بيته، ومعه ضيفه مصعب بن عمير، داعية الإسلام من قبل رسول الله إلى أهل يثرب.

لا شك أنها مهمة شاقة، تحتاج إلى صبر وقدرة على الاحتمال، وكياسة وفطنة وفصاحة وعلم، لا سيما الجدل والقدرة على الإقناع.. فهذه الصفات كلها ينبغي أن تتوافر في الداعية.

ويبدو أن مصعباً كان يتمتع بهذه الصفات، وإلا لما اختاره رسول الله لتلك المهمة!!

دخل الاثنان: المضيف وضيفه، بستاناً من بساتين يثرب، وهو لبني ظفر من بني عبد الأشهل من قبيلة الأوس.. وزعيم الأوس هو سعد بن معاذ.

جلس الاثنان عند بئر في داخل البستان، فاجتمع عليهما بعض الرجال، فتحدث مصعب عن دين الإسلام، وسماحة الإسلام، وتلا على أسماع القوم بعضاً من آي الذكر المبين..

سعد بن معاذ - زعيم الأوس - وأسيد بن الحضير، صنوه في المكانة والزعامة، يجلسان معاً على بعد.. فرأيا مصعباً ومضيفه يتحدثان مع الرجال.. وكانا لا يزالان على شركهما، عرفاً بأن أبا أمانة وضيفه يتحدثان مع الرجال عن شيء هام، وقد رجح لديهما أنه حديث عن الدين الجديد الذي ملأت أصدائه يثرب.

فقال سعد لأسيد بن الحضير: لا أبا لك! انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا إلينا ليسفها ضعفائنا، فازجرهما وانهما.. فإنه لولا أسعد بن زرارة مني حيث علمت لكفيتك ذلك، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً.

فأخذ أسيد بن الحضير حربته، ثم أقبل إليهما، فلما رآه أبو أمانة مقبلاً قال لمصعب: هذا سيد قومه، وقد جاءك فاصدق الله فيه، قال مصعب: إن يجلس أكلمه.

مقطع رقم ١٦٠ ج ١

أسيد بن الحُضَيْر يعلن الإسلام

- ١ لا شك أن ابن الحُضَيْر^(١) أتى يريد الاختصاص
- ٢ قد جاء يبغي طَرْدَ مُصْعَب بالقتال وبالْحُسام
- ٣ وأبو أَمَامَة^(٢) جالسٌ مع مُصْعَبٍ بالاحترام
- ٤ ابن الحُضَيْر يخاطب الاثنين رَمِيّاً بالملام
- ٥ يا قومُ كُفَّا للمقالة، واثركا هذا^(٣) المقام
- ٦ وَلَترحلا عنا فإِثْنَا ساءنا هذا الكلام
- ٧ فأجاب مُصْعَب في هدوء قَوْلُهُ فيه انتظام
- ٨ يا صَاحِ اجْلِس واستمع لسنّا أَتينا للخصام
- ٩ إن تَرْضَ ما تسمع فَمَرَحِي، قد أَتينا للسلام
- ١٠ وإذا كَرِهْتَ نَكُفْ عنك فليس في الأمر التزام
- ١١ لقد استجاب ابن الحضير لقول مصعب واستقام
- ١٢ وكذا أصاخ السَّمْع^(٤) للقرآن أبدى الاختشام
- ١٣ ظهر الخشوعُ عليه في قول وفِعل واهتمام
- ١٤ بل أعلن الإسلام فوراً إنه بطل هُمَام

(١) ابن الحضير - هو أسيد بن الحضير.

(٢) وأبو أَمَامَة - هو أسعد بن زرارة.

(٣) واثركا هذا المقام - انصرفا ولا تقولوا شيئاً لأحد.

(٤) أصاخ السمع - استمع باهتمام.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١٦٠ ج ١

لقد توجه أسيد بن الحضير نحو أسعد ومصعب .. وكان الرجال يستمعون
لحديثهما بشغف واهتمام وإعجاب!!

كان أسيد بن الحضير ذاهباً لهما ليزجرهما ويطردهما، كما قال له سعد بن معاذ،
فقد اعتبرهما سعد بن معاذ متطفلين، لكونهما دخلا البستان دون إذن منه
كزعيم .. لا سيما وأنهما يدعوان إلى دين جديد، وهذا أمر له خطورته، فعز عليه
أن يحدث هذا دون أن يكون هو أول من يعلم به.

أقبل ابن الحضير على أسعد ومصعب .. فناداهما بصوت فيه خشونة واحتداد،
وتهديد ووعيد قائلاً لهما: كفا عما تقولانه، واتركا هذا المقام، وارجلا عنا، فإننا
لا نريد شيئاً مما تدعوان إليه .. فلقد أسأتم إلينا بهذا الصنيع .. وإن لم تكفا
وترحلا، فسوف ينالكما منا ما تكرهانه.

فأجابه مصعب بن عمير في حلم وهدوء فقال له:

يا أخا العرب! أو تجلس فتسمع لما نقوله؟! فإن رضيت بها ونعمت .. وإن
كرهته كففناه عنك.

فقال أسيد بن الحضير: لقد أنصفت والله، ثم ركز حربته وجلس إليهما
استعداداً للسمع.

فتحدث إليه مصعب بن عمير عن الإسلام، وتعاليمه المشرقة بإيجاز شديد، ثم
تلا عليه آيات من القرآن الكريم.

لما سمع أسيد إلى آيات القرآن الكريم، ظهر عليه الخشوع، وخفض صوته،
وهدأت ثورته .. وأبدى اهتماماً ظاهراً بكل ما سمع، بل وجد نفسه لشدة تأثره بما
سمع، يهتف بكلمة الإسلام، دون أدنى تردد أو تسويف .. فهو شجاع لا يخشى
في الحق لومة لائم .. والإسلام هو الكلمة الحق، فأعلنها لا يخاف أحداً.

مقطع رقم ١٦١ ج ١
إسلام سعد بن معاذ

- ١ أما أسيد بن الحضير فقد غدا في المهتدين
- ٢ قد أشرق الإيمان في أعماقه في الطائعين
- ٣ فوراً توضاً ثم صلى واغتدى في الساجدين
- ٤ بعد الصلاة أراد هدياً^(١) للصديق مدى السنين
- ٥ ذاك الصديق هو الزعيم لقومه في الناهيين^(٢)
- ٦ سعد زعيم الأوس خير في الرجال السابقين
- ٧ ابن الحضير أتى لسعد وهو راء^(٣) لليقين
- ٨ لكنه أخفى الحقيقة عنه حتى يستبين
- ٩ سعد تساءل ما وراءك؟ قال في صديق أمين
- ١٠ يا سعد فاذهب فانظر الرجلين نظرة مستبين^(٤)
- ١١ سعد توجه نحو مصعب والمضيف الجالسين
- ١٢ ولقد ترامي^(٥) سنده شيء من الذكر المبين
- ١٣ فوراً بدا في وجهه إشراق نور المتقين
- ١٤ سعد يقول: فما السبيل لأتقى للمسلمين؟
- ١٥ قالوا^(٦) له: فلتفتسل واستجد لرب العالمين
- ١٦ إذ ما فعلت فسوف تصبح في عداد المكرمين

(١) أراد هدياً للصديق - صديقه سعد بن معاذ.

(٢) في الناهيين - له شرف وجاه وشهرة.

(٣) وهو راء لليقين - عرف حقيقة الإسلام فأسلم.

(٤) نظرة مستبين - انظر بنفسك.

(٥) ترامي سمعه - وصل إلى سمعه.

(٦) قالوا له: - هما مصعب وأبو أمامة.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١٦١ ج ١

وهكذا، لقد أصبح أسيد بن الحضير مسلماً.. فقد نطق بشهادة الحق. وأعلن إسلامه راضياً طائعاً مختاراً.. لقد اختار لنفسه ما رآه صواباً وحقاً، إنه الإيمان حين يشرق في القلوب، ويمس الوجدانات، ويخاطب العقول والأفهام بأسلوب قويم معتدل.

قال أسعد ومصعب فيما يذكر عنهما في هذا الموقف: والله لقد عرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، في إشراقه وتسهيله.

فقال أسيد بن الحضير لهما: ما أحسن هذا وأجمله!! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟! قالوا له: أن تغتسل وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى لله الخالق العظيم.

فوراً قام فاغتسل وطهر ثوبيه، ونطق شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما، لم يتخلف عنه أحد من قومه.. إنه سعد بن معاذ، وسأرسله إليكما الآن.

أخذ أسيد بن الحضير حربته، وعاد إلى سعد وقومه، وهم جلوس في ناديمهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم.. فلما وقف على النادى قال له سعد: ما فعلت؟! فقال أسيد: لقد كلمت الرجلين، فوالله ما رأيت بهما بأساً وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت، وأرى أن تذهب إليهما فترى فيهما رأيك.

فقام سعد مغضباً وأخذ الحربة في يده ثم قال: والله ما أراك أغيت شيئاً، فتوجه نحوهما، فقال أسعد لمصعب:

جاءك والله سيد من وراءه من قومه.. فقال لهما: اذهبا عنا فلا تريد أن نسمع منكما شيئاً، فقال له مصعب: أو تجلس يا أخا العرب، فإن أعجبك ما نقول: قبلته، وإن كرهته كف عنك فقال سعد: أنصفت والله.. فعرض عليه مصعب الإسلام وتلا عليه القرآن فقال: ماذا أصنع لأكون مسلماً؟! قالوا له: اغتسل وطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق، ثم صل ركعتين لله، فإذا أنت صرت مسلماً

مقطع رقم ١٦٢ ج ١

ظهور الإسلام في المدينة

- ١ قد عاد سعدٌ مع أُسَيْدٍ للمنازلِ . غانمين^(١)
- ٢ في وجه كلٍّ منهما نورٌ تراءى^(٢) . للفظين
- ٣ ذَهَبًا وَكَانَا مُشْرِكَيْنِ وفي عِدَادِ الكافرين
- ٤ وَجَدَا هُنَالِكَ مُصْنَعًا يتلو من الذِّكْرِ المبين
- ٥ قد آمَنَّا بالحق صارا في عِدَادِ المسلمين
- ٦ القوم حين رَأَوْهُمَا جاءا إليهم عَائِدِينَ
- ٧ قالوا: فَإِنْ رَجَلْنَا عَادُوا لَنَا مُتَغَيِّرِينَ
- ٨ تالله إن وجوههم صارت وجوهاً آخِرِينَ
- ٩ نادى زعيمُ الأوسِ سعدٌ في جميع الحاضرين
- ١٠ كلَّ تنبّه للنداء فقال: كُونُوا سامعين
- ١١ يا قومُ إني قد رَضِيتُ بدينِ ربِّ العالمين
- ١٢ فَلتُسَلِّمُوا مثلي وإلَّا فلنَكُنْ مُتَخَاصِمِينَ
- ١٣ كل القبيلة أسلموا صاروا جميعاً مؤمنين
- ١٤ الذين أصبح في المدينة يشغل المتحدثين
- ١٥ أصداؤه في كل بيت تَوْقِظُ^(٣) المترددين

(١) غانمين - غنيمتهم هي هدايتهما للإسلام.

(٢) نور تراءى للفظين - كثير الفطنة.

(٣) تَوْقِظُ المترددين - الذين لا يزالون على شركهم.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١٦٢ ج ١

لقد سمع سعد بن معاذ من مصعب بن عمير، التوجيه المبدئى لدخول الإسلام، فقام من فوره فعمل ما أمر به تماماً، وأصبح سعد بن معاذ مسلماً، ثم عاد متجهاً نحو أسيد بن الحضير، ثم توجه الاثنان معاً نحو نادى القوم، ومع كل منهما حربته يا لله!! لقد كان الاثنان - سعد وأسيد - منذ قليل مشركين.. والآن قد أصبحا مسلمين يدينان بالإسلام، وتركوا عبادة الأصنام.

لما أقبل سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير على القوم، ورأوهما عن قرب قال بعضهم لبعض: نحلف بالله، لقد رجع سعد وأسيد بغير وجهيهما اللذين ذهبا بهما من عندكم.

تالله لقد صدق القوم.. فالتغير كان بادياً على محياهما.. ولم لا، فلقد عادا ونور الحق يسطع فى جبين كل منهما، وذلك بعد أن أشرق الإيمان فى قلوبهما، واستقر فى يقين كل منهما!!.

وقف سعد بن معاذ على قومه فناداهم قائلاً: يا بنى عبد الأشهل! كيف تعلمون أمرى فيكم؟! قالوا: سيدنا وأفضلنا وأميننا نقيية وأحسننا رأياً و... الخ. فقال: إن كلام رجالكم ونسائكم على حرام، حتى تؤمنوا بالله ورسوله، فوالله ما أمسى فى دار بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة.. يا لله!! هذه والله هى الزعامة الحققة.

لقد أراد سعد بن معاذ أن يطرح الثقة بنفسه، ليرى قدره عند قومه، ومدى انقيادهم لرأيه، واحترامهم له.. فوجدهم على خير ما يريد.. لقد استجابوا كلهم، بحيث ما أمسى المساء إلا وكل دور الأنصار قد دخلها الإسلام.

وصار الحديث عن الإسلام على كل الألسنة فى يثرب، يتناقشون فيما عرفوه من تعاليمه، وعما سمعوه من آيات القرآن الكريم، وعن وقعها فى النفوس بحيث أثارت حماسهم، وأيقظت همهم.

● الإسلام في المدينة

● بيعة العقبة الكبرى

● الهجرة إلى المدينة

مقطع رقم ١٦٣ ج ١ لقاء وفد الأنصار برسول الله

- ١ قد عاد مصعب بَعْدَ أن أدَّى الأمانةَ واستبان^(١)
- ٢ قد كان من خَيْرِ الرجال سفارةَ عَمْرٍ الزمان
- ٣ بل كان ميمونَ النقيبة فيه عقل مع لسان^(٢)
- ٤ كل المدينة أصبحت تشدو بلحن الامتنان^(٣)
- ٥ قد أسلموا لله طَوْعاً دون حَرْبٍ أو طِعَان
- ٦ قد أشرق الإسلامُ فيهم لم يخافوا الافتتان
- ٧ والشوق فاض بهم لرؤية أحمد رؤيا عَيَان
- ٨ شَتُّوا الرِّحال لأرض مكة آن للحجِّ الأوان
- ٩ لقد اتَّقَوْا بالمصطفى فيها وقد نالوا الأمان
- ١٠ سَمِعُوهُ يتلو من كتاب الله في أسمى بيان
- ١١ وسكينةً من ربنا قد ظللت ذاك المكان
- ١٢ إذ فيه خَيْرُ الخلق مع خَيْرِ الرِّجال ذوى الجنان
- ١٣ قد أسلمُوا بعد السَّماع بلا تردُّد أو تَوَان^(٤)

(١) أدى الأمانة واستبان - تأكد من نجاح مهمته.

(٢) فيه عقل مع لسان - كان ذا عقل راجح ولسان فصيح معبر.

(٣) تشدو بلحن الامتنان - تتغنى بالشكر لله.

(٤) بلا تردد أو تَوَان - أى أسرعوا بإسلامهم لم يتلكأوا.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٦٣ ج ١

لقد عاد مصعب بن عمير إلى مكة، وذلك بعد أن أدى المهمة التي كلفه بها رسول الله ﷺ، ألا وهي دعوة أهل يثرب إلى دين الإسلام، لقد كان مصعب سفيراً ناجحاً ما في ذلك من شك.. كان فطناً راجح العقل، فصيحُ العبارة. فمن ثم استطاع بكياسته، وقوة حجته أن يقنع مشركي يثرب، لا سيما زعمائهم ورعوسها الذين بادروا بالدخول في الإسلام، بل صاروا دعاة له، مثل سعد بن عبادَةَ زعيم قبيلة الأوس، فبعد أن أعلن إسلامه، نادى في قومه، مقسماً عليهم أن يسلموا أو يخاصمهم رجالاً ونساء لا يكلم أحداً منهم، فأسلموا جميعاً. ذاع صيت الإسلام في ربوع يثرب، صاروا يتحدثون عن الإسلام في دورهم وأنديتهم، يذكرون محاسنه وفضائله.. ذلك لأنهم أسلموا طائعين دونما إكراه أو قتال.

لقد أدركوا وفهموا الفارق البعيد، بين ما كانوا عليه من الشرك وعبادة الأصنام، وبين تعاليم الإسلام السمحة.. وأولها وأهمها، توحيد الإله الواحد الأحد المعبود، خالق السموات والأرض وما فيهما وما بينهما من المخلوقات.

لقد أشرق الإيمان في قلوبهم، فشعروا بحنين وشوق لرؤية صاحب الدعوة محمد ﷺ في مكة المكرمة، فهم قد آمنوا به واعتنقوا الدين الذي جاء به من عند ربه دون أن يروه.. وحنان موعد موسم الحج، فشدوا الرحال قاصدين مكة للقاء رسول الله والتزود منه.

والتقوا برسول الله، وكان أحب إليهم من كل شيء في الدنيا.. سمعوا بيانه المشرق، وتلا عليهم القرآن الكريم.. وملائكة الرحمة قد حفت بذاك المكان الذي فيه رسول الله وصحبه الأخيار.. فأعلنوا إسلامهم بعد سماعهم لرسول الله ﷺ.

مقطع رقم ١٦٤ ج ١

الاتجاه للقبلة قبل تحويلها

- ١ كَتَبَ بن مالك من رجال البيعة الكبرى الأباه^(١)
- ٢ وكذا البراء فكان شيخاً من ذوى رأى العُتاه^(٢)
- ٣ قد قال كعَبُّ عنه قولاً ظلَّ تنقله الرواه
- ٤ كُنَّا لمكة ذَاهِبِينَ إلى الرسول . إلى هُذَاه
- ٥ وإذا البراء مُقَرَّرًا تنفِيذَ رَأْيٍ قد رآه
- ٦ ذاك القرار هو التوجُّه نحو مكة في الصلاة
- ٧ منذ الخروج من المدينة شاء هذا الاتجاه
- ٨ لَمْ نَسْتَطِعْ إِثْنَاءَهُ^(٣) عن عَزْمِهِ أو عن هواه
- ٩ لما التَقَيْنَا بالنَّبِيِّ هُنَاكَ في بَيْتِ الإِلهِ
- ١٠ قَصَّ البراءُ عَلَيْهِ قِصَّةَ مَا رآه وما نواه
- ١١ فَأَجَابَهُ الهَادِي وقال: لقد هُدِيتَ إلى النِّجَاهِ^(٤)
- ١٢ تَاللَّهِ إِنَّكَ قد هُدِيتَ وَسِرْتُ في دَرْبِ الهداه
- ١٣ لَكِنْ لِدَرْبِ القومِ فالزم ليس في دربِ سواه
- ١٤ رَضِيَ البراءُ بِأَمْرِ خَيْرِ الخلقِ لما أَنَّ نَهَاه

(١) للأباه - جمع أبى وهم الأحرار الأقوياء.

(٢) العتاه - الطاعنون في الكبر والشيخوخة.

(٣) إثناءه - إقناعه بالعدول عن رأيه ذاك.

(٤) إلى النجاه - إلى وسيلة النجاة.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٦٤ ج ١

كعب بن مالك من شيوخ الأنصار وعقلائهم وذوى رأى فيهم، هو ممن حضروا بيعة العقبة الكبرى مع رسول الله ﷺ فى مكة.

يروى كعب هذا عن البراء بن معرور أحد شيوخ الأنصار العقلاء، رواية تثير الانتباه والإعجاب!!

قال: كنا ذاهبين من المدينة إلى مكة، للقاء رسول الله ﷺ، وفى أثناء سفرنا كنا نتوجه فى صلاتنا نحو بيت المقدس.. وإذا البراء بن معرور يقول لنا: قد رأيت ألا أجعل الكعبة فى ظهري فى صلاتي، فحاولنا إقناعه، فأبى علينا وأصر على رأيه وصار يصلى متجها إلى الكعبة، ونحن نصلى متجهين إلى بيت المقدس، إلى أن وصلنا إلى مكة.

فلما قدمنا مكة قال البراء لكعب: يا ابن أخى! انطلق بنا إلى رسول الله حتى أسأله عما صنعتُ فى سفرى هذا، فإنه قد وقع فى نفسى منه شيء لما رأيت من خلافكم إياى فيه.

قال كعب: فدخلنا المسجد، فإذا العباس جالس ورسول الله ﷺ جالس معه، فسلمنا ثم جلسنا إليه فقال رسول الله ﷺ للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟! قال: نعم، هذا هو البراء بن معرور سيد قومه، وهذا كعب بن مالك، قال كعب: فوالله ما أنسى قول رسول الله: الشاعر؟! قال العباس: نعم. فقال البراء بن معرور: يا رسول الله! إني خرجت فى سفرى هذا، وقد هدانى الله للإسلام.. فرأيت ألا أجعل هذه البنية منى بظهر فى صلاتي، فصليت إليها.. وقد خالفنى أصحابى فى ذلك حتى وقع فى نفسى من ذلك شيء، فماذا ترى يا رسول الله؟!

فقال له ﷺ: «قد كنت على قبة لو صبرت عليها» فرجع البراء إلى قبة رسول الله، فصلى معنا إلى الشام.

مقطع رقم ١٦٥ ج ١
العباس مع رسول الله ليلة العقبة

- ١ كَعْبُ بن مالك قال يَرَوِي البيعة. الأخرى الكبيره
- ٢ لقد انتهينا من . أداء مناسك الحج الشهيره
- ٣ في جُنْح لَيْلٍ مُظْلَمٍ في ليلةٍ كانت خطيره
- ٤ فيها التقينا بالنبي وكانت اللقيا سريره^(١)
- ٥ سبعين كنا مع ثلاثٍ خير أبناء الجزيره
- ٦ غير اثنتين من النساء فكانتا ضِمنَ المسيره
- ٧ إحداهما كانت نُسْبَةً ثم أسماء الأخيره
- ٨ جاء الرسول وعمه العباس ذو العين^(٢) البصيره
- ٩ فتلاقيا مع وفدٍ يَثْرِبُ كانت اللقيا قصيره
- ١٠ وتكلم العباس في الأنصار أقوالا^(٣) مثيره
- ١١ يا قومُ إن محمداً في قومه خير العسيره
- ١٢ لكنه شاء اللّحاقَ بكم فهل يجد النصيره؟!٩
- ١٣ إذ لا ترون بأنكم موفونهُ عهداً^(٤) وجيره
- ١٤ فلتشركوه فقومه يَحْمِلُونَهُ عِنْدَ الْعَسِيرِ^(٥)

(١) اللقيا سريرة - خفية عن عيون الرقباء.

(٢) ذو العين البصيرة - كناية عن الفراسة والفطنة.

(٣) أقوالاً مثيرة - أثار غيبتهم وحماسهم.

(٤) موفونه عهداً وجيره - تؤدون له حق الجوار.

(٥) عند العسيره - المواقف العسيرة.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١٦٥ ج ١

كعب بن مالك بعد أن روى لنا قصة البراء بن معرور كما حدثت .. ها هو ذا يروى لنا أحداث ليلة اللقاء برسول الله ﷺ، في بيعة العقبة الكبرى، وكان المبايعون في تلك الليلة سبعين رجلاً وامرأتين، أو ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين، والمرأتان هما: نسيبة بنت كعب، أم عمارة .. وأسما بنت عمرو بن عدى، إحدى نساء بنى سلعة وهى أم منيع.

قال كعب: بعد أن أدينا مناسك الحج، واعدنا رسول الله على اللقاء في العقبة، من أواسط أيام التشريق .. فلما كانت الليلة التى واعدنا رسول الله فيها .. نمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل، خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله، نتسلل تسلل القطا مستخفين، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة.

قال: وكنا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين .. فلما اجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله، حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه، ويتوثق له.

فلما جلس، كان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال:

يا معشر الخزرج! - قال كعب: وكانت العرب إنما يسمون هذا الحى من الأنصار، الخزرج - خزرجهما وأوسها - الحديث الآن للعباس.

إن محمداً منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عزة من قومه، ومنعة في بلده .. وإنه قد أئى إلا الانحياز إليكم، واللاحق بكم.

فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه إليه، وعاهدتموه عليه، ومانعوه ممن خالفه .. فأنتم وما تحملتم من ذلك .. وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم، فمن الآن فدعوه، فإنه لن يناله سوء مادام بيننا.

مقطع رقم ١٦٦ ج ١ بيعة العقبة الكبرى

- ١ لقد انتهى العباسُ من تحذيره عند اللقاء
- ٢ فلقد أراد من الرجال بأن يكونوا أوفياء
- ٣ يَخْشَى على خير البرية أن يُصاب وأن يُساء
- ٤ قالوا: سَمِعْنَا ما تقول وسوف نُعْطِيهِ^(١) الفداء
- ٥ هَيَّا تَكَلِّمْ يا رسول الله واطْلُبْ ما تشاء
- ٦ اخُذْ ما تشاء من العهود فإننا أهلُ الوفاء
- ٧ بدأ النبي يُرْتِّل القرآنَ في صوت الصَّفاء
- ٨ ودعا الرجال مُرْغَباً في الدين والدنيا سواء
- ٩ بعد التلاوة قال في صدق: أريد الاحتماء
- ١٠ أرجو الحماية كَيْفَمَا تَحْمُوا الذَّرَارِي^(٢) من عدا
- ١١ قالوا: فإننا أهلُ حَرْبٍ حين يشتدُّ البلاء
- ١٢ ولسوف نُوفِيكَ العهود، وسوف نُعْطِيكَ الولاء
- ١٣ لما اطمأنَّ إلى المقالة قال: أين^(٣) الكَفَلَاءُ؟!
- ١٤ قد أخرجُوا عَشْرًا واثنين اصطَفَوْهم نُقَبَاء
- ١٥ وهناك تمت بيعةُ كُبْرَى تُبَارِكُهَا السَّمَاء
- ١٦ قد صار فيهم بيعتان فَنَعِمَ قَوْمًا أَتَقِيَاء
- ١٧ هي هذه والبيعة الأولى فكانت للنساء

(١) وسوف نعطيه الفداء - نحمله ونقديه .

(٢) كيفما تحموا الذراري من عدا - كما تحموا ذراريكم وأموالكم ونساءكم .

(٣) أين الكفلاء - الكفيل هو المسئول عن كفله .

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٦٦ ج ١

لقد تحدث العباس بن عبد المطلب، في وفد الأنصار، ليلة العقبة الكبرى، وحذرهم عاقبة ما هم مقدمون عليه، فالأمر جد خطير.. ومحمد له أعداء كثيرون، وسوف تجدون أنفسكم في مواجهة دامية مع كثير من قبائل العرب في الجزيرة العربية.

فإن رأيتم أنكم قادرون على حمايته، فيها ونعمت.. ولا غرو فهو قد اختاركم على من سواكم من الناس، وإذا لم تروا أنكم قادرون على حمايته من كل عدوان عليه، فدعوه منذ الآن، فهو في عزة ومنعة.

فلما انتهى العباس من كلامه قال الأنصار له:

قد سمعنا ما قلت، فما أحسنه وأجمله!! ولسوف نكون كلنا فداء لمحمد ﷺ.. ولن تصل إليه يد السوء، مادام فينا عرق ينبض بالحياة.

ثم قالوا، موجهين حديثهم لرسول الله:

هيا تكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت.. فتكلم رسول الله ﷺ.. فتلا القرآن الكريم، ودعا إلى الله ورغب في الإسلام، ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم وأموالكم، فأخذ البراء بن معرور بيده وقال: نعم، فوالذي بعثك بالحق لنمنعنك مما تمنع منه نساءنا وأموالنا وأولادنا.. فبايعوا رسول الله، فهم بلا شك أبناء الحروب ورثوها كابراً عن كابر، وذلك على حد تعبيرهم هم.

فلما تمت البيعة الكبرى، وقال لهم رسول الله: «أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم» فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس.. فقال لهم رسول الله: أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء، ككفالة الحوارين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل على قومي، قالوا: نعم. وهكذا فقد صار لرسول الله في الأنصار بيعتان، كانت الأولى تسمى «بيعة النساء» وهذه الكبرى الثانية.

مقطع رقم ١٦٧ ج ١

الأنصار يبايعون رسول الله على حمايته

- ١ قد بايع الأنصارُ للهادي فهُم أهل الأصله
- ٢ لكنَّ قائلهم تحدّث بعدها . نِعم المقالـه
- ٣ كان اسمه العباسُ ذا رَأى وَفَضْل في بَجْزِـاله
- ٤ يا قَوْمُ هل تدرُونَ كيف تُبايِعُونَ على الكفاله^(١)!
- ٥ تالله ذاك عَداء كل الناس حَتْمًا لا محاله
- ٦ فإذا رأيتم أنكم مُوفونَه فِعْلاً^(٢) وَقَالَـه!
- ٧ فَعَلَيْكُمْوه^(٣) فإنه الفخر الذي نبغى نواله
- ٨ وإذا رأيتم أنكم قد لا تُطِيقون احتمالـه!
- ٩ فلتشركوه فذاك عارٌ وهو مِن فِعْل التذالـه
- ١٠ قالوا: فإننا سوف نُوفى بالعهود وفي بسالـه^(٤)
- ١١ إنا ورثنا الفخر لا نرضى سواه بكلّ حالـه
- ١٢ سألوا رسول الله في أدب وما ساءوا سُؤالـه
- ١٣ ماذا يكون جزاؤنا إن نحن أدّينا الرّسالـه^(٥)!
- ١٤ فأجابهم في جَنّة الفردوس تُعْطُونَ^(٥) الجلالـه
- ١٥ قالوا: رَضِينا بالبديل فَنِعَم هاتيك البدالـه^(٦)

(١) الكفالة - الكفيل هو الضامن، وهنا معناها الحماية.

(٢) موفونه فعلا وقاله - عملاً وقولاً.

(٣) فعليكموه - فتمسكوا بعهدكم له.

(٤) وفي بسالة - في شجاعة.

(٥) تعطون الجلالة - الإجلال والتكريم.

(٦) فنعم هاتيك البدالة - أى البديل.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٦٧ ج ١

القوم - الأنصار - قد بايعوا رسول الله ﷺ، وأعطوه موافقتهم على حمايته، كما يحمون نساءهم وأولادهم وأموالهم، وأخرجوا منهم له اثني عشر نقيباً.

بعد انتهاء البيعة واختيار النقباء، تحدث العباس بن عباد بن نضلة الأنصاري في قومه، محذراً إياهم من عاقبة ما هم مقدمون عليه، لكونهم بايعوا رسول الله ﷺ على حمايته من كل من أراده بسوء، ثم قال يا قوم! هذا أمر خطير له خطورته، فأنتم منذ الآن اعتبروا أنفسكم في مواجهة مع كل قبائل العرب، فإن رأيتم أنفسكم قادرين على حماية رسول الله ﷺ، وموفين له بما عاهدتموه عليه، فافعلوا، فإنه والله عز الدنيا والآخرة.

وإذا لم تستطيعوا أن توفوا بعهدكم هذا، فاتركوه في بلده بين أهله وعشيرته، فهو في عز ومنعة كما قال العباس، في قومه، ثم قال:

إنكم تباعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلاً، أسلمتموه، فمن الآن، فهو والله إن فعلتم، خزي الدنيا والآخرة.

قال الأنصار إجابة على تحذير العباس بن عباد لهم من خطورة الأمر: فإننا نأخذ على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف.

ثم توجهوا إلى رسول الله ﷺ قائلين:

فمالنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟! فقال «الجنة»

قالوا: رضينا بهذا، فذلك خير جزاء من الله.. فأنعم به من بديل عما

قدمناه!!

تالله لقد ربح بيعهم، إنها صفقة رابحة مع الله عز وجل.. السلعة فيها هي الروح، والثلث هو الجنة، في حق هذه البيعة نزل قوله تعالى: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون.. الخ».. التوبة.

مقطع رقم ١٦٨ ج ١

صَرَخَةُ الشَّيْطَانِ بَعْدَ الْبَيْعَةِ الْكُبْرَى

- ١ البيعة الكبرى لقد تمت بأَسْلُوب أمين
- ٢ السِّرُّ كان يحوطها يَخْشَوْنَ بَطْش^(١) الغادرين
- ٣ لكنه الشَّيْطَان^(٢) كان يُرَاقِبُ المتبايعين
- ٤ قد هَلَّلَ الملعون في دُغْرٍ ونادى المشركين
- ٥ ناداهم قال: اسمعوا والكل كانوا غافلين
- ٦ هذا المذمَّم^(٣) والصُّبَاءُ تَجَمَّعُوا مُتَعَاهِدِينَ
- ٧ قد أجمعوا لِقِتَالِكُمْ هيا إليهم مُسْرِعِينَ
- ٨ المصطفى زجر اللعين بِصِغَةٍ المتوَعِّدِينَ
- ٩ اذهب عدوَّ الله ثم عدوَّ كلِّ المؤمنين
- ١٠ نادى الرسول لِصَحْبِهِ من أهل يثرب واليقين^(٤)
- ١١ قال: ارجعوا لِرَحَالِكُمْ ولسوف أفرغُ لِلَّعِينِ
- ١٢ فأجابه العباس في قول الرُّجَالِ المخلصين
- ١٣ تالله إننا يارسولَ الله لنا خائفين
- ١٤ وإذا أردتَ فَمُرْ تَجِدْنَا للإشارة طائعين
- ١٥ فتميل بالأسياف في القوم الطُّغَاة^(٥) المجرمين
- ١٦ فأجاب، كلاً، ما أُمِرْنَا في قتال الكافرين

(١) يخشون بطش الغادرين - بطش مشركى مكة.

(٢) لكنه الشَّيْطَان - هو شيطان حقيقى من جنود إبليس.

(٣) المذمَّم والصُّبَاء - أى محمد وأصحابه.

(٤) أهل يثرب واليقين - ذوو الإيمان الصادق.

(٥) الطُّغَاة المجرمين - عن مشركى مكة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٦٨ ج ١

لقد تمت بيعة العقبة الكبرى بكل حرص، ذلك لأن المبايعين كانوا حريصين على نجاحها، فهم ما قدموا من المدينة إلا لهذا الغرض.. مبايعة رسول الله.

فقد أحاطوا لقاءهم برسول الله ﷺ، بسرية تامة حتى عن بعض مرافقيهم، ممن يشكون في إيمانهم واستجابتهم لدعوة الإسلام.. قد كان زعيم الوفد عبد الله ابن سلول، واحداً ممن أخفى عنهم هذا الأمر تماماً، وقد صدقت فراسة أصحابه فيه، فقد عُرف فيما بعد بأنه رأس النفاق، وبرغم الحرص الذي أحيطت به تلك البيعة، فإن خبرها أذيع في قريش فتسامعوا بها، فمن ذا الذي أبلغهم خبرها؟!.

لقد كان عدو الله، رأس الفساد والفسق - إبليس - شاهداً وسامعاً لكل ما تم بين رسول الله وبين أصحابه، في الزمان والمكان.. فلما أن تمت البيعة، صرخ عدو الله منادياً أهل مكة بصوت سمعه رسول الله والذين كانوا معه، وسمعه أهل مكة كلهم، حيثئذ قال رسول الله لأصحابه: هذا هو الشيطان الذي يسكن حول الكعبة، ثم ناداه وتوعده.. وهذا نص الرواية.

«عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: فلما بايعنا رسول الله ﷺ، صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط فقال: يا أهل الجباب - المنازل - هل لكم في مذم والصباء معه قد أجمعوا على حربكم؟! قال:

فقال رسول الله: «هذا أذب العقبة هذا ابن أذيب» أتسمع أى عدو الله؟! أما والله لأتضرغن لك، ثم قال رسول الله: ارفضوا إلى رحالكم. فقال العباس بن عباد: يا رسول الله! والذي بعثك بالحق، إن شئت لثملن على أهل منى غداً بأسيا فانا.

فقال رسول الله له: لم تؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم.

مقطع رقم ١٦٩ ج ١ قريش يسألون الأنصار

- ١ قد كان بعض القوم من أنصار يثرب غائبين
- ٢ لَمْ يَعْلَمُوا عَنْ بَيْعَةِ الْهَادِيٍّ مَعَ الْمُنَابِيعِيِّينَ
- ٣ جَاءَتْ قَرِيشٌ فِي الصَّبَاحِ لِيَسْأَلُوا الْمُتَعَاهِدِينَ
- ٤ عَلِمُوا بِمَا قَدْ تَمَّ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَالْآخَرِينَ
- ٥ عَلِمُوا بِهَذَا مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ رَأْسِ (١) الْفَاسِقِينَ
- ٦ قَالُوا لَهُمْ: يَا إِخْوَةَ الْأَنْصَارِ جِئْتُمْ مُفْسِدِينَ
- ٧ جِئْتُمْ لِأَخْذِ مُحَمَّدٍ كَيْ تَنْصُرُوهُ مُقَاتِلِينَ
- ٨ إِنْ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ أَرَدْتُمْ حَرْبَنَا مُتَعَمِّدِينَ
- ٩ تَاللَّهِ إِنَّا لَا نَرِيدُ قِتَالَكُمْ هَذَا يَقِينٌ
- ١٠ فَأَجَابَ بَعْضُ الْقَوْمِ مِمَّنْ لَمْ يَكُونُوا حَاضِرِينَ
- ١١ تَاللَّهِ إِنَّا مَا عَلِمْنَا بَيْعَةً أَوْ (٢) بَائِعِينَ
- ١٢ تَاللَّهِ مَا نَدْرِي بِهَذَا إِنْ تَكُونُوا صَادِقِينَ
- ١٣ قَدْ كَانَ سَيِّدُهُمْ (٣) بَعِيداً فِي عِدَادِ الْغَائِبِينَ
- ١٤ لَمْ يُخْبِرُوهُ بَيْعَةً أَوْ عَنْ لِقَاءِ بِالْأَمِينِ
- ١٥ هُمْ يَعْلَمُونَ بِكَرْهِهِ لِلدِّينِ وَالْمُتَدَيِّنِينَ

(١) رَأْسُ الْفَاسِقِينَ - هُوَ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ.

(٢) بَيْعَةٌ أَوْ بَائِعِينَ - لَا نَدْرِي شَيْئاً عَمَّا تَقُولُونَهُ.

(٣) سَيِّدُهُمْ - هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ أَبِي سُلُولٍ.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٦٩ ج ١

كما أشرنا فى المقطع السابق، فإن البيعة الكبرى قد تمت بين رسول الله ﷺ، وبين وفد يثرب من الأوس والخزرج، وقد كانوا قادمين من يثرب لهذا الغرض، إلا قليلا منهم.

يبد أن بعض أفراد الوفد لم يشهدوا تلك البيعة، بل لم يعلموا بها، ذلك لأن المبايعين حرصوا على إخفاء خبرها عنهم، لعدم اطمئنانهم إليهم.

فى الصباح هرعت قريش إلى منازل الأنصار - مكان نزولهم حول مكة - يسألونهم عن حقيقة ما سمعوه عن مبايعتهم لمحمد.. بل وجهوا لهم اللوم العنيف لكونهم عاهدوا محمداً أن يكونوا معه عليهم.. إذن فهذه والله هى أول شرارة تشتعل للحرب بيننا وبينكم.

ودار بين الفريقين حوار حول هذا المعنى، كانت الإجابة فيه سلبية من أهل يثرب، بحيث لم يظفر المشركون بجواب شاف.

ولنستمع إلى عبد الله بن كعب أحد شهود تلك البيعة يقول مكملًا روايته فى المقطع السابق:

«فرجعنا إلى مضاجعنا، فمنا فيها حتى أصبحنا، فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش، حتى جاعونا فى منازلنا فقالوا: يا معشر الخزرج!

إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا، وتبايعونه على خربنا، وإنه والله ما من حى من العرب أبغض إلينا من أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم.

قال: فانبعث من هناك من مشركى قومتنا، يحلفون لهم ما كان من هذا شيء وما علمناه.. ولقد صدقوا فهم لم يعلموا.. وصار بعضنا ينظر إلى بعض».

بل قال عبد الله بن أئى بن أبى سلول رئيس الوفد والنفاق معاً: إن هذا لأمر جسيم، وما كان قومى ليخفوا على مثل هذا، وما علمته كان، فانصرفوا عنهم.

مقطع رقم ١٧٠ ج ١

رجال قريش يبطشون بسعد بن عباد

- ١ عرفت قريش بالحقيقة والرجال القادمين
- ٢ عن وفد يثرب أنهم قد بايعوا الهادي الأمين
- ٣ فقدوا جميعاً رُشدَهم صاروا. حَيَارَى ذاهلين
- ٤ الوفد بعد البيعة انصرفوا ليثرب عائدين
- ٥ لكن قريش قرروا أن يلحقوهم عازمين
- ٦ لَحِقُوا بِسَعْدٍ سَيْدٍ^(١) الْأَنْصَارِ خَلْفَ الْقَافِلِينَ
- ٧ قد أوثقوه وأوسعوه^(٢) إهانةً مُتَجَمِّعِينَ
- ٨ سعدٌ تحامل للمسير فكان من ألم حزين
- ٩ وروى هناك لقومه ففعل الرجال المشركين
- ١٠ ويقول: لولا مُطْعَمُ بن^(٣) عَدِيَّ خير الكافرين
- ١١ لقد استطاع إجارتى كانوا لِقَتْلَى فاعلين
- ١٢ ياقومُ إن رجال مكة أجزموا مُتَعَمِّدِينَ
- ١٣ قد خالفوا بسلوكهم ففعل العروبة أجمعين
- ١٤ إني أتوق^(٤) لقتلهم إن لم يصيروا مُسلمين

(١) سيد الأنصار - هو سعد بن عباد زعيم الخزرج.

(٢) وأوسعوه إهانة - ضربوه وأهانوه.

(٣) مطعم بن عدى - هو أحد كبار قريش.

(٤) أتوق لقتلهم - أشتاق.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٧٠ ج ١

بعد أن تمت بيعة العقبة الكبرى، بين رسول الله ﷺ، وبين الوفد القادم من يثرب، من الأوس والخزرج.

بعد ذلك انصرف المبايعون متجهين إلى يثرب فرحين بما حققوه.. ألا وهو لقاءهم برسول الله ومبايعتهم له.

لكن رجال قريش بعد أن سألوا رجال يثرب عن مبايعتهم لرسول الله، فلم يخبروهم بالحقيقة.. استطاعوا أن يعرفوا ويتبينوا ما حدث بالضبط.

ولنسمع إلى رواية ابن اسحاق، قال:

«ونفر الناس من منى، فتنطس القوم الخبر؛ فوجدوه قد كان، فخرجوا في طلب القوم، فأدركوا سعد بن عباد بأذاخر والمنذر بن عمرو وأخا بنى ساعدة ابن كعب بن الخزرج، وكلاهما كان نقيباً من النقباء الاثنى عشر.

فأما المنذر، فأعجز القوم، وأما سعد بن عباد فأخذوه فربطوا يديه إلى عنقه بنسع رحله - حبل يشد به الرجال - ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة، يضربونه ويجذبونه بجمته، وكان ذا شعر كثير - ثم قال:

فوالله إني لفي أيديهم يسحبوننى، إذ أوى لى رجل ممن معهم فقال: ويحك! أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد؟ قلت: بلى والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم تجاره، وأمنعهم ممن أراد ظلمهم بيلادى، وللحارث بن حرب بن أمية، فقال: ويحك! فاهتف باسم الرجلين، واذكر ما بينك وبينهما، قال: ففعلت، وخرج ذلك الرجل إليهما فأخبرهما.. فجاءا فخلصاني من أيديهم» وخرج سعد بن عباد متحاملاً من شدة ما لقيه، وروى لقومه ما حدث له من قريش وقال: لولا مطعم بن عدي لهلك، فهو الذى أجارنى من مشركى مكة الأوغاد، تالله إنهم بسلوكهم هذا، قد خالفوا كل القواعد.. وإنى لمشتاق للانتقام منهم إن لم يسلموا.

مقطع رقم ١٧١ ج ١
إسلام عمرو بن الجموح

- ١ فتیان یثرب . والکھول غَدَّوْا جَمیعاً مسلمین
- ٢ لکن عمرو بن الجموح فظل ضیمن المشرکین
- ٣ فی بیتہ صنمٌ ویعکِفُ عنده کالعاکفین
- ٤ أما ابنہ یُسَمی مُعَاذاً کان بین السابقین
- ٥ فی البیعة الکبری فکان مُبايعاً فی المؤمنین
- ٦ هذا مُعَاذٌ معه بعض الفتیة المتحررین^(١)
- ٧ أَلْقَوْا بصنم ابن الجموح علی القذارة عامدین
- ٨ قد غَاظَ عَمراً کونه^(٢) بین القذارة قد أهین
- ٩ لم یَسْتَطِيعَ عن نفسه دَفْعاً ولا قولاً^(٣) یُبیین
- ١٠ عمرو یقول له: فمالک لا تکفُ المعتدین؟
- ١١ إن لم تکفُ القوم إنی لاحقٌ^(٤) بالآخرین
- ١٢ قد کَرَّرُوا إلقاءه یُبیین القذارة ساخرین
- ١٣ عمرو یقول بِغَضَبٍ: یفسُ الإله^(٥) المستکین
- ١٤ وانضمَّ للإسلام فوراً واهتدى فی المهتدین

(١) بعض الفتیة المتحررین - تحرروا من عبادة الأصنام.

(٢) کونه - کون الصنم ملقى بین القذارة.

(٣) وَلَا قولاً یبیین - لا ینطق ولا یتکلم.

(٤) إنی لاحق بالآخرین - سَادخل الإسلام.

(٥) یفسُ الإله المستکین - المستضعف.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٧١ ج ١

لما انتهى القوم من لقائهم التاريخي برسول الله ﷺ، رجعوا إلى يثرب بالخير كله.. لقد أسلموا جميعاً، وفشا الإسلام في يثرب، وصار الكل يتحدثون عن الإسلام ومحاسن الإسلام ونبي الإسلام. لقد أسلم الناس في يثرب أيضاً إلا قليلاً من شيوخ القوم، عز عليهم مفارقة أصنامهم التي عاشوا معها عمرهم.. من هؤلاء الشيوخ.. عمرو بن الجموح، وكان ابنه معاذ، ممن شهدوا بيعة العقبة، وعمرو بن الجموح من سادات بنى سلمة وأشرافهم.

كان عمرو بن الجموح قد اتخذ صنما من خشب في داره يقال له مناة - كما كان الأشراف يصنعون - يعظمه ويسجد له، فلما أسلم فتيان بنى سلمة، منهم ابنه معاذ ومعاذ بن جبل، كانوا يتسللون ليلاً فيأخذون صنم عمرو فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بنى سلمة، وفيها عذر الناس، منكساً على رأسه. فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم! من عدا على إلهنا هذه الليلة؟! ثم يغدو ويلتمسه حتى إذا وجده غسله وطيبه وطهره ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل بك هذا لأخزينه.

فإذا جاء المساء ونام عمرو، عدوا عليه ففعلوا بصنمه كما فعلوا بالمرّة الأولى، فيصبح عمرو فيبحث عنه، فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى، فيغسله ويطهره ويطيبه.. ويتوعد الفاعلين.

فلما أكثروا عليه، استخرجه من حيث ألقوه يوماً، ثم علق سيفه عليه ثم قال له: إني والله ما أعلم من يصنع بك ما أرى، فإن كان فيك خير فامتنع منهم فهذا سيفي معك، فلما أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، فأخذوا السيف من عنقه، ثم ربطوا كلباً ميتاً بجبل معه، ثم ألقوهما في بئر فيها عذر الناس، وفي الصباح بحث عمرو عن صنمه في مكانه فلم يجده، ووجده في البئر مقروناً بكلب ميت.. حينذاك أدرك الخطأ الذي كان يعيش فيه، فأسلم وحسن إسلامه.. لقد أبصر الهداية فاهتدى، وخرج من الظلام إلى النور.

مقطع رقم ١٧٢ ج ١
الإذن للمسلمين برد العدوان

- ١ المصطفى مع صحبه في مكة البلد الأمين
- ٢ عاثوا كثيراً من عذاب المشركين المجرمين
- ٣ الصبر كان سلاحهم ذاكم سلاح^(١) المستكين
- ٤ لم يؤمروا بقتال أهل الشرك ظلوا صامدين
- ٥ كانوا يردون الأذى في كظم غيظ الصابرين
- ٦ قد أعرضوا عن كل جهل^(٢)، لم يجاروا الجاهلين
- ٧ حتى أراد الله نصرته دينه والمسلمين
- ٨ الإذن للهادي أتى ردوا^(٣) عدا المعتدين
- ٩ بل قاتلوا من قاتلوكم من جميع الكافرين
- ١٠ هم عذبوكم كونكم لله صيرتم عابدين
- ١١ تالله إن القوم صاروا في عداد الظالمين
- ١٢ الله ناصر دينه ورسوله والمؤمنين
- ١٣ قد كان هذا الإذن بعد البيعتين^(٤) على اليقين
- ١٤ المسلمون جميعهم للأمر صاروا طائعين

(١) سلاح المستكين - المستسلم الضعيف.

(٢) أعرضوا عن كل جهل - الجهل هنا السباب والشتائم.

(٣) ردوا عدا المعتدين - الآيات من ٨ - ١٢ من وحي الآيتين

٣٩، ٤٠ من سورة الحج.

(٤) بعد البيعتين - بيعتا العقبة الأولى والثانية.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١٧٢ ج ١

المشركون فى مكة لم يتركوا وسيلة من وسائل الإيذاء إلا مارسوها مع رسول الله ﷺ ومع أصحابه .. وقد صبروا على كل ما أصابهم من الأذى فى سبيل التمسك بعقيدتهم .

كانوا صابرين محتسبين ، لا يستطيعون أن يردوا العدوان على المعتدين ، ذلك لأنهم لم يؤمروا بقتال المشركين آنذاك .. إذن فلم يكن لهم سلاح فى مواجهة العدوان ، سوى الصبر والاحتمال والتجلد ، والإعراض عن سفاهة السفهاء وجهل الجاهلين الجفاة الغلاظ .

ظلوا على هذه الحال .. منذ بدء الدعوة إلى أن أراد الله عز وجل لدينه أن ينتصر .. لقد انتصر الدين فى نفوس أتباعه وأوليائه ، فأشربته قلوبهم ، وخالط دماءهم وأجسامهم .. ذلك لأنهم آمنوا عن رضى واقتناع ، لا عن قهر وإجبار . إذن فبعد ذلك يكون الانتصار على الأعداء .. وبعد المعاناة الطويلة مع الماراة والآلام من أذى قريش وصلفهم .. جاء الإذن من الله عز وجل إلى رسوله محمد ﷺ ، برد العدوان .. أن قاتلوا كل من قاتلكم أيها المسلمون من كافرين ومشركين .

إنه إذن كريم جاء فى محكم الذكر المبين ، آيات تتلى على سمع الدنيا كلها .. لقد أن الأوان للمسلمين أن يقفوا فى وجه خصومهم ، وأن يردوا العدوان على كل معتد وذلك حقهم فى الحياة .. ولنستمع إلى النص القرآنى إذ يقول .

«أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ... الخ» ٣٩ ، ٤٠ من سورة الحج . لقد كان الإذن من الله عز وجل صريحاً فالمسلمون قد ظلموا بغير شك .. إذن فليردوا الظلم على الظالمين .

لقد استقبل المسلمون هذا الإذن من الله عز وجل بالارتياح والرضى التام ، فمن ثم بادروا بتنفيذ الأمر طائعين .

مقطع رقم ١٧٣ ج ١

أبو سلمة أول المهاجرين

- ١ أَذِنَ النَّبِيُّ لِصَحْبِهِ أَنْ يَهْجَرُوا أَرْضَ الظَّلَامِ^(١)
- ٢ قَالَ: اخْرُجُوا مِنْ أَرْضِ مَكَّةَ أَهْلِهَا أَهْلُ الْخِصَامِ
- ٣ أَرْضٌ تَجْرُدُ أَهْلَهَا مِنْ كُلِّ حُبٍّ وَانْسِجَامِ^(٢)
- ٤ هُمْ دُونَ شَكِّ ظَالِمُونَ وَيُؤْثِرُونَ الْإِنْتِقَامَ
- ٥ وَصِفُوا بِهَذَا الْوَصْفِ فِي التَّنْزِيلِ فِي أَسْمَى الْكَلَامِ^(٣)
- ٦ هِيَ اخْرُجُوا مِنْهَا إِلَى أَرْضِ الْحَبَةِ وَالسَّلَامِ
- ٧ فِي أَرْضٍ يَثْرِبُ سَوْفَ تَلْقَوْنَ الرِّضَا وَالْإِحْتِرَامَ
- ٨ فَوْرًا أَطَاعَ الصَّحْبُ أَمْرَ الْمُصْطَفَى بِالْإِتِّزَامِ
- ٩ خَرَجُوا فُرَادَى تُخْفِي عَنْ أَعْيُنِ الْقَوْمِ اللَّثَامَ
- ١٠ كَانَ ابْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ^(٤) أَوَّلَ رَاحِلٍ لِلْإِعْتِصَامِ
- ١١ لَبَّى لِأَمْرِ مُحَمَّدٍ يَا نِعْمَتَ الصَّحْبِ الْكِرَامِ
- ١٢ لَكِنْ رَجَالُ الشَّرْكِ كَانُوا سَاهِرِينَ لِلْإِخْتِصَامِ
- ١٣ مَنَعُوهُ زَوْجَتَهُ^(٥) وَطِفْلًا بِالْقِتَالِ وَبِالْحُسَامِ
- ١٤ لَكِنَّا لَحَقْنَا بِهِ مَعَ طِفْلِهَا مِنْ بَعْدِ عَامٍ

(١) أرض الظلام - الظلم والظلام، قلوب أهلها مظلمة.

(٢) من كل حب وانسجام - الموافقة والمسايرة لموكب الإيمان.

(٣) في أسمى الكلام - في القرآن الكريم آية ٧٥ سورة النساء.

(٤) ابن عبد الأسد - هو أبو سلمة.

(٥) منعه زوجته وطفلاً - لم يسمحوا له أن يأخذ زوجته وولده.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٧٣ ج ١

بعد أن جاء الإذن من الله عز وجل لرسوله محمد ﷺ، برد العدوان وقتال من يقاتلهم، أمر رسول الله أصحابه بالخروج إلى المدينة مهاجرين كي يلحقوا بإخوانهم الذين أسلموا من الأنصار فقال:

«إن الله قد جعل لكم إخوانا وداراً تأمنون بها» فخرجوا إليها إرسالا. وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر الإذن من ربه في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة.

لقد أمر رسول الله أصحابه بالخروج من مكة، لأن أهلها أهل خصام وعدوان، تجردوا من كل مودة ومن كل عطف.. قال: اذهبوا إلى أرض الإيمان والحب، لقد آمن أهلها واعتنقوا الإسلام ديناً لهم، واعتقدوا وحدانية الإله، وصدقوا برسالتى.. هنالك في المدينة سوف تلقون الأمن والحب، مع إخوة لكم في الإسلام.

بادر أصحاب رسول الله بتنفيذ الأمر بالهجرة، فصاروا يخرجون خفية متسللين، وكان أول مهاجر من أصحاب رسول الله، هو أبو سلمة بن عبد الأسد، من قريش من بنى مخزوم.. خرج بزوجه وولده.. لكن المشركين منعوه أن يأخذ ولده وزوجه ولنستمع إلى أم سلمة تروى لنا الرواية قالت:

لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة، رحل لي بغيره ثم حملني عليه، وجعل معي ابني سلمة، ثم خرج يقود بغيره، فلما رأته رجال بنى المغيرة قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرايت صاحبتنا هذه، علام نتركك تسير بها في البلاد؟! فنزعوا خطام البعير من يده، وأخذوني منه، وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، رهط أبي سلمة وقالوا: والله لا نترك ابنتنا عندها، فأخذوا ابني، وانطلق أبو سلمة زوجي إلى المدينة.

بعد عام رد بنو عبد الأسد ابني سلمة لي، وخرجت أريد المدينة إلى حيث زوجي، فلقيت عثمان بن طلحة فقال: إلى أين يا ابنة أبي أمية! قلت: أريد زوجي بالمدينة، فأخذ بخطام بعيرى وأوصلنى إلى المدينة، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط كان أكرم منه!!

مقطع رقم ١٧٤ ج ١ أفواج المهاجرين إلى يثرب

- ١ المسلمون تَسَابَقُوا كى يَهْجَرُوا أَرْضَ الْبَلَاءِ^(١)
- ٢ أَرْضَ قَسَتْ بِلْ أَظْلَمَتْ مِنْ كُلِّ وُدٍّ أَوْ وَفَاءِ
- ٣ لَا شَكَّ أَهْلُهَا قُسَاةً قَطَّعُوا حَبْلَ الْإِخَاءِ^(٢)
- ٤ بَعْدَ ابْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ هَاجِرٍ عَامِرٍ^(٣) يَبْغَى النِّجَاءَ
- ٥ مَعَ زَوْجِهِ لَيْلَى فَكَانَتْ أُنْثَى سَبَقِ فِي النِّسَاءِ
- ٦ وَكَذَا أَمِيمَةُ عَمَّةُ الْهَادِي تُهَاجِرُ فِي الْخَفَاءِ
- ٧ أَبْنَاؤُهَا مَعَ أَهْلِهِمْ قَدْ رَافَقُوهَا فِي رِضَاءِ
- ٨ نَزَلُوا يِثْرِبَ حَيْثُ قَالَ الْمُصْطَفَى دُونَ التَّوَاءِ
- ٩ لَا شَكَّ يَثْرِبُ أَرْضُ خَيْرٍ بِالْخُصُوبَةِ وَالنَّمَاءِ
- ١٠ وَاسْتَقْبَلُوهُمْ أَهْلُهَا بِالْحُبِّ أَيْضًا وَالسَّوَاءِ
- ١١ وَتَتَابَعُ الْأَصْحَابُ هَجْرًا لِلْمَذَلَّةِ وَالْجَفَاءِ
- ١٢ أَمْرُ النَّبِيِّ مُقَدَّسٌ قَدْ نَفَّذُوهُ بِلَا^(٤) وَنَاءِ
- ١٣ وَيُؤْتِيهِمْ فِي مَكَّةَ صَارَتْ^(٥) يَبَابًا فِي خَوَاءِ
- ١٤ كُلِّ الصَّحَابَةِ هَاجَرُوا سِرًّا فَكَانُوا أَوْفِيَاءِ

(١) أرض البلاء - هي مكة كانت هكذا في ظل الشرك.

(٢) قطعوا حبل الإخاء - تنكروا لصلة القرابة والجوار والأخوة.

(٣) هاجر عامر - هو عامر بن ربيعة حليف بنى عدي.

(٤) بلا وناء - بلا تلوؤ أو تأخير.

(٥) صارت يابا - خالية من السكان.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١٧٤ ج ١

لما أصدر رسول الله ﷺ أمره لأصحابه بالهجرة إلى المدينة، فوراً بادروا بتلبية الأمر.. فلقد تحجرت قلوب أهل مكة إذن فليهجروها إلى أرض غيرها، فليذهبوا إلى المدينة، وهناك سوف يجدون إخوة لهم فى الإيمان، وسوف يستقبلونهم بالحب والترحاب.

كان أول من هاجر هو أبو سلمة - كما أسلفنا - بعد أنى سلمة خرج عامر بن ربيعة معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة العدوية، وأيضاً أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ؛ وولدها عبدالله بن جحش وأهله، وأخوه أحمد وكان كفيفاً، خرجوا كلهم مهاجرين، تلبية لأمر رسول الله.

وصل المهاجرون إلى قباء أرض الإيمان، نزلوا ضيوفاً على أهلها، فاستقبلوهم بكل حب وكرم ضيافة.. ولا غرو فأهل يثرب فيهم سماحة فى الطباع، وكرم فى الأخلاق، وأرضهم أرض خصب وغماء.. إذن فليس غريباً عليهم أن يستقبلوا المهاجرين، وأن يفتحوا لهم أحضانهم وبيوتهم معاً.

وتتابع أصحاب رسول الله فى الخروج من مكة مهاجرين.. لقد هجروا المذلة والجفاء والظلم والقسوة، وتوجهوا إلى أرض الحب والخير، والسماحة والود.. لقد نفذوا أمر نبيهم محمد ﷺ، فأمره مقدس عندهم.

ونظرة على بيوت الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، فإذا هى خاوية من أصحابها، صارت يباباً لا تجد فيها نافخ نار.. فمن ثم كان الحزن يخيم عليها فهى صامتة صمت القبور لخلوها من أهلها، بعد أن كانت سعيدة مبتسمة تضحج بالحركة بوجود أهلها فيها.

لقد خرج أصحاب رسول الله من مكة سراً، كى لا يفطن لهم أحد من مشركى مكة العتاة، فيحولوا بينهم وبين تنفيذ أمر رسولهم الكريم، وقد نجحوا فى كتمان أمرهم فكانوا أوفياء بغير شك.

مقطع رقم ١٧٥ ج ١ هجرة عمر بن الخطاب وآخرين

- ١ هذا هو . الفاروق ينوي هجرة كالأخرين
- ٢ وهشام مع^(١) عيَّاش كانا مثله في المسلمين
- ٣ فتوافقوا أن يلتقوا في أرض^(٢) سرف أجمعين
- ٤ كي يبدأوا منها التوجه نحو يثرب راحلين
- ٥ قد جاء عيَّاش وظلَّ هشام في المتخلفين
- ٦ . القوم قد علموا به، منعه^(٣) منع القادرين
- ٧ عيَّاش والفاروق سارا للمدينة ذاهبين
- ٨ وصلا بني عوف فصاراً في قباء نازلين
- ٩ الحرث مع^(٤) عمرو وكانا من كبار المشركين
- ١٠ عيَّاش كان أخاهما للأُم في رباط^(٥) متين
- ١١ جاء ليثرب أخبراه، فأثمه تشكو الأنين
- ١٢ قد صدق المأفون قولهما فليس هو الفطين
- ١٣ عادا به كيما تراه الأم رؤية كاذبين
- ١٤ عمر^(٦) يقول: فلا تغد أخشى عليك الكافرين
- ١٥ فأبى وعاد فقيئوه كأنه خصم مُبين

(١) هشام مع عيَّاش - هشام هو ابن العاص وعيَّاش هو ابن أبي ربيعة.

(٢) في أرض سرف - اسم مكان خارج مكة.

(٣) منعه - علم الكفار بعزمه على الهجرة فحبسوه.

(٤) الحرث مع عمرو - هما أبو جهل وأخوه الحرث وكتبت الحرث للضرورة.

(٥) في رباط متين - هو رباط الأخوة للأُم.

(٦) عمر - هو عمر بن الخطاب.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٧٥ ج ١

وهذا هو الفاروق عمر بن الخطاب، يخرج مهاجراً لاحقاً بمن سبقه من المسلمين، ولما أراد أن يهاجر، اتفق مع عياش بن أبى ربيعة، وهشام بن العاص، على أن يلتقى ثلاثهم صباح الغد فى مكان ما خارج مكة، ومن ثم ينطلق الثلاثة صوب المدينة مهاجرين، وقال بعضهم لبعض: أينالم يصبح فى ذاك المكان، فقد حبس ومنع، فليمض صاحباه.

فى الصباح الباكر التقى عمر بن الخطاب؛ وعياش بن أبى ربيعة فى المكان الذى اتفق الثلاثة على التلاقى عنده.. أما هشام بن العاص فلم يحضر، فترجع لديهما أنه منع وحبس، فانطلق الاثنان متجهين إلى المدينة، لاحقين بمن سبقوهما من المهاجرين.. ووصلا إلى قباء حيث ينزل المهاجرون من قبلهم.

كان الحارث بن هشام، وعمرو بن هشام - أبو جهل - إخوة لعياش بن أبى ربيعة لأمه، وهو فى نفس الوقت ابن عمهما، فخرج الاثنان فى طلبه حتى قدما المدينة فقالا لعياش: إن أملك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط، ولا تستظل من شمس حتى تراك.. فرق لها، وقرر أن يعود مع أخويه المشركين، إشفاقا على أمه. فقال عمر بن الخطاب لعياش: إنه والله لا يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أملك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت!

فأبى عياش الاستماع لنصيحة عمر، وخرج مع أخويه لأمه، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: ياأخى والله لقد استغلظت بعيرى هذا، أفلا تعقبنى على ناقتك هذه؟! قال: بلى، فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استنوا بالأرض، عدوا عليه فأوثقاه رباطا، ثم دخلا به مكة وفتناه فافتن.. فكأنه خصم لدود لهم.

مقطع رقم ١٧٦ ج ١
المشركون فتوا عياشا وهشاما

- ١ عيَّاشُ عادَ لِأُمِّهِ مَعَ إِخْوَةٍ قَدْ ضَلَّوْهُ
- ٢ فَتَنُوهُ^(١) عَنْ دِينِ السَّلَامِ وَبِالسَّلَاسِلِ قَيَّدُوهُ
- ٣ أَلْقَوْهُ فِي سِجْنٍ رَهِيْبٍ بَعْدَ مَا أَنَّ عَذْبُوهُ
- ٤ وَهْشَامُ^(٢) كَانَ يَسْجُنُهُمْ مِنْ قَبْلِهِ قَدْ أَوْثَقُوهُ
- ٥ يَا خِيَّةَ الْاِثْنَيْنِ قَدْ رُدُّوْا لِدِينِ فَارْقُوهُ
- ٦ قَدْ فَارَقَا دِينَ السَّلَامِ إِلَى الظَّلَامِ^(٣) وَقَارِبُوهُ
- ٧ يَا بَعْسَ مَنْ رَدُّوهُمَا، يَا بَعْسَ دِينًا تَابَعُوهُ
- ٨ الْمُسْلِمُونَ تَأَوَّلُوا قَوْلًا خَطِيْرًا رَدَّدُوهُ
- ٩ اللَّهُ لَا يَرْضَى مِنَ الْمُرْتَدِّ عَوْدًا^(٤) فَاطْرَدُوهُ
- ١٠ لَكِنَّ رَبَّ الْعَرْشِ أَنْزَلَ أَمْرَهُ كَيْ يَعْرِفُوهُ
- ١١ وَخِيًّا عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ إِلَى الْخَلِيْفَةِ فَاقْرَءُوهُ
- ١٢ قَوْلًا بَلِيغًا مَشْرِقًا لِلْكَلِّ حَتَّى يَفْهَمُوهُ
- ١٣ لَا تَقْنَطُوا يَا مُسْرِفِينَ^(٥) مِنَ الرَّجَاءِ وَبَادِرُوهُ
- ١٤ الْبَابَ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ التَّائِبِينَ لِيَدْخُلُوهُ

(١) فتَّنه عن دين السلام - أرغموه على ترك الإسلام.

(٢) وهشام - هو ابن العاص الذي منعه قبل أن يخرج.

(٣) إلى الظلام - إلى الشرك بالله.

(٤) عودا - توبة.

(٥) من وحى الآية ٥٣ سورة الزمر.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٧٦ ج ١

لقد عاد عياش بن أبى ربيعة، مع أخويه لأمه، وذلك بعد أن أخبراه عن أمه ما أخبراه.. وأبى أن يستمع لنصيحة عمر بن الخطاب الذى تنبأ له بأنه مفتون عن دينه لا محالة.

وقد صدقت فراسة عمر، فقد عذبه فى مكة وطلبوا منه أن يكفر بمحمد ودين محمد، فاستجاب لهم تحت وطأة التعذيب المؤلم.

وباليتهم قد تركوه حراً، بل وضعوه فى سجنهم.. وقد وجد هشاماً مقيداً بسجنهم، وكان قد استجاب لما طلبوه منه، فكفر بدين الإسلام، وعاد لدين الآباء، وعبادة الأصنام!!! بعد أن رأى النور. ألا فقد خاب الاثنان: عياش وهشام، ذلك لأنهما كانا قد خرجا من الظلام، ورأيا النور، وعرفا طريق الحق والصواب، وارتضياه، أبعد ذلك يرتضيان العودة إلى عبادة الأصنام؟! والسير فى طريق الضلال والظلام!!!.

لقد صار المسلمون فى المدينة يتحدثون عن عياش وهشام، وعن ارتدادهما عن دين الإسلام، والكفر بعد الإيمان، فمن قائل يقول: لا يقبل الله توبة من ارتد عن دينه، وآخر يقول:

بلى إن باب التوبة مفتوح للتائبين.. ولنستمع إلى عمر بن الخطاب إذ يقول فى هذا: فكنا نقول: لا يقبل الله ممن افتتن توبة، وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة، وأنزل الله عز وجل.

«قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم. وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتىكم العذاب ثم لا تنصرون... الخ» ٥٣، ٥٤ سورة الزمر.

هذه الآيات الكريمة بمعانيها المشرقة، فتحت أبواب الأمل أمام العصاة والمسرفين، أخبرتهم بأن باب التوبة مفتوح لما يغلق بعد، فمن أراد أن يعود إلى رحاب الله، فليعد فإنه يحب التوابين من عباده.

مقطع رقم ١٧٧ ج ١ الوليد ينقذ عياشا وهشاما من السجن

- ١ عَيَّاشٌ فِي سَجْنِ الطَّغَاةِ وَكَانَ يَصْحَبُهُ هِشَامُ
- ٢ جَاءَ الْوَلِيدُ إِلَيْهِمَا مِنْ أَمْرِ مَبْعُوثٍ^(١) الْأَنَامُ
- ٣ فِي جُنْحِ لَيْلٍ طَافَ حَوْلَ السُّورِ يَبْغِي الْاِقْتِحَامَ
- ٤ فِي هِمَّةِ الْأَسَدِ الْمَهْصُورِ فَلَا يَخَافُ مِنَ الْحِمَامِ^(٢)
- ٥ فِي خِيفَةٍ قَدْ صَارَ فَوْقَ السُّورِ فِي يَدِهِ الْحِصَامُ^(٣)
- ٦ وَأَتَى إِلَى الرَّجُلَيْنِ كَانَا فِي قَيْودٍ فِي الظَّلَامِ
- ٧ ضَرَبَ الْقَيْودَ بِسَيْفِهِ فِي قُوَّةِ الْبَطْلِ الْهُمَامِ
- ٨ قَيْدُ الْحَدِيدِ تَحَطَّمَتْ مِنْ سَطْوَةِ السَّيْفِ الصَّمَامِ^(٤)
- ٩ فَرَّوْا مِنَ السَّجْنِ الرَّهِيْبِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْاِنْتِقَامِ
- ١٠ وَصَلَ الْوَلِيدُ بِصَاحِبِيهِ إِلَى الْأَمَانِ إِلَى السَّلَامِ
- ١١ وَصَلُوا الْمَدِينَةَ حَيْثُ كَانَ الْمُصْطَفَى فِيهَا أَقَامَ
- ١٢ الْمُسْلِمُونَ تَتَابَعُوا مِنْ بَعْدِهِمْ لِلْاِعْتِصَامِ^(٥)
- ١٣ قَدْ كَانَ مِنْهُمْ أَسْرَةُ الْخَطَّابِ فَرَّوْا مِنْ لِحَامِ
- ١٤ وَصَلُوا الْمَدِينَةَ سَالِمِينَ وَأَهْلُهَا كَانُوا الْكِرَامِ

(١) مبعوث الأنام - هو رسول الله.

(٢) فلا يخاف من الحمام - الموت.

(٣) الحسام - السيف.

(٤) السيف الصمام - الصلب المتين القاطع.

(٥) للاعتصام - ليحتموا في يثرب حيث القوة والمنعة.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٧٧ ج ١

عياش وهشام فى مكة مقيدان بالحديد .. فبرغم أنهما استجابا لما طلب منهما فكفرا بعد إسلامهما، فالمشركون لم يأمنوهما، فأبقياهما مقيدين فى سجنهما .
ودار حديث هناك فى المدينة عن هذين اللذين فتنا عن دينهما فأصبحا كافرين كرها عنهما .. ولقد أسف المسلمون جميعهم ، وتألوا كثيراً عليهما لكونهما فتنا عن دينهما من ناحية، ولكونهما لا يزالان يعانيان قسوة المعاملة فى محبسهما من ناحية أخرى .

فى أحد الأيام دار الحديث عنهما - عياش وهشام - أمام رسول الله ﷺ .. فأبدى رسول الله رغبة فى إنقاذهما من سجنهما والعذاب الذى يعيشان فيه بأيدى المشركين .. ولنستمع إلى نص الرواية :

« قال ابن هشام : فحدثنى من أثق به أن رسول الله ﷺ قال وهو بالمدينة : « من لى بعياش بن أبى ربيعة وهشام بن العاص ؟! »

« فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة : أنا لك يا رسول الله بهما ، فخرج إلى مكة ، فقدمها مستخفياً ، فلقى امرأة تحمل طعاماً فقال لها : أين تريدان يا أمة الله ؟! قالت : أريد هذين المحبوسين - تعنى عياشاً وهشاماً - فتبعها حتى عرف موضعهما ، وكانا محبوسين فى بيت لاسقف له ، فلما أمسى المساء تسور عليها ، وأخذ معه حجراً صلباً فوضعه تحت قيديهما ، فضرب القيدان بسيفه فقطعهما ، ثم حملهما على بعيره وانطلق بهما نحو المدينة ، فعثر فدميت أصبعه فقال :

هل أنت إلا أصبع دमित .. وفى سبيل الله ما لقيت .

ثم قدم بهما على رسول الله فى المدينة .

من بعد فرار عياش وهشام ، صار المسلمون ممن كانوا بمكة مستخفين بدينهم يخرجون تباعاً مهاجرين إلى المدينة ، وكان من بينهم أسرة عمر بن الخطاب ، فوصلوا المدينة ، وبها وجدوا من كرم الضيافة وحسن الاستقبال ، ما هون عليهم فراقهم أهلهم ومنازلهم الذين تركوهم بمكة .

مقطع رقم ١٧٨ ج ١
هجرة صُهَيْب الرومى

- ١ هذا صُهَيْب كان رومياً بمكة^(١) بالولاء
- ٢ قد صار ذا مالٍ وفيرٍ في عِداد الأغنياء
- ٣ هو سابقٌ في المسلمين الأولين بلا وِئَاء^(٢)
- ٤ لم يَرْضَ أن يبقى بمكة في ظلال الاعتداء
- ٥ وإذا به يَغْدُو لِيُثْرِبَ لاحقاً بالأثقياء
- ٦ لَاقَاهُ قومُ السوء كيما يُرْغِمُوهُ على البقاء
- ٧ قالوا له: قد جِئْتَ صعلوكاً^(٣) وصِيرْتَ إلى الثراء
- ٨ لا نتركُكَ تُخْرِجُنَّ فِدْغَ لِمَالِكٍ أو تُسَاء
- ٩ فَأَجَابَهُمْ، فَلَتَأْخُذُوا مَالِي وَكُفُّوا عَنِّ عَدَاء
- ١٠ وإذا أَيْتُمُ فَلَتَكُنْ حَرْباً وَسَفْكَاً لِلدَّمَاء
- ١١ ولسوف أرميكم بقوسى^(٤) نِعم قوساً للفداء
- ١٢ لى قدرة فى الرِّمى فاقت كلَّ راءٍ لا مِراء^(٥)
- ١٣ تركوه يخرج آمناً وَضَحَ النَّهَارُ بِلا خفاء
- ١٤ قال الرسول له: رَبِّحْتَ فَنِعْمَ بَيْعاً فى السماء

(١) كان روميا بمكة بالولاء - هو من الروم كان حليفاً لزعماء مكة

(٢) بلا وِئَاء - دون تَلَكُّؤٍ أو أناة.

(٣) جئت صعلوكاً - لا مال لك.

(٤) أرميكم بقوسى - القوس هو الذى ترمى به السهام من بعد.

(٥) لا مِراء - لا شك فى ذلك.

المعنى الاجمالى للمقطع رقم ١٧٨ ج ١

ها نحم. الآن مع أحد أصحاب رسول الله ﷺ، مع أحد السابقين إلى الإسلام.. هو ليس من أهل مكة، ولا من قريش أيضاً، بل كان غريباً عن أهل مكة.. كان مولى لأحد زعماء قريش.

هو صهيب الرومى.. فلقد رأى أصحاب رسول الله، تسللوا واحداً بعد واحد مهاجرين من مكة إلى المدينة.. لذلك.. فكر فى الأمر ملياً، فهو واحد من أصحاب محمد، وهو إن لم يكن أكثر إيماناً من كثير غيره ممن هاجروا، فليس هو أقلهم إيماناً، فماذا يصنع؟! إنه ذو مال وفير، والمال عصب الحياة.

فهل يستطيع أن يخرج من مكة مهاجراً بما يملكه من مال؟! أم أن قريشاً سوف تمنعه من الخروج؟!!

على كل حال، فلقد ناقش هذا الأمر مع نفسه، وانتهى إلى رأى حازم لا رجعة فيه.. وخرج من مكة مهاجراً يريد المدينة.. وإذا بفتيان قريش يعترضونه. فقالوا له: أين تريد؟! قال: أريد يثرب.

فقالوا له: لن ندعك تخرج هكذا، أتيتنا صعلوكاً حقيراً، فكثير مالك عندنا، وبلغت الذي بلغت، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك؟! والله لا يكون ذلك. فقال لهم صهيب: رأيتم إن جعلت لكم مالى، أتخلون سبيلى؟! قالوا: نعم، قال: فإني جعلت لكم مالى.. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «ربح صهيب، ربح صهيب».

وقيل: إن صهيبياً كان من الرماة المهرة، فلما اعترض المشركون طريقه لينعوه قال لهم وقد أخذ أهفته للرمى عن قوسه: تعلمون والله أنى من أركم رجلاً فخلوا عن سبيلى، وإلا فسوف أرميكم واحداً بعد واحد، وسأخبركم أين مالى. (١) احفروا تحت أسكفة الباب، فإن بها أواق من ذهب، واذهبوا إلى فلانة فخلوا الحلتين.

ولما بلغ ذلك رسول الله قال: «يا أبا يحيى ربح البيع» ابن كثير ج ٢ صفحات ٢٢٣، ٢٢٤.

(١) الطبقات الكبرى ج ٣.

مقطع رقم ١٧٩ ج ١
لم يبق في مكة إلا رسول الله واثنتان

- ١ المسلمون جميعهم قد هاجروا متتابعين
- ٢ قد كان وجهتهم ليثرب أرض قوم مؤمنين
- ٣ أبواب يثرب فتحت للمسلمين القادمين
- ٤ كل الصحابة هاجروا للظلم كانوا هاجرين
- ٥ لم يبق منهم غير من فتنوا^(١) وظلوا مكرهين
- ٦ لاقوا كثيراً من عذاب المشركين المجرمين
- ٧ أما عليّ مع أبي بكر فضلاً قاعدين
- ٨ ظلّا كأمر المصطفى يا نعم أمر المرسلين
- ٩ أما أبو بكر فأول مسلم في العالمين
- ١٠ هو سابق كلّ الرجال لقد رأى النور المبين^(٢)
- ١١ قد ظل كي يحظى بذكر مشرق في الخالدين^(٣)
- ١٢ وكذا عليّ ظلّ كي يفدى الرسول من الكمين^(٤)
- ١٣ ويردّ كلّ ودائع القوم التي عند الأمين
- ١٤ قد كان كلّ منهما^(٥) يرنو إلى نور اليقين

(١) فتنوا - أرغموا على الكفر.

(٢) رأى النور المبين - نور الحق بإيمانه.

(٣) بذكر مشرق في الخالدين - كي يخلد ذكره بمصاحبه
لرسول الله.

(٤) من الكمين - من المؤامرة الدنيئة التي دبرت لقتله.

(٥) يرنو - يردد النظر.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٧٩ ج ١

وهكذا فقد ظل المسلمون يتتابعون خارجين من مكة مهاجرين إلى المدينة، وذلك تلبية لأمر محمد ﷺ.. لم يبق أحد في مكة مسلماً، ممن يستطيع الخروج بأى وسيلة ممكنة، وهذه أسماء البعض منهم.

زيد بن حارثة مولى رسول الله، وهو ألصق الناس به، وحمزة بن عبد المطلب عمه وأقرب الناس إليه.. وأولاد عمه الحارث بن عبد المطلب أيضاً، خرجوا مهاجرين ومعهم غيرهم من المسلمين.

وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وأبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة، وعثمان بن عفان.. هؤلاء كلهم من السابقين إلى الإسلام، بحيث إن كل واحد منهم يعتبر داعية للإسلام.

ظل في مكة المستضعفون من المسلمين، أو الذين فتنوا عن دينهم كرها عنهم، وذلك تحت وطأة التعذيب القاسى.

أما على بن أبى طالب، وأبو بكر الصديق، فقد ظلا بمكة لم يهاجروا.. ظلا بمكة كما أمرهما رسول الله ﷺ.. ذلك لأن لكل واحد منهما مهمة لها خطورتها. فأبو بكر الصديق لكونه أول من أسلم من الرجال، أبقاه رسول الله ليرافقه في رحلته الخالدة، لكي يحظى بشرف الصحبة، وينال خلود الذكر.. وفعلاً لقد نال هذا الشرف العظيم، فقد ذكرت صحبته لرسول الله في القرآن الكريم، في قوله عز وجل.

«إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانی اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا... الخ» آية رقم ٤٠ سورة التوبة.

وعلى بن أبى طالب، هو أول من أسلم من الغلمان، ومهمته كانت أشق وأخطر، ذلك لأنه نام في فراش رسول الله، ليضلل الأعداء المحيطين ببيته ليلة الهجرة، وهو يعلم أن سيوفهم سوف تنقض عليه لتمزقه إرباً ظناً منهم أنه رسول الله!!.

وظل بعد خروج رسول الله، ليرد ودائع القوم التى كانت عند رسول الله للكفار، ولا غرو فأبو بكر وعلى، كلاهما يتطلع إلى نور اليقين، وهو أسمى ما تتطلع إليه نفس مؤمنة.

الفهرس

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى	الإجمالي	للمقطع	رقم الصفحة	رقم المقطع
١١	٤٠	عبد الله ينجو من الموت بمائة من الإبل	=	=	=	١١	٤١
١٢	٤٢	فتاة تحاول أغراء عبد الله	=	=	=	١٢	٤٣
١٣	٤٤	عبد المطلب يخشى على عبد الله الفتنة	=	=	=	١٣	٤٥
١٤	٤٦	زواج عبد الله من آمنة بنت وهب	=	=	=	١٤	٤٧
١٥	٤٨	قريش ورحلتا الشتاء والصيف	=	=	=	١٥	٤٩
..... مرحلة الميلاد ٥١							
..... طفولة محمد وصباه ٥٢							
١٦	٥٤	مكة تشارك عبد المطلب وآمنة أحزانهما	=	=	=	١٦	٥٥
١٧	٥٦	مولود محمد ﷺ	=	=	=	١٧	٥٧
١٨	٥٨	شهر ربيع الأول عيد يتجدد كل عام	=	=	=	١٨	٥٩
١٩	٦٠	بشريات الحمل والميلاد	=	=	=	١٩	٦١
٢٠	٦٢	المرضعات يعرضن عن محمد وحليمة تأخذه	=	=	=	٢٠	٦٣
٢١	٦٤	محمد مع حليمة السعدية رضيها	=	=	=	٢١	٦٥
٢٢	٦٦	بركة محمد تظهر في وادي بنى سعد	=	=	=	٢٢	٦٧
٢٣	٦٨	محمد في الفطام	=	=	=	٢٣	٦٩
٢٤	٧٠	شق صدر محمد عند حليمة	=	=	=	٢٤	٧١
٢٥	٧٢	حليمة تعيد محمداً إلى أمه خوفاً عليه	=	=	=	٢٥	٧٣
٢٦	٧٤	محمد الصغير مع الأحران	=	=	=	٢٦	٧٥
٢٧	٧٦	عودة محمد مع بركة الحبشية	=	=	=	٢٧	٧٧
٢٨	٧٨	محمد في كفالة جده عبد المطلب	=	=	=	٢٨	٧٩
٢٩	٨٠	موت عبد المطلب وحزن محمد عليه	=	=	=	٢٩	٨١
٣٠	٨٢	محمد عند عمه أبي طالب	=	=	=	٣٠	٨٣
٣١	٨٤	محمد ورعاية الأغنام	=	=	=	٣١	٨٥
٣٢	٨٦	محمد مع عمه أبي طالب في رحلة الشام	=	=	=	٣٢	٨٧

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الإجمالي للمقطع	رقم الصفحة
٨٩		محمد ﷺ في تجارته		
٩١		محمد ﷺ في صباه		
٩٣	٣٣	محمد في حوار مع مجيزا الراهب	=	٩٣
٩٤	٣٤	محمد يشهد حلف الفضول	=	٩٥
٩٦	٣٥	محمد تاجراً في مال خديجة	=	٩٧
٩٨	٣٦	محمد يحقق ربحاً في التجارة	=	٩٩
١٠٠	٣٧	زواج محمد من خديجة	=	١٠١
١٠٢	٣٨	محمد والعباس يشاركان أبا طالب الاعالة	=	١٠٣
١٠٤	٣٩	قريش تهدم الكعبة لاصلاحها	=	١٠٥
١٠٦	٤٠	محمد قاضياً بين شيوخ القبائل	=	١٠٧
١٠٩		بعض ما سبق نزول الوحي		
١١١		أرهاصات النبوة		
١١٣	٤١	الأخبار والرهبان والكهان والجن	=	١١٣
١١٥	٤٢	منع الجن من التسمع للوحي	=	١١٥
١١٧	٤٣	محمد يرى الرؤى ويسمع الأصوات	=	١١٧
١١٩	٤٤	بداية نزول الوحي على محمد	=	١١٩
١٢١	٤٥	محمد يخشى على نفسه من الوحي	=	١٢١
١٢٣	٤٦	محمد وخديجة مع ورقة بن نوفل	=	١٢٣
١٢٥	٤٧	ورقة بن نوفل يسمع محمداً	=	١٢٥
١٢٧	٤٨	الأمر بدعوة الناس إلى التوحيد	=	١٢٧
١٢٩	٤٩	اسلام خديجة بنت خويلد	=	١٢٩
١٣١	٥٠	اسلام علي بن أبي طالب	=	١٣١
١٣٣	٥١	اسلام أبي بكر الصديق	=	١٣٣

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الإجمالي للمقطع رقم	الصفحة
٧٢	١٨٢	وفد قريش يعود بأسئلة معجزة	= = = =	١٨٣ ٧٢
٧٣	١٨٤	عتاب محمد لنسيانه « ان شاء الله »	= = = =	١٨٥ ٧٣
٧٤	١٨٦	ابن مسعود يقرأ القرآن أمام قريش	= = = =	١٨٧ ٤٤
٧٥	١٨٨	عظماء قريش يتسمعون القرآن ليلاً	= = = =	١٨٩ ٧٥
٧٦	١٩٠	قريش تتوعد ملائكة جهنم	= = = =	١٩١ ٧٦
٧٧	١٩٢	أبو بكر يعتق بلالا وستة آخرين	= = = =	١٩٣ ٧٧
٧٨	١٩٤	الأمر بالهجرة الأولى للحبشة	= = = =	١٩٥ ٧٨
٧٩	١٩٦	الهجرة الأولى إلى الحبشة	= = = =	١٩٧ ٧٩
٨٠	١٩٨	رسل قريش عند النجاشي	= = = =	١٩٩ ٨٠
٨١	٢٠٠	جعفر بن أبي طالب عند النجاشي	= = = =	٢٠١ ٨١
٨٢	٢٠٢	النجاشي يستمع لجعفر في خشوع	= = = =	٢٠٣ ٨٢
٨٣	٢٠٤	النجاشي يطرد وفد قريش	= = = =	٢٠٥ ٨٣
٨٤	٢٠٦	اسلام عمر بن الخطاب	= = = =	٢٠٧ ٨٤
٨٥	٢٠٨	عمر يقود المسلمين للصلاة والطواف	= = = =	٢٠٩ ٨٥
٨٦	٢١٠	رسول الله والمسلمون في الشعب	= = = =	٢١١ ٨٦
٨٧	٢١٢	العاص بن وائل يماطل الحباب	= = = =	٢١٣ ٨٧
٨٨	٢١٤	قالوا عن القرآن : أساطير الأولين	المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٨٨	٢١٥ ٨٨
٨٩	٢١٦	المشركون ومعبوداتهم في النار	= = = =	٢١٧ ٨٩
٩٠	٢١٨	النهى عن سب المشركين ومعبوداتهم	= = = =	٢١٩ ٩٠
٩١	٢٢٠	المشركون ينكرون البعث بعد الموت	= = = =	٢٢١ ٩١
٩٢	٢٢٢	المشركون لا يتبعون محمدا لفقره	= = = =	٢٢٣ ٩٢
٩٣	٢٢٤	أسباب نزول سورة « الكافرون »	= = = =	٢٢٥ ٩٣
٩٤	٢٢٦	الأعمى ينادى رسول الله	= = = =	٢٢٧ ٩٤
٩٥	٢٢٨	عودة مهاجري الحبشة لإشاعة كاذبة	= = = =	٢٢٩ ٩٥

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الإجمالي للمقطع رقم	الصفحة
٩٦	٢٣٠	ابن مظعون في جوار الوليد ثم يرد	= = = = ٩٦	٢٣١
٩٧	٢٣٢	الهجرة الثانية إلى الحبشة	= = = = ٩٧	٢٣٣
٩٨	٢٣٤	أبو بكر يرد جوار ابن الدغنة	= = = = ٩٨	٢٣٥
٩٩	٢٣٦	الطفيل بن عمرو الدوسي بمكة	= = = = ٩٩	٢٣٧
١٠٠	٢٣٨	النور في سوط الطفيل كرامة له	= = = = ١٠٠	٢٣٩
١٠١	٢٤٠	دوس يتمسكون بالربا شرطاً لإسلامهم	= = = = ١٠١	٢٤١
١٠٢	٢٤٢	إسلام قوم دوس في فتح خيبر	= = = = ١٠٢	٢٤٣
١٠٣	٢٤٤	قريش تصد الأعشى عن الإسلام	= = = = ١٠٣	٢٤٥
١٠٤	٢٤٦	الأراشى تاجر الإبل بمكة	= = = = ١٠٤	٢٤٧
١٠٥	٢٤٨	الأراشى يستعين برسول الله	= = = = ١٠٥	٢٤٩
١٠٦	٢٥٠	أبو جهل ينهار أمام رسول الله	= = = = ١٠٦	٢٥١
١٠٧	٢٥٢	رسول الله مع ركانة راعي الغنم	= = = = ١٠٧	٢٥٣
١٠٨	٢٥٤	رسول الله يتحدى ركانة في المصارعة	المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٠٨	٢٥٥
١٠٩	٢٥٦	رسول الله ليصارع ركانة ويصرعه	= = = = ١٠٩	٢٥٧
١١٠	٢٥٨	رسول الله يرى ركانة معجزة	= = = = ١١٠	٢٥٩
١١١	٢٦٠	رواية أخرى عن تلك المصارعة	= = = = ١١١	٢٦١
١١٢	٢٦٢	وفد نصارى الحبشة عند رسول الله	= = = = ١١٢	٢٦٣
١١٣	٢٦٤	أبو جهل يسب الأحباش لكونهم أسلموا	= = = = ١١٣	٢٦٥
١١٤	٢٦٦	المشركون يقولون: الفقراء أتباع الإسلام	= = = = ١١٤	٢٦٧
١١٥	٢٦٨	المشركون يطلبون من محمد طرد أصحابه	= = = = ١١٥	٢٦٩
١١٦	٢٧٠	العاص بن وائل يقول: محمد أبتر	= = = = ١١٦	٢٧١
١١٧	٢٧٢	المشركون يطلبون من محمد رؤية الله	= = = = ١١٧	٢٧٣
١١٨	٢٧٤	المشركون قالوا: القرآن أساطير الأولين	= = = = ١١٨	٢٧٥
		مرحلة هامة في عمر الدعوة		٢٧٧
		أحزان محمد		٢٧٩
		رحلة الطائف		٢٨١
		الإسراء والمعراج		٢٨٣
	٤٢٦			

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى	الإجمالي	للمقطع	رقم الصفحة	رقم المقطع
١١٩	٢٨٤	موت خديجة بنت خويلد	=	=	=	١١٩	٢٨٥
١٢٠	٢٨٦	موت أبي طالب عم رسول الله	=	=	=	١٢٠	٢٨٧
١٢١	٢٨٨	عام الأحزان	=	=	=	١٢١	٢٨٩
١٢٢	٢٩٠	رسول الله يعقد على عائشة	=	=	=	١٢٢	٢٩١
١٢٣	٢٩٢	زواج رسول الله بسودة بنت زمعة	=	=	=	١٢٣	٢٩٣
١٢٤	٢٩٤	قريش تعوذ لا يذاء محمد	=	=	=	١٢٤	٢٩٥
١٢٥	٢٩٦	رحلة رسول الله إلى الطائف	=	=	=	١٢٥	٢٩٧
١٢٦	٢٩٨	زعماء الطائف يسخرون من محمد	=	=	=	١٢٦	٢٩٩
١٢٧	٣٠٠	زعماء الطائف يسيئون إلى رسول الله	=	=	=	١٢٧	٣٠١
١٢٨	٣٠٢	عداس النصراني مع رسول الله	=	=	=	١٢٨	٣٠٣
١٢٩	٣٠٤	رسول الله يتضرع إلى مولاه	=	=	=	١٢٩	٣٠٥
١٣٠	٣٠٦	ملك الجبال مع رسول الله	=	=	=	١٣٠	٣٠٧
١٣١	٣٠٨	الجن يستمعون إلى القرآن الكريم	=	=	=	١٣١	٣٠٩
١٣٢	٣١٠	رسول الله يدخل مكة في جوار	=	=	=	١٣٢	٣١١
١٣٣	٣١٢	رحلة الإسراء	=	=	=	١٣٣	٣١٣
١٣٤	٣١٤	رسول الله في المسجد الأقصى	=	=	=	١٣٤	٣١٥
١٣٥	٣١٦	العروج إلى السماء	=	=	=	١٣٥	٣١٧
١٣٦	٣١٨	محمد في الحضرة الإلهية	=	=	=	١٣٦	٣١٩
١٣٧	٣٢٠	عودة رسول الله إلى مكة	=	=	=	١٣٧	٣٢١
١٣٨	٣٢٢	محمد يروى لقريش قصة الإسراء	=	=	=	١٣٨	٣٢٣
١٣٩	٣٢٤	أبو جهل ينكر الإسراء وأبو بكر يصدقه	=	=	=	١٣٩	٣٢٥
١٤٠	٣٢٦	جبريل يأتي بيت المقدس لرسول الله	=	=	=	١٤٠	٣٢٧
١٤١	٣٢٨	محمد يصف المسجد الأقصى لقريش	=	=	=	١٤١	٣٢٩
١٤٢	٣٣٠	رسول الله يقدم الأدلة لقريش	=	=	=	١٤٢	٣٣١
١٤٣	٣٣٢	الإسراء والمعراج بالروح أم بالجسد	=	=	=	١٤٣	٣٣٣
		أخطر مراحل الدعوة					٣٣٥

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى	الإجمالي	للمقطع	رقم الصفحة	رقم المقطع
		رسول الله يعرض نفسه على القبائل					٣٣٧
		يبحث العقبة					٣٣٩
١٤٤	٣٤٠	قبائل العرب تتوافد على مكة للحج				١٤٤	٣٤١
١٤٥	٣٤٢	رسول الله يطوف بوفود الحجاج				١٤٥	٣٤٣
١٤٦	٣٤٤	رسول الله عند بني كلب				١٤٦	٣٤٥
١٤٧	٣٤٦	بنو عامر يشترطون ميراث النبوة				١٤٧	٣٤٧
١٤٨	٣٤٨	رسول الله يرفض شروط بني عامر				١٤٨	٣٤٩
١٤٩	٣٥٠	سويد بن الصامت مع رسول الله				١٤٩	٣٥١
١٥٠	٣٥٢	سويد يعرض على رسول الله كتاب لقمان				١٥٠	٣٥٣
١٥١	٣٥٤	سويد يعود ليثرب ويموت في بعث				١٥١	٣٥٥
١٥٢	٣٥٦	رسول الله مع وفد يثرب				١٥٢	٣٥٧
١٥٣	٣٥٨	لا يزال رسول الله مع وفد يثرب				١٥٣	٣٥٩
١٥٤	٣٦٠	رسول الله مع وفد آخر من يثرب				١٥٤	٣٦١
١٥٥	٣٦٢	وفد الخزرج يتشاورون في ما سموه				١٥٥	٣٦٣
١٥٦	٣٦٤	أصدقاء الإسلام في يثرب				١٥٦	٣٦٥
١٥٧	٣٦٦	بيعة العقبة الكبرى				١٥٧	٣٦٧
١٥٨	٣٦٨	مصعب بن عمير في يثرب				١٥٨	٣٦٩
١٥٩	٣٧٠	مصعب يواصل الدعوة للإسلام				١٥٩	٣٧١
١٦٠	٣٧٢	أسيد بن الحضير يعلن إسلامه				١٦٠	٣٧٣
١٦١	٣٧٤	إسلام سعد بن معاذ				١٦١	٣٧٥
١٦٢	٣٧٦	ظهور الإسلام في المدينة				١٦٢	٣٧٧
		الإسلام في المدينة					٣٧٩
		بيعة العقبة الكبرى					٣٨١
		الهجرة إلى المدينة					٣٨٣
١٦٣	٣٨٤	لقاء وفد الأنصار برسول الله				١٦٣	٣٨٥
١٦٤	٣٨٦	الاتجاه للقبلة قبل تحويلها				١٦٤	٣٨٧

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى	الإجمالي	للمقطع	رقم الصفحة	رقم المقطع
١٦٥	٣٨٨	العباس مع رسول الله ليلة العقبة	=	=	=	١٦٥	٣٨٩
١٦٦	٣٩٠	بيعة العقبة الكبرى	=	=	=	١٦٦	٣٩١
١٦٧	٣٨٢	الأنصار يبايعون رسول الله	=	=	=	١٦٧	٣٩٣
١٦٨	٣٩٤	صرخة الشيطان بعد البيعة الكبرى	=	=	=	١٦٨	٣٩٥
١٦٩	٣٩٦	قريش يسألون الأنصار	=	=	=	١٦٩	٣٩٧
١٧٠	٣٩٨	رجال قريش يبطشون بسعد بن عباد	=	=	=	١٧٠	٣٩٩
١٧١	٤٠٠	إسلام عمرو بن الجموح	=	=	=	١٧١	٤٠١
١٧٢	٤٠٢	الإذن للمسلمين برد العدوان	=	=	=	١٧٢	٤٠٣
١٧٣	٤٠٤	أبو سلمة أول المهاجرين	=	=	=	١٧٣	٤٠٥
١٧٤	٤٠٦	أفواج المهاجرين إلى يثرب	=	=	=	١٧٤	٤٠٧
١٧٥	٤٠٨	هجرة عمر بن الخطاب وآخرين	=	=	=	١٧٥	٤٠٩
١٧٦	٤١٠	المشركون فتنوا عياشا وهشاما	=	=	=	١٧٦	٤١١
١٧٧	٤١٢	الوليد ينقذ عياشا وهشاما من السجن	=	=	=	١٧٧	٤١٣
١٧٨	٤١٤	هجرة صهيب الرومي	=	=	=	١٧٨	٤١٥
١٧٩	٤١٦	لم يبق في مكة إلا رسول الله واثنا	=	=	=	١٧٩	٤١٧

مكتبة
دار الشرائع
٢٢ شارع الجمهورية - القاهرة

رقم الايداع: ٨٥ ٥٧٣٠

الترقيم الدولي: ٣ - ٠٠١ - ٤٠٠ - ٩٧٧

مطابع المختار الاسلامي